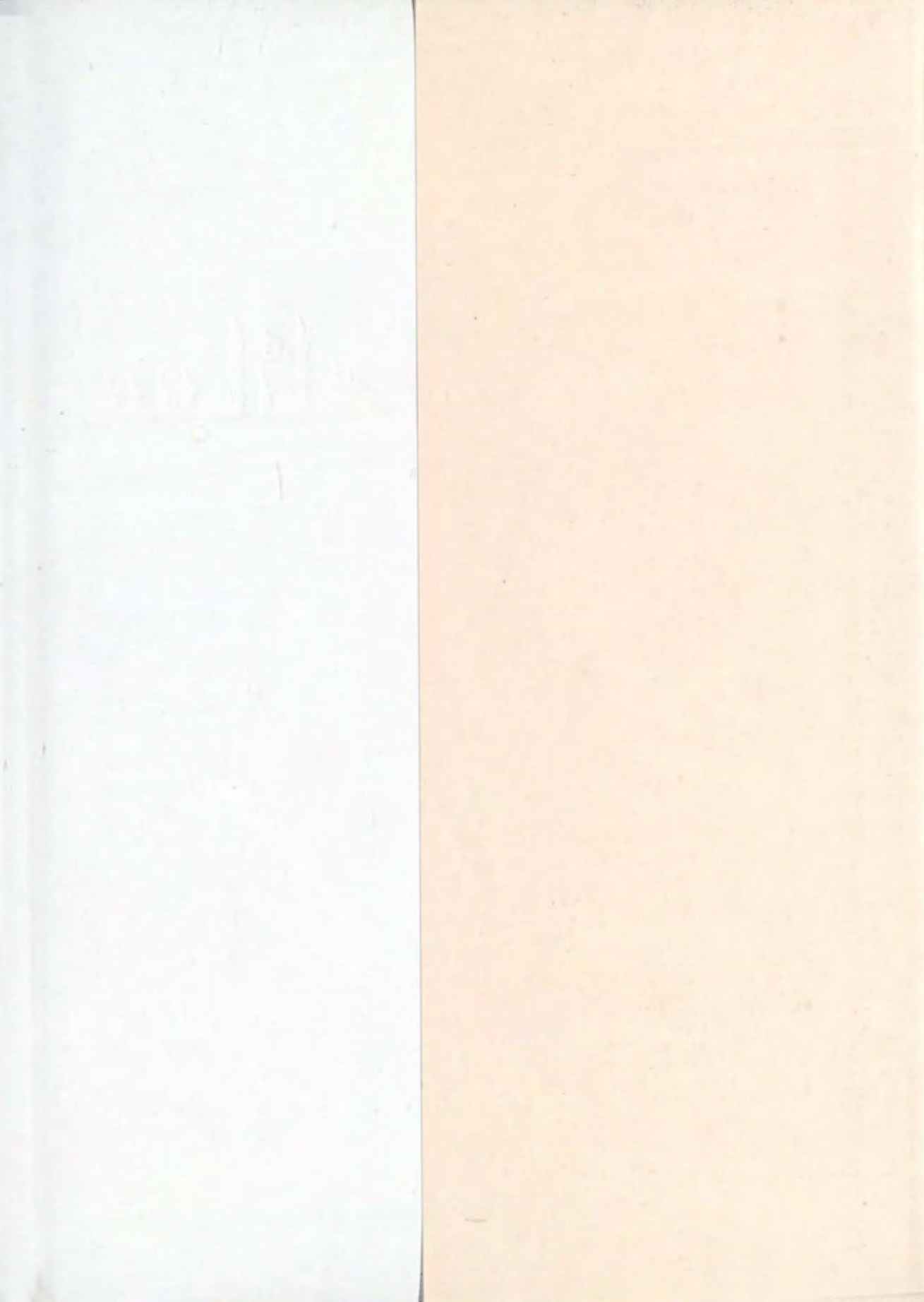


سبائك المسجد



سِرِّ بَائِكُ الْعَسْجَدِ
فِي الْأَخْبَارِ الْأَمْحَدِ نَجَلِ مَرْزُقِ الْأُسْعَدِ

تأليف
الشيخ عثمان بن كندر البصري

تحقيق
دكتور حسن بن محمد بن علي آل نائي

سَبَائِكُ الْعِجْد

فِي التَّخَارِيقِ وَنَجْدِ رِزْقِ الدُّعْد

الْتَمَّحُ فِي كِتَابِ الْفَرْقِ

سَبَائِكُ الْعِجْد

فِي التَّخَارِيقِ وَنَجْدِ رِزْقِ الدُّعْد

سِبَائُكَ الْعَبِيدِ فِي الْخُبَارِ وَالْأَمْرِ بِجَلِّ رِزْقِ الدُّسْعِدِ

تأليف

الشيخ عثمان بن بكر البصري

تحقيق

دكتور حسن بن محمد بن علي آل ثاني

كافة حقوق النشر محفوظة

مركز حسن بن محمد بن علي آل ثاني للدراسات التاريخية

الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

مركز قطر الفني

ص.ب: ٦٩٠ - الدوحة - قطر هاتف ٤٨٧٧٤٧٧ (٠٩٧٤) فاكس ٤٨٨٠٩٩٣ (٠٩٧٤)
qatarartcenter@qatar.net

تقديم:

عندما شرعت في كتابة بحث عن تاريخ مدينة «الزيارة»، وبدأت في جمع المصادر والمراجع، كان هذا الكتاب من أقدم المصادر التي يمكن أن أعتد عليها، لا سيما وأن العديد من المراجع التي تناولت تاريخ المنطقة، استندت إلى بعض النصوص والإحالات المأخوذة عنه فيما يخص تاريخ تعمير الزيارة، وتاريخ العتوب، وتراجم الشخصيات التي عاشت فيها .

وعلى الرغم من طبيعة هذا الكتاب الذي كُتب بأسلوب عصر لم يعد مألوفاً لدينا لغةً وأسلوباً، لاعتماده على السجع والاسترسال والتشبيه، والمبالغة في الوصف، واستخدام غريب العبارات إلى درجة قد ترهق القارئ وتصرفه عن مواصلة قراءته، إلا أنني تذرعت بجلد الباحثين، ومضيت معه قارئاً ومتفحصاً وباحثاً، وفي جميع الأحوال كانت غايتي استخلاص العبارات التي لها صلة بتاريخ الزيارة على وجه التحديد، ولقد عانيت في ذلك أيما معاناة، ولا أكتُم خيبة أُملي فيه كباحث تاريخي، فقد أصابني بإحباط حين خرجت منه بذلك النزر القليل من الحقائق التاريخية، بينما سيجد المهتمون بمجالات الأدب واللغة نفعاً كبيراً كنموذج لأسلوب ذلك العصر، ولاشتماله على تراجم علماء ذلك الزمان .

وبما أن هذا الكتاب الذي مضى على طباعته أكثر من مائة عام يُعد من الكتب النادرة؛ فقد كان يراجعني العديد من المؤرخين والباحثين الذين كانوا ولا يزالون يطلبون استنساخه، ولكون النسخة التي بحوزتي غدت لا تتحمل استخدامها للقراءة أو الدراسة، فرغبت في إعادة نشر الكتاب، ليكون متاحاً

وبشكل أوسع لعموم القراء والباحثين، كان الهاجس يدفعني للحصول على صورة من المخطوط، لمقابلة النص المطبوع بالمخطوط واستكمال أسس وقواعد التحقيق، ولقد وفقنا الله وحصلت على نسخة من المخطوط مما جعلني أقارن بين المخطوط والمطبوع.

ولقد قدمت له بدراسة تضمنت ترجمة للمؤلف، الشيخ عثمان بن سند، والمترجم له الشيخ أحمد بن رزق، متتبعا السياق التاريخي كما جاء في متن الكتاب، وعلى وجه الخصوص ما يتصل بتاريخ الزيارة والعتوب، مشيراً بشكل أساسي إلى نصوص الكتاب فهو الأكثر شهرة من المخطوط، وما يساند هذه النصوص في المصادر الأخرى التي كتبت في زمنه ككتاب لمع الشهاب، وتاريخ نجد لابن غنام، وديوان السيد عبد الجليل «روض الخل والخليل» وهم من المعاصرين له، أو المراجع التالية للمؤرخين، كابن بشر والقاضي أحمد نور الأنصاري وإبراهيم بن عيسى، والفاخري، وغيرهم ممن تناولوا من قريب أو بعيد تاريخ تلك الفترة، إضافة إلى تقارير المقيمين البريطانيين أمثال فرنسيس واردن في مختارات بمباي، فضلاً على النظر في مؤلفه التاريخي: مطالع السُعود بطيب أخبار الوالي داود، والذي كتبه في فترة قريبة من كتابه سبائك العسجد.

وببقى أن أشير إلى قصة حصولي على النسخة المطبوعة التي اعتمدت عليها، فعند اشتغالي بالتاريخ كباحث في الديوان الأميري، كان عليّ أن أتفحص المراجع والكتب التي توجد في مكتبة قسم الوثائق بالديوان، وكانت فرحتي كبيرة عندما وجدت على صفحة العنوان إهداءً إلى جدي المغفور له الشيخ علي بن عبد الله، الذي كان محباً للعلم والأدب ومشجعاً لنشر كتب

التراث، فأثرت أن أحتفظ به في مكتبة مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، عرفاناً له، وأظني بذلك أكون قد قدمت للمكتبة العربية مرجعاً هاماً لمرحلة مهمة من تاريخ قطر والمنطقة، آملاً أن يستفيد منه كل باحث محباً لتاريخ شرقي الجزيرة العربية.

ويبقى أن أشكر كلاً من الأستاذ محمد همام فكري الذي بذل جهداً كبيراً في هذا العمل، وتابع جمع الكتاب وطباعته، وكذلك الأستاذ أحمد عبدالسلام الذي ضبط النص .

ولله الشكر من قبل ومن بعد...

د. حسن بن محمد بن علي آل ثاني

ترجمة الشيخ عثمان بن سند

(١١٨٠ - ١٢٤٢ هـ / ١٧٦٦ - ١٨٢٦ م)

الشيخ عثمان بن سند

(١١٨٠ - ١٢٤٢هـ / ١٧٦٦ - ١٨٢٦م)

نسبه:

هو الشيخ بدر الدين عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد الرباعي العنزي الوائلي^(١)، كما أورد الشيخان محمد وعبدالله ابنا عبدالرحمن السند نسبه كما يلي:

هو عثمان بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد من آل بو رباع من الحسني من بني وائل، ويلتقي بالشيخين محمد وعبدالله في الجد الثاني سليمان بن سند^(٢)، فقد برز من هذه العائلة علما شامخا هما الشيخ عثمان بن سند والشيخ محمد بن سند^(٣).

فهو نَجْدِي الأصل وائلي نسبة إلى وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(٤). بصري المسكن^(٥)، وفي مطالع السعود مقامة لابن سند يصرح فيها أنه من وائل:

(١) الأعلام، ج ٤، ص ٣٦٧. كما جاء ابن بسام بنسبه كالتالي: عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن مدالج بن حمد بن رباع آل أبو رباع، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية. انظر: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام: علما نجد خلال ثمانية قرون، ط ٢، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، (١٤٣/٥).

(٢) انظر: عبدالرزاق عبد المحسن الصانع وعبدالعزیز العلي: كتاب إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ، ط ١، ١٩٨٨، الكويت، (٨٣/٣).

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن علي بن سليمان بن سند، ولد في الزبير، انظر ترجمته في: إمارة الزبير، (١٥٤/٣).

(٤) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطبيب الوالي داود، ص ١، وانظر: مقالة كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣، ص ١٨٦.

(٥) محمود شكري الألوسي: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض، ص ٢١٣.

«فلما أكملت القصيدة إنشاداً، واهتز عطفاه من الطرب أو كادا، قال:
أحسنَت يا صناجة العرب، ويديع النظم حريري الأدب، وأقسم على ألا أبنت لى
عن نسبك، فقد راقني مارق وراق من أدبك. فقلت: إن كان لك معرفة بالشعوب
والقبائل، والأنخاذ والبطون والفضائل، فإني من وائل. فقال بنخ بنخ فرسان
عدنان، وحماة الجار وسقاء المران»^(١).

هاجر والده سند بن محمد من بلدة حرملاء في نجد إثر أحداث وقعت في
بلدته عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م إلى جزيرة فيلكا في الكويت لطلب الرزق حيث
امتهن مهنة صيد الأسماك^(٢)، فولد له بها عثمان عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م
وقضى طفولته في جزيرة فيلكا بالكويت^(٣)، فقد أثبت عبدالعزيز الرشيد وهو
مؤرخ ثقة أنه ولد بفيلكا^(٤) وبالتحديد في قرية «الدشت» عندما كانت هذه
القرية عامرة بالسكان^(٥) ولقد نقل صاحب علماء الكويت أن أحد أحفاد ابن
سند ذكر له ذلك^(٦).

كما ذكر العالم محمد بهجة الأثري، أنه ولد في قرية قريبة من الكويت
اسمها فيلكا، وثبت من ذلك عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز العلي
في كتاب إمارة الزبير بين هجرتين، فقد نقلًا عن أحفاد ابن سند نفسه الذين

(١) نقلًا عن المقامة التي صاغها ابن سند في: مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨-١٢٤٢هـ،
تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، بغداد، ص ٤١٣.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥ / ٤١٤).

(٣) فيلكا: جزيرة تقع شرقي الكويت الشمالي، تبعد عنها نحو خمسة عشر ميلاً، جل أهلها من الهولة من
فارسي، انظر: عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت، د.ت، ص ٤٦. وقد نعته سيف مرزوق
السلطان بالفيلكاوي نسبة إليها، انظر: من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، ط ٢، ١٩٨٦، ص ١٠٩.

(٤) عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص ٤٥، وذكر علماء الكويت عن أحد أحفاده، ص ٢١، وانظر:
مصطفى عبدالغني: مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٦٤.

(٥) انظر: خالد سالم: جزيرة فيلكا، ص ١٤٤-١٤٥.

(٦) عدنان بن سالم بن محمد الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، ص ٢١.

لا يزالون يعيشون في الزبير^(١)، وهذا أمر لا يحتاج إلى كثير من الإثبات، فلقد كانت منطقة شرقي الجزيرة العربية في ذلك الوقت منطقة واحدة يتنقل فيها العلماء والتجار، وينتجع كل منهم ما يروق له، طلباً للرزق أو العلم.

نشأته :

تعلم في الكويت القراءة والكتابة ودرس قواعد الإعراب في الكتاتيب على طريقة أبناء ذلك العصر، فقرأ القرآن على الشيخ عبدالله الشارخ^(٢).

درس ابن سند في حديثه في جامع الكواز « محلة المشراق » بمدينة البصرة، وكانت الجوامع آنذاك تقوم بوظيفة أساسية في العلم والتعليم حيث يؤمها أبناء المحلة، ويقوم على التدريس فيها مشايخ لهم منزلتهم في تدريس العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية والرياضيات والمنطق، وحين أكمل عثمان دراسته في الكواز انتقل إلى المدرسة المحمودية ودرس العلوم العصرية كالجغرافيا والتاريخ وعلوم الطبيعة، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية واستوفى فيهما ما لم يتهياً له بالكواز^(٣).

ولقد تنقل ابن سند بين البصرة والأحساء وبغداد^(٤) كما ذهب إلى الشام والمدينة ومكة في سياحات وجولات طالباً للعلم والحج، فأخذ من علماء هذه البلدان . ويمكننا أن نتبع سيرته بدءاً من رحلته العلمية إلى الأحساء بصحبة عائلته، وإقامته فيها للدرس، فهي البداية الحقيقية في تكوينه الفكري طالباً

(١) إمارة الزبير (٣/٧٦).

(٢) إمارة الزبير (١/٢٤٦).

(٣) إمارة الزبير (٣/٧٧).

(٤) المسك الأذفر (٢١٣).

للعلمُ مجدداً فيه، ومن أهم مشايخه فيها الشيخ عبدالله البيتوشي، والشيخ مبارك بن علي بن حمد آل مبارك، فحظي بعناية واهتمام من اتصل بهم من مشايخ عصره لما أوتي من صفاء الذهن وذكاء القلب وقوة الحافظة^(١).

ففي البصرة أخذ عن الشيخ محمد بن فيروز التميمي وهو أحد كبار علماء نجد فدرس عليه الحديث والتفسير والأصول وتخرج على يده، والشيخ أبي الحسن السندي، والشيخ عبد القادر بن عبيد الله بن صيغة الله بن إبراهيم الحيدري، والشيخ علي بن محمد السويدي، والشيخ زين العابدين المعروف بجمل الليل وغيرهم، ويتتبع كاظم الدجيلي العديد من العلماء الذين التقى بهم الشيخ عثمان بن سند وأخذ عنهم فيقول :

«وحين دخل بغداد أكمل أخذه عن الشيخ السويدي^(٢)، وأخذ عن الشيخ ابن سمكة والشيخ أحمد الحافظ والشيخ علي بن حسين بن كثير في علوم الحديث. والشيخ أبي الحسن السندي. والشيخ عبد القادر بن عبيد الله بن صيغة الله الحيدري^(٣)، وأخيه الشيخ عبد الله بن صيغة الله الحيدري، والشيخ محمد أسعد الحيدري^(٤)، والشيخ محمد أمين^(٥). والشيخ أحمد الحيدري قاضي بغداد، ثم صار يتردد على بغداد بين الحين والحين للاستفادة من علمائها. وارتحل بعد ذلك إلى الشام فأخذ عن علمائها. ولما حج وجاور بمكة والمدينة المنورة مدة أخذ عن علماء الحرمين، ومن يرد إلى الديار المقدسة من العلماء»^(٦).

(١) إمارة الزبير (٣/٧٧).

(٢) الشيخ السويدي هو: علي بن محمد السويدي المتوفى سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٨م. انظر: عبدالعزيز سليمان نوار: داود باشا والي بغداد، ص ٣١٢.

(٣) حفيد العلامة الشهير صيغة الله بن إبراهيم بن حيدر بن أحمد الحيدري الحسيني، وهو أول من ورد بغداد من بيت الحيدرية إلى العراق. انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م. تأليف عبدالرحمن السويدي، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ط ٢، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٤٢.

(٤) الشيخ محمد أسعد الحيدري: كان مفتي الحنفية والشافعية في بغداد في ذلك الوقت.

(٥) الشيخ محمد أمين: كان مفتي الحلة في ذلك الوقت.

(٦) انظر: مقال كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ص ١٨١.

عصره:

عاش ابن سند في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، وهما من أجمل القرون التي مرت على العراق وأبهاها وأحسنها وأرقاها، إذ شيد فيهما مدارس العلم وأندية للأدب ومساجد للعباد وزوايا للزهاد، ونبغ فيهما العلماء والشعراء والفضلاء والصلحاء الكثير، كما راجت الحركة التجارية بعد أن تقدمت وسائل الانتقال بين الشرق والغرب، وازدهرت المدن التجارية في الخليج العربي كالْبصرة والزبارة ومسقط، إلا أن هذه الفترة لم تخل من الصراعات السياسية، فقد شهدت المنطقة المد السلفي مما أدى إلى انقسام الأدباء والمؤرخين بين مؤيد ومعارض، وفقاً للحزب الذي ينتمي إليه والمصالح التي يجنيها من هذا أو ذاك، ومن جملة هؤلاء الشيخ عثمان بن سند البصري^(١) الذي كان يحسب مع الحزب المعارض. كما اشتهرت الأحساء في تلك الفترة بأنها دار للعلم والعلماء، ومقصد لطلاب العلم من داخل أقاليم شبه جزيرة العرب ودول الخليج العربي والعراق وغيرها. ومن ثم شهدت ازدهاراً ملحوظاً في ذات الفترة التي عاش فيها ابن سند منفعلاً بها ومتأثراً بعلمائها.

أساتذته:

١ - الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (١١٤٢-١٢١٦هـ / ١٧٢٩-١٨٠١م)

هو محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز التميمي، ولد في الأحساء عام ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م، وكف بصره وهو ابن ثلاث سنوات، وكان سريع الفهم

(١) انظر: كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مصدر سابق، ص ١٨١.

قوي الإدراك بطيء النسيان مع شدة حرص ورغبة في تحصيل العلم^(١)، ولقد انتفع به ابن سند، فأخذ عنه الفقه^(٢) عندما زامل ناصر بن سحيم في الأخذ عنه، يقول ابن سند:

«حصل لي اتصالٌ بذلك الجنب، وقراءة ما قدر من كتاب، فهو من أجلّ مشايخي الأعلام، وأعظم أساتيدي الفخام، هذا وأما كرامته فلا يشك فيها، إلا من كان جاهلاً أو سفيهاً، ومن كرامته الظاهرة، وخوارقه الباهرة، أن طعامه يزيد في حفظ الطالب، كما صَحَّ ذلك بالتجارب»^(٣).

ويقول إبراهيم بن فصيح في ذلك:

«فكتبوا إليه بوعدونه بالقتل فهرب ابن فيروز إلى البصرة، وتوطن بها وانتفع به كثير من أهل العلم كالفاضل الشيخ عثمان بن سند»^(٤).

وكان للشيخ ابن فيروز منزلة رفيعة في ذلك الوقت، فعم علمه على جميع معاصريه من طالبي العلم، ولكنه اعتبر معادياً لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولقد هاجمه ابن غنام في قصيدة قال فيها:

ولاك ابن فيروز يروم سفاهةً دفِئاً لحق في البرية قد وطأ
فصار يزود الناس عما أتى به أجل شفيح في الجزاء للوى يعطا
ويدعو إلى نهج الضلالة معلناً ومنهاج أهل الزيغ جهراً به أطا

(١) له ترجمة مسهبة في علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/ ٢٣٦-٢٤٥) والسحب الوابلة (٣/ ٩٦٩-٩٨٠)، إمارة الزبير (١/ ٥١)، تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٢).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن فيروز التميمي الأحساني: فقيه حنبلي، من أهل الأحساء. ولد فيها، وكف بصره في الثالثة من عمره. وكثر تلاميذه. انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما عظم أمرها رحل إلى الزبير، فتوفي فيها. له أراجيز وتصانيف ليست على قدر علمه، انظر: علماء نجد (٦/ ٢٣٦)، الزركلي: الأعلام (٧/ ١٢٠).

(٣) سبائك العسجد (٩٦).

(٤) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: ص ٢٣٠.

يغالب أمر الله والله غالب ويندب من لا يملك الرفع والخطا^(١)

٢ - الشيخ عبدالله بن محمد الكردي البيتوشي (١١٦١-١٢١٣هـ/١٧٤٨-١٧٩٨م)

الملقب بسبويه الثاني من كبار علماء الأحساء، كان عالماً ومربياً وفتياً في اللغة، ولد في بيتوش^(٢)، ثم رحل إلى الأحساء، واتخذها مسكناً، وقابله الشيخ عثمان في الأحساء فأخذ عنه علم النحو والصرف، وقرأ عليه القرآن برواية حفص عن عاصم، وسمع مؤلفاته مثل شرحه على نظمه في حروف المعاني، والخلاصة الألفية في النحو، وشرح ديوان سقط الزند. ومن زامله في الطلب على الشيخ البيتوشي:

الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع، والشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم، وغيرهما من العلماء الفضلاء الذين أورد تراجمهم في كتابه سبائك العسجد، أما ما أخذه عن الشيخ عبدالله البيتوشي، فيعدهه فيما يلي:

«قرأت عليه النحو والصرف، فقرأ لي بذلك الطرف، وشرح سقط الزند للمعري، وحسام كاتبي لعصمة فكري، وبعض دواوين العرب، فحصل لي بذلك كلُّ أرب، وذلك في الأحساء. أعاد الله عمارتها، وأرجع بهجتها ونضارتها، سمعت منه القرآن برواية حفص عن عاصم، وجمعتي بالأدب تجميل السوار للمعاصم، كان والله البحر علماً، والظود أناة وحلماً، له المؤلفات البديعة، والبادرة السريعة، ومما قرأت عليه من تأليفه، الذي لم يسبق إلى ترميفه، شرح نظمه في حروف المعاني، فبلغت بقراءتي له غاية الأمان»^(٣).

ولقد تأثر ابن سند بأستاذه البيتوشي تأثراً كبيراً، خاصة فيما يتعلق بالمناهل الفكرية والأدبية التي توفر عليها بعناية هذا الشيخ، متمثلة في قرض الشعر والترسل الأدبي، ولقد أثنى عليه في مناسبات عديدة، ففي المطالع يقول عنه:

(١) انظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/٢٢٠-٢٢١).

(٢) نسبة إلى بيتوش في الكردستان الإيراني، هاجر إلى بغداد ومات في الأحساء، وله كتب منها «شرح

الفاكهة على قطر ابن هشام» انظر: الأعلام (٤/٢٧٥) والسحب الوابلة (٣/١١٤٥).

(٣) سبائك العسجد (٢٤).

«البحر في العلوم القرآنية الطويل باعه في النظم والنثر، والأدب الذي ما رأيت مثله في الأدب. مقلة العصر، الشيخ عبدالله بن محمد الكردي الببتوشي»^(١).

٣ - الشيخ مبارك بن علي بن حمد آل مبارك (١١٥٥ - ١٢٣٠ هـ / ١٧٤٢ - ١٨١٤ م)

هو الشيخ مبارك بن علي بن حمد بن قاسم بن سلطان بن محمد الملقب (هميلان) بن سعود من بني جندب من بني العنبر من بني عمرو أحد بطون بني تميم من آل مبارك، ولد في بلدة المبرز من مقاطعة الأحساء، تنقل فيما بعد إلى أن استقر في ضيافة أمير المنتفق الشيخ حمود بن ثامر السعدون، وبقي عنده حتى وفاته حوالي ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م، له مؤلفات أهمها: هداية السالك إلى مذهب مالك، تسهيل المسالك إلى هداية السالك، إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب، المنح والصلوات فيما يقال بعد الصلوات، إتحاف القوم بأذكار اليقظة والنوم، خير اللفظ في أسباب الحفظ. وقد تتلمذ عليه ابن سند، وعندما أجاز ابن سند الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ مبارك، كتب في إجازته قانلاً له: هذه بضاعتكم ردت إليكم، يشير إلى إجازة الشيخ مبارك له^(٢).

٤ - الشيخ محمد بن علي بن سلوم (١١٦١ - ١٢٤٦ هـ / ١٧٤٨ - ١٨٣٠ م)

ولد في العطار من قرى سدير، وتعلم أوليات العلم على مشايخ بلده، غير أنه لما لم يجد ما يشفي أوامه، رحل إلى الأحساء للأخذ من علامتها الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٩ م، فقرأ عليه التفسير والحديث والفقه والأصول ومهر في الفرائض وتوابعها من الجبر والحساب والمقابلة حتى صار عليه المعول فيها، وصار رفيقاً في الدراسة للشيخ

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٤٠٥.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، مصدر سابق، (٤٢٧/٥)، (٤٣٢)، (١٤٧/٣).

عبد الوهاب ابن شيخه محمد بن فيروز^(١). وفي سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م توفي في سوق الشيوخ في رمضان من هذه السنة.^(٢)

يقول ابن سند:

«أخذت عنه طرقات من علم الفرائض، والفلك فكان كآلف رانض، وعاشرته نى مدة أعوام، فما أغضبني يوماً من الأيام، على أن الفضل منه على، والعلم منه أبداً يجري إلي».^(٣)

وصحبه وجعله سميراً:

«فأبنا قد اتخذناه لنا سميراً، وجعلناه من مقلة إكرامنا نظيراً، لما لم نجد له فى الفضل نظيراً، حافظاً لأسرارنا، واقفاً على وفق اختبارنا، مثابراً على الآداب، مثابره على حقوق الأصحاب، عارفاً بدقائق الحساب، معرفته بشقائق الأنساب».^(٤)

٥ - الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم (١١٧٧ - ١٢٣٦هـ / ١٧٦٣ - ١٨٢٠م)

هو الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم من قبيلة عنزة من فخذ الجبلان^(٥)، ولد في الزبير من أعمال البصرة وقرأ على مشايخها، ارتحل إلى الأحساء للأخذ عن علامتها الشيخ محمد بن فيروز، فقرأ عليه في أنواع العلوم حتى أدرك ما أمل، وقرأ على غيره أيضاً وأجازوه^(٦)، سافر مع أستاذه إلى هجر ثم إلى (الزبارة) في عهد أحمد بن رزق ثم البصرة، وتوفي في الزبير عام ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م. يقول عنه ابن سند:

«قعدنا زيارة أحمد، فزاد إكرامهما وجدده، وأبدلها من الدور الغرف، ورفعها بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلها بصلات، عواند فما لم تفسر،

(١) إمارة الزبير (٥٩/٣).

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار البمامة، ط ١، ١٩٦٦ ص ١٥٨.

(٣) سبائك المسجد (٨٨).

(٤) سبائك المسجد (٨٧).

(٥) إمارة الزبير (٧٠/٣).

(٦) السحب الرابطة (١١٤٤/٣).

وأمدهما بتبجيلات، قللتها النضار والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى نقلتهما الأيام، إلى البصرة قبة الإسلام، فتبوأ من مقاعدها الصدر، وأسفر بهما وجه العصر والعصر، وارتفع لهما في أهلها الجاه والقدر، وتولى شيخه المدرسة السلمانية، وأقام الوظائف العلمية» (١).

ولما عقدت بينه وبين الشيخ عثمان بن سند أوامر المودة، أهداه نسخة من منظومته في أصول الفقه بخطه المنمق البديع وكتب عليها ما نصه :

الحمد لله الكريم المفضل	مُصلياً على ختام الرُسل
وآله الغر الثقات السادة	وصحبه اليُمن الثقة القادة
ما نسجت أنامل الأقلام	مطارف الإبداع للأنظام
هذا وإنني قد قضيت نظماً	من هذه البكر العروب العصما
نمقتها بالرقم والكتابة	مزفوفة لباهر النجابة
المنتهى في سائر الفنون	حتى شأى مؤلف الفنون
كما إليه المنتهى والغاية	في صحة الإسناد والرواية
مغني اللبيب غنية الألباب	بل بهجة الخلان والأصحاب
ومقنع الطلاب في العلوم	ونزهة الأفكار والفهوم
ناصر الناصر دين الباري	بعضب علم مُصَلَّتٍ بتار (٢)

٦ - الشيخ خالد النقشبندي (١١٩٠ - ١٢٤٢هـ / ١٧٧٦ - ١٨٢٧م)

هو خالد بن أحمد بن حسين، أبو البهاء، ضياء الدين النقشبندي (٣)، التقى

(١) سبائك العسجد (٥٨).

(٢) السحب الوابلة (٣/١١٤٦-١١٤٧)، وإمارة الزبير (٣/٧١).

(٣) الشيخ خالد النقشبندي : صوفي فاضل، ولد في قرية قره طاغ (من بلاد شهرزور) والمشهور أنه من ذرية عثمان بن عفان. هاجر إلى بغداد في صباه، ورجل إلى الشام في أيام داود باشا وإلى العراق، وتوفي في دمشق بالطاعون. انظر: الأعلام، الزركلي (٢/ ٣٣٤).

به ابن سند في بغداد وأخذ عنه^(١) فقد كانت الطريقة النقشبندية تنتشر بسرعة في العراق هابطة عليه من كردستان واندفع تيارها منها إلى الشام ومصر، وهذه الطريقة ظهرت منذ القرن الثاني الهجري، ولكن انتشارها في كردستان ثم العراق كان على يدي الشيخ خالد النقشبندي^(٢)، وكان داود باشا وعدد كبير من أصفياه - ومنهم مؤرخه عثمان بن سند - يعتقدون علم الشيخ خالد وصلاحه^(٣)، فمال ابن سند إلى دراسة التصوف، وسلك على الشيخ خالد ودخل في طريقته^(٤) ولكنه عاد عنها فيما بعد، وكتب عنه ابن سند فيما بعد كتاباً أسماه «أصفي الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد» ونسج فيه على نفس طريقته في كتاب سبائك العسجد، وقد أعجب الشيخ خالد بالشيخ عثمان بن سند وقال عنه:

«إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان»^(٥).

أما ما جاء ذكره من كتب الشيخ خالد فهي: «شرح مقامات الحريري» لم يتمه، و«شرح العقائد العضدية» ورسالة في «إثبات مسألة الإرادة الجزئية» و«جلاء الأكدار» ذكر فيه أسماء أهل بدر على حروف المعجم، و«ديوان فارسي» وجمعت رسائله في كتاب سمي «بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد - ط»^(٦).

(١) انظر: إبراهيم بن نصيح: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، وقال فيه: «فأجل من أدركت عصره وأنا صغير شيخنا ومقتدانا، قطب دائرة الإرشاد المرشد العارف بالله... مولانا خالد النقشبندي المجددي العثماني الشافعي»، مصدر سابق، ص ١٣٥.

(٢) انظر: عبدالعزيز سليمان نوار: داود باشا والي بغداد (٣٠٧).

(٣) المصدر السابق (٣٠٧ - ٣٠٨).

(٤) المسك الأذفر (٢١٧)، وعلماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون (٢٤).

(٥) علماء نجد (١٥٢/٥).

(٦) الأعلام، الزركلي (٢/ ٣٣٤).

٧ - السيد زين العابدين جمل الليل المدني، (توفي سنة ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م)

يقول عنه ابن سند:

«ورد البصرة في بغداد العالم الذي هو مالك زمام الإسناد، والمحدث الذي ألحق الأحفاد بالأجداد، والمحرر الذي محرره الإمداد والإسعاد، والمحقق الذي تحقيقاته التحفة وفتح الجواد، المدني الذي كاد يضاهي عال المدينة، الهاشمي الذي صار الإقبال على الله بالشر أثير ديدنه ودينه، والشافعي الذي شفع إلى العلم التقوى، وبلغ من الفنون نهاية السؤل والغاية القصوى، والعلوي الذي سما على هامة النيرين فخاره، وبهر الشمس في رابعة النهار اشتهاره، ومصباح مشكاة الباحثين، مولانا أبو عبد الرحمن زين العابدين، المشهور بجمل الليل، مدد الله عليه ومن رحمته أسبغ ذبل. ولما شرف البصرة بوروده، ونور مطالها بآثار سعوده، رويت عنه حديث الرحمة، المسلسل بالأولية عند السادة الأئمة. وقرأت عليه أوائل الكتب الستة، وأسمعتني من مروياته ما أكبرت به نعته، ورويت عنه مسلسلات عديدة، وأجازني بمسندات وأجزاء ومعاجم ومشبخات مفيدة، وناولني الشبت المسمى بالأمم، لأبي الطاهر إبراهيم بن حسن الكوراني المدني العلم، وكتب لي إجازة دالة على طول باعه، وتبحره في الفنون الحديثية وسعة اطلاعه، ذكر فيها بيتاً ذكر فيه ما يدل على تواضعه، ولطف طباعه، وهو قوله:

أنا الدخيل إذا عدت أصول على فكيف أذكر إستانداً لدى ابن سند»^(١)

٨ - الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد (١١٦١-١٢٣٢هـ / ١٧٤٨-١٨١٦م)

ولد في الزبير، ذهب إلى الشام فأخذ عن علمائها، وقدم إلى الأحساء فأخذ عن علامتها محمد بن فيروز الحنبلي التميمي فقرأ عليه في فنون عديدة، ثم عاد إلى الزبير وتولى القضاء بغير معلوم أجر، وصار خطيباً بالجامع ومدرساً بمدرسة الدويحس للفقهاء، وكان يخدم طلابه خاصة الواردين من الأحساء وغيره ويضيفهم في بيته، ولقد تخرج ابن سند على يده^(٢) وفي ذلك يقول عنه:

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

(٢) إمارة الزبير (٣/ ٥٤-٥٦).

«رجل إلى الشام، فلقى أجلة من الأعلام، وحصل علوماً جيدة، وفوائد مهمة، فأنشئ بعد طول الإقامة، منها إلى بلده بالسلامة، واجتاز في طريقه بغداد ثم رحل إلى هجر، وأخذ عن عالمها وصدر، أغنى به نادرة الدهر، وحسنة الأوان والعصر، محمد بن عبد الله بن فيروز، ونزل بعد مرجعه بلدة الزبير، ففتنى بها ونشر فيها كل خير، ودُرس في جامعها، حتى دُعي ربحانة مجامعها، واعتقد فيه الخاص والعام، وحصل له من الملوك الإكرام التام، وما ذاك إلا لزهده، وصحة دينه وعقده، يلزم صحبة الفقرا، وينهى عن الأمرا، إلا إذا أمر جرى، ويتصدق على الضعاف، ويكرم الأضياف، مع ما هو عليه من العفاف، [والديانة] والإنصاف، يتعفف عن أموال اللثام، ولا يتكلف لأحد بالإكرام» (١).

ويضيف:

«قد صحبته أعواماً، وجالسته نهائراً وظلاماً، فألفيته محمود الصبغة، جم الطاعة والقرية، ذا أوصاف حلت ومزايا كملت» (٢).

٩ - الشيخ علي بن محمد السويدي (ت ١٢٢٧هـ / ١٨٢١م)

هو العالم الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبدالله السويدي البغدادي، نشأ في بغداد في أسرة علمية شهيرة، وتلمذ على أبيه وعمه عبدالرحمن السويدي. المؤرخ المعروف (مؤلف حديقة الوزراء) واشتغل بالتدريس والوعظ، وكان سلفياً في عقيدته على خلاف مفاهيم عصره، نالت آراؤه تأييد والي بغداد سليمان باشا الصغير فقربه إليه «حتى إنه لم يصدر إلا عن رأيه» سافر إلى الشام وفيها توفي ودفن، له آثار متنوعة في العقائد والأدب والشعر والتاريخ، وهو

(١) سبائك المسجد (٩٢).

(٢) سبائك المسجد (٩٣).

والد المؤرخ محمد أمين السويدي^(١). وقد أخذ عنه ابن سند وقت مروره بالبصرة وهو في طريق عودته حاجاً^(٢).

التدريس:

عمل ابن سند مُدرّساً في جامع الكوازي، وفي المدرسة المحمودية^(٣)، ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، ودرس بالمدرسة الرحمانية في البصرة، وبقي فيها مدة عمره إلى أن حل محله تلميذه الشيخ أحمد بن نور الأنصاري.

تلاميذه:

من المؤكد أنه نقل علمه لعدد غير قليل من التلاميذ الذين تتلمذوا عليه في المدارس التي عمل بها والذين يصعب حصرهم، ومن أبرزهم:

١ - الشيخ أحمد بن نور الأنصاري (١٢١٨-١٣٠٢هـ/١٨٠٣-١٨٨٤م)

ولد في نابند^(٤)، ونشأ في حضان العلم والغنى فقد كان والده تاجراً، تعلم وتفقّه على طريقة عصره وأتم دراسته على خاله، وفي عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م

(١) انظر: عماد عبدالسلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٢) انظر: أصفى الموارد، ص ١٠٢، تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

(٣) بناها المحسن الشري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة في البصرة، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل منخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٤٥/٥، ١٤٦). وانظر: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، ص ٣٤.

(٤) وتسمى حالة نابند، وهي تقع شرقي قرية (نخل تكي) في بر فارس، وسكانها عرب منبئون شافعبيون وحنابلة، ينطقون العربية. انظر: سهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، عبد الرزاق محمد صديق، مطبعة المعارف، الشارقة ط ٢، ١٩٩٤، ص ٢٩٨.

وصل مع أبيه إلى البصرة فالتحق بالمدرسة السليمانية، ولما خلا منصب التدريس في المدرسة السليمانية عين فيها مدرساً وكان ذلك سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، حيث حلّ محلّ أستاذه عثمان بن سند، كما عين قاضياً في البصرة، وكان يتنقل بين التدريس والقضاء، وكان متصوفاً، وقد تمتع بمكانة مرموقة لمقامه الديني والرسمي والأدبي، له شروح وتعليقات على المتون الفقهية، وعلى الأخص الفقه الشافعي، فضلاً عن مجموعة من التخمينات والمطارات الشعرية، وجميع مؤلفاته مخطوطة وهي موجودة في مكتبة باش أعيان^(١).

٢ - الشيخ عثمان بن مزيد المزيّد (توفي حوالي ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٢م)

هو عثمان بن مزيد من آل مزيد من آل عمرو من قبيلة الظفير^(٢)، قرأ على علماء بلده في مدينة عنيزة، وأخذ عن علماء الأحساء والزيبر، له تأليف واحد في العقيدة اختصر به شرح عقيدة السفاريني وسماه: (الدرر المضيئة في اختصار شرح العقيدة)، وقد تتلمذ لابن سند حيث قال: أنشدنا لنفسه شيخنا عثمان بن سند المالكي البصري ومدرسها في آخر عام ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م:

حذار حذار من إغصاب شيخ	فإن الشيخ معروف الحقوق
فإن الله يغفر كل ذنب	سوى ما للمشايخ من حقوق
فلا تطلب بلا شيخ علوماً	فذا حمق يورد للفسوق
قطه شيخه جبريل يروي	عن الله تعالى ذا وثوق

ولقد ذكر صاحب كتاب علماء نجد عدداً آخر من التلاميذ هم:

(١) انظر: النصرة في أخبار البصرة للقاضي أحمد نور الانصاري، مصدر سابق، ص ٦.

(٢) انظر: علماء نجد (١٥٧/٥).

٣ - الشيخ عبداللطيف بن سلوم (المتوفى سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م):

هو عبداللطيف بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي، ولد في بلدة الزبير حوالي سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م، ونشأ في بيت علم، فقرأ على والده في الفقه والفرائض، وعلى الشيخ إبراهيم بن جديد وغيرهما، تولى قضاء المنتفق. توفي بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م^(١).

٤ - الشيخ عبدالرازق بن سلوم (المتوفى سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م)

هو عبدالرازق بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي، ولد في بلدة الزبير، وقرأ على مشايخها منهم والده، ثم رحل إلى بغداد فقرأ الفقه على الشيخ الورع موسى بن سمكة [تصغير سمكة]، وعلى أجلاء بغداد في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصول، وحصل ومهر ثم رجع إلى بلده وقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وبالجملية فقد كان من أشد أهل زمانه ذكاءً وفطنةً، شرح «سُلم العُروج في المنازل والبروج» للشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الأحسائي سماه «مرقاة السُلم» وكان ينظم الشعر، وسود مسودات شتى لم يبيض منها غير «شرح السُلم» تولى قضاء سوق الشيوخ^(٢) وخطابتها بعد أخيه الشيخ عبداللطيف، وصار له جاه تام عند الحكام، وكلمة نافذة، وانفرد في تلك الجهة بالحل والعقد إلى أن توفي فيها سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م^(٣).

(١) انظر: ابن حميد، السحب الوابلة على ضرائح الحنايلة، تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، (٢/ ٥٩٩ - ٦٠٠)، أخباره في: تهليل السابلة

(٢/ ١١٢)، علماء نجد (٢/ ٨٩٤)، إمارة الزبير (٣/ ٦٠).

(٢) سوق الشيوخ مدينة في محافظة ذي قار بجنوب العراق.

(٣) السحب الوابلة (٢/ ٥٣١ - ٥٣٤): علماء نجد (٣/ ٢٨٠): تهليل السابلة (٣/ ١٦٨٤).

٥ - عبدالواحد باش أعيان البصرة^(١) (١٢١٦-١٢٦٨هـ/١٨٠١-١٨٥١م)

من الأسرة العباسية المعروفة في البصرة، تعلم على الشيخ عثمان بن سند وسافر إلى بغداد واتصل بداد باشا، وقد أصبح باش أعيان البصرة بعد وفاة والده سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧، وكان له أثر في حياة البصرة الفكرية، إذ كانت داره نادياً من نوادي الفكر والأدب^(٢).

٦ - الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل (المتوفى عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م)

من بني وائل أحد بطون قبيلة عنزة، ولد في حرمة، وقرأ على علماء بلدان سدير ثم رحل إلى الزبير، وقد قرأ على الشيخ عثمان بن سند، ثم جاور في المدينة المنورة فأخذ عن مفتي المدينة المنورة جعفر البارازنجي^(٣).

وغيرهم من التلاميذ أمثال: الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي، والشيخ محمد بن تركي.

(١) باش أعيان ومعناها رئيس الأعيان لقب غلب على أسرة عبدالسلام الكوازي العباسي عندما منحت الدولة العثمانية، زمن السلطان خان الثاني سنة ١١١٨هـ (١٧٠٦م)، هذا اللقب للشيخ عبداللطيف بن الشيخ ساري بن الشيخ عبدالسلام الثاني وأصبح اللقب وراثياً وللأرشد منهم، وللمترجم ترجمة مفصلة في تاريخ الأسرة العباسية تأليف الشيخ عبدالقادر العباسي المخطوط، وله ترجمة أخرى في أعيان البصرة للشيخ عبدالله باش أعيان طبعة الشيخ جلال الحنفي في بغداد سنة ١٩٦١، ص ٧؛ والأعلام للزركلي (٣٢٥/٤)؛ وانظر: النصرة في أخبار البصرة (٤٦).

(٢) النصرة في أخبار البصرة (٤٥).

(٣) إمارة الزبير (٨٤/٣).

ومن أشهر معاصريه:

السيد عبد الجليل الطباطبائي (١١٩٠ - ١٢٧٠هـ / ١٧٧٦ - ١٨٥٣م)

هو السيد عبد الجليل بن السيد ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل بن محمد صفى الدين، ويتصل نسبه بالسيد إبراهيم طباطبا^(١)، ولد في البصرة سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م وكانت لهم فيها أملاك ونخيل، وارتحل إلى قطر وأقام بالزيارة وكانت في عصره بلدة عامرة، ولأهلها نشاط بالتجارة والغوص لاستخراج اللؤلؤ، وكان كثير التنقل بين البصرة والكويت والأحساء والبحرين والحجاز، وكانت له مكانة عند أمراء البحرين، وقد تولى مراسلاتهم الرسمية كما مثلهم في المعاهدة العمومية التي عقدت بين مشايخ الخليج وبريطانيا في رأس الخيمة عام ١٨٢٠م^(٢).

وكانت له مراسلات ومساجلات مع أدباء البلاد التي أقام فيها أو مر بها، ومدايح للموكها وأمرائها وأهل الوجاهة فيها، وكان طالباً للعلم الشرعي، وأجازه الشيخ محمد بن عبدالله آل فيروز العالم، وكانت وفاته بالكويت سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م.

كان شاعراً موهوباً، طبع ديوانه ثلاث مرات مرة في مطبعة البيان في بومباي الهند سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م ومرة في إحدى دور الطباعة في القاهرة، والثالثة عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني في دمشق^(٣).

(١) كان إبراهيم بن طباطبا نقيب الأشراف في مصر وقد ظهر منهم علماء أفاضل في الكويت ومنهم جماعة تسكن الزبير والكويت وإيران: انظر: النصرة في أخبار البصرة (٥٨-٥٩).

(٢) انظر: L/P& S/7/195

(٣) انظر: ترجمته في مقدمة ديوانه: روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل، دمشق، ط٣، ١٩٦٤، وهي توجد لدينا (المحقق).

ومن أشهر قصائده، قصيدته التي نظمها وهو في البصرة، حيناً للزيارة والبحرين، بعدما أقلقه محاصرة سلطان بن سعيد إمام عمان للزيارة، فأنشد هذه القصيدة التي يقول فيها :

تقول بنو عمي نرى بك حيرة	ولست بحمد الله علقاً لناهب
ولا المال منزور ولا الجهاد قاصر	وأنت على عرق من المجد ضارب
فقلت نعم إن الهوى لا يحل في	فؤاد فيخلو من هموم تواعب
هواي زباري ولست بكاتم	هواي ولا مصغ للاح وعائب
أتوق إذا هب الجنوب لأنني	أشم الغوالي من مهب الجنائب
نأت دار من أهوى وعز مزارها	ومن دونها قد حال قرع الكتائب ^(١)

وقد حدثت مساجلة «في القهوة» بينه وبين السيد عبدالجليل يرويها عبدالعزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت حيث قال : «ذهب السيد عبدالجليل والشيخ عثمان بن سند إلى الشيخ حمود آل ثامر الشبيبي شيخ مشايخ المنتفك على شاطئ الفرات، وهناك وجد الشيخ علي بن الشيخ محمد صالح مفتي البصرة، فقال الشيخ عثمان مخاطباً الاثنين:- «مرا لي صاحبي بكأس قهوة.

قال السيد : فأمرنا له بها، فقال : لا بل أجز، فاستقلته فلم يقلني فعلت إذ ذاك أنه يريد اختباري فقلت على البديهة: كذوب التبر صافية بغدوده. ثم سكت

(١) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل. المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

فقال : زد البيت فزدته ثم حمي وطيس المساجلة، وقد انتهت إلى أبيات^(١) زادها السيد عبدالجليل، بما تخلص به إلى مدح قاضي البصرة الشيخ عبدالقادر أفندي الحيدري البغدادي والشيخ عثمان بن سند وإليك الأبيات بأجمعها:

(الشطر الأول لعثمان)

(الثاني للسيد عبدالجليل)

مرا لي صاحبي بكأس قهوة	كذوب التبر صافية بغدوه
من البن الأريج شذا بكأس	يعطر عرفه من رام حسوه
علاه جوهر كفرند غضب	جلاله القين لا لحذار نبوه
تنقط من فم الإبريق خالاً	بوجنة جامها وشمأ مموه
يطوف بها عليّ أغن أحوى	كأن بخده والكف جذوه
رشيّق القد يحكي البان ليناً	كأن به إذا ما ماس نشوه
له لفتات أم الخشف ترنو	بعين تذكر العذري شجوه
أروم وصاله لتقر عيني	بغرة وجهه فيزيد زهوه
علقت به وغصن العمر غض	يحرّكه الهوى العذري نحوه ^(٢)

ويبدو أنه كان بين السيد عبدالجليل وعثمان بن سند جفوة، فحين قدم السيد عبدالجليل رحمه الله تعالى البصرة سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، زاره كل صديق ما عدا الشيخ عثمان بن سند، فأنكر ذلك لكونه بخلاف العادة، فبعد مضي يومين من مقدمه كتب إليه رسالة تشتمل على هذه الأبيات الآتية وما يتبعها من

(١) كان الشيخ عثمان يبدأ الشطر الأول من البيت ويكمله السيد عبدالجليل. وهي طريقة تعكس ثراؤ الشاعرين في اللغة والنظم.

(٢) انظر: روض الحل والخليل ديوان السيد عبد الجليل، ط ٣، ص ٤٩ - ٥٣، وانظر: تاريخ الكويت، عبد العزيز الرشيد، ص ٢٧٣-٢٧٤.

المنثور معاتباً في تأخر زيارته عن وقتها، وكان مجيء الشيخ بعد وصولها إليه هو الجواب عنها فقال:

يا تاج أهل الفضل عثمان يا	إمام من أملى ومن قد كتب
يا من شأى كل مبارٍ له	علماً وفي كل فنون الأدب
أنت خليق بالوفاء سيدي	فلم جزاء الود منك الحسب
إن الجفا منك لقد بان لي	لا عن قلى لكن جهلت السبب
حاشا جناب الشيخ من ميله	لغير ظن الخير في ذي حسب
إذ أنه يعلم مني الصفا	والحب في الله وذا لم يشب
وشأن أهل العلم إعلاء ما	سن وتمهيد دواعي القرب
كزورة القادم لا سيما	من ذي إخاء أو ولاء وجب
فكيف لا يثبت حقي ولي	مودعة محكمة لا تحجب
هذا وإني عاذر شاكر	فليكن الخل على ما أحب
واسلم منا لا كلما رمته	تولى حقوق الود عالي الرتب
ما اشتاق ولهان إلى قريكم	فعلل النفس بما قد كتب

ثم نشر قائلاً:

«سيدي أطال الله بقاءك وقصر أمد جفاك، إني مذ قدمت هذه البلدة قد حظيت بلقاء ذوي المودة، ولم أفتقد سوى أعزهم علي وأحبهم إلي، وهو جنابك الذي أخصيت بالفضل ربوعه وأمد جداول النضاحة بنبوعه. ولم أدر ما حجب إشراق شمس طلعتك في هذا النادي، على أنه لم تغم عليك منا مراكز الوداد، فلولا إشارتك بفضيلة التقدم لوجدتني طليعة لمن يقدم، ولما جند هيامي بك وزاد

حنيني إليك. أنبت هذه البطاقة لتؤدي السلام عليك، رجاء أن تكون مذكرة
لعهد الإخاء ومروجة لحصول اللقاء. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته» (١١)

مكانته العلمية :

يُعد ابن سند من أبرز علماء شرقي الجزيرة العربية والعراق في القرن الثالث
عشر الهجري، فقد جمع بين العلم والفقه، وبين الأدب والتاريخ، يقرض الشعر
ويفيض بالنثر، سيال القلم، واسع الثقافة، فهو مؤلف وشاعر لا يشق له غبار،
ولع بالتأليف في كل ما يتصل به من علم وأدب، ومن يقرأ له يدهش لقدرته
على الغوص في اللغة والاشتقاق منها.

ذكره ابن الشطي^(٢) في مختصره وقال: هو الإمام العلامة، الرحلة الفهامة،
حسان زمانه وبديع أوانه، خاتمة البلغاء ونادرة النُبغاء، رحل إلى العراق، وأخذ
عن علمائها^(٣).

قال عنه النبهاني: «هو آخر فضلاء البصريين»^(٤). ونعته أمين المدني بالعلامة
الرحلة الفهامة.

واعتبره صاحب السحب الوابلة : «لسان الزمان، ونايغة الأوان»^(٥).

(١) انظر: روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل: (٤٣-٤٤). ولعل ذلك ما يفسر لنا عدم ذكر
ابن سند للسيد عبدالجليل ضمن الأعلام الذين ترجم لهم، وقد يكون ذلك عن قصد بسبب الغيرة
التي قد تنشأ بين الأدباء لاسيما وأن الطبطبائي كان مقرباً من حكام البحرين والكويت آنذاك.
(٢) هو حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م - ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م) فقيه فريض،
بغدادى الأصل، دمشقى المولد والوفاة، له تصانيف، منها «مختصر شرح عقيدة السفاريني، انظر:
الأعلام للزركلى (٢/ ٢٢٦).

(٣) له ترجمة في: تهليل السائلة لمريد معرفة الحنايلة، للبردي (٣/ ١٦٨١).

(٤) التحفة النبهانية (البصرة): محممة بن خليفة النبهاني، ط ٢، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط ٢،
١٣٤٢هـ، ص ٩٢.

(٥) السحب الوابلة (٣/ ١١٤٦).

وقال عنه محمود شكري الألوسي:

« إن هذا الفاضل من شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، له اليد الطولى في العلوم العربية والفنون الأدبية، نظم غالب المتنون من سائر الفنون. وقد اشتهرت في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار »^(١).

ويقول أيضاً :

« وكانت له شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها، مقبول الكلام لدى جميع أهاليها، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنته »^(٢).

ومن أثنى عليه الشرواني اليمني (أحمد بن محمد المتوفى سنة ١٨٣٧م) في « حديقة الأفراح لإزالة الأتراح »^(٣) قال:

« القول فيه إنه طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، وجامع سور البيان، ومفسر آياتها باللفظ تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نثر أطرب، فوالعصر إنه لإمام هذا العصر ».

كما نقل الألوسي من المصدر نفسه للشرواني:

« وكان له في اللغة باع طويل وقوة عارضة، حتى قيل إنه كان يحفظ كتاب القاموس للفيروزآبادي من أوله إلى آخره »^(٤).

ويقول ابن بسام عنه:

« من النوايع في سرعة الحفظ وجودة الفهم ويطه النسيان، والرغبة العظيمة في العلم، واجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهامة حسرت منه - مع توفيق

(١) المسك الأذقر (٢١٤-٢١٥).

(٢) المصدر السابق (٢١٨-٢١٩).

(٣) ورد العنوان في الأعلام عند الزركلي « حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح » (١/٢٣٣).

(٤) المسك الأصفر (٢١٩).

الله تعالى - آية كبرى في المحصول العلمي، ويكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والتاريخية وغيرها» (١).

وقال أيضاً:

«إن الشيخ عثمان بن مند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء، وفحول الشعراء، وإنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الآداب، فهو عالم عصره، وعلمة مصره» (٢).

أسلوبه :

يغلب على أسلوبه النزعة الأدبية التي كانت سائدة في العصر العثماني، حيث هيمنت مدرسة النثر المقفى على أساليب التعبير الأدبي بكل خصائصها الفنية المعروفة من محسنات بديعية متنوعة، فقد جاء الكتاب من أوله إلى آخره سجعاً^(٣)، ولقد قصد الكاتب استخدام هذا اللون من التعبير الأدبي، ليحقق تأثيراً موسيقياً يعبر عن عواطف الإنسان المملوءة بالسرور والبهجة أحياناً والحزن والألم أحياناً أخرى، ناهيك عن استخدامه للمحسنات البديعية الأخرى كالجناس والطباق والمقابلة والتورية، فضلاً على ميله إلى استخدام الألفاظ الفخمة، وهو أسلوب نشأ عليه وأتقنه. ويعبر هنا عن أسلوبه بقوله:

«وحين قضى لسان حاله، من نعت بعض أحواله، ضمَّ العزم على ما قصد، وأحال يُنجز ما به وعد، من إنشاء ترجمته، ونشر برود مكرمه، وذكر أحواله من

(١) علماء نجد (٥ / ١٤٥).

(٢) المصدر السابق (٥ / ١٥٣).

(٣) السجع: من المحسنات البديعية، وهذا النوع من الكلام يسمى سجعاً وتسمى الكلمة الأخيرة من كل جملة (فاصلة) وتلك الفاصلة تسكن دائماً للوقف، وللإحساس بما في السجع من جمال، وهو لون من الإيقاع الصوتي الذي يجعل الأسلوب موسيقياً ذا رنين تطرب له الأذن وتستريح إليه النفس، لما فيه من التوازن بين الجمل.

مولده لموته، بعبارات هي السلسيل، وإشارات أرق من نظرات الخليل،
وأسجاع تشفى العليل، وتروي الغليل، أشم وجنات الطروس بالسطور»^(١).

وبأسلوب موشى بالسجع والمحسنات البديعية، يحدثنا عن نشأته واهتمامه
بالشعر والأدب والسياحة والتاريخ :

« فابى مذ لبست للأدب تقصارها، واحتسيت صهباءها وذقت عفارها،
وتدثرت دثارها وشعارها، وتنقلت فى أوطانها، وتغبأت ظل أغصانها،
وتنشقت أريج أردانها، وجريت طلقاً فى مبدانها، لم أزل أعطن فى أعطانها،
وأسرح طرف الطرف فى رياضها، وأورد ذود الفكر فى حباضها، وأمرخ
مختالاً، فى خمائلها ميمناً وشمالاً، أستشيم بارقيها إذا سرى، وأجري مع هواها
حيث جرى، فأرتاح للأسجاع، ارتياح بنانى إلى البراع، ومسمعى إلى السماع،
أجري فى أمثالها الشاردة، جريان الواقد للعائدة، أنظم فرائدها، وأتقلد
قلائدها، وأعانق خرائدها، وأقيد أوابدها، وأحل معاقدها، وأدل على مقاصدها،
وأعوج إلى معاهدها، نادياً دمنها وأخلالها، مضاجعاً آرامها وأجالها، متفرعاً
ذوائبها، مغترباً كاهلها وغارها، منبسطاً فى الطويل والبسيط، هارجاً مع كل
خفيف الطبع بسيط، راملاً فى مسعاها، بين مروتها وصفها، ملتصقاً أركانها
مقبلاً، سائلاً فى غبطانها مترسلاً، منتطباً مبطانها موجزاً ومطولاً، حانياً بانها،
جانياً جنانها، مشفقاً أدنى بشنوف أمثالها، مرتشفاً بغير سلامة أقوالها »^(٢).

وفى خطبة كتابه مطالع السعود يقول بالأسلوب نفسه أيضاً:

« وإني كنت ممن عني بالأدب، ونظم من فرائده ما هو نهاية الأرب، ومدح
الأكابر من بعد ومن كتب، وذلك والشباب قشيب، وصارم الفكر مجلوق قشيب،
ووكر النودين ما فرخ به نسر المشيب، كم هزرت للنظم معاففه، ووشيت بينان
الفكر مطارفه، وجملت بدرر الإبداع سوافه، لكنى فى أودية الغزل أسبل، وأميل
إلى كل ذي خد أسبل، سالكاً من ذلك طريقة بكرة، لم تدمتها أفكار المعاصرين

(١) سبائك العسجد (٥).

(٢) المصدر نفسه .

نظماً ونشراً، محاذياً لمذهب العرب في المدح والغزل، متجافياً عن كل لفظ مبتذل»^(١).

ولقد تأثر تأثراً كبيراً بأسلوب أستاذه عبدالله الكردي، ومن يقرأ نصاً لأي منهما على حدة يتشابه عليه، ففي النص التالي وهو لعبدالله الكردي يظهر هذا جلياً:

«أهدي من السلام رياضاً تفتقت من أكمام الولا، أزهارها، وتدفقت من
بنابيع الوفاء، أنهارها، وسجعت بمحض الوداد أطيارها، ورقت من رقة نسيم
الإخلاص أصانلها وأبكاهها، ومن التحيات نفاثس تيهي النيرين أنوارها، ومن
الثناء ما لو لمسه محرم لأوجينا عليه الفدى، لأنه باشر طبيباً، أو استنشقه مقعد
لراح وغدا، وقد أوتى من ماء الحياة نصيباً، ومن الدعاء ما هبت عليه قبول
القبول، وتكفل بحصول السؤل على الوجه المأمول، إلى من رتبته العلوم في
حجرها، وغذته من أوافيق درها، حتى ترعرع وبرع، فبنى بإعرايه عن مضمرات
الأحكام للذين قصرأ مشيداً، وأطلق أعتة الأكفار في اقتناص الفوائد، وقبذ
الأوايد.. الخ»^(٢).

وهكذا تأثر ابن سند بأستاذه، في منهجه وأسلوبه وفي معجمه ومفرداته، إلى الدرجة التي لا يستطيع القارئ أن يميز لأي من الكاتبين يكون النص.

ويقول ابن سند أيضاً في أسلوب مليء بالتشبيهات :

«فما زلت أترقى فيها من فن إلى فن، وأتعاطى منها زماناً دناً بعد دن،
أنظف البلدان، وأتعرف الوجوه الحسان، من عدنان وقحطان، أغزل تارة وأمدح،
وأعرض أخرى وأصفح، فأغزل إن غزال سنح، وأمدح إن جواد منح، وأصفح إن
بخيل جمع، كم وشحت من ألوكه، وكم رشحت من سبيكه، وكم اجتزت في مجاز،

(١) انظر: مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٥٣.

(٢) انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأخصاء في القديم والجديد، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري الأحساني، الرياض، ١٩٩٩، (٢/ ٥٩٨).

ما له من مجناز، أقتنص الأمثال، اقتناص القاص الغزال، وأكحل السُّقْل
بالسُّهاد، كحل الأوراق بالسواد، وأولع بالرُّقْم، ولع الغانيات بالرشم» (١١).

كما يميل في بعض المواضع إلى استخدام أسلوب القص متأثراً أو ناسجاً
على غرار أسلوب ألف ليلة وليلة، إذ يقول :

« ولما ذكرت من أصحاب أحمد هذه الجملة، أحببت أن أذكر ما جرى له من
النقلة، وما وقع له مع وزير بغداد، مما حقه أن يذكر ليستفاد، وينود به في كل
مغفل ويعاد ... » (٢).

شعره:

كان الشيخ عثمان من المكثرين في النظم والمطيلين فيه، ويجده مجالاً
لاستعراض ثراء اللغة عنده، فقد تبلغ القصيدة من نظمه ألفي بيت (٣)، ولكن
النقاد يجدون في بعض أشعاره ركافة وذلك لتعمده التكلف، وفي بعضه رقة
وجزالة، ولكنه ذو فائدة في تاريخ الأدب في القرنين الثامن عشر والتاسع
عشر، فقد عبّر عن ذلك صاحب كتاب علماء الكويت بقوله:

ولكنه حبيب إلى النفوس التي ألقت شدة الأسر وتذوقت جمال الفصاحة عند
فصحاء البادية في عصور عز العربية، صرفه في أغراض كثيرة من الغزل،
والحماسة، والفخر، والمدح، والثناء، والتهاني، والعتاب؛ فأتى بالمعجب
المطرب. لا م بين المعاني والألفاظ، وأشاع في أعارضه وقوافيه هذه الموسيقى

(١) سبائك العسجد (٧).

(٢) المصدر السابق (٨٠).

(٣) كنظم الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، حيث يقول الآلوسي إنها بلغت ألفي بيت أو
أكثر. انظر: المسك الأذفر: ٢١٦، وما ذكره مبالغ فيه لأن الكتاب يحتوي على قصائد مختلفة في
الوزن والروي ويتخلله شعر دعبل الخزاعي.

الجميلة، واسترسل مع الطبع حيناً، وتقيد بالمحسنات اللفظية حيناً آخر؛ ولكنكم على ذلك لا ترون عنده تكلفاً للبديع، ولا إسرافاً في هذه المحسنات اللفظية، لأن سلطان الفطرة كان أكثر ما يكون سطوة على أسلوبه^(١).

فقد كان يكثر من النظم، فلا يكاد ينثر فكرة سجعاً حتى يعود ليصيفها شعراً، وكأنه وضع الشعر نصب عينيه معياراً لامتلاكه ناصية اللغة . يقول من البحر الخفيف:

كم ظلامٍ واصلتهُ بصباح	ونهارٍ واصلتهُ بظلام
ساهرًا فيه بين نشرٍ ونظمٍ	مرعفاً فيه آنفَ الأقسام
أنتقي منه كلَ معنىٍ بديعٍ	في بديعٍ من الأكارمِ سامٍ
إنما لذَّةُ الفستى نظمٌ لفظٍ	رائقِ السبكِ باهرٍ الانسجامِ ^(٢)

ويستهل كتابه مطالع السعود بقصيدة من الغزل العفيف، يقول فيها:

إذا خضتُ يوماً في النسيب وجدتنى	أحاذي بنظمي مذهب العرب والبدو
وأنسبُ في أظبِ لحوضي أو اللوى	ولا صبَّ إلا حيث يلوي الهوى يلوي
وأهوى التي أوحى إليّ بناظرٍ	مريض جفون حيثما أومأت تغوي
وكم رشاً في الرقمتين ولعلع	حديث الهوى عن سحر مقلته أروي
وكم ظبيةً بين الأراك وراميةٍ	حششت لروحي أن أوصلها نضوي
فصدت بعينيها مخافة كاشح	وكان منها لو لوتُ جيدها نحوي

(١) انظر: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون: عدنان بن سالم بن محمد الرومي، الكويت، ١٩٩٩، ص ٣٤.

(٢) سبائك العسجد (٥-٦).

إلى أن يقول:

وأجمل حب ما يذل به الفتى لحب على عشاقه دائم البأ
فجن بمن تهوى فما ألطف الهوى إذا جن فيه الصب من عظم الشجو^(١)

ويقول في ذم الدهر في مطالع السعود:

شكوت فما أشكاني الدهر إنني لفي حيرة من ريبه وصروفه
كأنني قرن للزمان محارب إذا رمت سلماً سلَّ حُمَرَ سيوفه
سقى كل ذي جهل بكأس حياته وذو العلم أرواه بكأس حتوفه
فلا تكُ بدرًا كاملاً في ضيائه إذا تم بدر حان وقت كسوفه

ويقول أيضاً:

كلما قلت إن دهري يصفو ورياح المنى بصفوي تهفو
كدر الدهر بالخطوب اللواتي لم يذق من فدحها الغمض طرف
فكأنني من اعتلالي فعل يعمل النصب فيه والجزم حرف^(٢)

وله أيضاً قصيدة مطولة في داود باشا^(٣)، صاغها بمناسبة انتصاراته على
الوالي سعيد بن سلمان، يقول في مطلعها :

(١) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٣) داود باشا في الأصل مملوك من أسرة كرجية مسيحية في (تقليس كرجي) جليبه أحد النخاسين إلى بغداد وكان عمره عشر سنين، فاشتراه مصطفى بيك الربيعي ثم باعه على سليمان باشا والي بغداد، فرباه سليمان باشا وعلمه القرآن وأدبه فأحسن أدبه، إلى أن وصل إلى ما وصل إليه من العلوم والمعارف والديانة التي بشهد بها عدوه وصديقه، إلى أن انتهت إليه وزارة بغداد.

بشراك بشرى بما تهوى قضى الزمن والجد منك علي والرجا حسن
وروض بشرك حسان تبسمه مذ جاده للسرور العارض الهتن^(١)

أما شعره في أحمد بن رزق فقد أثرى كتابه سبائك العسجد مديحاً، ليس
بعده مديح، ومنه قوله من بحر السريع حين يقول:

«وكنْتُ مَن جمعهُ القدر، بين تلكَ الوجوهِ الغُمر، أَسرعتُ في إنشادي،
وأجريتُ في الحلبةِ جوادي:

يا منشدي الأشعارَ في سيدٍ	طلق الأيادي في الجدى والجبينُ
يساره يُسرُّ لقصَّاده	واليمنُ معقودُ له في اليمينُ
كيف يجاري شعركم فضلَ من	ما زال كالغيثِ على المعسرِينُ
أبلغُ وضاحٍ إذا يُجتدَى	ولو تناهى زمنُ المجتدينُ
يساره مُثَعْنَجِرُ مُرْتَه	والغيمُ بالقطرِ بخيلُ ضتينُ
قد أقسمَ العصرُ وصدقتهُ	بأنه ليسَ له مِن قَرينُ
كلُّ المزايا فيه محصورةٌ	أعني مزايا السادةِ الأكرمينُ
لا يُبرزُ الدهرُ له مُشَبِّهاً	فإن يرمُ فهو من الكاذبينُ
خاتمةُ الأجوادِ في عصره	فهل ترى من بعدهِ باذلينُ
يا بحرُ إن كُنْتَ نظيراً له	فلا تكن يوماً من الجازرينُ
عطاؤك الماءُ وذا مَدَدُهُ	دُرُّ منقَى أو نضارُ ثمينُ

(١) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٣٠٠.

كَمْ نَظَّمَتْ يَمِينَهُ مِنْ سُؤْدَدٍ مُنْتَثِرٍ أَعْيَا عَلَى النَّازِمِينَ
 شَوْكُمُ أَيَادٍ مِنْهُ مَجْرُورَةٌ مَرْفُوعَةٌ إِلَّا عَنِ اللَّائِمِينَ
 قَدْ أُتْعِبَتْ أَوْصَافُهُ الْغُرُّ مِنْ كَانَ لَهُ مِنْ جَمَلَةِ الْمَادِحِينَ
 أَوْصَافِهِ الْأَمْثَالُ لَكُنْهَا سَارَتْ بِهَا أَلْسِنَةُ الْحَاسِدِينَ
 لَا قُطْرَ إِلَّا فِيهِ ذِكْرُ لَهُ يَفْوَحُ كَالْمِسْكِ عَلَى النَّاشِرِينَ
 يَا مُضِرُّ الْحَمْرَاءِ نِلْتَ الْعِلَا بِسَيِّدِ جَمِّ الْمَزَايَا رَزِينَ
 أَصْبَرَ مِنْ طَوْدٍ إِذَا عَضَّهُ نَابُ مِنَ الدَّهْرِ طَرِيرَ سَنِينَ
 أَصْدَقُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ قَسُورٍ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الْعَوَالِي مَعِينَ
 كَأَنَّهُ تَحْتَ طَوَالِ الْقَنَا لَيْثٌ تَبَدَّى فِي خِلَالِ الْعَرِينِ
 يَسْطُو بِعَضْبٍ قَدْ حَكَى وَجْهَهُ أَوْ ثَاقِبًا خَرَّ عَلَى مَارْدِينَ^(١)

إلى غير ذلك من أشعاره الكثيرة والتي يغلب عليها الصنع عن الطبع، والتي ترتفع وتنخفض كما قال صاحب الأعلام^(٢).

مذهبه:

كان ابن سند مالكي المذهب^(٣)، شأن غالب سكان الخليج آنذاك، بدليل ما ألفه في المذهب المالكي، وهو ما أشرنا إليه في جملة مؤلفاته .

(١) سبائك العسجد (٧-٨).

(٢) الأعلام (٤/ ٣٦٧).

(٣) المسك الأذفر (٢١٣)؛ والسحب الوابلة (٣/ ١١٤٦).

أما موقفه من الدعوة السلفية فقد حسب عليه هجومه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١)، وقد ردّ عليه من العلماء الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور التميمي قاضي سدير في كتاب أسماه:

الرد الدامغ على من اعتقد أن شيخ الإسلام زائغ^(٢) وقد طبع محققاً، ويقول ابن بسام معاتباً ابن سند: «ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه، وهو النجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية، أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية»^(٣) ونقل بعض المؤرخين أن ابن سند صار في آخر أيامه سلفي العقيدة^(٤) كما جاء ذكره ضمن الحنابلة في كتاب تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة^(٥). وفي شعر ابن سند

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمرو بن معضاء بن ريس من عشيرة الوهبة النجدية. أحد فروع قبيلة بني تميم العدنانية. ولد في عام ١٧٠٣م (١١١٥هـ) بوادي حنيفة وهي من أعالي نجد، وقد تنشأ نشأة دينية وتلقى علوم القرآن على يدي والده الذي كان يعمل قاضياً للعبينة ويعقد جلسات لدراسة العلوم الشرعية. قال عنه العلامة محمود شكري الآلوسي: إنه كان من العلماء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين، ويأمر بالجماعات. وقد جد في تعليم الناس، وحشهم على الطاعة، وأمرهم بتسليم أصول الإسلام وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها. انظر: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، مكتبة مدبولي، ص ١١٤.

(٢) ورد اسم الكتاب عند ابن بسام على غير ذلك فقد قال: «وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه: الرد الدافع على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ»، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، مصدر سابق، (١٥٤/٥).

(٣) علماء نجد (١٥٤/٥).

(٤) انظر: كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري»، مصدر سابق، ص ١٨١.

(٥) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

« ما ينفي عنه تصوفه، فقد انتقد الشيخ خالد فيما بعد حين ظهرت له مجانبته للصواب، عندما قام بتأليف رسالة في إبطال الرابطة (بين الشيخ والمريد) ^(١) وهي قصيدة صوفية، نشرها صاحب مجلة المنار ^(٢)، اطلعنا على بعض أبياتها في كتاب المسك الأذفر، خاصة الأبيات التي يقول فيها:

أخل الفؤاد إذا ما كنت ذاكره	تكن فتى بسلاف الذكر قد سكر
الشيخ يدعو لإخلاء الفؤاد من ال	أغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فاحفل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن	ممن عن الغير في أذكاره نفرا
لم يحل قط شهود الله في خلد	إلا إذا لم يكن فيه سواه يرى

إلى أن يقول :

دع التوجه إلا للذي فطرا واسلك على الشرع واترك ما سواه ورا ^(٣)
وفاته :

هناك خلاف على سنة وفاته، فقد جاء في صفحة عنوان كتاب سبائك العسجد أنه توفي في بغداد سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي، قرب مرقد زبيدة زوج هارون الرشيد، ويقول الألوسي: قيل إنه توفي سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م ^(٤).

(١) الرابطة: مصطلح من مصطلحات الطريقة النقشبندية، ويعنون بها: استمداد المريد من روحانية شيخه، بحيث يتلشى في هذه الروحانية، ويكون ظلاً لشخص شيخه، انظر: المسك الأذفر، ص ٢١٦.

(٢) انظر: عدنان بن سالم بن محمد الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، الكويت، ١٩٩٩، ص ٣٦.

(٣) المسك الأذفر (٢١٧).

(٤) المصدر السابق (٢١٨).

ويثبت عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع وعبدالعزیز العلي في كتاب إمارة الزبير بين هجرتين أنه توفي في التاسع عشر من شوال من عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، ودفن في الجانب الغربي من بغداد بالقرب من مرقد الشيخ معروف الكرخي^(١). وهو القول الأقرب للحقيقة، أما صاحب مختصر كتاب مطالع السعود، فقد ذكر أنه توفي سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م^(٢). وكذلك ذكر صاحب التحفة النبهانية، وإن كان قد ذكر أن ذلك على وجه التقريب^(٣)، ويتفق ابن بسام معه^(٤)، وصاحب تسهيل السابلة^(٥).

ولقد خلف ابن سند ولدين عالمين ورعين هما عبد الله وعبد الوهاب توفيا بالطاعون عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م في الزبير ودفنا فيها^(٦).

مؤلفاته :

يُعد ابن سند من أغزر المؤلفين بين مؤرخي شرقي الجزيرة العربية وأدبائها، وجل ما أنتجه يصنف في مباحث متنوعة كالحديث والفقه والعقائد والنحو والصرف، والبلاغة والعروض والتصوف والتراجم والسير، فضلاً عن إنتاجه الشعري الضخم، ومعظم ما ألّف لا يزال مخطوطاً، ولقد أحصاها أحد

(١) إمارة الزبير (٧٧/٣).

(٢) انظر: مقدمة مختصر مطالع السعود، مصدر سابق، ص ١.

(٣) التحفة النبهانية (البصرة): محمد بن خليفة النبهاني، المطبعة المحمودية، ط ٢، القاهرة ١٣٤٢هـ، ص ٩٣.

(٤) علماء نجد (٥/ ١٥٥).

(٥) انظر: تسهيل السابلة (١٦٨٢/٣).

(٦) إمارة الزبير (٧٧/٣).

مترجميه، فذكر أنها بلغت أربعين مؤلفاً ما بين صغير وكبير^(١)، ومن أهم مؤلفاته التي أشارت إليها المراجع:

- أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك وهي منظومة^(٢).
- بهجة النظر في نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، والنخبة كتاب في أصول الحديث للحافظ ابن حجر، وشرحها شرحاً ما عليه من مزيد^(٣).
- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض (مخطوط)^(٤).
- تعليقات على شرح الكافية للرضي الاسترأبادي^(٥).
- تفهيم المتفهم شرح تعليم المتعلم^(٦) (مطبوع في قازان ١٨٩٦م).
- الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة، وهي منظومة للمقدمة العشماوية في فقه السادة المالكية^(٧).
- رسالة في إعراب اثني عشر^(٨).
- رسالة في كسر همزة إن وفتحها، منظومة في ٤٢ بيتاً^(٩).

(١) أعيان البصرة (١٦).

(٢) المسك الأذفر (٢١٥).

(٣) المصدر السابق (٢١٥).

(٤) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٦.

(٥) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٦) الأعلام (٣٦٧/٤).

(٧) مطالع السعود، مصدر سابق، ص ٢٤.

(٨) مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (١٠٣ / ٢) نقلاً عن: مطالع السعود ص ٢٧.

(٩) مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١٥٥ / ٢) نقلاً عن : مطالع السعود ص ٢٧.

- الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة لإمام الحرمين، وشرحه^(١).
- شرح الجوهر الفريد على الجيد (مخطوط)^(٢).
- شرح الشافية في علم التصريف^(٣).
- الغشيان عن مقلة الإنسان، في النحو^(٤).
- الفائض في علم الفرائض، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف^(٥).
- كشف الزيد عن سلسال المدد، بحث عن العدد تذكيره وتأنيثه^(٦).
- منظم الجوهر في مدائح حمير (مخطوط)، وقد ذكره في نهاية كتابه سبائك العسجد^(٧).
- منظومة في البلاغة، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف^(٨).
- منظومة في مدح الإمام أحمد بن حنبل^(٩).

(١) المسك الأذفر (٢١٥)؛ الأعلام (٣٦٧/٤).

(٢) الأعلام (٣٦٧/٤).

(٣) تسهيل السابلة (١٦٧١/٣).

(٤) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٥) المصدر السابق (٨١/٣).

(٦) المصدر السابق (٨١/٣).

(٧) انظر: الأعلام (٣٦٧/٤)؛ عبد الحسين المبارك، عبد الجبار ناجي الباسري، من مشاهير أعلام البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٨) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٩) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣).

- منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة وشرحها، توجد في مكتبة الشيخ محمد العوجان إن كانت لا تزال محفوظة^(١).
- نسمات السحر وروضة الفكر^(٢).
- نظم الأزهرية للشيخ خالد بن عبدالله الأزهري الجرجاني^(٣).
- نظم خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي، وشرحه^(٤).
- نظم قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري^(٥).
- نظم الكافي في العروض والقوافي^(٦).
- نظم مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري في النحو (مخطوط) ينوف على خمسة آلاف بيت^(٧).
- هادي السعيد، وهي منظومة في العقائد ضمّنها منظومة «جوهرة التوحيد» وزاد عليها من الفوائد ما جعلها كالعقد الفريد^(٨).
- هدية الحيران في نظم عوامل جرجان، وهو نظم لكتاب العوامل المائة للجرجاني، وشرحه^(٩).

(١) علما نجد خلال ثمانية قرون: مصدر سابق (٥/١٥٠).

(٢) المسك الأذفر (٢١٥).

(٣) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٤) المسلك الأذفر (٢١٥)؛ الأعلام (٤/٣٦٧).

(٥) الأعلام (٤/٣٦٧).

(٦) تسهيل السابلة (٣/١٦٨١).

(٧) الأعلام (٤/٣٦٧)؛ تسهيل السابلة (٣/١٦٨١).

(٨) المسك الأذفر (٢١٥).

(٩) تسهيل السابلة (٣/١٦٨١).

وله نظم:

- الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، وهو نظم في نحو ألفي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي الرافضي (المتوفى سنة ٢٤٦هـ - ٨٦٠م) ^(١) وهي منظومة في فقه السادة المالكية، ولقد أورد صاحب تهليل السابلة عنوانها: «القرضاب في نحر من سب الأصحاب» ألفها سنة ثمان عشرة ومئتين وألف ^(٢)، وأورد اسمها الألوسي قائلاً: وسمى ما نظمه في ذلك «الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب» ^(٣).

من ذلك قوله في رد الرافضي :

يا للرجال لأمة ملعونة سادت على السادات فيها الأعبد
اخساً فما سادت عليهم أعبد بل سادة بهم الفخار معمد ^(٤)
ويقول ابن بسام: «وهي عندي بخط الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد صاحب السحب الوابلة في طبقات الحنابلة، ويوجد منها نسخة في مكتبة (رامبور) في المكتبة العباسية. ^(٥) وهناك رسائل وقصائد ومناظيم كثيرة لابن سند، كتبها من علوم عديدة، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعانيه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجمله البليغة ^(٦).

(١) انظر: مقالة كاظم الدجيلي بعنوان «الشيخ عثمان بن سند البصري» مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣، ص ١٨١.

(٢) تهليل السابلة (١٦٨١/٣).

(٣) المسك الأوفى (٢١٥).

(٤) المصدر نفسه (٢١٥).

(٥) علماء نجد (١٤٨/٥)؛ وكذلك توجد نسخة منه في دار الكتب القطرية بخط راشد بن محمد الحنبلي مؤرخة في ١٠ محرم ١٣٤١، وهي مقابلة مع نسخة بخط المؤلف.

(٦) علماء نجد (١٤٧/٥).

مؤلفاته التاريخية:

يُعد العلامة الشيخ ابن سند من أهم مؤرخي شرقي الجزيرة العربية في القرنين الثاني والثالث عشر الهجريين، ولقد تفوق في فن السيرة وله في ذلك نزوع المؤرخ الضليع، فهو المؤرخ الرسمي لداود باشا والي بغداد، ولقد ألف فيه كتاباً هو المصدر التاريخي المُعتبر عن هذا الوالي، والكتاب عنوانه :

- كتاب مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود : وهو في الأصل (مخطوط) يتكون من أكثر من ستمائة صفحة (حيث يبلغ نحو أربعين كراسة)^(١) وضمنها أخبار داود باشا وتغطي فترة الأحداث من سنة ١١٨٨هـ إلى سنة ١٢٤٢هـ (١٧٧٤-١٨٢٦) ودامت حكومة داود إلى أواخر سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٢م، ولقد ألف هذا الكتاب بناء على تكليف من داود باشا والي بغداد.

«في سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م، دعا داود باشا الشيخ عثمان بن سند البصري إلى بغداد وأكرمه وأمره بتبيض تلك المسودة لأجل أن يتخلد ذكره وعدله بين الأمم»^(٢) وأنزله في دار خاصة له، وشرع ابن سند في الكتاب في الحادي والعشرين من ذلك الشهر، وأرخها بقوله «داود يُمثّل أمره»^(٣). وأرخ لشروعه في تأليف تاريخه بنفس اسم كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود»،

(١) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطيب الوالي داود.

(٢) انظر: مقدمة أمين بن حسن الحلواني المدني في: مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند المسمى بمطالع السعود بطيب الوالي داود، ص ٣.

(٣) وهي وفقاً لـ (حساب الجمل) تكون: د(٤) + ا(١١) + و(٦) + د(٤) + ي(١٠) + م(٤٠) + ت(٤٠٠) + ث(٥٠٠) + ل(٣٠) + أ(١) + م(٤٠) + ر(٢٠٠) + هـ(٥) = ١٨٢٥/١٢٤١م.

وَأتم الشيخ عثمان كتابه في أوائل عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، وهي السنة التي توفي فيها، وهو ما يعزى إلى أن الشيخ عثمان حين كتب هذا الكتاب قد خالجه الشعور بدنوّ أجله فختم الكتاب . يتناول فيه سيرة داود باشا وترجمة حياته وشيوخه، ويذكر بعض الوقائع التي وقعت في السنين الأولى من عمر داود باشا، والتي وقعت أيام حكومته أيضاً بين أعراب المنتفق وزبيد والخزاعل (خزاعة) ونجد والأعجام وكعب والأكراد وشمرو وعنزة والعبيد وعقيل، وغيرها من القبائل التي تقيم في جنوب العراق وشرق الجزيرة العربية، ويحكي أيضاً عن محاصرات البصرة وبغداد، فضلاً عن حملات ثويني ضد السلفيين بين عامي ١٢٠١-١٢١٢هـ/١٧٨٦-١٧٩٧م وحملة علي باشا كتحدا على الأحساء.

فهذا الكتاب لا يقتصر على سيرة داود باشا، بل تعداه ليشمل تاريخ أحداث العراق والجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالسلفيين آنذاك. وفي عام ١٢٩٩هـ/١٨٨١م اختصره خادم العلم بالروضة الشريفة أمين بن حسن الحلواني المدني، وكتبه الغريب عبدالغني بن الشيخ محمد الخطيب بخط حسن، وطبع في مدينة بمبي في المطبعة الحسينية في غرة شوال سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م^(١).

تاريخ بغداد: وهو كتاب في التراجم، ككتاب السبائك، ومطالع السعود في منهجه، أظن الألويسي عليه قائلًا: أبدع فيه وأجاد، أرخ فيه ما وقع في

(١) توجد لدى المحقق نسخة من الكتاب.

- زمانه من الوقائع والنوازل، وترجم فيه بعض الأماجد والأماثل^(١).

- أصفى الموارد في سلسال أحوال الشيخ خالد^(٢) وهو كتاب سير وتراجم صاغه على منهج سبائك العسجد، حيث تناول سيرة الشيخ خالد النقشبندي، وتراجم أساتذته وتلامذته ومريديه وخلفائه، وقد بلغ عدد من ترجم لهم في الكتاب ثلاثين رجلاً من القضاة والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء. فرغ من تأليفه سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، منه في مكتبة المتحف العراقي نسخة بخط المؤلف^(٣). هو كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلمَ ما للمترجم من اليد الطولى في فنون الأدب نظماً ونثراً^(٤). والكتاب مطبوع في القاهرة ١٣١٣هـ/١٨٩٤م.

- كتاب الغرر في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر: كتبه على غرار سلافة العصر ولم يتمه، وقد ذكره في كتابه سبائك العسجد^(٥).

(١) المسك الأذفر (٢١٥).

(٢) الأعلام (٣٦٧/٤)؛ المسك الأذفر (٢١٧).

(٣) انظر: مطالع السعود : مصدر سابق، ص ٣٠.

(٤) تسهيل السابلة (١٦٨١/٣)؛ وعلماء نجد (١٥٢/٥).

(٥) انظر: إمارة الزبير (٨٠/٣).

كتاب سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد^(١)

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، ويتناول ترجمة حياة الشيخ أحمد بن رزق من يوم مولده إلى مماته، فقد طلب الوجهه الثري أحمد بن رزق من الشيخ عثمان زيارة مدينة الزبارة، وكانت مدينة ذائعة الصيت في قطر والخليج آنذاك، فاستأذن من والي داود للرحيل إلى الزبارة فأذن له، فذهب إلى الشيخ أحمد في الزبارة، فأكرمه واحتفى به على عادة ما يفعله الوجهاء تجاه الأدباء والشعراء على وجه الخصوص، لأنهم كانوا بمثابة وزارة الإعلام التي تذيب أخبارهم وتتغنى بمآثرهم، وعلى قدر مكانة كل منهم تتناقل أخبارهم الناس، فلا يعقل أن يكتب ابن سند إلا عن وجيه ولا يرض ابن رزق أن يكتب عنه من هو دون ابن سند مقالة ومكانة، فحفظ التاريخ مكانة الرجلين، فألف له الشيخ عثمان كتابه «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، فقد كان من عادة الأمراء والولاة والوجهاء، استكتاب المؤلفين والشعراء، والإغداق عليهم، لسرد سيرهم والتغني بأمجادهم وأفضالهم. وفي ذلك يقول ابن سند بعد مقدمة ثرية وشعرية:

«...وحين قضى لسان حاله، من نعت بعض أحواله، صُمِّمَ العزم على ما قصد، وأحال يُنجز ما به وعد، من إنشاء ترجمته، ونشر برود مكرمته، وذكري أحواله من مولده لموته...» (٢).

وعلى الرغم من أنه لم يبق في الزيارة مدة طويلة، إلا أنه أنجز الكتاب بعد وفاة الشيخ أحمد بن رزق فقدمه لأبنائه قائلاً:

«قد أن أغري بعامل الأفلام، عن تذاب السيرة في مهامه النظام، وأن أنيخها في مبارك الختام، من كتابي الموسوم بسبائك العسجد، في أخبار أحمد،

(١) ورد العنوان في تسهيل السابلة «سبائك العسجد في أخبار أحمد رزق الأرشد» (١٦٨٢/٣).

(٢) سبائك العسجد (١٣).

ومن له من مكارم أصحاب، هم لفلک السادة أقطاب، ولنحر الفضائل سحاب،
خدمت به حضرة أبنائه الكرام». (١١)

إلى أن يقول:

«فدونكم سبائك عسجد، وفرائد في سلك البيان تُنضد، وخراند حسان،
اُختلستُها من يد الزمان، وعقودُ جمان، نظمناها يدُ البيان، وعرائسُ أفكار،
زُفناها يدُ الابتكار، وزهراءُ فزاد، أنظر من زهراء الأوراد، وبناتُ ذكا، أنور
من ذكا، وعذارى سطور، أفخر من ربات الحدور». (١٢)

كما ذيله بذكر تراجم أولاد الشيخ أحمد بن رزق وهم: (محمد، يوسف،
عبدالمحسن، خالد وعبدالعزیز).

وفي هذا الكتاب أيضاً ذكر لبعض القرى والبلاد التي قطنها ابن رزق ونبذة
عنها، مثل: ذكر الكويت، الزبارة، جو، والبصرة، الأحساء، إلا أنه يركز في
هذا الكتاب بشكل محوري على صاحب الترجمة أحمد بن رزق شيخ الزبارة.
والكتاب يعكس احتفاءً مبالغاً بالمرجم له، بدءاً من اختيار العنوان إلى خاتمه،
ونسج الكتاب كله على هذا السياق، فلم يدع معنى من معاني الإطراء والمدح
إلا وقد جاء به.

فجاء أسلوب الكتاب قريباً من التراكيب التقليدية المتكلفة، مستعيراً كافة
المحسنات والزينات اللفظية، فهو يعتمد إلى تهجين النص النثري من خلال
تداخل الأشكال الأدبية مع النزعة الدينية والحكم يصوغها شعراً. ولقد احتفى
بشكل خاص بمدح الأمراء والوجهاء شأنه في ذلك شأن عدد من مؤرخي العراق

(١١) سبائك العسجد (١١٥).

(١٢) المصدر السابق (١١٥ - ١١٦).

أمثال الشيخ عبدالرحمن السويدي، صاحب تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ورسول حاوي الكركوكلي المؤرخ الرسمي لحكومة المماليك، صاحب كتاب «دوحة الوزراء في سيرة بغداد الزوراء» فقد اهتم هؤلاء بالترجمة لمعاصريهم من الحكام والأمراء والأدباء والقضاة والعلماء والشعراء والمتصوفة والأولياء والنساء، وكتب بعضهم رسائل مستقلة في ترجمة ذواتهم أو معاصريهم من أساتيدهم أو آبائهم أو ولاتهم.^(١)

ولقد أنتقد على أسلوبه ومبالغته في الوصف إلى الحد الذي لا يعقل إلا مجازاً، فهذا يوسف عز الدين يقول عنه:

«لقد كتب عثمان بن سند عن أحمد بن رزق كتاباً بأسلوب القرن التاسع عشر في مدح الرجل ومعاصريه. لا يخرج الدارس منه بشيء واضح سوى نشر مسجع وشعر مقفى».^(٢)

ويقول أيضاً:

«إنه مهما أُنِيب فهو مقصر في ذكر جداول كرمه، وأنه غني، وفاق الملوك والتجار كرمًا. وهو الجوهر الفرد في عصره، وأنه سيد علوي ولد في الكويت وبدا عليه الكرم وهو في العاشرة. ولم يبق صفة مشهور إلا ألصقها به. سماعة ونصاحه وفتكاً وصدقاً، ولا يخرج الباحث بشيء تاريخي منظم واضح».^(٣)

(١) انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م. تأليف عبدالرحمن السويدي، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ط٢، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٦-٧.
(٢) النصرة في أخبار البصرة (٥٦).
(٣) المصدر السابق (٥٦).

منهج التحقيق :

اتبعنا في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

- اتخذنا من نسخة المخطوط التي حصلنا عليها عن نسخة مصورة « ميكرو فيلم » توجد في مكتبة الملك عبدالعزيز، وتحمل الرقم A-1302 أصلاً في تحقيق الكتاب، وهي بخط نسخ مشكول، ويبلغ عدد أسطرها واحداً وعشرين سطراً، وعدد صفحاتها ١٩٣ صفحة، وقد تكون بخط الشيخ عثمان نفسه فلم نعثر على اسم للناسخ، إذ تنتهي المخطوطة بقوله في الخاتمة: وكتبه عثمان بن سند ناظمه ومؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٢٥م/١٨١٠م.

ويقول أيضاً : « ثم ذلك وشاه راجي عفو الله ورضاه والممتجى إليه في كل ما يخشاه والمحتاج إليه في آخرته ودنياه عثمان بن سند غفر الله خطاه ... » وهو ما يدفعنا للظن أنها نسخة المؤلف، أو قرأت عليه، لا سيما وأنها تضمنت تصويبات في هوامشها.

- قابلنا النسخة المخطوطة على النسخة التي طبع عليها الكتاب (مطبوعة البيان ببيمباي سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م - ويقع في ١١٧ صفحة بقطع المتوسط)^(١) - فقمنا بإثبات الفروق بين النسختين بهامش الكتاب، ولقد أظهر ذلك بعضاً من التصحيف والتحريف سيلاحظه القارىء، في متن الكتاب المحقق.

(١) وهي النسخة التي أشرت إليها في مقدمة الكتاب. وهي نسخة الشيخ علي بن عبد الله، عليها إهداء نصه: « أقدمه هدية إلى حضرة الأمير الشيخ الجليل علي بن عبد الله الثاني حاكم قطر المعظم. البصرة ٥ صفر الخير ١٣٧١هـ الموافق ٤ تشرين الثاني ١٩٥١م. من عبدالقادر آل باش أعبان العباسي » - مطبعة البيان بمبى. سنة ١٣١٥ هـ، وهي كاملة الصفحات.

- عنوانا المواضيع معتمدين على فهرس محتوى الكتاب المطبوع، وهوامش الكتاب المخطوط، وما وجدنا من الأهمية عنوانته، معتمدين في ذلك على السياق، ووضعنا هذه العناوين بين قوسين مميزين [١].

- أثبتنا الأخطاء المطبعية، التي وقعت في النسخة المطبوعة، والتي يعزى بعضها إلى خطأ في الجمع (المطبوعة)، فقد لاحظنا اختلافاً في رسم بعض الكلمات، حيث كان يقلب الهمزة إلى ياء (للتخفيف)، ونعزوها لطبيعة رسم الكتابة في النسخة المخطوطة التي طبع عليها الكتاب، كقوله: فرايدها (فرائدها). ولاحظنا خلافاً في ترتيب جمع أبيات الشعر، فقد عمد الطابع في بعض الحالات إلى أن يأتي بشطري البيت ويتبعهما بشطر البيت الأول من البيت الذي يليه، لبدأ السطر الثاني بعجز البيت السابق وهكذا، فضلاً على الخطأ الذي لاحظناه في ترقيم الصفحة الثامنة.^(١)

- وضعنا الكلمات التي سقطت من المطبوع في مكانها في المتن حسب ورودها في النسخة المخطوطة ووضعناه بين قوسين مميزين [٢].

- قمنا بضبط المتن، معتمدين على المخطوطة، وما يوافق صحيح اللغة .

- فسرنا معاني بعض المفردات الغريبة، وهو ما استغرق جهداً كبيراً في الكشف في معاجم اللغة، لاسيما وأن المؤلف لشراء لغته وامتلاكه لناصرتها، كان يعتمد إلى استخدام ألفاظ غير متداولة، ولقد ركزنا بشكل أساسي على القاموس المحيط للفيروزآبادي الذي قيل إنه كان يحفظه^(٢)، وذلك لفهم التراكيب اللغوية التي استخدمها. وعلى الرغم من ذلك، فإننا لم نتوسع في المبحث اللغوي إلا بالقدر الذي يخدم السياق، وحتى لا يتحول الكتاب إلى

(١) تكرر الرقم (٧) في ترقيم الصفحة السابعة والتي تليها. ولقد صححنا رقم الصفحة بعد السابعة إلى الرقم (٨) كما هو في ملحق الكتاب حتى لا يتكرر الخطأ نفسه.

(٢) انظر: المسك الأذفر (٢١٦).

بحث في اللغة وهو ليس مبحثنا الأساسي، فإننا أوجزنا بقدر ما ييسر فهم المعنى.

- شرحنا ما ورد في المتن من أسماء الأعلام والأمكنة، خاصة ما يتعلق بالحوادث التاريخية وثبتنا الإحالات المفيدة في ذلك بهامش الكتاب، كما قارنا الحوادث التاريخية بما جاء في المصادر المتزامنة معه أو التي تلتها .

- قابلنا التواريخ الهجرية بالميلادية، ووضعنا التاريخ الميلادي تابعاً للتاريخ الهجري، معتمداً في ذلك على جداول الدكتور إبراهيم جمعة (دارة الملك عبدالعزيز).

-أشرنا بنجمة في نهاية البيت الأول من كل نظم للتعريف بالبحر الذي نظم عليه كما جاء في هامش الكتاب المخطوط أو المطبوع . كما أعدنا تنظيم بيوت الشعر، لتكون شطرين في السطر الواحد، حيث جاء في بعض مواضع الكتاب المطبوع ثلاثة أشطر في السطر الواحد وهو ما يوقع اللبس^(١).

-أشرنا لبدايات الصفحات في هذا الكتاب المطبوع بشكل المعين (♦) في بداية الكلمة في المتن من جهة اليمين، وفي الهامش وضعنا رقم صفحة الكتاب المطبوع (الملحق بالمتن)، حتى يستطيع القارئ متابعة النص المطبوع ومقابلته مع الأصل (المتن) الذي تم تحقيقه على المخطوط.

- ألحقنا نسخة كاملة من الكتاب المطبوع، حتى تكون في متناول القارئ، إذا ما أراد الرجوع إلى النص . كما ألحقنا صورة من صفحة العنوان والصفحة الأولى والأخيرة من نسخة المخطوط التي اعتمدناها.

(١) كان يأتي بشطري البيت، ملحقاً به الشطر الأول من البيت الذي يليه في السطر الواحد. انظر الصفحات رقم ٢٧ و ٢٨ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦.

ترجمة الشيخ
أحمد بن محمد بن حسين بن رزق

ترجمة الشيخ أحمد بن رزق

أما صاحب الترجمة فهو الشيخ أحمد بن محمد بن حسين بن رزق المعروف في الخليج بـ (إريزيقي)^(١) وأصله من آل رزق، وهي من الأسر العربية النجدية التي سكنت البصرة. قال إبراهيم بن فصيح الحيدري عن أبنائها: إنهم بيت مجد وفضل وتجارة وخير. ويقول إبراهيم بن صالح:

«وابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل حرمة، وانتقلوا منها، وسكنوا الغاط وهم من بني خالد»^(٢).

ويقول الفاخري:

«آل رزق أهل الغاط والظاهر أنهم من بني خالد»^(٣).

ولم يأت ابن سند بسلسلة نسب الشيخ أحمد بن رزق واكتفى بإيراد الاسم منسوباً لرزق، ولعل المؤلف وجد من شهرة المترجم له كعلم في عصره، ما يغني عن إيراد سلسلة نسبه. ولم يذكر لنا ابن سند كذلك تاريخ ولادة أحمد بن محمد بن رزق، ومن المرجح أن يكون في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد، وذلك في فترة الشيخ عبدالله الصباح^(٤) وفي ذلك يقول ابن سند:

(١) انظر: مجموع الفضائل (١٥٢).

(٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد. دار اليمامة، الرياض. ط ١، ١٩٦٦، ص ١٣٣.

(٣) نسخة منسوخة عن المخطوط.

(٤) وذلك باعتبار أن سنة تولية عبد الله بن صباح الحكم هي: ١١٨٢/١٧٦٢م. حسب ما رجحه أبو حاكم. انظر: تاريخ الكويت، ص ٣٦.

فلا يعقل أن يكون مجي. محمد بن رزق عام ١٧٧٦. وهي سنة تولية عبد الله بن صباح كما جاء عند عبد العزيز الرشيد (انظر: تاريخ الكويت ص ٧٨).

- هناك احتمال أن يكون تاريخ هجرة الشيخ محمد بن رزق إلى الكويت في عام ١٧٤٨م فقد أم الكويت كشر من المهاجرين ولا سيما في الأعوام ١٦٧٦ و ١٧٤٨ و ١٧٦٧. انظر: حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي، دار ومكتبة الهلال، ١٩٦٢، (١/٣٨).

«قد أبيضته قدرة القادر من الرحم الطيب الطاهر، منتصباً لأزكى العناصير،
في بلدة مصغرة فكبرها، حين تباها وتديرها، ولعمري إنه أجل مقداراً، من أن
يتخذها داراً»^(١).

فقد كان أبوه من تجار اللؤلؤ العصامين، بدأ تجارته بثلاثة دنانير اقترضها
من الوالي. ولا يذكر لنا ابن سند من هو الوالي، والغالب هو والي البصرة؟^(٢)
فهذا اللقب لم يُطلق إلا على الولاة العثمانيين، المهم أن تجارته ربحت حتى
وصلت إلى ثلاثمائة دينار في وقت يسير وغدا من الميسورين، حيث يقول:

«فلقد لفت الجذ أباه بمطرف الجذ، وعطف عليه بطرف السعد، حال إيجاده،
في الرحم وقبل ميلاده، فعمت السعادة أباه، منذ تلاقى سناه، ولقد اتجر في
اللائي، بثلاثة دنانير اقترضها من الوالي، فبلغت في زمان يسير، ثلاثمائة على
التحرير»^(٣).

وكانت نشأته في الكويت في كنف أبيه، ومنذ حدثته ظهرت عليه بوادر
النجابة والذكاء، وعُرف بين أصحابه بالكرم والجود والعطاء، وفي هذا يورد لنا
قصة حدثت لأحمد في الكويت وهو ابن عشر سنوات، مع أحد أقرانه من
الغلمان، عندما أنشده شعراً فإذا به يغدق عليه، وهو ما دفع والده أن يستبشر
به خيراً:

(١) سبائك العسجد (١٨).

(٢) في الفترة من عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م إلى عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، عُيِّنَ على البصرة الولاة الآتون:
الحاج علي آغا، والوزير أحمد باشا، وسليمان بك الكبير الذي تولى البصرة في سنة
١١٨٢هـ/١٧٦٨م، فقد يكون الوالي المشار إليه أحدهما. انظر: التحفة النبهانية، البصرة، ص ٢٨٣
و ٢٨٤.

(٣) سبائك العسجد (١٨).

« كان أول ما برز فيها، مصدراً كآبيه في ذويه، تُخَالُ النجاة فيه، والبراعة ظاهرة من فيه، تسمو به نفسه وهو رضيع، إلى كل مقام خطير رفيع، حتى إن الصبيان، لتعرف له الشان، وترفع له المكان، حتى ذكر لي بعض الأتراب، الملازميه أيام الشباب، أنه جلس مع الأولاد، عام عشرين من الميلاد، فبرز له معاشر، في صورة شاعر، فأنشده من منظوم تلك البلدة، ليعلم بذلك رفته، وعندما أكمل ما عنده، قام إليه وكساه بُردَه، فأنشئ الغلام جذلاً، بما أمدّه بمشى الحبيب لي، ولما أخبر أبوه استبشر، وقال لابني شأن يظهر، ثم لم تمض إلا أيام، أقصر من لي الزمام، حتى أخذ يبتاع الجواهر^(١)، استعاناً بذلك على المآثر، وهو مكفول بأبيه، مختال بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوفاً بطريف الطباع ... »^(٢).

وفي الكويت كان تصدر أبيه في الأمور إرهاباً لظهوره، فقد انتقلت إليه ثروة طائلة من تجارة الجواهر (اللؤلؤ)، حتى صار له منصب عال في زمنه عند الأمراء ورجال الحكومة العثمانية.

« حتى أخذ يبتاع الجواهر، استعاناً بذلك على المآثر، وهو مكفول بأبيه، مختال بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوفاً بطريف الطباع، ملقبه إليه العالي بعينها، نظرة إليه بإنسان أعيانها »^(٣).

(١) الجواهر: يعني اللؤلؤ.

(٢) سبائك العسجد (١٤).

(٣) المصدر السابق (١٤).

الحوادث التاريخية في كتاب سبائك :

يكاد يخلو الكتاب من ذكر وقائع وأحداث تاريخية متتابعة السرد أو متماسكة الحبكة، إلا النزر القليل من الشذرات التاريخية، التي يأتي الكاتب بها في سياق التراجم والسير، وعلى الرغم من أنه يورد الحادثة التاريخية موجزة للغاية، إلا أنها مهمة للباحث في تاريخ شرقي الجزيرة والزيارة على وجه التحديد، ولو أردنا أن نتتبع السياق التاريخي الذي تخللته العديد من القصائد التي تناول فيها شمائل أحمد بن رزق والذين معه من الوجهاء والعلماء، لاستخلصنا القليل منها.

ويبدأ ابن سند السياق التاريخي بالحديث عن الكويت، البلد التي شهدت مولد أحمد بن محمد بن رزق ونشأته، فيقول:

«هذا وحيث أشرنا إلى بلد المصفرة وضعاً، الكبيرة بطلعته عظماً ورفعاً،
فنقول هي الكُوَيْت^(١) بضم الكاف، وإسكان الباء بلا خلاف، على ساحل بحر

(١) الكويت تصغير كوت، وتاريخ بناء الكويت لا نعلمه على وجه الحقيقة، والأخرى أنها بنيت في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة، أما الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة. كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا أشمل للربيع ويتزود منه لحاجته، والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو براك أمير بن خالد، لأن براكاً سنة ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م. كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم. (الفناعي: صفحات من تاريخ الكويت. ص ٤)، والكويت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ومجده وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصريف الكلمات العربية لأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات، والمصغر سميت البلدة على ضفاف (الخليج العربي) وهي تُطلق عندهم على البيت المربع كالحصن والقلعة وغيرها مما يبنى لحاجة، وتُبنى حوله بيوت صغيرة بالنسبة إليه، ويكون هذا البيت فرضة للسفن والبواخر ترمو عنده لتتزود منه بما ينقصها من الفحم والزاد، ما أشبه ذلك من حاجات السفر. انظر: عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٣٠.

العدنان^(١)، يفتح العين في ضبط ذي الإتيان، لم تُعمر قبل ورود أبيه
العظيم الشأن، إلا بُرَّهه من الزمان». (٢)

ثم يستطرد الحديث عن حلف العتوب الشهير الذي استوطن الكويت في
بداية القرن الثامن عشر^(٣)، عندما يأتي بذكر «بنى عتبة» ويرجعهم إلى عنزة:

(١) العدنان: يفتح العين والدال المهملتين، فألف فنون -: تُطلق الكلمة لغة على ساحل البحر والنهر، ثم
أصبحت علماً لأرض واسعة، تمتد على ساحل البحر من شمال القطيف حتى ساحل الكويت (سيف
كاظمة قديماً) انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً)
القسم الثالث، تأليف حمد الجاسر، منشورات دار البعثة، الرياض، ١٩٨١، ص ١١٣٤، وفي لمع
الشهاب: «لا يخفى على السامع أنه من الكويت إلى طهران، وهو موضع قريب من القطيف، على
أربعة فراسخ من جانب الشمال، واليوم خراب، هذه الأرض يقال لها العدنان، وليس فيها بلدان
مسكونة، بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد مثل العماير والصبيح، وهي
الفتطاس وفتطيس جنوب الكويت، مسافة يوم من جانب الجنوب، وبعدها بثلاثة أيام من جهة الجنوب
جزيرة بلبول، وهي متصلة بالبر الأصلي، إلا أن بينهما قليل بحر في المد.»

(٢) سبائك العسجد (١٨).

(٣) بنفل ديكسون في ذلك عن الشيخ عبد الله السالم -: في شهر أكتوبر من العام الذي تولى فيه
الشيخ عبد الله السالم الإمارة أخبرني أثناء حديث دار بيننا أنه في حوالي ١٧١٠ م، اضطرب القحط
الرهييب والمستمر آل صباح، وكانت لهم السيادة في ذلك الوقت على قبيلة عنزة الكبيرة كلها، إلى
الهجرة من أراضي نجد الداخلية بحثاً عن مكان أقل مشقة يعيشون فيه، وخرج معهم آل خليفة، وهم
أسرة من العمارات، تحركوا في بادئ الأمر صوب الجنوب إلى وادي الدواسر، ولكن عندما تبينوا أن
الأوضاع هناك ربما كانت أكثر مشقة مما هي عليه في نجد، عادوا من حيث أتوا، وتوجهوا إلى الزبارة
في شبه جزيرة قطر على ساحل الخليج العربي، تصحبهم عدة عائلات كريمة وأقل نفوذاً من
العمارات، منهم آل زايد (ويعرفون بآل غانم) وآل صالح، وآل شمالان. ومرة أخرى انتزع أن
الأوضاع في الزبارة ليست أحسن حالاً، ولذلك انتقلوا في مسيرات بطيئة، ومعهم ماشيتهم
وأغنامهم، حتى وصلوا إلى نتوء بعيد من الأرض داخل في البحر، يتوفر به الماء العذب على بعد
بضعة أقدام تحت سطح الأرض، وكان هذا المكان هو موقع مدينة الكويت الحالية، انظر: الكويت
وجاراتها، د. ر. ب. ديكسون، ترجمة فتوح عبد المحسن الحنرش، الكويت
ط ٢٠٠٢، (١٦-١٧).

«سكنها بنو عتبة: ولهم في عنزة بن أسد نسبة، والذي يظهر أنهم متباينو النسب^(١١)، لم تجمعهم في شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فنُسب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطى حكمه على الغرض».

وهنا نقول إن حديثه عن سكان الكويت، وتفسيره لحلف العتوب من الكتابات غير المسبوقة ولقد أخذ عنه كل من جاء بعده، فعلى الرغم من إيجازه الشديد إلا أنه أعطى معلومات مجملّة عنهم، فقد أرجعهم إلى عنزة بن أسد وهذه القبيلة كما هو معروف عند عموم المؤرخين عرفت بتعدد البطون المنتمية إليها وأنصارهم في روابط المصاهرة فيما بينهم، وهي عادة القبائل التي كانت تستقوي كل منها بالآخر فقد قامت هذه التحالفات على التزاوج^(١٢) بين القبائل مما يقوي من شوكتها في صد أي هجمات عدائية توجه إليها وهو ما نجده في حلف العتوب الذي ضم كلاً من آل صباح وآل خليفة والجلاهمة والمعاودة وآل بن علي^(١٣) وغيرهم وهو ما يجمع عليه العديد من المؤرخين.

(١١) المتواتر عند أهلنا أن العتوب فرع من جميلة وإبل، وجميلة وإبل معروفة في نجد ومساكنهم الأنفلاج والهدار قرب وادي الدواسر وبقاياهم لا يزالون يسكنون تلك النواحي، وعندما هاجروا إلى ساحل الخليج انضم إليهم غيرهم فتحالفوا معهم وشملتهم العتبية، وأصبح حلفاً يضم أخذاً كثيرة لعدة قبائل تحالفت معهم وتصاهروا فيما بينهم. انظر: عبد الله بن خالد وعلي أبا حسين، البحرين عبر التاريخ، البحرين، ١٩٩١م، ١٩٧-١٩٨.

(١٢) وفي تقريره بورد فرانسيس واردن في (مختارات بباي) معلومات مهمة عن نسب العتوب وحلفهم استقاها من التقارير التي توفر عليها آنذاك قائلاً: «قام شيوخ هذه القبائل بتقوية هذه المستوطنة الجديدة من خلال التزاوج فيما بينهم، يسودهم الاعتقاد بأن مثل هذا التحالف من شأنه أن يكتنهم من التصدي لهجمات قبيلة بني خالد التي كانت لها قوة ضاربة» انظر: مختارات بباي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧ (ص ٣٦١).

(١٣) يقول يوسف القناعي عن سكان الكويت: «سكن الكويت قبل آل صباح وجماعتهم لقيف من البدو وصيادي السمك ثم آل صباح وآل خليفة والجلاهمة والمعاودة، نزل هؤلاء بعد الإن من أمير بني خالد، وكانت هجرتهم إلى الكويت بالندرج». صفحات من تاريخ الكويت، مصدر سابق، ص ٨.

وفي معرض حديثه عن نزول الشيخ محمد بن حسين بن رزق الكويت،
يعطينا نبذة عن العتوب، والشيخ عبدالله الصباح، نصها:

«والمقدم عليهم، حين ورود أبيه إليهم عبد الله بن صباح^(١) وفقه الله
للصلاح، وكان لما قدم أبو المشار إليه، يقوِّض إبرام الأمور ونقضها إليه، حتى
إنهم قبل وصوله شردمة قليلة، ذوو مسكنة وذلة، وحين جعلوه لأرائهم قبلة،
وقوِّض خواصهم الأمر إليه كله، شدَّ أسرهم وسدَّ ثغرهم، ورأب صدعهم، ونصَّب
جمعهم، فتما قرع الثروة في تلك البلاد»^(٢).

(١) عبد الله بن صباح: «هو أصغر أولاد صباح، ولصباح عدة أولاد، ولكن عبدالله أحسنهم سيرة
ونباهة، وقد استقام في الإمارة ما يقارب سبعين سنة وتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م. انظر: صفحات
من تاريخ الكويت: يوسف القناعي، ص ٩، في حين يذكر النقيب يركس أن عبدالله بن صباح توفي
عام ١٨١٢م. مختارات بباي، المسح البحري ص(٥٧٦). Selections From the Records.
Of the Bombay Government, p 576.

(٢) سبائك العسجد (١٨).

- ويعلق فرانسيس واردن في (مختارات بباي) عن نشاطهم بقوله: (قررت القبائل الثلاث مزاولة
مهنة التجارة والزراعة وتقاسم الأرباح بالتساوي، وفيما يختص بالإدارة فقد تم الاتفاق على أن يقوم
أبناء بني صباح بممارسة مهام الحكومة، فيما يقوم أبناء قبيلة الجلاهمة بالإشراف والتحكم في
الشؤون البحرية، وقبيلة بني خليفة بأعمال التجارة). انظر: مختارات بباي، نبذة تاريخية عن قبيلة
العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧ (ص ٣٦٢). Selections From the
Records Of the Bombay Government, p 362.

الانتقال من الكويت إلى الأحساء

يقول ابن سند إن تاريخ انتقال الشيخ محمد بن رزق ومعه ابنه أحمد (صاحب الترجمة) من الكويت إلى الأحساء، كان في سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م)، ولا يذكر لنا شيئاً عن أسباب ارتحاله من الكويت إلى الأحساء، وترجع بعض المصادر ذلك إلى انتشار الطاعون العظيم ببغداد^(١)، الذي عم جميع العراق إلى البصرة، وهلك فيه خلائق كثيرة، ولم يبق فيه من أهل البصرة، فبلغوا ثلاثمائة وخمسين ألفاً، ومن أهل الزبير نحو ستة آلاف نفساً^(٢).

فقد خشي بعض التجار أن يمتد الطاعون إلى الكويت، فهاجروا من الكويت إلى ما جاورها من بلدان بحثاً عن مكان آمن ليزاولوا فيه التجارة، وتشير مصادر أخرى إلى أن انتقال التجار في ذلك الوقت كان بسبب التوترات التي كانت سائدة في المنطقة من جراء استيلاء الفرس على البصرة^(٣).

-
- (١) وفد الطاعون من استانبول على مدن العراق سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢-١٧٧٣ م ففتك بأهلها فتكاً ذريعاً، وقل أن نجت مدينة أو قرية من آثاره. انظر: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، ص ١٤ هـ).
- (٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد. مصدر سابق، ص ١١٥.
- (٣) في سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٣ م، أرسل كريم خان الزند جنوده نحو البصرة تحت قيادة أخيه صادق خان، فلما وصلوا البصرة حاصروها ومعهم قبيلة بني كعب وضيقوا على أهلها حتى اضطر الناس إلى أكل خسيس الحيوانات. انظر: النبهاني: تاريخ البصرة، ص ٢٨٦-٢٨٧. وفي ذلك يقول ابن بشر: «وفيها (سنة ١١٨٩ هـ) حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار عليها سنة ونصف سنة، ومتسلمها من جهة الدولة سليمان باشا ومعه فيها ثويني بن عبدالله آل شبيب وغيره. فلما كان سنة تسعين (١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م)، استألو العجم عليها صلحاً، ثم غدروا بهم ونهبوا وسبوا كثيراً من أهلها، وساروا منها إلى بلد الزبير ونهبوه، ودمروه، وسبوا من وجدوا من الأطفال الكبار، وتركوه خالِباً وأهله بين منهزم وقتيل». انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الرياض، ١٩٨٢ م، (١/١٢٤-١٢٥).

فقد انتقل محمد بن رزق ومعه ابنه أحمد وعدد آخر من التجار، الذين خشوا على أنفسهم وعلى تجارتهم، إلى الأحساء ليعقيموا فيها، وحين نزلها محمد بن رزق، شاع ذكره وكرمه بين الناس فالتفوا حوله، ويبدو أن تجار هذا العصر كانوا يمثلون مصدراً رئيسياً للجنود والكرم والإحسان والعدل، ويعمرون الأماكن التي ينزلونها فيلتف حولهم الناس، وتأتيهم الوجاهة ويحصلون على علو المنزلة، ورضا الحكام، ويقول ابن سند في ذلك :

«وفي عام مبارك البدء والختم، أخرجه ختام ودٍ وسلام سنة (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤) انتقل أبو هذا القمقام^(١) إلى الأحساء من البحرين^(٢). وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين، فأثد فيها الأوتاد، وأجزل فيها الإرفاد، ونفل فيها المعروف، على المجهول والمعروف، وحصل له ببركة هذا الغلام، أتم الأكرام من الحكام، وصار الخاص والعام، له بمنزلة الخدام، تناخ على بابيه الركاب، ويأتيه الوافدون من كل أوب وباب، فأقام فيها تُنشر محاسنه، وتُحمد مساعيه وميامنه، بطانته خير بطانة، تأمر بالمعروف»^(٣).

الانتقال من الأحساء إلى الزبارة

وحسب السياق الذي قدمه المؤلف، لم يطل مقام الشيخ محمد بن رزق في الأحساء، فقد كانت بمثابة محطة قصيرة في طريقه إلى الزبارة، الميناء المطل على الخليج، إذ ينقلنا مباشرة دون مقدمات للحديث عن الزبارة التي اتخذها

(١) في القاموس ١٠٦٢: القمقام ويُضم: السيد. وفي العين ١٥٢٦: سيد قمقام، وقمقام لكثرة خيره.

(٢) إي أن الانتقال كان من الكويت إلى الأحساء من البحرين (من البحرين: أي من إقليم بلاد البحرين، حيث نسب الجزء للكل)، وليس كما ذهب بعض الباحثين باعتباره ذهب أولاً إلى جزيرة البحرين ومنها إلى الأحساء.

(٣) سيانك العسجد (١٨).

مسكناً، وكان اختيار الزيارة باعتبارها منطقة تتوسط مفاصات اللؤلؤ في الخليج، ولقربها من جزيرة البحرين، فكانت بمثابة المنطقة الأنسب والأهدأ لممارسة التجارة. كما لم يتحدث عن سبب انتقاله من الأحساء إلى الزيارة البلد التي أصبح لها شأن عظيم بعد قدوم ابن رزق إليها، ووافقه (خليفة بن محمد أشرف بني عتبة)^(١) في تعميرها، فقد سبقه الثاني في المجيء إلى قطر والنزول عند آل بن علي والمعاويد أحوال أبنائه، وقام بتعمير قلعة مريز، ولما كانت تجمع به علاقة كتاجرين كبيرين منذ أن كانا في الكويت، جاء ابن رزق إلى الزيارة بالقرب من ابن خليفة، ليقم نواة للتجمع التجاري :

«فما كان إلا أيام. كأنها للطائفتها طيف منام. حتى انتجع أبو هذا السيد الهمام^(٢). منتجعاً منه بروق العزلة نحة. وأرواح الكرامة في أندائه فائحة. ونتائج التدبير في جوانبه صالحة. وسروح الفضل في مرابعه سارحة. وغزلان

(١) في التحفة النبهانية سياق آخر، حيث يشير إلى محمد بن خليفة وليس خليفة بن محمد. حيث يقول: « وأول من نزل الزيارة وعمرها الشيخ أحمد بن رزق ورغب الناس في سكنها بكرمه وبذل جوده. وبالعديل بين نزلاته، فأتتها العرب من كل فج فأسدل عليهم رداً إحسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ، فأناها الشيخ محمد بن خليفة زائراً ولشراء اللؤلؤ منها فأمطر على أهلها من سحب فضله نعماً وافية ». التحفة النبهانية، تاريخ البحرين، ص ١١٩-١٢٠، وعلى الرغم من أن النبهاني وراشد بن فاضل يؤكدان أن أول من نزل الزيارة وعمرها هو أحمد بن رزق، إلا أن عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين يشككان في قول النبهاني على الرغم من أنه قد أرخ لآل خليفة. والحقيقة إنهما لم يفرقا بين « مريز » التي نزلها محمد بن خليفة وعمرها، وبين الزيارة المدينة التي نزلها محمد بن رزق وعمرها. انظر: الوثيقة، العدد الثالث، يوليو ١٩٨٣، ص ٢١. بينما تتفق مختارات بباي مع ما ذكره ابن سند، حيث تشير إلى خليفة بن محمد وليس محمد بن خليفة، وهي قريبة العهد من الأحداث « توجه خليفة بن محمد مع مجموعة من أفراد قبيلته إلى الزيارة للإقامة فيها... » انظر: مختارات بباي (ص ١٤٠). Selections From the Records Of the Bombay Government, p 361.

(٢) المقصود الشيخ محمد بن حسين بن رزق.

الدمى في ملاعبه سائحة. بعد أن أعمل الرأي فيه، آتخذ منزلاً
وبطنتيه، أم بتركة ولا يأتيه، ووافق على تدبيره. في اتخاذ ذلك المنتجع.
وتعميره خليفة بن محمد أشرف بنى عتبة، الخائن من رتب الفضل أرفع رتبة،
فتعاظدا^(١) بعد الاستخارة، وتسييد سهام الاستشارة، على تعميره وتسميته
بالزيارة، فعمراه وأحكامه منه العمارة، وزيناه بالعدل في البداوة وذوي الحضارة،
حتى ضرب المثل بحاسن آثارها، وشئت الأذان بحاسن أخبارهما، ووضعنا
المكوس^(٢) عن الأموال، وسأوي بين الغنى والمفلال، عمرا فيه المساجد، للراكم
والمساجد، وشيدا فيه المدارس، للقارئ والمدارس، فله أيامهما ما أبهجها،
وأكثر خيرها وقرجها، أعملت لزيارتها بعملات العلماء، وجملت بجمالها
وجوه الكرماء^(٣).

ويورد النبهاني حسب رواية آل خليفة سياقاً آخر، حيث يقول إنه بعد وفاة
الشيخ خليفة في الكويت مأسوفاً عليه من أتباعه، تقلد الأمر من بعده ابنه
الشيخ محمد بن خليفة، فحصل له من جور وتعديات أمراء المحمرة بني كعب
الشيعة الذين كان لهم نفوذ ومطامع في تلك الجهات، ما زهده في سكنى
الكويت وحبب إليه الرحيل، فظعن بقومه ونزل بهم في الزيارة من بر قطر^(٤)
عند أنسابهم وأخوالهم من آل بن علي الذين كانوا يسكنون الزيارة. أي إنه
جاء إلى قطر ونزل مريراً حوالي عام ١٧٦٦م، وبنى له قلعة على الماء الذي
يستقون منه وسماها «صباحا» على اسم قلعتهم في الهدار وتسمى أيضاً قلعة

(١) من الفعل عَضَدَ بعضه بعضاً فهو عاضد: والمعنى تعارنا، وتناصرا (المعجم العربي الأساسي).

(٢) مُكُوسٌ: الفئرية التي يستوفىها الجمرک على البضائع المستوردة (المعجم العربي الأساسي).

(٣) سبائك العسجد: (١٩-٢٠).

(٤) وهذا يعني أن محمد بن خليفة قد جاء قبل محمد بن رزق إلى الزيارة، حسب سياق النبهاني، وأنه
قام ببناء قلعة مرير في عام ١٧٦٨/١١٨٢م.

«مرير» نسبة إلى الماء الذي بنيت حوله، وكانت قلعة حصينة. وأتم بناءها فأرخت بجملة: تمت بعز وعون الله حاميتها وذلك سنة ١١٨٢ هـ الموافق سنة ١٧٦٨ م^(١).

(١) انظر عبد الله بن خالد آل خليفة، وعلي أبا حسين: البحرين عبر التاريخ، المنامة ١٩٩١م، ص ٢١٧.

وصف الزيارة :

أما الزيارة^(١) المدينة التي جاءها ابن رزق وعمرها، فهي تقع على الساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة قطر، وتحدها من الشمال فريجة ومن الجنوب رأس عشيبرج، وتبعد عن الدوحة مسافة ١١٠ كيلومتر، ولقد تطورت المدينة التجارية خلال الفترة من تاريخ تعميرها في ١٧٧٤ - ١٧٩٩، وبنيت حولها الأسوار وأحاطتها الأبراج لحمايتها، ولقد راجت في تلك الفترة المدينة التي تركزت فيها تجارة اللؤلؤ، وكانت حلقة وصل تجاري بين شرق الجزيرة العربية والهند، وكان لانخفاض الضرائب التي كانت تحصلها الزيارة آنذاك أثره في انتعاشها التجاري والعمراني، فأقيمت القصور والمنازل في المدينة، بل وتجاوزتها فيما بعد الأمر الذي استدعى بناء سور آخر يحيط بالامتداد العمراني الجديد، ففي بداية تعميرها حوالي ١٧٧٤ - ١٧٧٥ م، أحاطها ابن رزق ببناء سور هلالى الشكل دائري نصف قطره ٧ أميال ويحتوي على ١٢ برجاً، وبعد أن تعرضت قطر لغزو من السلفيين، استلزم ذلك بناء سور جديد يحيط بالمدينة وكان ذلك في عام ١٧٩٤، من أجل حمايتها من الهجمات المتوقعة، وكان هذا السور هلالى الشكل ولكنه باتساع أكبر وأطول يبلغ حوالي ٢.٥ كيلو متراً، ويحتوي على ٢٣ برجاً، وباب السور في الجهة الجنوبية الشرقية مقابل قلعة مريـر. وهو السبب نفسه الذي دفع بأحمد بن محمد بن خليفة إلى بناء سورين متوازيين وأبراج بامتداد سور الزيارة إلى قلعة

(١) فى اللغة الزيارة: من الزير: الحجارة، والزير (طى البئر بها) ويقال بئر مذبورة، والزيارة المخصصة حين تخرج من النواة. انظر: تاج العروس ج ١١، ص ٣٩٨-٤٠٦. وفى التعبير الشائع كل ما ارتفع من الأرض وتجمع عليه الرمال الناعمة.

مرير، التي كانت تصلها بالبحر قناة حفرت فيما سبق لتوصيل البضائع بحيث يمكن للمركب أن تصل إلى القلعة وتفرغ حمولتها^(١) خارج الأسوار في معظمها.

ولقد وصف ابن سند مدينة الزبارة بأوصاف تفوق الخيال، فقد شبهها بإرم ذات العماد:

«أقام في تلك البلاد، التي هي كإرم ذات العماد، بعائس أجوادها، ويسامر
زهادها، ويسائر عبّادها»^(٢).

وللقارئ أن يتخيل ما كانت عليه هذه المدينة، بعمارتها، ومساجدها ومدارسها، ومجالس العلم فيها، فلم يقتصر التطور والازدهار الذي عمّها على الحركة التجارية فقط، وإنما تعداها ليشمل الحياة الثقافية والدينية، حتى قيل في هذا الصدد: «خراب البصرة عمار الزبارة» وهذه المقولة صارت مثلاً متداولاً بين أبناء الخليج، وقد درج الناس على تكراره إلى وقت قريب.

(١) ويصف راشد بن فاضل القلعة بقوله: ولعلها سابقاً لرجل يدعى مرير، فأقام بناءها الشيخ محمد بن خليفة، وجعل في كل جهة منها ثلاثة أبراج ضخام، وأنا ذرعت ساس هذه القلعة خمسة أذرع، وبنى بها مسجداً للجمعة مطوياً سقفه بالقياب، وبها بئر ماء عذب، وبنى أيضاً سورين من باب الزبارة إلى القلعة، سور من الجنوب مستطيل من باب البلد شرقاً إلى القلعة، والثاني كذلك من الشمال متصل من القلعة إلى باب البلد من الغرب والطريق بين السورين، وكذلك حفر من جنوب البلد خليجاً للسفن من البحر شرقاً إلى القلعة، برزخ بين برين، وبنى الجهتين بالصاروج، ومسافة هذا الحلقوم والحفر قدر مبلين تجري فيه السفن. انظر: راشد بن فاضل: مجموع الفضائل، ص ٤٣.

(٢) سبائك العسجد (٢٧).

وفي معرض حديثه عن قدوم العالم الفقيه ابن خنن للنزول على أحمد بن رزق، يدخلنا في جو المدينة العلمي والثقافي، ويظهر جانب من اهتمام الشيخ أحمد بن رزق بالعلم والعلماء وكرمه معهم، ويصف المدينة وصفاً لا يضاهيه وصف:

« قَدِمَ الزَّيَّارَةُ، وَهِيَ فِي شَايَةِ الْعِمَارَةِ، بِاسْمَةٍ عَنْ مُحَاسِنِ النُّضَارَةِ، رَافِلَةٌ بِأَنْوَابٍ، مَقْشُورَةٌ بِنَانِ الشَّبَابِ، مَائِلَةٌ بِأَعْطَافٍ، مَائِسَةٌ بِأَنْفَاسِ الْأَطْطَافِ، كَاخِلَةٌ الْأَفْجَانِ، بِأَيْمِدِ الْإِحْسَانِ، مَخْضَلَةٌ الْأَغْصَانِ، بِهَاطِلِ بِنَانٍ... »^(١).

فقد كانت هذه المدينة التجارية، مكاناً لتجمع التجار والعلماء، وهو ما جعلها تزدهر في فترة وجيزة، وفي الوقت نفسه كانت مطمعاً لهجوم القوى المختلفة.

بروز الشيخ أحمد بعد أبيه

وفي الزيارة يتوفى الشيخ محمد بن حسين بن رزق والد أحمد المترجم له، فيتركه وحيداً ليس له من مساعد، ولا يذكر لنا ابن سند تاريخ الوفاة، ويقول في ذلك :

« فَبَقِيَ بَعْدَ مَوْتِ الْوَالِدِ، لَيْسَ لَهُ مِنْ مُسَاعِدٍ، عَلَى كَرَمِهِ إِلَّا الْكَفُّ وَالْمُسَاعِدُ، حَتَّى بَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ عَامٍ، لَا يَأْلَفُ الْمَنَامَ، حَذَرًا مِنْ مَعَادِيهِ، أَنْ يَقْصُرَ عَنْ مَكَارِمِ أَبِيهِ، فَمَا زَالَ يَسُدُّ وَيُقَارِبُ، وَيُعْمَلُ سَهَامُ الرَّأْيِ الشَّاقِبِ، فِي إِبْجَاهَتِهِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، إِلَى أَنْ نَظَرَتْهُ السَّعَادَةُ، وَصَدَّرَتْهُ عَلَى ذَوْبِهَا السِّيَادَةُ، وَرَفَّتْهُ عَلَى مَنْابِرِهَا، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ بِحِذَانِهَا، فَمَلَأَ اللَّهُمَّ بِعَظِيمِ اللَّهِ، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الْمَرْوَةَ فَلَاتَدَّهَا، وَسَلَّمَتْ إِلَيْهِ الْفُتُوَّةَ مَقَالِدَهَا، فَتَرَقَّى إِلَى مَقَامٍ لَا يُسْتَطَاعُ ارْتِقَاؤُهُ، وَلَا يُطَاقُ إِلَّا مِنْهُ بِنَاؤُهُ... »^(٢).

(١) سبائك العسجد (٢٦).

(٢) المصدر السابق (٢١).

ويتوقف ابن سند هنا ليبرز الدور الذي سيلعبه أصحابه من العلماء والأصفياء الذين التفوا حوله بعد وفاة أبيه، ليشكلوا فيما بعد الكوكبة من العلماء والخلصاء، الذين سيأتي بذكرهم في الكتاب، فيقول:

«بنفس أبيه، وشيعة عربية، وهمة إسكندرية، وسياسة شرعية، ومكرمة حاتمية، وشجاعة علوية، فما زال كذلك والأيام له مساعدة، وأجفان الردى عنه راقدة، محفوفاً بأصحاب، هم لدوائر اللطافة أقطاب، ولجبد الظرافة سحاب، ولرياض النباهة أزهار، ولأفلاك السماحة أقمار»^(١).

ولما كان أحمد بن رزق من أكبر تجار اللؤلؤ^(٢) فقد كان يمتلك من المراكب ما تحمل تجارته ليذهب بها إلى البلاد النانية، والمرجح أن الشيخ أحمد بن رزق هو أول من استخدم السفن الكبيرة^(٣)، وهو ما جعلها مطمعاً للطامعين، فالوثائق البريطانية تورد لنا في تاريخ لاحق، حادثة استيلاء رحمة بن جابر العتيبي على مركب البغلة التي كان يمتلكها، ثم تتدخل القوات البريطانية لإعادتها^(٤).

(١) سبائك العسجد (٢١).

(٢) ويقول راشد بن فاضل عن أحمد بن رزق: «كان رجلاً صالحاً وتاجراً كبيراً في اللؤلؤ، وله مآثر حسنة في بناء المساجد والقصور العالية...»، راشد بن فاضل البنعلبي: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد آل ثاني، بالدوحة، ٢٠٠١، ص ١٥٣.

(٣) يقول يوسف القناعي إنه اطلع على كتاب له مؤرخ في سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م لمعتمد الحكومة العثمانية في بغداد، وخلاصته أن معتمد الحكومة طلب منه أخشاباً من الملبيار، وأن الشيخ أحمد بن رزق عين له بعض السفن الكويتية لنقل الأخشاب من الملبيار، وفيه يقول لمعتمد الحكومة: «كن مطمئناً من عبدالله الصباح فإنه رجل عاقل ومغلوب لجماعته» وكانت الحكومة في ذلك الوقت متخوفة من سعود بن عبدالعزيز آل سعود وخافت من ابن صباح أن ينضم إليها. انظر: يوسف القناعي: صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٦٦-٦٧.

(٤) R/15/1/16 p.64

كما يشير الشيخ عثمان بن سند إلى حادث غرق مركب الشيخ أحمد بن رزق بما يحمل من أموال، ولكنه صبر على ذلك:

« غرق له مركب، بجملة أموال لا تحسب، وحين بلغه الخبر، صبر وما اكفهر،
وتبسم وما أبدى الضجر، بل زاد تبسمه، وتعاطف تفضله وتكرمه. فتزوج في
الحال بكراً، ونشر موائد الكرم نشرأ، وأظهر بشاشة وبشراً، فرأى أعداؤه منه
العجب، وأقروا بعلو الرتب، والفضل ما شهدت به» (١).

حملة علي باشا كتخدا على الأحساء

لقد تعرض ابن سند لجانب من حملة والي بغداد علي باشا كتخدا^(٢) على الأحساء في حربه ضد ابن سعود^(٣)، ويظهر موقف ابن رزق المساند للعثمانيين،

(١) سبائك العسجد (٨١).

(٢) كتخدا أو كدخدا (كلمة فارسية) من «كد» وتعني البيت و«خدا» بمعنى الرب، أي رب البيت وتُطلق في الفارسية على السيد المؤقر، أما عند العثمانيين فقد أطلقت على المسؤول أو الوكيل أو المعتمد أو الأمين، وترد أيضاً بلفظ «كبخيا» أو «كخيا» أو «كهيا». انظر: المعجم الجامع في المصطلحات الأتورية والملوكية والتركية، حسان حلاق وعباس صباغ، دار العلم للملايين، ١٦، ١٩٩٩، بيروت، ص ١٨٦.
وقد ذكر صاحب لمع الشهاب تفاصيل حملة علي باشا الكخيا على الأحساء. وكان ذلك سنة ١٣١٢هـ. (١٧٩٩م) انظر: لمع الشهاب، ص ١٢٩: وقُتل فترة هذا الوالي وحياته صورة من أجلى صور العراق في ظل الفوضى والاضطراب وضعف الحكم، وهي صورة بقيت تتكرر دهرأ عندما تضعف سيطرة الدولة، وقد ارتبط اسمه باسم الوالي الشهير سليمان باشا، فقد كان كتخدا الذي يعول عليه ويعتمد على قوته في الحروب، وأوصى له بالولاية والحكم وزوجه ابنته. انظر: النصرة في أخبار البصرة، مصدر سابق، ص ٥٧.

(٣) المقصود عبدالعزيز بن محمد بن سعود (حكم من عام ١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ الموافق ١٧٦٥هـ/ ١٨٠٣م). فقد جهز سليمان باشا والي العراق جيشاً كثيفاً من العساكر النظامية، بلغ عدد خيلهم ثمانية عشر ألفاً، ومعهم المدافع الضخمة، فسار الجيش متوجهاً إلى بلد «الأحساء» وحاصروا بلد «الهفوف» حتى احتلها ما سوى قصر «الكوت» وما أحاط عليه سور الكوت، وباحتلالها سلمت لهم جميع قرى «الأحساء». ثم توجهوا إلى بلد «المبرز» وحاصروا قصر «صاهود» الموجود بها. من سبع ليال خلت من شهر رمضان إلى سبع ليال مضت من ذي القعدة، وهاجموه بالزحافات، ورموه بالمدافع، وحفروا نفقاً يصل إلى جدار القصر، وشحنوا النفق بالبارود، وأشعلوا فيه النار، ولم يقدرُوا على فتحه، وكلما حدث في جدرانه شيء من الخلل أصلحه من كان داخل الحصن، وكان فيه مائة رجل من أهل نجد، أميرهم محمد بن سليمان ابن ماجد من أهل «ثادق» =

مما أغضب عليه السلفيين، فقد شهدت الجزيرة العربية في ذلك الوقت تطوراً سريعاً للمد السلفي الذي اجتاح العديد من دول المنطقة ومشيخاتها، مما أدى إلى قلق الوالي العثماني في بغداد من تمادي هذه القوة وتهديدها لسلطته، فجهز حملة^(١) بقيادة علي باشا كتحدا لمواجهة هذا المد، وذهب بها إلى هجر واحتل القطيف، وحاصر الأحساء، وفي تلك الأثناء طلب المساعدة من آل خليفة، فقام أحمد بن رزق وأرسل له عدة وعتاداً. فيقول:

«أنه لما توجه الوزير المفخم، والأمير المعظم، علي باشا كتحدا بغداد، إلى هجر وما والاها من البلاد، للاستيصال على ما تملكه ابن سعود، وقتل ما سيرة إليها من الجنود، وإعادتها على ما هو المعهود، والتولى على ما فيها من القصور، وإصلاح ما عراها من الخلل والقصور، وتشبيد أركان الإسلام، وإراحة الأنام، من تلك البدعة الطامة، وإخماد تلك الفتنة العامة، فضرِبَ فيها أوتادها، ليلبغ بالمحاصرة مراده»^(٢).

ثم يحدثنا عن قيام علي باشا بالاتصال بآل خليفة طالباً منهم المساعدة ضد ابن سعود، وكان آل خليفة في ذلك الوقت في مريز، بالقرب من الزبارة، بينما كان ابن رزق في الزبارة، حيث بادر ابن رزق بإرسال مدد من العساكر والهدايا والركاب (النياق) نيابة عنهم إليه:

«أرسل إلى آل خليفة، برُسل وصحيفة، يروم منهم النجدة والمناصرة والعدة، والمعني بذلك من فُوتت حمده. وحين اطلع على تلك الرسالة، أيقن أنها لم

= ولما ينس الجند من فتح الحصن، وأضر بهم المقام، ألقى الله في قلوبهم الرعب، وزلزلوا، فارتحلوا راجعين إلى العراق، وارتحل كثير من أعيان «الأحساء» إلى بلد «الزبارة»، التي بقرب «قطر»، وكان فيها التاجر الجوهري المفضل الجواد الشيخ أحمد ابن رزق. انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، مصدر سابق (١/ ٢٣٨).

(١) كان الجيش مكوناً من العساكر النظامية، ومن الأكراد والمجرة، ومن أهل «البصرة» وأهل «الزبير» ومن البوادي بنى المنتفق - رئيسهم حمد بن ثامر الشبيب (حمود بن ثامر) - وآل بعيج والزقاريط وآل قشعم وبوادي شمر والظفير، انظر: تحفة المستفيد (١/ ٢٣٨).

(٢) سبائك العسجد (٨١).

ترسلُ إلا لهُ، فقام على ساق الاجتهاد، بالبحار ما منه الوزير أراد، فأرسل
عساكر وهدايا، وصحائفَ منظومة على وصايا^(١).

ويتوقف ابن سند عند هذه الهدايا التي سر بها الوزير وذاعت أخبارها بين
الخلائق والأمصار، وهنا يبالغ ابن سند كعادته في وصف الهدايا والحلل حتى
إنه شبهها بحلل الآخرة:

«فأما الهدايا فإنها يجب أن لا ترد، وإن كانت لغزارتها لا تعد، قد
اشتملت على أنواع فاخرة، تُذكر من رآها حُلل الآخرة، وتُخبر عن مكارم، لم
تُعَب إلا بأنها خضارم، وتحكم له بالفضل على من ناظره. فلا غرابة أن تغدو
الأمثال بها سائرة، وتُسمى أذكراها على كل مقول دائرة، وتغيب من جرأها
وجوه الحسنة فهي باسرة، وترجع أيادي المطاولين عن تناوشها قاسرة. ومن
جملتها ركاب، كالرياح في الهباب، والسحاب في الانصباب، حُلل بالبُرى،
وسبق البرق بالسرى، إن اشترين بالوف من العين، فما أكوأهن إلا الذهب
اللجين، وإن كن هدايا، فقد أثقلت متروهن العطايا^(٢).

الانتقال من الزبارة إلى «جو» في أوائل

ولم يذكر لنا ابن سند تاريخ انتقال الشيخ أحمد بن رزق من الزبارة إلى
«جو» في البحرين^(٣)، بينما تشير الحوادث التاريخية أن ذلك كان في عام
١٧٩٩م، وحسب السياق فإن ذلك كان في تاريخ لاحق لتصاعد غارات سعود
بن عبدالعزيز، بقيادة إبراهيم ابن عفيصان وهجومه على مدينة الزبارة وأخذها،

(١) سبائك العسجد (٨١).

(٢) المصدر السابق (٨١ - ٨٢).

(٣) جو: أكبر قرى البحرين على مسافة نصف ساعة للمراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبي وهي مظلة
على البحر. انظر: النبهاني، ص ٧٦.

فانتقل سكانها إلى جو^(١).

وفي الرواية المحلية التي نقلها راشد بن فاضل عن الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني في انتقال ابن رزق من الزيارة يقول:

«سمعت هذه الحكاية من الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ونحن في الزيارة يقول:

قد استيقظ أهل هذا القطر من سباتهم، وسبب ثاني أن الإمام سعود بن عبدالعزيز قد تغلب على أكثر الجزيرة فخاف من توليته على الزيارة فذهب إلى البصرة»^(٢).

وفي لمع الشهاب تفصيل لسبب الانتقال يجمله في الهجوم الذي شنه ابن عفيصان على المدينة الآمنة فيما يلي:

«فلما أتى إلى موضع القلعة التي بناها أحمد بن خليفة على الماء، أقام هناك أربعة أيام يرميها بالمدافع وهي ترميه، فلم يعمل مدفعه شيئاً فيها، فحمل عليها نهراً بالسيف ولم يبال بقتل عسكره، لشدة حقه على أهل الزيارة، فأخذ القلعة، ولكنه ما تمكّن من أخذ بقية الأكوات الممتدة من الجانبين إلى بلد الزيارة. فضايق الحال على أهل الزيارة، فأرسلوا إلى عسكرهم الذي في الأكوات بأن يخربوا الأكوات، ويجلبون إلى الزيارة شيئاً فشيئاً، وهذا خوفاً منهم أن لو بقيت الأكوات على حالها لصارت مداراً لعسكر ابن عفيصان فيضرمهم ذلك، ففعلوا كما قلنا وخربوا الأكوات، والعنوب لما شاهدوا محاصرة إبراهيم بن عفيصان لهم، وأنه لا يندفع إلا بقوة تامة، وهم ليسوا

(١) ويقول راشد بن فاضل: رحل الشيخ أحمد بن رزق من الزيارة إلى البحرين في جو وبنى بها قصوراً عالية وبركاً لحزن الماء ومساجد كثيرة، وهو كان تاجراً كبيراً ويشترى جميع اللؤلؤ من أهل البحرين وقطر، ولما استفحل أمر الإمام سعود بن عبدالعزيز وتغلب على أكثر جزيرة العرب، خاف على توليته الزيارة فذهب إلى البحرين ثم ذهب إلى البصرة، انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي، الدوحة، ٢٠٠١، هامش، ص ٥٩.

(٢) انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، مصدر سابق، ص ١٥٣ وفي هذه الإفادة ما يتفق والسياق التاريخي.

بالمقاتلين له خارج السور، اتفق رأيهم بالحمل من الزيارة وبالكلية، وترك الزيارة على حالها، ظناً منهم أن دولة بني سعود ما تدوم، وأنهم سيعودون إليها، فركبوا بأجمعهم وساروا إلى البحر، ولم ينزلوا منها إلا بلد الجو^(١).

وهو ما دفع الشيخ أحمد بن رزق وأمثاله من التجار، إلى الانتقال من الزيارة إلى «جو» في أوال. وفي ذلك يقول ابن سند:

« هذا وعندما قفل الوزير عن المحاصرة، لقلعة الزاد وضعف المناصرة، وبلغ خيرة الزيارة، وكانت لأحمد^(٢) ترجع الاستشارة، أمر أهلها بالارتحال، إلى جزيرة أوال، حذراً من استيلاء العدو^(٣) عليها، وبلغ الشر إليها^(٤).

والذي يفهم من نص ابن سند أن أحمد بن رزق كانت له الكلمة في الزيارة، فعندما تعرضت مدينة الزيارة لهجمات ابن عفيصان، أمر أهلها بالانتقال إلى أوال «فله ترجع الاستشارة» .

ويصف ابن سند «جواً» وصفاً لا يخلو أيضاً من البلاغة والمبالغة، وهي القرية الصغيرة في أوال، فبعد أن نزلها، بنى فيها منازل شاهقات إلى الجو قائلاً:

« فنزل موضعاً موسوماً بجو، وبنى فيه منازل شاهقات إلى الجو، وعمّر منها الأراضي، بالطاعات والمراضي، وأنشأ فيها وهو قُطْبُ رحاها، ويدُر سمانها، وقلبُ حشاها، يختال في برود الكرامة، وينتهي عن الاعوجاج وبأمر بالاستقامة^(٥)»

(١) لمع الشهاب ص ٧٨.

(٢) المقصود أحمد بن رزق.

(٣) المقصود جيوش سعود بن عبدالعزيز أمير نجد.

(٤) سبائك العسجد (٨٤).

(٥) سبائك العسجد (٨٤).

ولكن تصف سجلات بمباي في تقرير النقيب بركس، في خلال حديثه عن مدينة «جو»، أنها أخلت من سكانها منذ عام ١٨٠٠م بسبب الحاجة إلى ميناء آمن، وانتقل السكان إلى المحرق^(١).

غزو سلطان عمان للبحرين

(١٨٠٠-١٨٠١م)

ويأتي ابن سند بذكر حادثة تاريخية هامة، دون أن يقدم لنا تفاصيل دقيقة كنا نتوقعها منه كمؤرخ، ولكنه اكتفى كعادته بالتركيز على سبب انتقال الشيخ أحمد بن رزق من البحرين إلى البصرة، بسبب أرجعه إجمالاً إلى هجوم سلطان عمان واحتلاله للبحرين^(٢).

(١) انظر: مختارات بمباي، مذكرة توصيف للملاحة في خليج فارس، (ص ٥٦٧).

(٢) ويورد ابن بشر هذه الغزوة في أحداث عام ١٢١٦هـ/١٨٠١-١٨٠٢ حين يقول: «وفي هذه السنة في عاشورا، سار سلطان بن أحمد صاحب مسكة البلد المعروفة في عمان في كثير من المراكب والسفن، ونازل أهل البحرين، وأخذه من أيدي آل خليفة واستولى عليه، ثم إن آل خليفة ساروا إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود واستنصروه فأمدتهم بجيش كثيف من المسلمين فساروا إلى البحرين، فضاربوهم وقتلوهم قتالاً شديداً وأخذوه من يد سلطان المذكور، وقتل من قومه ما ينيف على ألفي رجل». انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، (١/٢٥٨).

- ومختارات بمباي تورد التاريخ: «في عام ١٨٠٠ تمكن إمام مسقط من إخضاع جزيرة البحرين، وأرسل مجمل أعيان المنطقة وهم خمسة وعشرون عائلة إلى مسقط، وتوجه شيوخ العتوب إلى الزيارة مع أتباعهم وطلبوا الحماية من الوهابيين وقد أجيب طلبهم على الفور، وفي العام التالي وبعد أن حصلوا على الدعم من قبل الوهابيين المقيمين في منطقة قطر، شن العتوب هجومهم على البحرين وقتلوا من استعادت، وأجبروا الحاكم المعين من قبل الإمام وابنه على مغادرة الجزيرة دون أن يأخذوا معهم سوى ممتلكاتهم الشخصية، وفي أعقاب العون الذي قدمه شيوخ فارس للسيد سلطان لإخضاع الزيارة، شرع العتوب في مصادرة أي سفينة تابعة للبصرة أو فارس أينما وجدت». انظر: مختارات بمباي، نبذة تاريخية عن قبيلة العتوب العربية (البحرين) من عام ١٧١٦ إلى ١٨١٧، (ص ٣٦٦).

Selections From the Records Of the Bombay Government, p 366.

«نزع بين حُكَّامها»^(١١) الشيطان، وبين سلفان عمان^(١٢)، فسُيِّر إليهم الجنود والمراكب، واستولى على الكاهل والغارب، من دون أن يكون له مُطاعين ومُضارب، وصيِّر حُكَّامها من جملة الرعايا، وما كانت منه إلا إحدى البلايا، فالتجأوا بعد ذلك إلى ابن سعود، فأمدهم بقبائل وحشود، فركبوا عليها بعد انصراف العماني إلى أقطاره، ووصلوه إلى قرارة سُلْطانه وقراره، وأرتحال جناب مولانا المترجم، إلى البصرة كما سُبِّعَ لهم، واستولوا على أوائل، بعد قتل كثير من الرجال، ونهب جم من المال، وملكوا ابن سعود زمامها، وحكَّموه عليهم بعد ما كانوا حُكَّامها»^(١٣).

وهو ما دفع الشيخ أحمد بن رزق أن يتخذ وجهة جديدة، وينأى بنفسه عن هذا المكان والظامعين فيه، لاسيما بعد أن لجأ آل خليفة إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود واستنصروه ضد سلطان مسقط، فقصد البصرة^(١٤)، ويقول ابن سند في ذلك:

«ولعلَّ النجاة لهم إلى ابن سعود السبب، في انتقال شمس الفضل وكثرِ الأدب، عن أوائل إلى البصرة، الغنية عن الضبط بالشهرة، البلدة التي عن فضلها لسانُ المختصر يقف، ويعجزُ عن تعداد أوصانها الماهر حين يصف، ويتباهى في نزولها الأشراف، ويتزاحمُ عندها الملوك بالأكثاف، ويبرُّ الخالف بأن ليس لها من نظير، وتودُّ الشمس أن تنزلها بلكه البدر المنير»^(١٥).

(١) المقصود: آل خليفة.

(٢) المقصود: الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد السعدي (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، حميد بن محمد بن رزق، عمان، ١٩٧٧).

(٣) سبائك العسجد (٨٤).

(٤) في فردلان بالبصرة. انظر: حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار الإمامة، الرياض، ط ٣، ٢٠٠١، ص ٢٧٤.

(٥) سبائك العسجد (٨٤ - ٨٥).

نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة

وهي المحطة الأخيرة في حياة الشيخ أحمد بن رزق، فقد انتقل إلى البصرة في عام ١٨٠١م، وأقام فيها بعد أن استأذن من والي بغداد، فرحب به وأمر أن يعامل معاملة الملوك والأمراء، لا كالتجار، وكتب له الوالي مرحباً :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل^(١)

وفي ذلك يقول ابن سند:

« فخطُ فيها رحله، وبسط في سُكَّانِها فضله، حين تلقَّوه من بعيد، وجعلوا يومَ قدومه يومَ عيد، واستنشقوا لما واجهوه أخلاقه، واستصحبوا بهجته وإشراقه، واستغنوا عن المصاييح منه بالطلاقة، ولما بلغ والي بغداد، وحولته بالسلامة إلى هذه البلاد، وجَّه إليه بأوامر شريفة، وملابس فاخرة طريفة، بأن ينزل من البصرة ما يختار، وأن يُعامل كالملوك لا التجار، فانتجع من تلك البلدة، منجماً رأى أن ينزله وحده، وذلك في عام خمس عشرة، بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٠ - ١٨٠١م] فأفاض على سكانه، موائد كرمه وإحسانه، وأخذ في إقامة بُنيانه، وتشبيد قواعده وأركانه، وجمع فيه الآطام المحكَّمة، وأعلى فيه الشرف وقومته، وعمر فيه مسجده، وأكرم رُكَّعهُ وسُجَّدة، فصار كعبة يقصد من الآفاق، وتنال إليه الرفاق، للعبادة والارتفاق^(٢) .

(١) وقبل إنه خط في فردلان قلعة بيتاً فانقأ وإلى الآن له آثار، انظر: النصرة في أخبار البصرة، مصدر سابق، ص ٢٧. وتتفق الرواية المحلية عند راشد بن فاضل نقلاً عن الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني: « وأرسل حق والي بغداد من جهة الدولة العثمانية كتاب يقول: أحب النزول في طرف الدولة العلوية وأكون ضيفاً لدى حكومتها على ما تحب، فرد عليه الوالي :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

انظر: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، مصدر سابق، ص ١٥٢.

(٢) سبائك العسجد (٨٥).

وعلى الرغم من أنه لم يحدد اسم القرية أو المنطقة التي نزل فيها، إلا أن بعض المراجع ذكرت أنه نزل في قردلان وبني له فيها قلعة^(١).

فك أسر عبد الله آغا متسلم البصرة

(١٢١٩هـ/١٨٠٤م)

ومن الأحداث التي أوردها الشيخ عثمان، لإبراز بعض الجوانب المشرقة في سيرة أحمد بن رزق، موقفه تجاه عبد الله آغا متسلم البصرة، الذي حُبس مع خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل توليه ولاية بغداد^(٢) فتدخل أحمد بن رزق وفك قيد عبد الله آغا بينما قُتِل خالد بك عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، ويقول ابن سند:

«فما حصل له ما أراد، من وزير بغداد، إلى أن جرت وقعة خالد، قُصِفَ معه بصناد واحد، وأُذِلَا في القلعة، وانخفضا بعد الرفعة، واسود بياض أيامهما، وتمنياً أن يجريا على أقدامهما، إلى أن أذن الله بالفرج، فقتل خالد وعبد الله خرج وأنزل إلى البصرة، متلهياً بنار الحسرة، ولما قدمها اجتمع بأحمد، ففك قيده وما تردد، وسيره بركبه إلى أبي شهر، ونجا من حر تلك القدر، فيها هو ذا نازلاً في تلك البلدة، آمناً في سربه من كل شدة، أقر الله به العين عما قريب، إنه للدعوات مجيب، أنزلته تلك البلدة القدرة، عام تسع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٤م]»^(٣).

(١) جمهرة الأنساب: مصدر سابق، ص ٢٧٤، النصرة في أخبار البصرة: مصدر سابق، ص ٢٧. وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٢) هو خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل تولي الأخير ولاية بغداد، ثم صار كتخدًا بعد توليه إياها، وقد اتهمه علي باشا بالتواطؤ مع عبدالرحمن باشا الباياني، فألقى القبض عليه، وعين ابن اخته سليمان بك كتخدًا بدله. انظر: مطالع السعود، ص ٣٠.

(٣) سبائك العسجد (٧٥).

وفاة الشيخ أحمد ابن رزق

وفي البصرة يلتقى الشيخ أحمد بن رزق وجه ربه، بعد أن عمر البلاد، وشاع ذكره ومدحه بين العباد، وهنا يورد ابن سند العديد من المراثي التي بث فيها أشجانه وتعازيه ونثر ونظم ما يعجز عنه سواه:

«أحببت أن أذيله بمراثي، تذيب أدمع الوارث والرائي، وتجعل في لبات
الفصائد، عقوداً أو قلاتد، ويتفاخر بسماعها الأسماع، وتذوب عليها من الرقة
الطباع، ويتدارسها في المشاهد، القانم والمضطجع والقاعد، وتباهى بكتابتها
الطروس.. الخ» (١).

إلى أن يؤرخ لوفاته في البيتين التاليين:

وليس بِبِدْعٍ أن فكري ناظمٌ وخدي لها طرسٌ ودمعي لها خبرٌ
وقد جاء تاريخاً لعام وفاته لأحمد جناتٍ لها حسن البشرُ

(١٢٢٤هـ/١٨٠٩)

(٢) المصدر السابق (٩٩).

يقول إبراهيم بن صالح:

«في سنة ١٢٢٤/١٨٠٩م توفي التاجر المشهور أحمد بن حسين بن رزق
في بلد قردلان^(١) بعدما استوطنها، قبل إنه خلف من الأموال ما قيمته ألف
ألف ومائة ألف ريال»^(٢).

ولقد أفرد ابن سند في الكتاب عشرات الأبيات في مراثي الشيخ أحمد
ابن رزق فقد بلغت مراثيته الرائية تسعة وسبعين بيتاً منها:

جديرٌ لَعَمْرُ اللهِ أَنْ يَنْضَبَ الْبَحْرُ	وَيَكْشِفَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ يَخْسِفَ الْبَدْرُ
وَأَنْ تَبْرُزَ الْحَسَنَاءُ تَنْدُبُ حَاسِراً	فَتَلْطَمَ خِداً شَأْنُهُ الْحَسَنُ وَالسُّتَرُ
وَأَنْ تَسْقُطَ الزَّهْرُ الطَّوَالِعُ فِي الشَّرَى	فَقَدْ خَرَّ مِنْ لَا شَأْنِهِ عَنْ عَلَا خِرُ
وَأَنْ تُنْهَضَ الْغَبْرَاءُ أَبْنَاءَ بَطْنِهَا	لِيَنْزَلَ مِنْهَا الصِّدْرَ مَنْ حَقَّهُ الصِّدْرُ
وَأَنْ تَقْعُدَ الْأَشْرَافُ فِي مَأْتَمِ الْبَدَى	تَنُوحُ فَقَدْ مَاتَ الْبَدَى وَانْقَضَى الْفَخْرُ ^(٣)

أبناء الشيخ أحمد بن رزق

ترك الشيخ أحمد من الأبناء خمسة وهم: محمد، يوسف، عبدالمحسن،
خالد وعبدالعزیز، ولدوا جميعهم في الزيارة في الفترة من عام
١٧٨٠-١٧٩٤م، وهي الفترة التي شهدت ازدهار الزيارة ونضارتها، وفي
سبائك العسجد تراجمهم، وقد جمعهم ابن سند في البيتين التاليين:

محمدٌ يوسفهم محسنٌ	وخالدٌ ذو الشرف الأُطيبُ
وختمهم عبدالعزیز الذي	عن فضله كل فتى مُعَرَّبٌ ^(٤)

(١) قرية بفصل بينها وبين العنّار شط العرب ويصل بينهما جسر، وهي معروفة. انظر: إبراهيم بن
صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق، ص ١٣٣.

(٢) (ملبون ومائة ألف) المصدر نفسه.

(٣) سبائك العسجد (١٠٠).

(٤) المصدر السابق (١٠٨).

وهم على الترتيب:

١ - محمد بن أحمد بن رزق: ولد في بلد والده الزبارة، في العام الخامس والتسعين، بعد المائة والألف من هجرة الأمين (١١٩٥هـ / ١٧٨٠م) في أيام هي الرياض بالنضارة:

حسن الطباع كأنما أخلاقه الأرواح

لما توفي أبوه، وحف به راثوه، وفوض إخوانه إليه من أمرهم الزمام، فأعمل الهمم، في اتباع ما لأبيه من الكرم^(١).

٢ - يوسف بن أحمد بن رزق: وأما يوسف فهو ذو فضائل جمّة:

تروم أيادُ أن تكاثر يوسفاً مكارم لا تنفك ذات أيادٍ
وليس لها إلا يدان ويوسفُ أياديه لا تحصى بعد أيادٍ

ولد في الزبارة عام المائتين بعد الألف (١٢٠٠ / ١٧٨٥م) ولما انتقل بالرحمة أبوه، وقصده للتعزية معزوه، وجدوه أخا جلد وصبر، وهمّة من دونها همّة الدهر، قائماً بوظائف أبيه قيام أخيه^(٢).

٣ - عبدالمحسن بن أحمد بن رزق:

مكارم تجريها يدا خير محسنٍ إذا طلبت جدواه أبصرته معنا
أغرّ عقيلي رأينا به الندى متى سار معنا جارياً أبداً معنا

(١) سيانك العسجد (١٠٩).

(٢) المصدر السابق (١١١).

ولد في الزبارة عام اثنتين بعد الألف والمائتين (١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م)، أدرك
مآثر أبيه وما قصر ودأب في اكتساب المحامد حتى خيل أنه فيها الوالد^(١).

٤ - خالد بن أحمد بن رزق:

ويا خالد الذكر الذي فوق مجده إليك بأيمان العظام يشار

ولد في الزبارة عام السبع بعد المائتين والألف (١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م) في
إبان سعادة وأيام مستطابة مستجادة فنشرت للأفراح الأعلام وأزهرت من
الأنس الأكمام^(٢).

٥ - عبدالعزيز بن أحمد بن رزق:

وأما عبدالعزيز فإنه شقيق خالد، معدود على صغره من الأماجد، معروف
بمكارم الأخلاق والمحامد:

عزائم لا ينثنين عن العليا فلا تنكروا أن تبلغ القطب والجديا
ولا تنكروا منه اتساع يمينه بوافر بذل عنه قد ضاقت الدنيا

ولد عام التسعة والمائتين بعد الألف (١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م)^(٣).

(١) سبائك العسجد (١١٢).

(٢) المصدر السابق (١١٣).

(٣) المصدر السابق (١١٤).

علماء الزيادة
في سبائك العسجد

علماء الزبارة

لقد صب ابن سند جل اهتمامه لتراجم الرجال الذين جالسوا ابن رزق وصحبوه وخدموه وعرفهم وعرفوه أو كاتبهم وكاتبوه من: أعيان البصرة، ومشايخ الأحساء والزبارة والبحرين والكويت .

ففي الكتاب ترجمة للعديد من العلماء الفضلاء والوجهاء، منهم علماء الزبارة التي شبهها بدار السلام، فقد كانت غاية في العمارة والنضارة، تزينها مجالس العلماء والفقهاء، والذي يتتبع هذه الكوكبة من العلماء الأفاضل سوف يدرك إلى أي حد كانت هذه المدينة ذات مكانة مرموقة، وسوف نشير هنا إلى علماء الزبارة الذين تحدث عنهم ابن سند أمثال:

١- الشيخ علي بن فارس (من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري) من آل فارس، من آل أبو رباح من قبيلة عنزة^(١)، وأصل بلدهم حريملاء عاصر أحمد بن رزق في الزبارة وكان لصيقاً به فكان «من أصحابه الكمل، وجلسائه الذين بهم لا يعدل»، ثم تولى الوزارة في البحرين «وزره والي أوامر أحمد بن محمد ذو الكمال». (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢١).

٢- الشيخ عبدالعزيز بن موسى الهجري (توفي عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م) قرأ الأدب وهو ابن عشر، وبرع في النثر والنظم، وكان حنفي المذهب، أخذ عن الشيخ راشد بن خنين، والشيخ الكردي، فذاع علمه، فاتخذاه أحمد بن رزق صديقاً في مجلسه فأذاع بها علمه. انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢٣).

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون: مصدر سابق (٢٤٤/٥).

٣ - الشيخ راشد بن محمد بن خنين (توفي سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م)، من علماء نجد، وكانت ولادته في الخرج خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، سافر إلى الأحساء في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وذكر الشيخ محمد بن خاتم الأحساني في إحدى إجازاته العلمية، أن سبب انتقال الشيخ راشد هو أنه كان معادياً لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب محذراً الناس من دعوته ومبادئها^(١)، قدم الزيارة وهي في غاية العمار، فعمر المدارس، وصيره في معاصريه صدرأً، ولمجالسيه شمساً وبدراً، فدرس فيها العلوم، من منشور ومنظوم، وكان له في علم الفراسة، والحكمة، والأحكام الفقهية، والنوادر اللغوية، وبرز في المعاني. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٢٦).

٤ - الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي (توفي سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م)^(٢) رحل إلى بغداد والشام ثم جاء الزيارة وكان من المقربين للشيخ أحمد، وكان شاعراً أديباً. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٣٤).

٥ - الشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الأحساني (توفي سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) قدم الزيارة وكانت معمورة بالدارس والدروس، مطرزة ببرود تحريرها، بأعلام الشواهد ومجالس قطر، وحظي بصحبة أحمد وكان شاعراً، قرأ العلوم اللغوية، حتى صار فيها القاموس، والحكمية حتى أذعن جالينوس، وكان عالماً في النحو والحديث والفقه، والبيان والمعاني، والحساب، وعاصر أحمد الفاتح. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٤٤).

(١) البواقيت المجرية (٢/ ٥٠).

(٢) انظر ترجمته في: تحفة المستفيد (٢/ ٥٩٧).

٦ - الشيخ صالح بن سيف بن حمد العتيقي (توفي ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م) ولد سنة ١٧٤٩م^(١) في بلدة حرمة من سدير. انتقل إلى الزبارة وصاحب أحمد بن رزق ثم انتقل معه من الزبارة إلى قردلان بالبصرة وسكن عنده، ثم توجه إلى الأحساء وأخذ عن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز، ثم سكن مع شيخه ابن فيروز في الزبير وتوفي فيها عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م ودفن في مقبرة الزبير بن العوام^(٢). (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٨٣).

٧ - الشيخ عثمان بن جامع (توفي سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م)^(٣) تولى القضاء في الزبارة، ورحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقرأ الفقه والآداب والمواييث والحساب على ابن فيروز، وتصدر المذهب الحنبلي وولي القضاء. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٥٩).

٨ - الشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جامع: (توفي سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م)^(٤) صاحب الشيخ أحمد ثم رحل من الزبارة إلى اليمن ودخل مكة والمدينة فأدرك من العلم ما طلب. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٥٨-٥٩).

٩ - الحاج بكر بن لؤلؤ (بكر بن أحمد البصري القطري الزباري) (توفي سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م) وهو من سمار أحمد بن رزق. قرأ القرآن وأتقنه، نشأ في البصرة وكان بيته موئلاً للعلماء والأولياء ومن سماره النبلاء الأشراف. بنى في

(١) ترجمته في: السحب الوابلة (٢/ ٤٣٠): تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٤).

(٢) ترجمته في: السحب الوابلة (٢/ ٤٢٩): تسهيل السابلة (٣/ ١٦٥٤): إمارة الزبير (٣/ ٨٨).

(٣) إمارة الزبير (٣/ ٦٩).

(٤) ترجمته في: تسهيل السابلة (٣/ ١٦٧٧).

الأحساء من البحرين مدرسة أو مدرستين ومسجداً في الزيارة كالبدر، توفي بعد الألف والمائتين مردفة بسنتين. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٦٠).

١٠- أبو الحسن السندي الحنفي (توفي سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م)، من العلماء الذين أمضوا فترة من حياتهم في أواخر القرن الثاني عشر الهجري في الزيارة، فقد قدم الزيارة على أحمد بن رزق فأكرمه إكراماً يليق بمقامه، ثم انتقل إلى البصرة فتولى التدريس بالسليمانية وانتهت إليه فيها الرياسة العلمية، وراسله وزير بغداد وزاد ذكره. وهنا يقول الشيخ ابن سند:

«واتصلت به وقرأت عليه فهو من أجل مشايخي الأعلام وتوفي سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م». (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٥ - ٩٦).

١١- الشيخ إبراهيم آل عبدالرزاق (توفي سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م) من علماء الزيارة، حفظ القرآن، وكان من أصحاب أبي أحمد من الصغر، ومات أبو أحمد قبله وصحب بعده نجله وأقام في الزيارة. وكانت وفاته بعد سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م. (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٦).

١٢- محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (١١٤٢هـ - ١٢١٦هـ): هو محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحساني، نزيل البصرة، الحنبلي من أهل الأحساء. ولد فيها، وكف بصره في الثالثة من عمره، وكثر تلاميذه وأتباعه^(١). انتقد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما عظم أمرها رحل إلى البصرة، توفي في الزبير^(٢). (انظر ترجمته: سبائك العسجد ص ٩٣).

(١) انظر: الأعلام (٧/ ١٢٠).

(٢) له ترجمة مسهبة في علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٦/ ٢٣٦ - ٢٤٥)؛ والسحب الوابلة (٣/ ٩٦٩)؛ وتاريخ إمارة الزبير (١١/ ٥١).

١٣- الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن سحيم (توفي سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م). من بيت علم كبير في نجد، انتقل هو وأستاذه ابن فيروز إلى هجر ومنها زارا أحمد بن رزق فأنزلهما منزلة كريمة، يقول عنه ابن سند:

«قصدا زيارة أحمد، فزاد إكرامهما وجدده، وأبدلتهما من الدور الغرق، ورفعهما بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلهما بصلوات عواندهما لم تضر، وأمدهما بتجميلات، قاندها النضار والجواهر، فما زال على هذا الإكرام، حتى نقلتهما الأيام إلى البصرة»^(١).

١٤- الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي (توفي عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م) :

هو عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز التميمي الأحساني، وكان عالماً فذاً، أخذ العلم عن أبيه. يقول عنه ابن سند:

«بلغ مع صغر سنه من العلم غاية فنه ونقاية دنه ورجل إلى البصرة وحصل له فيها أتم الشهرة وولاه ثويني بن عبدالله^(٢) زمام أحكامها وعمرى حلها وإيرامها - حين تولى عليها ونزع سوار ملك حاكمها من يديها - حقق كأبيه وألف ودقق غوامض البحوث وروصف وصدع بالحق وما راعى وما توقف وانعزل بعدما حق على ثويني الانعزال ووهت قواعد سلطانه وزال وقدم هجر فمات بعد أشهر من قدومه المصر سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م»^(٣).

بينما يقول صاحب السحب الوابلة إنه توفي في الزبارة عام ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م.

(١) (انظر ترجمته: سبائك المسجد ص ٥٦-٥٧).

(٢) ثويني بن عبدالله رئيس بني المنتفق. انظر: تحفة المستفيد (٢ / ٦٣٢).

(٣) (انظر ترجمته: سبائك المسجد ص ٩٦).

«وتوفاه الله في مرضه ذلك في شهر رمضان سنة ١٢٠٥، في بلد الزيارة
من ساحل بحر عمان، ودفن بها، ورثي بقصائد شتى من غير أهل مذهبه وبلده
فضلاً عنهم»^(١).

ومن علماء ووجهاء البصرة الذين ورد ذكرهم في سبائك العسجد:

الشيخ أحمد بن درويش البصري (ص ٦٢)، السيد محمود الرديني، (ص
٦٦) السيد رجب نقيب البصرة (ص ٧٠)، عبدالله أفندي الرحبي قاضي
البصرة (ص ٧١)، عبدالله آغا متسلم البصرة (ص ٧٣)، السيد عمر أفندي
دفتر دار البصرة (ص ٧٥)، سليم آغا متسلم البصرة (ص ٧٦)، الشيخ عبدالله
بن داود النجدي (ص ٧٩).

كما ترجم أيضاً لكل من:

علي باشا كتحدا بغداد (ص ٨١)، محمد بيك الشاوي البغدادي (ص ٨٢)،
عبدالمحسن بن مسلم (ص ٨٨)، سليمان بن حمد (ص ٨٩)، محمد بن سيف
العتيقي النجدي^(٢) (ص ٩٠) والحاج يوسف الزهير (ص ٩١). وآل عبدالرزاق
وهم إبراهيم وابناه عبدالوهاب وسالم^(٣).

(١) السحب الوابلة (٢/ ٦٨٥ - ٦٨٦).

(٢) طبع الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني نظمه في النواهي والأوامر في آخر كتاب قرة العيون المبصرة
(٢/ ٣٢٢)، المكتب الإسلامي، دمشق.

(٣) أرقام الصفحات في سبائك العسجد (الملحق بالمتن صورة منه).

صور من صفحات المخطوط



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنِّ أَوَّلِي مَا أُرْعِفْتُ فِيهِ أَنْوْفَ الْبَيْعِ وَتَسْتِ
 فِيهِ بَرُّ وَدُ الْبَيْعِ وَطُرَّتْ مَطَارُ رِفْهِ بَيْنِ
 الْأَيْدِاعِ وَخَدُّ مَنْ نَشَرَ الْمَكَارِمَ وَالْبَيْتِ
 وَتَرْتِضِي يَا ضِيَاءَ وَاضِيَّتَيْهَا وَتَرَقَّ
 الظَّاهِرُ وَأَبْنَيْتَاهُ وَاهْبَتْنَا مَهْلًا وَأَدْرَ
 تَمَارِمْهَا وَقَحَّ كَتَائِمُهَا أَخَذَ خَدُّ مَنْ أَعْلَى
 بِالْخَدِّ لِسَانَهُ وَأَشْغَلَ بِالشُّكْرِ كَانَهُ وَجَنَانَهُ
 وَتَرْتِضِي بِالْمَكَارِمِ بِنَانَهُ وَبِالطَّلَاقِ وَاللَّطَافَةِ
 إِحْسَانَهُ وَأَشْكَرُهُ شُكْرًا مُعْتَرِفًا
 بِأَمْتِنَانِهِ مُعْتَرِفًا مِنْ بَرِّهِ وَإِحْسَانِهِ
 عَارِفًا بِطَوْلِ مَشَانِهِ وَأَهْلِي
 عَلَى مَنْ نَطَقَتْهُ السَّلَاحَةُ بِنَظَائِمِهَا وَطَوَّقَتْهُ
 السَّعَادَةُ بِأَطْلَافِهَا وَاحْطَاطَتْهُ السِّيَادَةُ
 بِرِثَائِهَا وَأَمْرُكَ كَبَشَةُ الْجَنَادَةِ بِرُتَائِهَا
 وَجَلَّتْ بِهِ الْعِبَادَةُ أَجْيَادُهَا وَأَعْلَانُهَا
 وَتَرْتِضِي بِهِ الرِّسَالَةُ أَغْصَانُهَا وَأَوْرَاقُهَا
 وَكَلَّتْ بِهِ النُّبُوَّةُ أَبْجَافُهَا وَكَلَّتْ بِهِ الرِّيَاسَةُ
 نَقْصَانُهَا وَتَحَمَّلَتْ بِهِ السِّيَارَةُ رُسْمَةَ جَنَاحِهَا
 وَأَغْتَرَبَتْ مِنَ الْبَدَاغَةِ غَارُ بَهَائِهَا وَشَتَّى
 فِي السَّلَاحَةِ وَالْعَمَاءِ وَغَارُ بَهَائِهَا وَتَطَوَّقَتْ لِلْعَمَالِ

مشترق

الصفحة الأولى من مخطوط سبائك العسجد

الرضا

عِدَادُ هُوَ الدَّفْعُ :
 فَإِنْ تَقَبَّلُوهُمَا فَمِنْ كَوْنِ كَرِيمَةٍ : وَالدَّكْرُ تَعْلَاهُ وَلَهُ الْقُرْ
 وَأَبْنُ سَبْعِينَ سَنَةً وَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ : فَأَمَّا الْإِسْلَامُ فَهُوَ خَلْقُ الدَّهْرِ
 قَالُوا مَوْلَانِ مَيَّنْ وَقَفَّ عَلَى هَذِهِ الْجَائِلَةِ : وَأَسْتَضِيحُ بَنُو
 هَذِهِ الدُّبَالَةِ : وَأَمَّا نَسَقُ مِنْ هَذِهِ الدُّرَالَةِ : ابْنَ
 يَنْظُرُهَا بَعَيْنُ الْإِنْصَافِ : وَتَسْلُكُ مِنْهَا الْأَعْيَادُ
 عَمَّا فِيهَا مِنْ الْخِلَافِ : فَأَيُّ مَقَالٍ نَبَتْ لَهُ
 كَمَا : وَأَنَا آخِذٌ بِاللَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ : وَأَمَّا مَعَ
 السَّلَامِ عَلَى اللَّهِ الْإِنْعَامِ : وَاللَّهِ وَهَبَهُ الْغَنَامِ : مَا
 خَيْرٌ مِنْ مَطَارِفِ الْخَتَامِ
 لَعْنَةُ كَرِيمٍ

لَيْسَ كُنْهُ عَوْنِهِ عَنِ الشَّيْءِ وَمَدَحُ آبِيكُمْ مِنْ فَوَاضِلِكُمْ فِدَا
 وَالْبَسْمُ جَسِيٌّ وَقَدْ كَانَ عَارِجًا مَلَابِسُ عَلَى الْمَوْضِعِ وَالْهَوَالِي
 لَقَدْ الْبَسْتُمْ فِكْرِي فِي كُلِّ مَطْرِفٍ مِنْ الْجِدِّ لَا يَبْلِي وَلَا يَقْبَلُ الدَّرْدَا
 لَقَدْ لَقَّ جَنَّاتُ الْقَوْلِ حَقِّي نَظْمًا وَقَبْدَانِي فِي خَيْرِ دَحْكُمِ عِقْدًا
 وَكُتِبَ عَنَّا مِنْ سِنْدِ نَافِثَةٍ وَمَوْلَفِ
 هَذَا الْكِتَابِ ٢٢٥

١٩٣

للمرشد

رُفِيتْ هَذِهِ الشَّيْخَةُ الْمَيْمُونَةُ وَكُنْتُ سَطُورَهَا الْمَوْضُوعَ
 بِرِسْمِ الْهَامِ الْمَعْظَمِ وَالْإِمَامِ الْمَصْدَرِ عَلَى كُلِّ مَقْدَرٍ
 خَالِدٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَأَيْدٍ مِنْ بَيْدِ مَوْلَاهَا
 وَمُطَرِّفٍ بِرُودِهَا وَمَقُوفٍ فِي ذَلِكَ فِي الْبَصَرِ الْمَخُوفِ
 بِالْحَاطِظِ الْقَدَرِ وَقَدْ وَافَقَ التَّأْيِيدُ لِعَامِ
 الْقَرَارِ مِنَ الشَّاهِدِ وَتَبَّحُّ بِرُودِ اسْطَرَّهَا وَنَظَرِ الْأَلْهَامِ
 شَطْرًا مِنْ بَيْنَيْنِ جَدِيرًا أَنْ يُجْعَلَ لِحْدًا لِكُلِّ عَيْنٍ
 وَمِنْ تَبَدُّلِ لِسْمَاعِهِ كُلِّ عَيْنٍ
 لَيْسَ يَدْعَا أَنْ تَغْلِي الْعِدَّةُ عَادَةً مِنَ الْبَدَائِعِ نَاهِدُهُ
 إِنْ تَأْتِي حَظُّهَا أَنْ تَرْمِي حَسَنَاتِهَا بِحَالِهَا
 نَمُو ذَلِكَ وَوَشَاهِدُ رَأْيِ عَفْوَاتِهِ
 وَبِرِضَاهُ وَالْمَلَكِ الْكَلِيمِ كَلَامًا
 بِحَسَنَاتِهِ وَالْمَنَاجِمِ الْمِيهَةِ
 فِيهِ فِي الْأَخْرَافِ وَ
 دُنْيَاهُ
 عَمَّا مِنْ بَرَسَدِ غَفَرَاتِهِ خَطَاةً وَغَامَلَةً بِالْأَلْطَا
 وَوَالِإِلَهِ أَنْ تَكْدِرَ مِنْ مَتَعَاتِهِ عَفْوَ عَيْنٍ
 الْعِيدِ مَفْضَالَتِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْإِنْسَانِ
 الْكَامِلِ وَالِإِلَهِ وَجْهِ الْكَامِلِ مَا شَفِ بِالْكَرَمِ
 حَامِدُهُ وَتَجَلَّتْ أَرْصَعُ خَاتَمِهِ

صفحة الخاتمة في مخطوط سبائك العسجد

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

[خطبة الكتاب] (١)

إن أولى ما أُرْعِفْتُ (٢) فيه أنوفُ البراع (٣)، ونُسِجَتْ فيه بُرُودُ (٤) الإبداع (٥)،
و طُرُزَتْ مطارفه بينان الإبداع (٦)، حمدٌ من نَشَرِ المكارمِ وألويتها، وروَضَ
رياضها وأفنيتها، ورفَعَ أطامها (٧) وأبنيتها، وأهبَّ نسانمها، وأدرَّ غمانمها،
وفَتَحَ كمانمها، أحمدهُ حمدَ من أعملَ بالحمدِ لسانه، وأشغلَ بالشكرِ أركانه
وجنانه، وزَيَّنَ بالمكارمِ بنانه، وبالطلاقة واللطافة إحسانه، وأشكرهُ شُكْرَ مُعْتَرِفٍ
بامتنانه، مُعْتَرِفٍ من برِّه وإحسانه، عارفٍ بِعُلُوِّ شأنه، وأصْلِي على من نَطَّقَتْهُ
البلاغةُ بِنِطَاقِها، وطَوَّقَتْهُ السعادةُ بأطواقِها، وأحاطته السيادةُ برواقِها،
وأركبته النجادة (٨) براقِها، وجَمَلْتُ به العبادةُ أجيادها (٩) وأعناقِها، وزَيَّنْتُ به
الرسالةُ أغصانها وأوراقِها، وكَحَلْتُ به النبوةُ أجفانها، وكَمَلْتُ به الرئاسةُ

(*) ص ٢ في المطبوع.

(١) وضعنا هذا العنوان استناداً إلى فهرس محتويات الكتاب، أو ما رأينا إبرازه بما يتسق مع تنظيم
المتن، أو إثبات ما سقط من المطبوع، أو ما لم يأت في المخطوط ويوافق منطق وصحة السياق، وهو
الحال لكل ما هو بين القوسين [] .

(٢) في المطبوع : رفعت، وهو تحريف.

(٣) أنوف : جمع أنف، وهو معروف والبراع القصب. والمعنى : القلم يُتخذ من القصب. انظر : (المعجم
الوسيط).

(٤) جمع البرْد وهو ثوب مخطط. (القاموس ٢٥٦).

(٥) في المطبوع : الإبداع، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع : الإبداع، وهو تصحيف.

(٧) أطام : جمع أطم وأطم وهو القصر، وكل حصن مبني بحجارة. وكل بيت مربع مسطح. (القاموس
٩٩٤).

(٨) النجادة : الشجاعة. (القاموس ٣٠٤).

(٩) جميع جيد، وهو مقدم العُنق. (القاموس ٢٦٣).

نقصانها، ونظمت به السياسة جُمانها^(١). واغترب من البلاغة غاربه، وشأى^(٢) في البراعة طالعها وغاربها، وتَطَوَّفَ للكمالات مشارقها ومغاربها، واذدرى منها ذراها، واصطهى من أفراسها صِهاها^(٣). وسأيرته أربابها فما أسرع وأبطاها.

هو لا شك للكمالات شمسٌ غير أن ليس يعتريه كسوف^(*)
أنجَبَتْهُ من الكرامِ جدودُ كلهم للعلا رؤوسُ أنوفُ

إن أَرْضَعْتَهُ بِدَرِّهَا المعالي، وأسفر بمصباح هديه الليالي، فإنه الإنسانُ الكامل، وواسطة عقد الرسائل، وغرة وجه المكارم والشمائل.

إن يكن راضعاً تُدِيَّ المعالي فهو لا شك أشرف الأنبياء^(**)
أو تكن للعلا سماءُ فهذا قمرٌ نَيْرُ تلك السماءِ
أو يكن مصدرَ العلومِ فكم كما ن لباغي البذلِ مصدرَ الإعطاءِ

أطلعته العلياءُ في سماها، حتى شأى كيوانها^(٤) وذُكاها^(٥)، لا غرو أن صارَ أحمدَ أبناها^(٦)، وأكرمهم كفاً وأنداها، وأعظمهم منصباً وأرفعهم جاهاً، محمدٌ الذي نشر المكارم، وكسر المصادمَ بالصوارم، ونثر الغنائم للغانم.

(١) الجمان: اللؤلؤ. (القاموس ١٠٩٣).

(٢) شأى : أي سبق. (القاموس ١١٩٣).

(٣) من الصهوة وهي العلو.

(*) من البحر الخفيف .

(**) من البحر الخفيف .

(♦) بداية ص ٣ في المطبوع .

(٤) كيوان : زحل .

(٥) ذُكا : الشمس.

(٦) في المطبوع: أنباها، وهو تحريف.

كم أرسلت يمناه من جدول
إن أمطرت تلك فقل مُزَنَةٌ^(١)
وإن جرت هذي على معسر
أرسله الله لنا رحمة
قد قصر الكفر ومد الهدى
كل المزايا ينتهي عندها
بذل بلا إكدا^(٢) ومن بلا
أجود من ربح كما أنه
ومن يكن جبريل خدنا^(٣) له
وسلسلت يسراه من جعفر^(*)
لكن بغير التبر لم تمطر
فهو مدى الأيام لم يعسر
في هذه الدار وفي المحشر
مداً على الأسود والأحمر
إلا مزاياه فلم تحصر
من بما يلقيه من جوهر
أشجع يوم الروع من قسور^(٣)
فقدرة للناس لم يُقدر

أترى تجاربه السحاب، في إسداء الرغائب، أو شفرات القواضب^(٥)، في
فلّ النواذب، لا ولا الرياح المرسله، في الهيئات المجزلة.

كل جود فإليه يُنسب
رام أن يحكيه بحر زاهر
كوكباً للمجد قد خيلته
كم نوال من أياديه جرى
أو كمال فهو عنه السبب^{(٦)(*)}
فأثنى عنه فكيف السحب
غير أني لا أراه يغرب
فجرت منه أيادٍ تطلب

(*) من البحر السريع.

(١) المزنّة: السحابة البيضاء، الجمع مزن، المزنّة أيضاً المطرة.

(٢) مأخوذ من: أكدى : بخل، أو قلّ خير، أو قلل عطاءه. (القاموس ١٢١٩).

(٣) قسور: الأسد.

(٤) خدن : صديق.

(٥) القواضب: السيوف.

(٦) السبب: الجبل وكل شيء يتوصل به إلى غيره.

(**) من البحر الرمل وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلاتن (مرتين).

ولدى الحرب إذا أَبْصَرْتَهُ فَهُوَ بَدْرٌ وظُّبَاهُ الشَّهْبُ
كلُّ حمدٍ قاصرٌ عن وصفه وعجيبٌ فهو منه أعجبُ
﴿١﴾ قلْ به ما شئتَ من أعجوبة فهو في الفضلِ البديعُ المُعْجِبُ

بَرَزَ والكُفْرُ ذِيالُ^(١)، والباطلُ^(٢) متبخترٌ مختال، فدحضَ الكفرَ بالأبطال،
والباطلُ بالنقضِ والإبطال، ختمَ الرسلَ ورشَّحَها، وفتحَ السبيلَ وأوضحَها،
وأوسعَ المكارمَ وفسحَها، ورفعَ الصدورَ وشرحَها، وراودته الدنيا فسرَّحَها،
ومدَّتْ^(٣) إليه الآمالُ فمنحَها، وألْقَيْتُ إليه المشكلاتُ ففتَحَها، ارتاحتُ الأكوانُ
لطلعتِها، وتجملتُ وجوهُ الأزمانِ بغرَّتِها، وتشرفتُ عدنانُ بنسبَتِها، وأخبرتُ الرهبانُ
بنبؤَتِها، ونُسِخَتِ الأديانُ بجلَّتِها، وأقرتُ الجماداتُ بمعجزَتِها، ونطقتُ الآياتُ بعلوِ
كلمَتِها، وتواترتُ البشاراتُ بنصرتِها، ونُكِّسَتْ^(٤) الأصنامُ من مهابتِها، وارتفعت
أعلامُ الإسلامِ برفعِ همَّتِها، وأزهرتُ رياضُ الإيمانِ بقواضِبِها^(٥)، إزهارَ رياضِ
الإحسانِ بمواهِبِها، كم أنارَ لليقينِ من مصباح، وخفضَ في رفعِ الدينِ من جناح،
ورفعَ عن الموحدينَ من جناح، صلى الله عليه وعلى آله، المُقْتَطَعُ كمالِهم من
كمالِها، الفائزينَ بتلقيِ إرسالِها، واتباعَ أقوالِها وأفعالِها، الذين كانوا من الرئاسة
أعيانِها، ومن شجرةِ السيادةِ أغصانِها، ومن السعادةِ أعلامُها وعنوانِها، ومن
النباهةِ عمادُها وأركانُها، ومن المروءةِ سحائبُها، ومن الفتوةِ كواكبُها، ومن الملةِ

﴿١﴾ بداية ص ٤ في المطبوع.

﴿١﴾ الذِيالُ: المتبختر في مشبه. (القاموس ٩٢٢). وفي المطبوع: به زوال كفر، وهو تحريف.

﴿٢﴾ الباطلُ: من الأبطال وهي ما لا ثبات له عند الفحص عنه وفي اصطلاح الفقهاء. ما وقع غير صحيح من أصله. (المعجم الوسيط).

﴿٣﴾ في المطبوع: ويدت، وهو تحريف.

﴿٤﴾ نكس الشيء. فانتكس قلبه على رأسه.

﴿٥﴾ القَضْبُ: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.

قواضبها، ومن الآراء أقطابها، ومن الآلاء عُبَابها، ومن النجابة^(١) رقابها، ومن
المهابة شباها.

تعطر من عليهاً الكون فاكثسا مطارف ذكراهم فزاد جماله^(*)
أصبحوا من العليا صدورا، وتألقوا^(٢) في سماء الكمال بدورا، وأرسلوا
جداول الأفضال فأضحوا بحورا.

قرشيون هاشميون حلوا من سماء العلا محل الثريا^(**)
وتساموا إلى المثاني فحلوا من بروج الشنا مكانا عليا
أدركوا بالهدى مآرب لما قلدوا واقتفوا رسولا نبيا
قرشي النجار أظهر فينا دينه الحق والقويم السوبا^(٣)

وعلى آله وأصحابه نجوم سماء المعالي، ورجوم^(٤) المعادي بأطراف العوالي
غرر في الدنيا صباح ولكن في وجوه من الأكارم بيض^(٥)
كلهم تابع بدين متين فمذبل أذبال جاء عريض
قرضتهم^(٦) أي الكتاب بمدح جل عن مدحهم بنسج القريض^(٧)
♦ كلهم مهتد فمن ينتقدهم

(١) النجابة: من نَجَبَ نِه ويان فضله.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: وتألقوا، وهو تصحيف.

(**) من بحر الخفيف: وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - مستنفع لن - فاعلاتن (مرتين).

(٣) وردت في المخطوط: القويم، من غير واو العطف، وبه ينكسر البيت.

(٤) رجوم من الرجم وهو القتل وأصله الرمي بالحجارة.

(٥) في المطبوع: المكارم، وهو تحريف.

(٦) من التقريض وهو المدح. (القاموس ٦٠٠).

(٧) في المطبوع: نسج، وكلاهما صحيح ويتفق مع المعنى.

♦ بداية ص ٥ في المطبوع.

دأبوا في المآثر الصالحة، ونصبوا في تعاطي التجاراتِ الرابحة، ورمقوا^(١) الدنيا بالبصائرِ فأزروها^(٢)، وأقبلت عليهم بالحذافر^(٣) فألقوها، وتزخرفت لهم بالمفاخرِ فما رتَّوها وتولت عنهم فما بَكَّوها، تجردوا للعبادةِ عن الموانع، وتفردوا بالسيادةِ عن المنازع، أَلْفُوا المكارمَ قبلَ إلقاءِ التمانم، وشأوا المكارمَ قبلَ الاعتمادِ بالعمائم، وولعوا بثُغورِ الصوارم^(٤)، عن مضاحكِ المباسم، ورضوا بصهواتِ الشياطم^(٥) بدلاً عن ربواتِ المقاعد، وعانقوا نحورَ المخاذم^(٦)، معانقَةً لباتِ الولائد^(٧)، صلى الله عليه وعليهم، صلاةً وسلاماً مني إليهم، ما ضحكتُ ثُغورُ الدفاترِ عن دررِ أخبارهم، وضحكتُ وجوهُ الأعصارِ عن غررِ آثارهم^(٨)، وتعطرتُ برودُ المجالسِ بأرج^(٩) أذكارهم، وابيضتُ وجوهُ الاتِّباعِ بأشعةِ أنوارهم، وفَتَّحتُ كمائمُ الأفئدةِ عن أزهارِ اعتبارهم، وما هفتُ رياحُ الأخبارِ، وَصَفَّتْ مواردُ أسمارِ الأخيارِ، وطلعتُ شمسُ افتخارِ، في مطالعِ اشتهارِ، وتألقتُ بروقُ الأسمارِ، في سحابِ الأسجاعِ والأشعارِ، وأورقتُ أغصانُ الأفراحِ، وضاعَ رندُ^(١٠) المسرةِ وفاح.

(١) في المخطوط: رمقوا، من غير واو العطف.

(٢) أي عابوها، مأخوذة من زرى عليه : عابه. (القاموس ١١٨٧).

(٣) جمع الحذفور وهو الجمع الكثير. (القاموس ٣٤٩).

(٤) الصوارم: جمع صارم وهو السيف القاطع. (القاموس ١٠٤٠).

(٥) الشيطمُ: الأسد. والجمع شياطم، وشياظمة. (المعجم الوسيط).

(٦) المخذم: السيف القاطع. والجمع مخاذم. (القاموس ١٠١٥).

(٧) الولائد: جمع وليد.

(٨) في المطبوع: إنشادهم، وهو تحريف.

(٩) الأَرَجُ والأَرِيحُ توهج ريح الطيب. (القاموس ١٧٧).

(١٠) الرنْدُ : شجر طيب الرائحة، والعود، والآس. (القاموس ٢٧١).

[مقدمة المؤلف]

وبعد: فإني مذ لبستُ للآداب تقصّارها^(١)، واحتسيتُ صهباءها وذقتُ
عُقارها^(٢)، وتذثرت دثارها^(٣) وشعارها، وتنقلت في أوطانها، وتغيّأت ظلَّ
أغصانها، وتنشقتُ أرجَ أردانها^(٤)، وجريتُ طلقاً في ميدانها، لم أزل أعطنُ
في أعطانها^(٥)، وأسرحُ طرفَ الطرفِ في رياضها، وأوردُ ذودَ الفكرِ في
حياضها، وأمرحُ مختالاً، في خمائلها يميناً وشمالاً، أستشيم بارقها إذا سرى،
وأجري مع هواها حيث جرى، فأرتاحُ للأسجاع، ارتياحَ بناني إلى اليراع،
ومسمعي إلى السماع، أجري في أمثالها الشاردة، جريانَ الوافِدِ للعائدة، أنظُمُ
فرائدها، وأتقلدُ قلائدها، وأعانقُ خرائدها، وأقيّدُ أوابدها، وأحلُ معاقدها،
وأدلُ على مقاصدها، وأعوجُ إلى معاهدها، نادباً دمنها^(٦) وأطلالها، مصاحباً
آرامها وآجالها^(٧)، متفرعاً ذوائبها، مغترباً كاهلها وغاربها^(٨)، منبسطاً في
الطويل والبسيط، هارجاً مع كل خفيف الطبع بسيط^(٩)، راملاً^(١٠) في مسعاها،

(١) التقصار والتقصارة: القلادة. (القاموس ٤٣١).

(٢) الصهباء: الحمر. (القاموس ١١٢). والعُقار: الحمر. (القاموس ٤١٣).

(٣) الدثار: ما فوق الشعار من الثياب. (القاموس ٣٦٤).

(٤) جمع الرّدن: أصل الكم. (القاموس ١١٠٥).

(٥) العطن: وطن الإبل ومبركها حول الحوص، ومريض الغنم حول الماء، جمعها أعطان. (القاموس ١١٢١).

(٦) الدمن جمع دمنة، وهي آثار الدار والناس (القاموس ١١٠٢).

(٧) جمع الإجل: القطيع من بقر الوحش (القاموس ٨٨٤).

(٨) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق أو ما بين الكتفين (القاموس ٩٧٣)، والغارب: هو الكاهل أو ما بين السنام والعنق (القاموس ١٢٤). فهو يشبه نفسه بقائد الإبل.

(٩) لاحظ إيراده لأسماء الطويل، البسيط، الخفيف، وهي من بحور الشعر.

(١٠) في المطبوع: واصلًا، وهو تحريف.

بين مروتها وصفها^(١)، ملتصقاً أركانها مقبلاً، سائلاً في غيظانها مترسلاً،
ممتطياً ميطانها^(٢) موجزاً ومطولاً، حانياً بانها^(٣)، جانياً جناها، مُشَنَّفاً أذنيَّ
بشَنُوفِ أمثالها، مرتشفاً بفيَّ سلافة أقوالها.

كم ظلامٍ واصلتهُ بصباحٍ	ونهارٍ واصلتهُ بظلامٍ ^(*)
ساهرأً فيه بين نشرٍ ونظمٍ	مرعفاً ^(٤) فيه آنفَ الأقسام
أنتقي منه كلَّ معنىٍ بديعٍ	في بديعٍ من الأكارمِ سامٍ
♦ إنما لذةُ الفتى نظمٌ لفظٍ	رائقِ السبكِ باهرِ الانسجامِ
يَتَوَخَّى فيه ثناءُ كريمٍ	المعنيَّ الطباعِ مثلِ الحسامِ
كأبي يوسفَ الذي أَلِفَ المجدَ	وَيَذَلَّ السَّماحِ قبلَ الفطامِ
راقٍ منه الزمانُ وجهاً فأضحى	حاكياً وجهَهُ بحسنِ ابتسامِ
كلُّ جودٍ من جوده مستعارٌ	فاسألوا عنه ألسنَ النُّظامِ ^(٥)
هل رأت مثلَ جوده من قديمٍ	أو رأت مثلهُ بكلِّ الكرامِ
فَهُوَ بحرٌ للجودِ لم يعرفِ الجزُ	رَ وَيَدْرُ ^(٦) للمكرماتِ الجسامِ

(١) نسبة إلى الصفا والمروة وهي كناية.

(٢) الميطان: موضع بوطن لترسل منه الخيل في السباق (القاموس ١١٤١).

(٣) أي مقشراً شجرها حتى العود: نشره (القاموس ١١٧٥)، والبان: شجر (القاموس ١٠٨٨).

(*) من البحر الخفيف: وأصل تفعيلاته: فاعلاتن - مستفع لن - فاعلاتن (مرتين).

(٤) أرغف الإنا، ونحوه: ملأه حتى سال. (المعجم الوسيط: رغف). ويقصد أنه كثير الكتابة.

♦ بداية ص ٦ في المطبوع.

(٥) النُّظام: الشعراء.

(٦) في المطبوع: راق بدر، وهو خطأ.

فما زلتُ أترقى فيها من فنٍ إلى فن، وأتعاطى منها [زماناً] ^(١) دناً بعد دن، أتطوفُ البلدان، وأتعرفُ الوجوهَ الحسان، من عدنانَ وقحطان، أغزلُ تارةً وأمدح، وأعرضُ أخرى وأصفح، فأغزلُ إن غزالُ سنع، وأمدحُ إن جوادُ منح، وأصفحُ إن بخيلُ جمع، كم وشحتُ من ألوكه ^(٢)، وكم رشحتُ من سبيكه، وكم اجتزتُ في مجاز، ما له من مجتاز، أقتنصُ الأمثال، اقتنصَ القانصُ الغزال، وأكحلُ المقلَّ بالسُّهاد، كحلَ الأوراقِ بالسواد، وأولعُ بالرقم ^(٣)، ولعَ الغانياتِ بالرشم ^(٤).

كلُّ ما ذاكَ لتحصيلِ فتى مثلِ نصلِ السيفِ معطاءِ اللبى ^(٥)
أو أغاني رشاً ذا حورٍ ما رنأه زاهدٌ إلا لها ^(٦)

فمحافلي حافلةٌ بأدبها، أرقُ طباعاً من أنفاسِ الصبأ، وأنضرُ وجوهاً من أيامِ الصبأ، وأميلُ إلى المفاكهة من أفنان ^(٧) الرُبى، نأخذُ بأزمة ^(٨) الأشعار، بأيمانِ الابتكار، فمن مقلال ومن مكثار، فمن سامرٍ ^(٩) بغزل، أطفَ من نظراتِ المقل، ومن مادحٍ لكریم، ذي صباحٍ وسيم.

(١) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(٢) الألوك : الرسالة. (القاموس ٨٥٨).

(٣) الرِّقْمُ: تعجيم الكتاب وكتابٌ مرقوم: بيئت حروفه بالتنقيط.

(٤) الرِّشْمُ: أن ترشم يد الكردي أو العليج كما ترشم يد المرأة، يجعل بالنبل ليعرف بها وهو كالوشم العين (٦٨٠).

(٥) مفردها: اللهرة وهي العطية. (القاموس ١٢٢٣).

(*) من البحر الخفيف.

(٦) لها لهواً: لعب.

(٧) أغصان.

(٨) في المطبوع: تأخذ أزمة، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: مسامر، وكلاهما صحيح.

رُبُّ لَيْلٍ سَهَرْتُهُ فِي وَجْهِهِ
كُلَّمَا أَنْشَدَتْ عَلَيْهِمْ صَفَاتُ
كَغُصُونِ الْبَانَاتِ فِي الطَّبْعِ لَكِنْ
كَلَّمَا عَسَعَسَتْ^(٢) دَجَى كَشَفُوهَا
يَجْمَعُ^(٣) اللَّيْلُ مِنْهُمْ كُلُّ وَجْهِ
أَكْسَبَتْهُمْ آدَابُهُمْ كُلُّ طَبْعٍ
مِنْ سَلَفٍ^(١) الْهُوَى تَرَاهُمْ سُكَارَى^(*)
لِغَزَالٍ أَمْسَوْا سُكَارَى حَيَارَى
كَنْصَالِ الطُّبَى تَشَقُّ الْغُبَارَا
بِوَجْهِهِ تُشَابُهُ الْأَقْمَارَا
تَحْسَبُ اللَّيْلَ مِنْ سَنَاهُ نَهَارَا
أَكْسَبَ الرُّوضَ بِهَجَّةٍ وَبِهَارَا

[في مدح أحمد بن رزق]

❖^(١) فبينما نحن كذلك، تسيلُ بنا أوديةُ تلك المسالك، نتنازعُ أطرافَ
الْأَعَاجِيبِ، ونتعاطى اللّهُو مع الرّعايِبِ^(٤)، في ليلةٍ ذاتِ أسفار، بوجوهِ
السُّمَارِ لَا بِالْأَقْمَارِ، في رياضٍ حُقَّتْ بِالْأَزْهَارِ، وَرَقَّتْ^(٥) فيها بِالْأَجْنَحَةِ
الْأَطْيَارِ.

فِي زَمَانٍ أَرْقَ مِنْ طَبْعِ صَبٍّ وَمَكَانٍ كَوَجْنَةِ الْمَعْشُوقِ^{(٦)(**)}

(١) السَّلاَفُ : الحمر. (القاموس ٧٥٧).

(*) من البحر الخفيف.

(٢) عَسَعَسَ اللَّيْلُ: أَقْبَلَ ظَلَامَهُ أَوْ أَدْبَرَ. (القاموس ٥١٦).

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ : يَجْمَعُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

❖ بِدَايَةِ ص ٧ فِي الْمَطْبُوعِ .

(٤) الْجَوَارِي.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ : وَرَقَتْ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٦) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْمَطْبُوعِ عَلَى شَكْلِ نَثْرِ، وَجَاءَتْ بَعْدَهُ عِبَارَةٌ (إِذَا صَبَّ)، حَتَّى يَكُونَ الْكَلَامُ مَسْجُوعًا.

وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْمَخْطُوطِ.

(**) من البحر الخفيف.

إذ^(١) سالتُ بالأعناقِ الأسمار^(٢)، أودية مدائح الأخيار، فأخذ كلُّ منا يُنشدُ ما عنده، ويُقرضُ^(٣) من أجزلَ رفته ومَدَّة، فيأتي من أشعاره بالطفها، ومن أسماره بأظرفها، ومن أمثاله بأجمعها، ومن بدائعه بأبدعها، حتى أنشد بعض من حضر، في ذلك المحضر، فأجاد وما قصر:

سَبَرْتُ الْوَرَى بَذْلاً وَعَقْلاً فَلَمْ أَجِدْ^(٤) سَوَى أَحْمَدَ بْنِ الْأَلْمَعِيِّ مُحَمَّدٍ^(٥)
فَتَى أَرِيحِي الطَّبْعَ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا^(٦) رَأَاهُ لَرَامَ الْفَضْلَ مِنْ رَاحِهِ النَّدِيِّ

فلما سمعهُ بعضُ من دأب، في اقتناصِ حرفةِ الأدب، أنشد مرتجلاً، حتى أعجب الملا، وقال كل منهم له بلى :

تَذَاكَرَ صَحْبِي بِالْأَكَارِمِ أَتَيْهُمْ أَجَلُ إِذَا تُطَرَّى الْكَرَامُ وَأَفْضَلُ^(*)
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَكَارِمَ جَمَةٌ وَلَكِنَّهُمْ عِنْدِي بِأَحْمَدَ كُمَلُوا
هُوَ الْبَحْرُ لَكِنْ مَدَّةٌ غَيْرُ جَازِرٍ هُوَ السَّحْبُ لَكِنْ كُلُّ وَقْتٍ يُؤَمِّلُ

(١) في المطبوع: إذا، وهو تحريف.

(٢) من السمر والمسامرة، الحديث بالليل.

(٣) من التقريض وهو المدح (القاموس ٦٠٠).

(٤) ورد الشطر في المطبوع ناقصاً هكذا: «سبرت الورى فلم أجد

(٥) من البحر الطويل، والمقصود صاحب الترجمة أحمد بن محمد بن حسين بن رزق، والحديث هنا عن فضائله ومكارمه، وفي الفقرات التالية يستعرض بعض أشعار المديح في أحمد بن رزق التي كان ينشدها الشعراء مديحاً فيه.

(٦) إشارة إلى حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم.

(*) من البحر الطويل وهو من البحور الطويلة، أكثر بحور الشعر شهرة، فقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر في هذا الكتاب على هذا الوزن والأساس فيه تفعيلتان هما «فعولن - مفاعيلن» تتكرران أربع مرات اثنتان منهما من الشطر الأول واثنتان من الشطر الثاني على الترتيب العروضي التالي:

فعولن مفاعيلن و فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن و فعولن مفاعيلن

ولما فرغ من إنشاده، ما كمن في فواده، قفاده بعض الجلأس، مهتدياً بهذا
النبراس^(١):

يقولون لي فضلٌ ويحيى بنُ خالد كرامٌ لكلٌ منهم مدٌّ جَعْفَرُ^(*)
فقلتُ صدقتُم غيرَ أنْ لكفٍ منْ أرى أنه رُوحُ الندى مدٌّ أبجرُ
أولئك ناسٌ أنفقوا عن إمارةٍ وأحمدٌ يُعطي ماله وهو يتجرُ

ولما استحسن الجالسون إنشاده، وعرفوا ما أراده، وشكروا الإجابة، نهضَ
بعضُ من سمع، فأنشد من السهلِ الممتنع، ما يُسكرُ الأسماع، ويأخذُ بتلابيبِ
الطباع.

رأيتُ الندى قد ماتَ حتى نَعِيَتْهُ وحتى بكتُهُ بالدموعِ النواظرُ^(**)
فلما بدتُ في الكونِ غرةً أحمدٍ تألقَ منه ما طَوَتْهُ المقابرُ
فأصبحَ منشورَ الذبولِ كأنه لنا مثلُ بينَ البريةِ سائرُ
فما مِن يدٍ إلا وفيها عطيةٌ ولا بلدٌ إلا له فيه شاعرُ
فلو رَقِموا^(٢) بعضُ الذي فيه من ثناءٍ لضاقَ الفضا عنه فكيفَ الدفاترُ
♦ يداهُ لنا بحرانٍ والكلُّ زاحرُ وكلُّ بَسِيطٍ بالنوالِ ووافرُ

ولما طَرَزَ بُرْدَ شعره، وكظَمَ على لؤلؤ^(٣) ثغره، انبرى له آخر، وبرزَ له وفاخر،
جارياً على أسلوبه، سارياً على مصاحبه إلى مطلوبه:

(١) النبراس : المصباح.

(*) من البحر الطويل.

(**) من البحر الطويل.

(٢) رَقِموا : كتبوا.

♦ بداية ص ٨ في المطبوع .

(٣) في المطبوع: اللؤلؤ، وكلاهما صحيح.

أيها المادحونَ أحمدَ كُفُّوا ليسَ يُحصي أوصافهُ شعرُ شاعرٍ^(*)
 إنما أحمدُ سماءُ كمالٍ ومزاياده كالنجومِ الزواهرِ
 كلُّ بحرٍ له معابرُ شتى ونداهُ ما إنْ له من معابرٍ^(١)
 وحينَ أطربَ السُّمَّارَ^(٢) بقصيدِهِ، ورنَّحَ العقولَ بنشيدِهِ، حاكاه بعضُ وأجز،
 ولكنه أجزَل وأعجز:

قلْ للذي يزعمُ في عصرِهِ أن النديَّ في أحمدٍ مفردُ^(**)
 أحسنتَ لكن لا خصوصُ الندي بل الحِجَا والحلمُ^(٣) والسؤددُ
 كلُّ له في عصرِهِ مُشَبِّهٌ ومثلهُ في الناسِ لا يوجدُ
 ولما ألقَ عن المقال، وصمتَ بعدَ الارتجال، وكنتُ ممن جمعهُ القدر، بين تلكَ
 الوجوه الغرر، أسرعْتُ في إنشادي، وأجريتُ في الحلبَةِ جوادي:

يا منشدي الأشعارَ في سيدٍ طلقِ الأيادي في الجدى والجبينِ^(***)
 يسارهُ يُسرُّ لقصَّادهِ واليمنُ معقودُ له في اليمينِ
 كيف يجاري شعركم فضلَ من ما زالَ كالغيثِ على المعسرينِ
 أبلجُ وضاحُ إذا يُجتدَى ولو تناهى زمنُ المجتدينِ
 يسارهُ مُتَعَجِّرُ^(٤) مُزْنُهُ والغيمُ بالقطرِ بخيلِ ضنينِ^(٥)

(*) من البحر الخفيف.

(١) في المطبوع: مغائر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: السماع.

(**) من البحر السريع، وأصل تفعيلاته: مستفعلن - مستفعلن - مفعولات (مرتين).

(٣) في المطبوع: والعلم.

(**) من البحر السريع.

(٤) المتعجرة من الجفان: التي يفيض ودكها (القاموس ٣٣٦).

(٥) في المطبوع: طنين، وهو تحريف.

قَدْ أَقْسَمَ الْعَصْرُ وَصَدَقْتُهُ
 كُلُّ الْمَزَايَا فِيهِ مَحْصُورَةٌ
 لَا يُبْرِزُ الدَّهْرُ لَهُ مُشَبِّهًا
 خَاتِمَةُ الْأَجْوَادِ فِي عَصْرِهِ
 (١) يَا بَحْرُ إِن كُنْتَ نَظِيرًا لَهُ
 عَطَاؤُكَ الْمَاءُ وَذَا مَدُّهُ
 كَمْ نَظَّمْتَ يَمْنَاهُ مِنْ سُؤْدَدٍ
 وَكَمْ أَيْادٍ مِنْهُ مَجْرُورَةٌ
 قَدْ أُتْعِبْتَ أَوْصَافُهُ الْغُرُ مِنْ
 أَوْصَافِهِ الْأَمْثَالُ لَكِنِّهَا
 لَا قُطْرَ إِلَّا فِيهِ ذِكْرُ لَهُ
 يَا مُضَرَّ (٢) الْحَمْرَاءُ نِلْتَ الْعَلَا
 أَصْبَرَ مِنْ طَوْدٍ إِذَا عَضَّهُ
 أَصْدَقُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ قَسُورٍ
 كَأَنَّهُ تَحْتَ طَوَالِ الْقَنَا
 يَسْطُو بِعَضْبٍ (٣) قَدْ حَكَى وَجْهَهُ

بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ قَرِينٍ
 أَغْنَى مَزَايَا السَّادَةِ الْأَكْرَمِينَ
 فَإِنْ يَرْمُ فَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
 فَهَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِهِ بِأَذَلِّينَ
 فَلَا تَكُنْ يَوْمًا مِنَ الْجَازِرِينَ
 دُرٌّ مُنْقَى أَوْ نَضَارُ ثَمِينٍ
 مُتَثِيرٍ أَغْيَا عَلَى النَّاطِمِينَ
 مَرْفُوعَةٍ إِلَّا عَنِ اللَّائِمِينَ
 كَانَ لَهُ مِنْ جَمَلَةِ الْمَادِحِينَ
 سَارَتْ بِهَا أَلْسِنَةُ الْحَاسِدِينَ
 يَفُوحُ كَالْمِسْكِ عَلَى النَّاشِرِينَ
 بِسَيِّدِ جَمِّ الْمَزَايَا رَزِينٍ
 نَابٌ مِنَ الدَّهْرِ طَرِيرَ سَنِينٍ
 وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الْعَوَالِي مَعِينٍ
 لَيْثٌ تَبَدَّى فِي خِلَالِ الْعَرِينِ
 أَوْ ثَاقِبًا خَرَّ عَلَى مَارْدِينٍ (٤)

(١) بداية ص ٩ في المطبوع .

(٢) مُضَر: القبيلة العربية الشهيرة ونُسب إلى الحمراء: لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه وربيعه أعطى الخيل، أو لأن شعارهم كان في الحرب الرايات الحمراء. (القاموس ٣٥٥).

(٣) الْعَضْب: السيف (القاموس ١٢٠).

(٤) في المطبوع: الماردین.

[ذكر أحوال أحمد بن رزق]

فلما أكملت المقالة، ورشحتُ التمثالة^(١)، وأطلعت بدر^(٢) الجلالة، في خلال تلك الهالة، وأسرجتُ نورَ هذه الذبالة^(٣)، من أنوار تلك الغزالة، أنصتُ القوم، ولم يَفْه أحدٌ بلوم، فعلمتُ إجماعهم على فضله، وأن من عارض لا يُعْبُو بنقله، فأيقظتُ نائمَ الهم، وأشحذتُ كليلَ العزم، وأرغفت^(٤) أنوفَ البراع، وأسجدتها في محارِبِ الرِّقَاع^(٥)، ووشَّيتُ برودَ الأشعار، وحركتُ سواكنَ الأفكار، لنشرِ ما انطوى له من الآثار، وزوجتُ بين المعاني والمباني، لإنتاج ما له من المثاني^(٦)، وأخذتُ أنشرُ مطارفَ أذكاره، وأذيعُ مكارمَ أخلاقه ومحاسنَ آثاره، وأكشفُ عن وجوهٍ مخدراتٍ مقداره، وإن كُنْ ذُكَاءً^(٧) في رابعةِ النهار، وقفا نيك^(٨) في الاشتهار، فأنظُمُ لآلِيَّ البراعة^(٩) في عقودِ الأسطار، وأجلو عرائسِ الأفكار، على منصات ما له من افتخار، فإن جواهرَ آثارِ الأجواد، مما تُقَرِّطُ به الأذانُ وتطوَّقُ به الأجياد.

(١) التمثالة : الصورة (القاموس : ٩٧٤).

(٢) في المطبوع: بدور.

(٣) الذبالة : الفتيلة.

(٤) رَغَفَ يَرَغِفُ رَغْفًا راعف : أنفه سال منه الدم.

(٥) في المطبوع: الدفاع، وهو تحريف.

(٦) المثاني : جمع التثنية وهي وصف بمدح أو ذم أو خاص بالمدح (القاموس : ١١٦٦)

(٧) ذُكَاء : الشمس بعينها. (في العين ٦٢٧). وفي هامش المخطوط: ذكاء ممنوع صرفه: من أسماء الشمس.

(٨) يقصد في شهرة معلقة امرئ القيس والتي مطلعها:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٩) في المطبوع: البراعة، وهو تصحيف.

سأُنظِّمُ مِنْ أَخْبَارِهِ فِي طَلَا^(١) الْعَلَا خِرَانْدَ لَمْ تَتَّقِبْ إِلَى الْآنَ بِالْفَكْرِ^(*)
إِذَا جُلِّيتُ فَوْقَ الْمُنْصَاتِ أَلْفَيْتُ مِعْطَرَةَ الْأَذْيَالِ بِاسْمَةِ الشَّغْرِ

١٠ على أنني وإن نظمتُ في مدحه الدراري^(٢)، وجاريتُ بأقلامي كلَّ نجمٍ
ساري، لا أراني إلا مُقتَصِراً^(٣)، وإن كنتُ مُطْنِياً ومكثراً، كيفَ البلوغُ لغايةِ
كمالهِ، والوصولُ لإحصاءِ أفضالهِ، وقد أفعمَ الآفاقَ بقطره، وجَمَّلَ الأعناقَ
بقلائدِ برِّهِ، ووجوهَ الأعصارِ بقرَرِ فخرهِ^(٤)، ورياضَ الأمصارِ بزهرِ ذكرهِ^(٥)،
وسماءَ المعالي بأنجمِ محاسنهِ، وصدورَ الليالي بمراسلِ ميامنهِ، حتى أديرَتُ
أفلاكُ الثناءِ على أقطابهِ، وأنِيختَ نياقُ^(٦) الآمالِ ببابهِ، واستمِيحتَ جداولُ
الكرمِ من^(٧) عُبابهِ، ولُفَّتِ المروءُ بين أثوابهِ، فصارَ جديراً أن يُقرَضَ بالدرِ
المنثور، وتُقرَّطَ آذانُ مكارمِهِ بالنجومِ والبدور، ويتفاخرَ بالوصولِ إليه، والمثولِ
في ناديه بين يديه.

كم شريفٍ سَمِيدٍ^(٨) ذي مقامٍ طلبَ العزَّ بالوقوفِ لديه^(**)

(١) طلا : طلب.

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ١٠ في المطبوع .

(٢) الدرادي: جمع دُرر، وواحدته درة وهي اللؤلؤة.

(٣) في المطبوع: مقصراً.

(٤) في المطبوع: تقرر بفخرهِ، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: تزهر بذكرهِ، وهو تحريف.

(٦) نياق : جمع ناقة، والمراد شدة الكرم.

(٧) في المطبوع: عن، وهو تحريف.

(٨) سميد: بمعنى الشجاع.

(**) من البحر الخفيف.

أمطرته من فضله مرسلاتُ ترسلُ الجودَ منه دأباً إليه
كيف لا ترفعُ الأيادي إلى من خالصُ التبر^(١١) صارَ مَدُّ يديه
إن يكنُ للكمالِ تاجاً فهذا مجده خاتمٌ على خنصره

عَبَقَ صَيْتُهُ فِي الْأَكْوَانِ فَعَطَّرَهَا، وَظَهَرَ عَلَى ذُكَا، فَغَلَبَهَا وَقَهَرَهَا^(٢)،
وَتَجَلَّى عَلَى السَّيَارَةِ^(٣) فَسَبَقَهَا وَتَصَدَّرَهَا، وَتَبَسَّمَ وَجْهَ إِقْبَالِهِ فِي الْأَعْصَارِ
فَنَوَّرَهَا، وَسَجَمَ^(٤) وَابِلٌ مَعْرُوفِهِ فِي الْأَمْصَارِ فَأَزْهَرَهَا [وَنَوَّرَهَا]^(٥)، وَطَاوَلَتْهُ
الرَّوَاسِي^(٦) فَمَا أَطْوَلُهُ وَأَقْصَرَهَا، وَكَاثَرَتْ مَكَارِمُهُ النُّجُومَ فَكَثَرَهَا، وَجَارَتْهُ
الْكُرُمَاءُ فَكَانَ أَغْزَرَهَا، وَبَارَتْهُ الْحُكَمَاءُ فَكَانَ أَشْهَرَهَا، قَلَّدَ الرِّقَابَ مِنْهُ^(٧)،
وَعَلَّمَ الشَّبَابَ سَنَّهُ، وَأَرْسَلَ النُّوَالَ^(٨) وَعَنَعَنَهُ، وَصَحَّحَ الْكَمَالَ وَحَسَنَهُ^(٩).

فَكَمْ لَهُ مِنْ أَيْادٍ معروفةٍ لا تُجَارَى^(١٠) (*)
فَاقَ الْمُلُوكَ نِسْوَالاً فكيف يُبْقَى التَّجَارَا
إِذَا تَأَلَّقَ وَجْهَهَا أَبْصَرَتْ فِيهِ الْيَسَارَا

(١) التبر : الذهب.

(٢) في المخطوط: فغلبها وقمرها وقمرها، وأثبتنا الصواب من المطبوع.

(٣) السبارة : القافلة.

(٤) سجم : سال وانصب.

(٥) ساقطة من المطبوع.

(٦) الرواسي : الجبال.

(٧) المثنى : النعم والعطايا.

(٨) النوايا : العطايا.

(٩) هنا يظهر تأثر الكاتب بعلم أصول الحديث في استخدام مصطلحاته مثل: أرسل، عنعنه، صحح، حسنه.

(١٠) في المطبوع ورد البيت الثاني مكان البيت الأول.

(*) من البحر المجتث.

وإن مشى للمعالي أدركت فيه الوقارا
 يأبى اللجين احتقاراً ويصطفيك النضارا
 يلقي الضيوف بوجه تخال منه النهارا
 من وجنتيه تسامى سنا الندى واستنارا
 بدا وللبخل أسر ففك منه الأسارى
 وأكثر البذل حتى منه استقل البحارا

وبالجملة فهو الجوهر الفرد في عصره، والعلم المرفوع على أقرانه في مصره^(١)، والمشار إليه بالأنامل في قطره، والمبتدأ الواجب تصديره، والفاعل اللازم بروزه وظهوره، والعامل^(٢) المفقود في الأيام نظيره، والمعرف بأداة^(٣) التعظيم ولم يُعهد تنكيره، والمخصوص من جنسه بالتكريم فامتنع في الأنام تصغيره، والمنعوت بنعوت الإجلال، والمصدر لكل كمال وإكمال، والمستثنى بكرم الأيادي، في الحضر والبادي، والمميز بالأحوال المرضية، والمضاف إليه الكمالات الإنسانية، والموصول إلا أنه ذو صلات، وعوائد غير منتهيات، والظاهر بكل فضل، والمضمر [وُدّه]^(٤) في كل عقل، فهو قطب تدور عليه أفلاك المواهب، وطالع^(٥) لا تناظره الطوالع والغوارب^(٦)، وسحاب لا تماطره

(♦) بداية ص ١١ في المطبوع.

(١) في المطبوع: أقران مصره.

(٢) في المطبوع: والعالم، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: والمعروف بأداة، وهو تحريف.

(٤) ساقطة من المطبوع.

(٥) الطالع: الهلال.

(٦) الغوارب: أعلى كل شئ.

تُدِي السحائب، وعُبابٌ تَنْضَبُ مِنْهُ جداولُ الرغائب^(١)، وقبله يستقبلها القاصد، ويحنُ إلى زيارتها الغائبُ والشاهد، وزمزم يستعذبُ نَبْعَهَا الصادرُ والوارد^(٢)، ويترحلُ إلى سقايتها المسنتُ العائل، على الغارب والكاهل^(٣)، وركنُ يستلمه السائل، فيرجعُ بالفضلِ السائل.

يا كعبةَ المجدِ وركنَ الندى	ويا مُنى السُّؤالِ والراغبين ^(*)
أدركتَ مجداً شامخاً باذخاً	يسمو على الماضين والآخرين
خُلِقْتَ من ماءِ الندى خالصاً	فأنتَ تعطيه من المخلصين
كم قائلٍ أحمدُكم مسرفُ	نعم يبذل الكف للمغتفين
كم من مسيف ^(٤) جاءه طالباً	فردُّ عنه بالعطايا سمين
يا دهرُ إن حاكيتَه عَزَمَةٌ	فكن كما كان من المنصفين
ويا سحاباً ظنَّ شِبْهاً به	أمطرُ بلا رعد على المجدين ^(٥)
وافعل كما يفعلُ عند الجدا ^(٦)	فإنه الضحاك للمجتدين
أحلم ^(٧) من قيسٍ على أنه	كبخله حُلماً عن الجاهلين
أفعاله بيضٌ وغاراته	أسودٌ من ليلٍ على المعتدين

(١) الرغائب : العطاء الكثير.

(٢) الصادر والوارد : الذهاب والآتي، وهو طباق.

(٣) الغارب : الكاهل . والغارب من البعير ما بين السنام والعنق.

(*) من البحر السريع.

(٤) المسيف مأخوذ من : أساف : هلك ماله (القاموس ٧٥٨).

(٥) القوم أصابهم الجذب.

(٦) الجدا : المطر العام والعطية وهو المقصود (القاموس ١١٦٧).

(٧) في المخطوط : أحكم، وقد أثبتنا ما في الموضوع، لأنه يتحدث عن قيس بن عاصم المنقري وهو من

الموصوفين بالحلم. (الأعلام ٥٧/٦).

كم غارة شعواء، يسمو بها
 (١) والنقع كالليل ولمع الطبا
 لولا بريق البيض في النقع (٢) لم
 كأنه في مضر (٣) عنتر
 أعز جارا من كليب وإن
 يبيت من جاوره آمنا
 قد ضربوا الأمثال في جوده (٤)
 كم حاسد رام علاه فما اس
 يا بدر إن قاومته رفعة
 تلك معاليه التي شادها
 يعرفها أعداؤه جهرة
 لن يطفى الحاسد من نوره

يُقدّمها بربط جاش رزين (١)
 كدينه المتضح المستبين
 يك في الطعن من المهتدين
 وحاتم في طي الأكرمين
 يكن لغالي المال بذلاً مهين
 كأنه فوق الثريا رهين
 حتى على السنة الكاشحين (٥)
 طاع لها فهو من الخاسنين
 فلا تكن يوماً من الكاسفين (٦)
 أظهر من نور الضحى المستبين
 عرفانهم للشمس عين اليقين
 ما أظهر الله فقطعاً بين

رام حساده أن يدركوا مقداره، أو يسبقوا آثاره، فلم (٧) يشقوا غباره،
 وأرادوا أن يطمسوا مناره، فأبى الله إلا إعلاؤه وإظهاره، مهّد هو والمكارم في
 مهّد، وارتضعا فكان راضعهما المجد، وكفلا فما (٨) كفلهما إلا السعد، وحضنا

(١) رزين : متزن وقور.

(٢) بداية ص ١٢ في المطبوع .

(٣) البيض : المقصود «السيوف»؛ والنقع: الغبار.

(٤) مضر : نسبة إلى قبيلة مضر التي ينتسب إليها عنتر والنشبه للشجاعة.

(٥) الجود : الكرم.

(٦) الكاشح : عدو مُضَمَّر للعداوة.

(٧) كاسف : عابس عظيم الهول.

(٨) في المطبوع: ولیم، وهو تحريف.

(٩) في المخطوط: وما، وهو تحريف.

فما حُضِنَهُمَا إِلَّا السَّعَادَةَ، وَخُتِنَ^(١) هُوَ فَمَا^(٢) خَاتِنُهُ إِلَّا السِّيَادَةُ، حَتَّى تَنْقَلَّ
مِنَ الْأَحْوَالِ السَّعِيدَةِ، إِلَى الْأَطْوَارِ الطَّيِّبَةِ الْحَمِيدَةِ، وَبَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ، وَهُوَ أَخُو
الْكَمَالِ وَأَبُو الْجَلَالِ، يَنْشُرُ لِلْفَضَائِلِ كُلِّ طَيٍّ، وَيَنْشُرُ الْفَوَاضِلَ نَشْرَ أَخِي طَيٍّ^(٣)،
وَيُنَادِي لِسَانُ الْمَكَارِمِ، لَهُ إِنِّي أَنَا حَاتِمٌ^(٤).

أَلَا أَيُّهَا الْعَافُونَ إِنْ رُمْتُمْ النَّدَى
فَكُفِّي لَمْ تَفْتَرِ عَنِ الْمَدِّ لِحَظَةً
وَذَاكَ أَجَاجُ الْمَاءِ دَابَّاءُ عَطَاوُدُ
وَإِنْ سَحَابَ الْجَوِّ يُمَطِّرُ سَاعَةً
وَلَا فَضْلَ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا لِرَاحَتِي
❖ وَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ نَمَتَهُمْ جُدُودُهُمْ
لَهُمْ شَرَفٌ لَا يُرْتَقَى وَفَضَائِلُ
وَقَانِعُهُمْ سُودٌ وَإِنْ تَكُ دَائِمًا
لِئِنْ كَانَ أَبَائِي لَهُمْ كُلُّ سُودَدٍ
لَمَّا تَمَّ ذَاكَ الْفَضْلُ إِلَّا بِطَلْعَتِي
فَسَلِّ عَنِّي الْآفَاقَ هَلْ كَانَ نَانِلِي

فَمِنْ كَفِّي السَّخَاءِ لَا مِنْ يَدِ الْبَحْرِ^(*)
وَذَلِكَ إِنْ يَمُدُّ فَكَمْ كَانَ ذَا جِزْرِ
وَكَفِّي تُعْطِي الدَّرَّ أَوْ خَالِصَ التَّيْرِ
وَكَفِّي سَحَاءُ النَّوَالِ يَدُ^(٥) الدَّهْرِ
فَكَمْ مُعْسِرٍ قَدْ أَطْلَقَتْهُ مِنَ الْعَسْرِ
إِلَى شَرَفٍ يَسْمُو عَلَى قُنَّةٍ^(٦) النَّسْرِ
إِذَا حُسِبَتْ أُعِيَتْ عَنِ الْعَدِّ وَالْحَصْرِ
مَطَرَزَةٌ أَذْيَالُهَا بِالظُّبَى الْحَمْرِ
عَلَى كُلِّ مَنْ رَامَ التَّصَدُّرَ فِي الْفَخْرِ
كَمَا تَمَّتْ شَمْسُ الضُّحَى طُلْعَةُ الْفَجْرِ
يَسِيرًا وَهَلْ كَانَ افْتِخَارِي لَا يَسْرِي

(١) ختن : ختونا . وختونة : تزوج.

(٢) في المخطوط : وما ، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : وينشر الفواضل نشر ، وهو تصحيف ، والمقصود بطي ، قبيلة طبي.

(٤) حاتم : إشارة إلى حاتم الطائي الذي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكَرَمِ.

(*) من البحر الطويل . وهي تعدد فضائل أحمد بن رزق وشماله في الكرم ، والشرف ، والفخر .

(٥) في المطبوع : وكفي سحاباً للنوال مد الدهر ، وهو تحريف.

(❖) بداية ص ١٣ في المطبوع .

(٦) القن : الجبل الصغير (القاموس ١١٣٠).

وهل كان مجدي يُستطاع سُوءُهُ
 أولئك قومي خيرُ قومٍ وَجَدْتُهُمْ
 همُ يُحْسِنُونَ الضَرْبَ فِي طلبِ العلا
 بهاليل^(١) غَرَانُ الوجوهِ إذا سَجَى
 شغاميم^(٢) لا يرضونَ مركوبهم سوى
 جَرَوْا تحتَ أَظلالِ الرماحِ تُظِلُّهُمْ
 إذا أَصْلَتْوَهَا خِلَتْهَا فِي^(٣) أَكْفِهِمْ
 حَيِّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
 منازلهم أعلى الذُّرَا^(٤) وهي في الطُّلَى
 لهم كلُّ فخرٍ لا يُجَارَى وسوددُ
 وها هو مركزُ الدعائمِ بالتبرِ
 إذا ما جرى حَيَّانٍ يوماً إلى فخرٍ
 كما يحسنونَ الضَرْبَ والطعنَ بالسُّمْرِ
 غِبَارُ أَزاحوه بِمُصْلِتَةٍ^(٥) غَرِ
 ظهورُ خيولٍ تحتَ أسيافهم تجري
 صوارمُ سُلُوكُهُنَّ مِنْ وَهَجِ الحَرِّ
 ثواقِبُ زُهْرٍ أو شقائقٍ في زَهْرِ
 أشدُّ بروزاً من سيوفهم الحُمْرِ
 إذا ركبوا ظَهراً نَزَلْنَ على نحرٍ
 عظيمٍ ومقدارُ يَجُلُّ عن القدرِ

وحين قضى لسانُ حاله^(٦)، من نعتٍ بعضِ أحواله، صَمَّمَ العزمَ على ما
 قصد، وأحالَ يُنجزُ ما به وعد^(٧)، من إنشاءٍ ترجمته، ونشرِ بُرودٍ مكرمته، وذكرِ
 أحواله من مولده لموته، بعباراتٍ هي السلسبيل، وإشاراتٍ أرقَ من نظراتِ
 الخليل، وأسجاع^(٨) تشفي العليل، وتُروِي الغليل، أَشْمُ وجناتِ الطروس^(٩)

(١) يُقال رجلٌ بهلول: أي حبي كريم.

(٢) في المطبوع: بمصيبة، وهو تحريف.

(٣) شغاميم جمع شغوم وهو الطويل (القاموس ١٠٣٨). وفي المطبوع: شغاميم، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: الندى، وهو تحريف.

(٦) هنا بروي سبب إنشاء ترجمة الشيخ أحمد بن زرق.

(٧) في المطبوع: يستنجز به ما وعد.

(٨) من السجع وهو الكلام المقفي غير الموزون.

(٩) طرس الكتاب طرساً: كتبه ومجاهه والجمع طروس.

بالسطور، وأزوّج الإصباح^(١) بالديجور^(٢)، أجنب القصر، مجانية الشارب الحصر.

كلما ذاك لتحصيل هوى كلما سكنته لا يسكن^(*)
 في مزاياه التي أقلامنا عجزت عنها فكيف الألسن
 كلما أبصرته قلت به كل شيء فيه فهو الأحسن

سَيِّدُ سَوْدَةَ أَصْلُهُ، وَمَجْدُهُ عَلَى كُلِّ مَا جَدَّ فَعَلَهُ، إِنْ نَطَقَ فَصْلُ، وَإِنْ أَنْفَقَ
 أَرْسَلَ الْمَثْلَ، أَوْ رَنَا انْكَسَرَتِ الْمَقْلُ، وَطَوَّطَتِ الرُّؤُوسُ مِنَ الْخَجَلِ، إِنْ نَظَرْتَ إِلَى
 مَرَابَعِهِ فُتْخَضِرَةً، أَوْ إِلَى وَقَائِعِهِ فَقَائِمَةٌ^(٣) مُحَمَّرَةً، أَوْ إِلَى صَوَارِمِهِ فَهِيَ لِلنَّقْعِ
 غَرَّةٌ، أَوْ إِلَى دِرَاهِمِهِ فَهِيَ لَمْ تَأْلَفِ الصَّرَّةَ، أَوْ إِلَى وَجْهِهِ فَبَاسِمٌ، أَوْ إِلَى رِفْدِهِ
 فَسَاجِمٌ، أَوْ إِلَى رَاحَةِ^(٤) فَسَحَابٍ^(٥)، أَوْ إِلَى أَفْنِيَّتِهِ فَرَحَابٌ، أَوْ إِلَى جَلْسَانِهِ
 فَأَقْطَابٌ، أَوْ إِلَى نَدْمَانِهِ فَأَلْطَفٌ، مِنْ الْأَفْنَانِ وَأَظْرَفٌ.

تَكَادُ عَلَى الْأَوْرَاقِ مِنْهُمْ طِبَاعُهُمْ تَسِيلُ وَلَكِنْ لَا تَسِيلُ الطَّبَائِعُ^(**)
 إِذَا مَا تَعَاطَوْا لِلْفَنُونِ تَفَنَّنَتْ جَوَامِعُ مِنْ أَفْكَارِهِمْ وَبِدَائِعُ

(١) في المطبوع: وأصباح الأزواج.

(٢) الديجور: شدة الظلمة. والجمع دياجير.

(*) من البحر الرمل.

(♦) بداية ص ١٤ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: فقائمة، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: راحته.

(٥) في المطبوع جاءت هذه العبارة (أو إلى راحه فسحاب)، قبل عبارة (أو إلى رفته فساجم)، وهو لا

يتفق مع السجع.

(**) من بحر الطويل.

[ذكر مولده ونشأته]

قد أبرزته قدرةُ القادر، من الرحمِ الطيبِ الطاهر، منتصباً لأزكى العناصر،
في بلدةٍ مصغرةٍ فكبرها، حين تبوأها وتُدِيرُها^(١)، ولَعَمْرِي إنه أجلُّ مقداراً، من
أن ينتجعها^(٢) داراً^(٣).

شَرَفَتْهَا أوصافه الغرَّ لما أن تسامى في دوحها وتعالى^(*)
وتعالت على البلادِ ولما أن قلاها كانت بعيني نعالا^(٤)

وكان أول ما برز فيها، مصدراً كأبيه في ذَويها^(٥)، تُخالُ النجابهُ فيه،
والبراعةُ ظاهرةً من فيه، تسمو به نفسه وهو رضيع، إلى كلِّ مقامٍ خطيرٍ رفيع،
حتى إن الصبيان، لتعرفُ له الشان، وترفعُ له المكان، حتى ذكرَ لي بعض
الأتراب، الملازمِ به أيامَ الشباب، أنه جلسَ مع الأولاد، عامَ عشرٍ من الميلاد،
فبرزَ له مُعاشِر، في صورةٍ شاعر، فأنشده من منظومِ تلك البلدة، ليعلمَ بذلك
رفده، وعندما أكمل^(٦) ما عنده، قامَ إليه وكساه بُردَه^(٧)، فأنثنى الغلامُ جذلاً،

(١) في المطبوع: وتدبرها، وكلاهما صحيح.

(٢) في المطبوع: يتخذها.

(٣) يقصد بها: الكويت.

(*) من البحر الخفيف.

(٤) في المطبوع: تعالى، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: زوانيتها، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: كمل.

(٧) هنا يشبه الكاتب موقف أحمد بن رزق مع الفتى الذي ألقى قصيدة بين يديه، بموقف الرسول حينما جاءه كعب بن زهير وألقى القصيدة المشهورة «بانت سعاد.....» بين يديه، فكساه الرسول برده.

بما أمدّه يمشي الخيزلي^(١)، ولما أخبر أبوه استبشر، وقال لابني شأن يظهر، ثم لم تمض إلا أيام^(٢)، أقصر من لي الزمام، حتى أخذ يبتاع الجواهر، استعانةً بذلك على المآثر، وهو مكفول بأبيه، مختال^(٣) بالدلال بين ذويه، ملحوظاً بلواحق الإكرام، من الخاص والعام، مشاراً إليه بالأصابع، معروفاً بكرم الصنائع، مألوفاً بطريف الطباع، ملقياً إليه المعالي بعنانها، ناظرةً إليه بإنسان أعيانها.

سَيِّدُ مَا جَدُّ كَرِيمٌ عَظِيمٌ	حَاقَمِي بِطَبْعِهِ مُضَرِيٌّ ^(٤)
عَلَوِيٌّ مُقَدِّمٌ فِي الْمَعَالِي	لَيْسَ بِحَكِيمِهِ هِمَّةٌ عَرَبِيٌّ
مَا رَأَيْنَا نَظِيرَهُ فَهُوَ لَا شَكَّ	وَحِيدٌ فِي عَصْرِهِ أَوْحَدِيٌّ
الْمَعْيُ يُحَارُّ طَرْفُكَ فِيهِ	كُلُّ وَصْفٍ يَسْمُو بِهِ أَحْمَدِيٌّ
كَفَلَ النَّاسَ بِالْمَكَارِمِ طَرّاً	فَهُوَ لَا شَكَّ لِلْعَفَاةِ ^(٥) الْوَصِيُّ
رَمَقَتْهُ الْعِلَا بِطَرْفٍ خَفِيٍّ	وَهُوَ فِي الْمَهْدِ وَالرَّضَاعِ صَبِيٌّ ^(٦)
قَلَدَتْهُ قِلَادَةُ الْفَضْلِ حَتَّى	غَارَ مِنْهُ وَقَضَلِهِ الْبَرْمَكِيُّ ^(٦)
قَامَ سَوْقُ النَّدَى بِفَيْضِ أَيْدِيهِ	كَمَا قَامَ بِالْكَرَامِ النَّدِيُّ
أَوْرَقَتْ مُذْ بَدَأَ غُصُونُ الْمَثَانِي	إِذْ سَقَاهَا مِنْ صَوْبِهِ ثَرَوِيٌّ

(١) الخيزل والخيزلي والخوزلي: مشية في تشاقل (القاموس ٩١٣)

(٢) في المطبوع: ثم لم تمض الأيام.

(٣) في المطبوع: مختالاً.

(*) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ١٥ في المطبوع.

(٤) عَفَّ عَفَّةً وَعَفَافاً كَفَّ عَمَّا لَا يَحُلُّ وَلَا يَجْمُلُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ (المعجم الوجيز).

(٥) في المطبوع: بالمهد.

(٦) البرمكي: منسوب إلى آل برمك وهم أسرة فارسية شهيرة تقلد أبناؤها الوزارة في العصر العباسي.

قضى عليهم الرشيد سنة ١٩٧ هـ / ٨٠٣ م بعد أن تعاضم نفوذهم. (المعجم العربي الأساسي، ص

١٤٢).

أَسَدُ فِي الْوَعَى هَزَبٌ وَمِهُمَا كَلَحٌ ^(١) الدَّهْرُ فَهُوَ غَيْثٌ رَوِيُّ
عَامِرِيٌّ ^(٢) فِي الطَّبَعِ نَجْلٌ مَعَاذُ وَأَبْوُهُ إِنْ صَرَصَرَ السَّمْهَرِيٌّ ^(٣)
خَطْبَتُهُ بِكُرِّ الْمَعَالِي صَبِيًّا فَاثْبَتَاهَا وَالْفَضْلُ فِيهِ الْوَلِيُّ
رَامَ أَعْدَاؤُهُ صَعُودَ مَعَالِيهِ فَرَدُّوا وَالْكَلُّ عَنْهَا قَصِيٌّ

فَمَا زَالَ يُحْيِي الْأَمَالَ مِنْ حَلِّهَا، وَيَصْرِفُهَا فِي الْأَحْوَالِ عَلَى أَهْلِهَا، وَيَعُدُّهَا
لِقَلِّ النَّوَائِبِ وَحَلِّهَا، وَيُثَابِرُ عَلَى مَفْرُوضَاتِ الْمَكَارِمِ وَنَفْلِهَا، وَيَدْعُو الْعُفَاءَ إِلَى
طَرَقِهَا وَسُبُلِهَا، وَيَدْعُو إِلَى سُنَنِهَا، وَيَهْدِي إِلَى سُنَنِهَا ^(٤)، وَيُدْلِي أَقْنَاءَ فَنَنِهَا،
حَتَّى تَنَاقَلَتْ أَخْبَارُهُ الرِّكْبَانَ، وَنَشَقَتْ عِطْرَ أَذْكَارِهِ مَعَاطِسُ ^(٥) الْأَوْطَانِ، وَسَالَتْ
بِسَبَبِهِ الْغَيْطَانُ وَالْمِيطَانُ، وَأُرْسِلَتْ جَدَاوِلُ رَاحِهِ ^(٦) فِي الرَّاحَاتِ، وَجَرَتْ بِمَجْرُورِ
مَدِهِ بِطَاحِ السَّاحَاتِ، وَسُرَّحَتْ ذَوَائِبُ أَغْصَانِهَا، وَنُشِرَتْ مَطَارِفُ رِيحَانِهَا،
وَصَفَّتْ مُشَارِبِهَا، وَكَرَعَ ^(٧) بِالْفَمِ شَارِبِهَا، فَالْأَذَانُ بِأَخْبَارِهِ مُشَنَّفَةٌ، وَالْأَعْيَانُ
بِنَظَرَاتِهِ مُتَشَرَّفَةٌ، وَالْعَطَايَا مِنْ يَسَارِهِ مَغْتَرَفَةٌ، وَالْكَمَالَاتُ بِهِ مُؤْتَلَفَةٌ،
وَالْإِفْضَالَاتُ بِصَلَاتِهِ مُتَعَرَّفَةٌ، وَأَذْيَالُ الْمُرَوَاتِ بَيْنَانِهِ مُطَرَّفَةٌ، وَوُجُوهُ السَّادَاتِ فِي
نَادِيهِ مُصَفَّفَةٌ، لَا تَنْتَهِي كَمَالَاتِهِ، كَمَا لَا تَنْتَاهِي صَلَاتِهِ، وَلَا تَحْصُرُ أَفْرَادُ مَا لَهُ

(١) كَلَحٌ : عَبَسَ وَأَفْرَطَ فِي الْعَبَاسِ.

(٢) نَسَبَةٌ إِلَى قَبِيلَةِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

(٣) سَمْهَرِيٌّ : رُمُحٌ سَمْهَرِيٌّ : صُلْبُ الْعُودِ شَدِيدٌ، وَيُقَالُ إِنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يُقَوِّمُ الرِّمَاحَ اسْمُهُ
سَمْهَرٌ (المعجم العربي الأساسي، ص ٦٤٤). وَصَرَصَرَ : رِيحٌ صَرَصَرَ شَدِيدَةُ الصَّوْتِ. وَالْمَعْنَى: رُمُحٌ
شَدِيدُ الصَّوْتِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: سُنَنِهَا.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: مَعَاظِنُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَالْمَعَاظِسُ جَمْعُ الْمَعْطَسِ وَهُوَ الْأَنْفُ. (القاموس ٥١٧).

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: رَاحَتِهِ.

(٧) كَرَعَ: تَنَاوَلَ الْمَاءَ بَقِيَّةٍ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفِّهِ وَلَا يَأْنَا. (المعجم الوسيط).

من إحسان، بنطاق يراع ولا لسان، منهجه أقوم المناهج، ومدرجه أفضل المدارج، يعرج عروج البدور، ويدرج مدرج الصدور، هو قس^(١) في فصاحته، وكعب^(٢) في سماحته، ووائل في عزته وحمايته، وجساس^(٣) في فتكه وأنفته، وملاعب الأسنة، ومجير الجراد فيما سنّه، أشجع من ابن عبّاد^(٤)، وأبدع من ابن عبّاد^(٥)، وأمنع عزّة من ابن زنباع^(٦)، وأصدق من القطا بالإجماع، وأصرد^(٧) من السهم، وأحد من المخدّم^(٨) في العزم، وأصبر من ذي ضاغط في النوب، ومن عود بجنيّة^(٩) جلب ،

﴿٥﴾ صَرِي عَزْمٍ مِنْ أَبِي سَمَالٍ إِنْ فَدَحَ الْخَطْبُ عَلَى الرِّجَالِ

(١) نسبة إلى قس بن ساعدة الإيادي (ت حوالي ٥٢٢/٦٤٢م): أسقف نجران في الجاهلية ومن أبرز خطباء العرب وحكّامهم حتى ضرب به المثل في البلاغة والحكمة. كان يؤمن بالبعث ويقول بالتوحيد ويعظ الناس في سوق عكاظ. (انظر المعجم العربي الأساسي، ص ٩٨٤) انظر ترجمته في (تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات، دار المعرفة، بيروت، ص ١٩).

(٢) كعب بن زهير المزني (ت حوالي ٥٢٥/٦٤٥م) شاعر مخضرم هجا الرسول فأهذو دمه ثم جاء: مستأثماً ومدحه بقصيدته «بانت سعاد» فخلع عليه الرسول برّدته.

(٣) جساس: هو قاتل كليب.

(٤) الحارث بن عبّاد البكري، من حكماء الجاهلية وشجعانهم، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

قُرْبًا مَرِيطُ النِّعَامَةِ مَنَى

(انظر: الأعلام ١٥٧/٢).

(٥) يقصد صاحب بن عبّاد ويُضرب به المثل في الحلية اللغوية والمحسنات البديعية.

(٦) هو روح بن زنباع الجذامي أمير فلسطين وسيد البمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها. انظر: (الأعلام ٦٣/٣).

(٧) في المطبوع: وأصرد، وهو تحريف، في القاموس (٢٧٩): سهم صار: نافذ.

(٨) سيف مخدّم: قاطع (القاموس ١٠٥).

(٩) في المطبوع: يجيبه، وهو تصحيف.

﴿٥﴾ بداية ص ١٦ في المطبوع .

بَصُمْتُ عَنْ وَقَارٍ، وَيَنْطِقُ فَيَرْتَفِعُ الْمَقْدَارُ، بِلَفْظٍ يُؤْلَفُ بَيْنَ النَّهَارِ وَالظَّلَامِ،
وَتُنْفَهُمْ أَعْجَازُهُ مِنْ صُدُورِهِ قَبْلَ التَّمَامِ.

مولى إذا ما حاك بُردَ مقالة	في مجلس عرفوا له المقدارا ^(*)
يوليكَ ألفاظاً كدراً مَحَارَةً	بمضاحك تدعُ الظلامَ نهارة
قد ألبسَ الأيامَ حُسْنَ بهائه	وكسا الأنامَ مهابةً ووقارا
طلعتْ على زهرِ الكواكبِ شمسُهُ	فرايتها رأيَ العيانِ صغارا

نَجَمٌ^(١) نَجَمٌ سَعُودُهُ فِي سَمَاءِ الشَّرَفِ، فَأَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ سَدَفٍ^(٢)، دَابٌّ فِي
تَقْيِيدِ أَوَايِدِ الْآدَابِ، دَابُّهُ فِي تَقْلِيدِ الْمَنَنِ الرَّقَابِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ جِيدٌ إِلَّا وَكُهُ فِيهِ
سِخَابٌ^(٣)، وَحَتَّى قَبْلَ مِنْهُ الْأَيَادِي، الْحَاضِرُ مِنَّا وَالْبَادِي، كَيْفَ لَا وَهُوَ ابْنُ رِزْقِ
الْعَفَاةِ، وَأَحْمَدُ مِنْ اهْتَزَ لِلْنَدَى عَطْفَاهُ، وَأَفْصَحُ مِنْ أَنْطَقَ^(٤) بِالْحِكْمِ فَادُ، وَأَمْجَدُ
مِنْ طَارٍ^(٥) فِي الْأَفَاقِ ثَنَاهُ، وَأَسْعَدُ مِنْ تَلَأُلَا فِي وَجْهِ الشَّرَفِ سَنَاهُ، وَأَشْجَعُ مِنْ
هَزَ عَطْفَ قَنَاءِ وَثْنَاهُ، لَمْ يَبْقَ مَعْطُوسٌ إِلَّا أَنْتَشَقَ مِنْ رِيَا جَدُّهُ، وَلَا زَنْدُ جَلَالٍ إِلَّا
وَتَحَلَّى بِسَوَارِ مَجْدِهِ، وَلَا خَنْصَرُ أَمَالٍ إِلَّا وَهِيَ حَالِيَةٌ بِخَاتَمِ مَدَدِهِ، وَلَا عَقْدُ كِمَالٍ
إِلَّا وَهُوَ وَاسِطَتُهُ، وَلَا نَحْرُ شَرَفٍ إِلَّا وَهُوَ قِلَادَتُهُ، وَلَا سَمُوٌّ إِلَّا وَقَدْ أَنْيَطَتْ بِهِ
سَيَادَتُهُ، وَلَا أَفَقٌ إِلَّا وَهَلَّتْ فِيهِ سَعَادَتُهُ، قَامَ عَلَى أَنَّهُ الْمَفْرَدُ فِي كِمَالِهِ، الْمُتَعَالِي
عَلَى نَظَائِرِهِ وَأَشْكَالِهِ، أَدْلُهُ لَا تَرْدُ نَصُوصُهَا، وَلَا تُقْلَعُ مِنْ خَاتَمِ الْبِرْهَانِ

(*) من البحر الكامل.

(١) نَجَمُ الشَّيْءِ نُجْمًا وَنُجُومًا: طَلَعَ وَظَهَرَ. يُقَالُ: نَجَمَتِ الْكَوَاكِبُ.

(٢) سَدَفُ الْبَصْرِ سَدْفًا: أَظْلَمَ، وَالسَدَفُ: الظُّلْمَةُ.

(٣) السِّخَابُ: الْقِلَادَةُ تَتَخَذُ مِنَ الْقَرْنَفِلِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: نَطَقَ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: ظَهَرَ.

فصوصها، لا يدرك فضله بالقياس، ولا يدانيه زحل^(١) في الشرف ولا يقاس .

إن يكن أشرف الكواكب داراً
ليس من سودد فما حل فيه
إن يكن ألبس الوقار رداً
مسرف في العطا فإن رمت سراً
ما لإحسانه المواصل حد
لا ولا في الورى له حد كنه
فهو لا شك عد أشرف منه
ونوال إلا وأرسل عنه^(*)
فهو رضوى^(٢) حلماً متى ما تزنه
قد ثوى في الفؤاد منه يصنه
لا ولا في الورى له حد كنه

لا جرم أن نعت بأكمل الأوصاف، ونظرتة نظر تودد الحاظ الإنصاف.

كيف تحصى عاداته الأقالم
هو كالبدر في الصعود ولكن
لم يزل للثناء يدأب حتى
نظرتة عين السعود فأضحى
إن دهرأ أمسى به لزمان
أقسم الدهر وهو فيه صدوق
أو تحاكي عزومه^(٣) الأيام^(**)
ما عليه من مبصريه ظلام
أدرك السؤدد الذي لا يرام
مُسعداً فيه للسعود ابتسام
فيه للفضل والمعالي قيام
إن هذا للمكرمين الختام

عود المروءة فما صبر عنها، ومازجته السيادة [حتى]^(٤) كأنه خلق منها،
وتجلى على الرئاسة منكرة فعرفها، وعلى السياسة متفرقة فألفها، وعلى

(١) زحل: من أعظم الكواكب السيارة في النظام الشمسي، والتشبيه كناية عن العلو والرفعة.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) رضوى: جبل معروف في الحجاز.

(٣) في المطبوع: عزماته.

(**) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ١٧ في المطبوع .

(٤) سقطت من المطبوع.

أعباء المكارم وهي لم تُنق فتكلفها، كم جمع من شاردة، وقيد من آيدة، وأفاد من فائدة، وأجاد من عائدة، وأمد من مائدة، وأسقى من وارده، وأغنى من وافده، أعرق للمجد وأشأم، وأنجد^(١) للحمد وأتهم، وغار للعليا، ولم يسأم، حتى قوف حمده كل قم، ونشق مجده كل معطس وشم، ورقم^(٢) فضائله كل قلم ووشم، وحتى قيل فيه ما درج، حدث عن البحر ولا حرج، إن صدرت عن كفه الآلاء، فكم صدرت من فكره الآراء، وإن كان مصدراً للتقوى، فإنه مصدر في الرتب القصوى، طاول الشم^(٣) فطالها، وزعمت مضارعتة فأتى لها، لا غرو أن زهت به وجوه الصدارة، وزادت به المكارم بهجة ونضارة، إذ هو الكشاف للمعضلات، والمصباح للمشكلات، والغاية في الكمالات، والمنتهى إليه في المهمات، والغنية للطلاب، والحاوي لنظافة الأثواب، تلتقط دُرر الفصاحة من فيه، ويقتطف زهر السماحة من روض أبياده.

يا له من سيد ما فتحا	كفه إلا وقضلاً منحا ^(*)
وإذا ما انفتح الثغر له	فاق في الإفصاح قس الفصحا
هو قطب في سما المجد بدا	ما له إلا معاليه رجلي
علم السحب الندى إن زمجرت	أوجه الأفق وأبدت كلحا
للندى يهتز عطفاه متى	ما جرى ذكر الندى أو مدحا

(١) نجد : ارتفع.

(٢) رقم : كتب وسجل.

(٣) الشم : الجبل.

(*) من البحر الرمل.

وازن الأطوادَ عقلاً فرجحها، وبدا على الفاقات فزحزحها، وتعاصت^(١) العضلاتُ ففتحتها، وانبهمت^(٢) طرقُ المروءة فدمثتها^(٣) وشرحها، وعقمتُ قضايا المواعيد فأنعجها وأنججها، وانقشعتُ غمائمُ المكارم فأنشأها وألقحها، وبارزته الأسدُ فنطحها إذ ناطحها، وعارضته الجهلةُ فأضربَ وصافحها، إن أتعب نفسه، فقد فاق بالفضلِ جنسه، وإن أكثر بذله، فقد^(٤) شأى من قبله.

[الكلام عن بلدة الكويت]

هذا وحيث أشرنا إلى بلدِ المصغرةِ وضعا، المكبرةِ بطلعته عظاماً ورفعا، فنقولُ هي الكُوتُ^(٥) بضم الكاف، وإسكانِ الياءِ بلا خلاف، على ساحل بحر

(١) في المطبوع: وتعاضت، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: وابتهمت.

(٣) أي ليبتها، وفي القاموس ١٦٨ : التدميث التليين.

(٤) بداية ص ١٨ في المطبوع .

(٥) والكويت تصغير كوت وتاريخ بناء الكويت لا نعلمه بوجه الحقيقة، والأخرى أنه بنى في آخر القرن الحادي عشر من الهجرة (١١٩٩هـ/١٦٨٨م). أما الباني فهو أمير بني خالد باتفاق الرواة كان هذا الأمير يضع فيه الزاد والمتاع إذا أشمل للربيع ويتزود منه لحاجته، والظاهر أن الباني لهذا الكويت هو يراك أمير بني خالد، لأن براكا سنة ١٠٧٤هـ كان هو الأمير على بني خالد أيام دولتهم. (القناعي : صفحات من تاريخ الكويت. ص ٤). والكويت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورهما من البلاد العربية وبعض بلاد العجم، وقد شاع استعمالها على الألسنة حتى صرفوها تصرف الكلمات العربية الأصيلة فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات وبالمصغر سميت البلدة على ضفاف (الخليج العربي) وهي تُطلق عندهم على البيت المربع كالحصن والقلعة وغيرها مما يبنى لحاجة وتُبنى حوله بيوت صغيرة حقبرة بالنسبة إليه، ويكون هذا البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده لتتزود منه بما ينقصها من النعم والزاد وما أشبه ذلك حاجات السفر ولا تطلق إلا على ما يبنى قريباً من الماء سواء كان من البحر أو النهر أو البحيرة أو المستنقع وقد يطلق الكويت على النهر الصغير ويسمى به بعض القرى توسعاً، انظر عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٣٠.

العَدَان، بفتح العين في ضبط ذي الإتقان، لم تُعمر قبل ورود أبيه العظيم الشان، إلا بُرِيه من الزمان، سكنها بنو عتبة^(١)؛ ولهم في عَنزة بن أسد نسبة، والذي يظهر أنهم متباينو النسب، لم تجمعهم في شجرة أم وأب، ولكن تقاربوا فنُسب بعضهم لبعض، وما قارب الشيء يعطى حكمه على الفرض.

والمَقْدَم عليهم، حين ورود أبيه^(٢) إليهم، (عبد الله بن صباح)^(٣)، وفقه الله للصالح، وكان لما قَدِم أبو المشار إليه^(٤)، يُفوضُ إبرام الأمور ونقضها إليه^(٥)، حتى إنهم قبل وصوله شرذمة قليلة، ذوو مسكنة وذلة، وحين جعلوه لآرائهم قبلة، وفوض خواصهم الأمر إليه كله، شدَّ أسرهم وسدَّ ثغرهم، ورأب صدعهم، ونصب جمعهم، فَنَمَّا فَرَعُ الثروة في تلك البلاد، وطفى بحر المكارم وزاد،

(١) بنو عتبة: مجموعة من القبائل النجدية، تُعرف بالعتوب (أو بنى عتبة) من عنزة، وهم متباينو النسب، هاجروا من نجد إلى قطر ثم إلى الكويت والبحرين، أما عتوب آل بن علي فيقول عنهم راشد بن فاضل: العُتبية عندهم قديمة والدليل ثلاثة من مشاهير بني سليم وهم عُتبة بن فرقد وعُتبة بن غزوان الذي تنسب إليه العُتبيون، وعُتبة بن رياح. انظر: مجموع الفضائل ص (٣٦)، ويُعد أبو علي الهجري الذي عاش في القرنين الثالث والرابع الهجري أول من ذكر بنى عُتبة إذ يقول: أنشدني - يعني أبا المضاء - سيار بن صخر الناصري أحد بنى عُتبة من خُفاف للأدوع بن مُخارق العُتبي. انظر: التعليقات والنوادر لأبني علي الهجري، القسم الرابع ص (١٨١٥).

(٢) يقصد: محمد بن حسين بن رزق أبو المترجم له.

(٣) عبد الله بن صباح: يقول يوسف القناعي «هو أصغر أولاد صباح، ولصباح عدة أولاد، ولكن عبد الله أحسنهم سيرة ونباهة، وقد استقام في الإمارة ما يقارب سبعين سنة وتوفي سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م.

(٤) يقول يوسف القناعي: لما كثر الساكنون في الكويت وخالطهم جمع من المهاجرين إليها، رأوا من الضروري أن يؤمر عليهم أمير منهم يكون مرجعاً لحل المشكلات والاختلافات، فوقع اختيارهم على صباح لهذا الأمر، فوافقهم صباح بعد أن أخذ العهد منهم على السمع والطاعة في الحق، ولا نعلم على وجه الحقيقة في أي سنة اختبر هذا الأمير، ولكن اتفق الرواة على أنها ما بين سنة ١١١٠ وسنة ١١٣٠هـ (١٦٩٨-١٧١٧م) على وجه التقريب. (انظر: القناعي، مصدر سابق، ص ١٥، ١٦).

(٥) في المخطوط: عليه، وهو تحريف، وأثبتنا ما في المطبوع.

وأقبل العزُّ بعُجْرِهِ وبُجْرِهِ^(١)، وأطلع المجدُّ في سمانِها وجهَ قمره، وذلك أيامَ صِغَرِهِ، فَتَصَدَّرُ أبيه في أموره، إرهاباً^(٢) لظهوره، وعلامةً على أنه صَدْرٌ بدوره، وأنه الدرَّة التي سمحَ بها القدر، حتى انفلقتُ ولله الحمدُ عن درر، هي لرياضِ الفضلِ زهر، ولوجهِ العذلِ غُرر، على أن أباهُ كان ذا إيمان، ثابتِ البنيانِ مشيدِ الأركان، يعمرُ المجالسَ بالنفاسة، والمساجدَ بالتلاوة والدراسة، ذا رأيٍ ثاقب، وتدبيرٍ صائب، أثبتُ من الرعان^(٣)، إن قلبَ المَجْنِّ^(٤) الزمان، وأكرمُ من السحابِ الهتان، عظيمُ المقدار، خصوصاً عندَ الأخيار، واصلًا للأرحام، بالهباتِ الجِسام، دائمُ الابتسام، وافرُ الاحتشام، يضيقُ نطاقُ الحصرِ عن أفرادِ ثنائه، ويعجزُ الزمانُ عن حملِ أعبائه، وما ذاك إلا لإسفارِ نجلهِ الكريم، على صفحاتِ وجههِ الوسيم، فلقد لَفَّ الجد، أباهَ بمطرفِ المجد، وعطفَ عليه بطرفِ السعد، حالَ إيجاده، في الرحمِ وقبلَ ميلاده، فعمتُ السعادةُ أباه، مذ تلاًلاً سناه، ولقد اتجر في اللآلي، بثلاثةِ دنائيرٍ اقترضها من الوالي^(٥)، فبلغتُ في زمانٍ يسير، ثلاثمائة على التحرير، كما روى ذلك أفضلُ مجالسيه، وأطفُ مسامريه ومؤانسيه، كما تقفُ على ترجمته، ونشرِ بعضِ برودِ صفته، في ذكرِ أصحابه، ومسامريه في رحابه، الشيخ محمد بن سلوم^(٦)، حرسهُ الحيُّ القيوم.

(١) عُجْرُهُ وبُجْرُهُ: عيوبه وأحزانه وما أهدى وما أخفى، وفي ٣٢٥: أمر كله. وهذا هو المقصود (القاموس ٤٠٧).

(٢) في المطبوع: إرهاباً، وهو تحريف.

(٣) جمع الرعن: الجبل الطويل. (القاموس ١١٠٦).

(٤) في المطبوع: المجرة، وهو تحريف.

(٥) قد يكون والي البصرة سليمان بك الكبير أبو سعيد الذي تولى البصرة في عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، (الشفعة النبهانية (البصرة)، ط ٢، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ص ٢٨٦).

(٦) هو الشيخ محمد بن علي بن سلوم، ولد في نجد عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، وتوفي سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، وستأتي ترجمته لاحقاً.

[ذكر انتقاله من الكويت إلى الأحساء]

وفي عامٍ مباركٍ البدءِ والختامِ، أرخه ختامٌ ودٍ وسلامٍ سنة ١١٨٨ (١٧٧٤) انتقل أبو هذا القُمقام^(١) إلى الأحساء من البحرين^(٢)، وصار فيها بمنزلة الإنسان من العين، فأتدّ فيها الأوتاد، وأجزل فيها الإرفاد، وبذلّ فيها المعروف، على المجهول والمعروف، وحصلَ له ببركة ذلك^(٣) الغلام، أتمّ الإكرام من الحُكّام، وصار الخاصّ والعام، له بمنزلة الخُدام، تُناخُ على بابهِ الرُكّاب، ويأتيه^(٤) الوافدون من كل أوبٍ وباب، فأقامَ فيها تُنشرُ محاسنه، وتُحمَدُ مساعيه وميامنه، بطنته خيرُ بطناة، تأمرُ بالعرف^(٥) وتنهى عن الخيانة، تبتسمُ ثغورُ مكارمه، وتُمتري أخلافُ غمائمها، فما زال كذلك ينهجُ هذه المسالك، ويُدَمِّتُ تلكَ المبارك، بأقدامِ الإحسانِ المتدارك، والنجلُ العظيم، منظورٌ بنواظرِ التعظيم، قائلٌ في أفياءِ رواقِ السيادة، وطائلٌ بركوبِ براقِ النجادة، مصحوبٌ بالصدور، محبوبٌ بالحبور، سائرٌ إبانَ الطفولية، أحسنَ سيرةٍ أحمدية، باسمه فضائله،

(١) في القاموس (١٠٦٢): القمقام ويُضم: السيد. وفي العين ١٥٢٦: سيد قُمقام. وقُمَامٍ لكثرة خيره.

(٢) في «صبح الأعشى»، ومن بلدان البحرين الأحساء. قال في «تقويم البلدان»: بفتح الهمزة وسكون الحاء. وفتح السين المهملتين وألف في الآخر - وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة... قال في «تقويم البلدان»: ذات نخيل كثيرة ومياه جارية، ومنابعها حارة شديدة الحرارة، ونخيلها بقدر غرطة دمشق. (انظر: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) القسم الأول، الرياض، ط ١، ١٩٧٩، ص ١٢٦).

(٣) في المطبوع: هنا.

(٤) وردت في المطبوع والمخطوط، وتأتيه، وأثبتنا الصواب.

(٥) في المطبوع: بالمعروف.

(♦) بداية ص ١٩ في المطبوع.

ساجمةً فواضله، يتنافسُ مع أقرانه، لو وُجدوا في إرسالِ إحسانه، يفوحُ في نأديه عبيرُ الإنشاد، ويلوحُ في سحابِ أياده بارقُ الإمداد، ما جلساؤه إلا النبلاء، وما منادموه إلا العقلاء، يتشرفُ بالوصولِ إليه المجالس، وتتطاوُلُ بوطءُ^(١) أقدامه المجالس، ويتفاخِرُ بلمسِ بنانه، واستلامِ كعبةِ إحسانه.

فَمُنَى الْوَقَادِ تَقْبِيلُهُمْ	يَدُهُ إِذْ هِيَ رَكْنٌ لِلْنَدَى ^(*)
شَرَفٌ مِنْ دُونِهِ هَامُ السَّهَى	أُتْرَى تَبْلُغُهُ أَيْدِي الْعِدَا
لَيْسَ فِيهِ قَطُّ عَيْبٌ مَا سَوَى	أَنَّهُ فِي الْجُودِ يُدْعَى مُفْرَدَا
أَتَعَبَ النَّفْسَ ابْتِغَاءً لِلْعُلَا	فَعَدَا فِيهَا الْإِمَامَ الْأَوْحَدَا
لَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا تَرَى	عَنْهُ مَوْصُولَ الْمَثَانِي مَسْنَدَا
جَادَ رَوْضُ الْفَضْلِ مِنْهُ دِيمَةٌ	أَوْ مَا تُبْصِرُهُ قَدْ وَرَدَا
مُطْلَقُ الْأَفْضَالِ فِي أَصْحَابِهِ	كُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ فَضْلٌ جُدْدَا
زَانَ وَجْهُهُ ^(٢) الدَّهْرَ مِنْ أَفْعَالِهِ	حَيْثُ مِنْ أَفْضَالِهِ قَدْ قُلْدَا
لَا أَرَى يُدْرِكُهُ فِي شَأْوِهِ	قَمَرُ الْجَوِّ إِذَا مَدَّ الْيَدَا
لَوْ دَرَى النَّاسُ الَّذِي أَعْلَمُهُ	نَظَّمُوا فِيهِ الدَّرَارِي أَبَدَا

(١) في المطبوع: بطي، وهو خطأ.

(*) من البحر الرمل.

(٢) في المطبوع: نحر.

[الانتقال إلى الزيارة]

فما كان إلا أيام، كأنها للطافتها طيفُ منام، حتى انتجع أبو هذا السيد
 الهُمام^(١)، منتجعاً^(٢) منه بروقُ العزِ لائحة، وأرواحُ الكرامة في أندائه فائحة،
 ونتائجُ التدبير في جوانبه صالحة، وسروح^(٣) الفضل في مرابعه سارحة، وغزلانُ
 الدُمى في ملاعبه سائحة، بعد أن أُعْمِلَ^(٤) الرأي فيه، أُيْتُخِذَ^(٥) منزلاً
 ومصطفيه، أم بتركه ولا يأتيه، ووافقه على تدبيره، في اتخاذ ذلك المنتجع^(٦)
 وتعميره، (خليفة بن محمد)^(٧) أشرف بني عتبة، الحائز من رتب الفضل أرفع
 رتبة، فتعاظدا^(٨) بعد الاستخارة، وتسديد سهام الاستشارة، على تعميره
 وتسميته بالزيارة^(٩)، فَعَمَّرَاهُ وأحكما منه العَمارة، وزيناه بالعدل في البداة^(١٠)
 وذوي الحضارة، حتى ضُربَ المثل^(١١) بمحاسن آثارهما، وشُنِّفَتِ الآذانُ بمحاسنِ

(١) المقصود الشيخ محمد بن حسين بن رزق.

(٢) انتجع: طلب الكلاء في موضعه، وفلاتاً: أناه طالباً معروفاً. (القاموس ٧٠٧).

(٣) السروح جمع السرح: المال السائم، القاموس ٢١٧، ويقصد الحيوانات كالظباء والغزلان.

(٤) في المطبوع: عمل.

(٥) في المطبوع: أن يتخذ، وهو تحريف.

(٦) المنتجع: المنزل في طلب الكلاء. (القاموس ٧٠٧).

(٧) الرواية هنا على غير ما جاء في التحفة النبهانية، فقد جاء أنه توفي في الكويت. وهذا ما لا يتفق

ورواية ابن سند. (انظر التحفة النبهانية، ص ١١٩).

(٨) من الفعل عَضَدَ يعضد عضداً فهو عاضد: والمعنى تعاوننا وتناصرا (المعجم العربي الأساسي).

(٩) الزيارة: بفتح الزاي والياء الموحدة بعدها ألف فراء فيها: بلدة ازدهرت في القرن الثاني عشر

الهجري، تقع في شمال جزيرة قطر. (انظر: حمد الجاسر: المعجم الجغرافي، القسم الثاني، ص ٨٠).

(١٠) في المخطوط: البداة، وأثبتنا ما في المطبوع.

(١١) بداية ص ٢٠ في المطبوع.

أخبارهما، ووضعاً المكوس^(١) عن الأموال، وساوياً بين الغني والمقلال، عمراً فيه المساجد، للراكن والساجد، وشيذاً فيه المدارس، للقارئ والمدارس، فله أيامهما ما أبهجها، وأكثر خيرها وفرجها، أعملت لزيارتها يعملات^(٢) العلماء، وجعلت بجمالها وجوه الكرماء، وهما وإن سبقاه^(٣) عصراً، فقد سبقهما مجداً وقدرأ، فقاما سائرين أحسن السير، لولا التقى قلت هما كعمر^(٤)، عادمي^(٥) النظير^(٦)، ماضي الإبرام في الصغير والكبير، ما نقضاه لم يبرم، وما أبرمأ فهو [الحكم]^(٧) المحكم، حاكمين على وفق السنة، قامعين لكل جور وفتنة، وبالجملة فهما في سماء المعالي، النيران في الأيام والليالي، غير أن فضلها لا يجاري فضله، وإن كانا^(٨) في الإيجاد قبله، بل لا أظن الزمان يبرز مثله، هذا وهما وإن كانا الغاية في الشرف، ولؤلؤي^(٩) السؤدد المعترف، وسحابتي النوال المغترف، مكتسبان من نير إقباله، منتسبان إلى كماله، ففضلها فرع فضله، فقد يتشرف الأصل بفصله، فتبين أن ما سبقا إليه، مقدمة بين يديه، فهو الحقيقة في إبرازه، وهما بمنزلة مجازه.

(١) المكوس : الضريبة التي يستوفيها الجمرك على البضائع المستوردة (المعجم العربي الأساسي).

(٢) في العين ١٢٨٦: اليعملة من الإبل: اسم مشتق من العمل ويجمع بعملات ولا يقال إلا للأنثى، وفي المخطوط: يعامل.

(٣) الضمير هنا يعود على أحمد بن رزق.

(٤) إشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

(٥) في المطبوع: عادمين، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: النظير، وهو تحريف.

(٧) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٨) في المطبوع: كان، وهو خطأ.

(٩) في المطبوع: ولؤلؤين، وهو تحريف.

[ذكر وفاة والده]

فما زالا سعيدَيْنِ بطلعته، متيمينِ بمشورته، عارفينِ لمنزلته، متفرسينِ في
 ظهورِ دولته، عالمينِ أن المجدَ عَقْدُ هو واسطته، وروضُ هو وردته، وصدفةُ هو
 درتها، وطرةُ هو غُرَّتْها، وسماُ هو زهرتها، وشجرةُ هو ذروتها، ورحىُ هو
 قطبها، وصمصامةٌ^(١) هو غريبها، وبنشَةُ هو قلبها، وهالةُ هو بدرها، وعدَّةُ هو
 جذرها، ومقلةُ هو إنسانها، ورسالةُ هو عنوانها، وقصيدةُ هو بيتها، وذبالةُ هو
 زيتها، وعينُ هو نبعها، ونبعةُ هو فرعها، حتى ماتَ أبوه، وكثرت في الآفاق
 ناعوه، وتعاكفَ على قبره راثوه.

سقى جدثاً فيه عفافٌ وسوددُ
 ورأيٌ وتدبيرٌ وحزمٌ وهممةُ
 فيا لك قبراً ضمَّ أعضاءَ سيِّدٍ
 كريمٍ نعاها جوده ووقارهُ
 وناحتُ عليه الكائناتُ بأسرها
 وناحَ عليه السيفُ صلتاً ومغمداً
 فأمسى^(٢) به أفقُ المروءةِ قاتماً^(٤)
 وساكبُ جودٍ لا تُكالُ سحائبُه^(*)
 وثابتُ حلمٍ لا يُزعزعُ جانبُه
 إذا ضنَّ خلفُ المزنِ هَلَّتْ مواهبُه
 وناحَ عليه حلمُه ومناصبُه
 فما بكدٌ إلا وفيه نواديبُه
 وناحَ عليه في الحروبِ سلاهبُه^(٣)
 تساقطُ من حُزنٍ عليه كواكبُه

(١) الصمصام : السيف القاطع.

(*) من البحر الطويل.

(٢) جمع السلهب : الطويل أو من الرجال. (القاموس ١٠٤).

(٣) في المخطوط: وأمسى.

(٤) في المطبوع: قائماً، وهو تحريف.

﴿١﴾ افلو لم يكن بدر المكارم كاسفاً عليه لما اسودَّت لحُزنٍ ^(١) غياهبه ^(٢)
ولو لم يكن رُبُّعُ الثنا منه خالياً لما لَطَمَتْ منها الحدودَ كواعبه
لئن غابَ منه الجسمُ في القبرِ لم تَغِبْ مواهبه من بعده ورغائبه
وما مات من أبقي له مثل أحمد وإن مات في رأي النواظرِ قابله

[أحمد بعد وفاة والده]

فبقي بعد موتِ الوالد، ليس له من مُساعد، على كرمه إلا الكفُّ
والساعد، حتى بقي أكثر من عام، لا يَأْلُفُ المنام، حذراً من معاديه، أن يُقْصَرَ
عن مكارم أبيه، فما زال يسدُّ ويقارب، ويُعْمَلُ سِهامَ الرأيِ الشاقب، في
إصابته أعلى المراتب، إلى أن نظرتُه السعادة، وَصَدَّرَتْهُ على ذوبها ^(٣) السيادة،
وَرَقَّتْهُ على منابرِها، وأقبلت عليه بحذافرها، فملاً ^(٤) اللهي ^(٥) بعظيم ^(٦) اللهي،
وَأَلَقَتْ إليه المروءةُ قلائدها، وَسَلَّمَتْ إليه الفتوةُ مقالدها، فترقى إلى مقام لا
يُستطاع ارتقاؤه، ولا يُطاق إلا منه بناؤه.

تقاصرَ عن إدراكه كلُّ فاضلٍ ولو أنه بدرُ الدجى في تمامه
ورامَ ضحكوكُ المزنِ يشبهُ وجهه إذا ما رَجَى الأضيافُ ودَّقَ ^(٦) غمامه

﴿١﴾ بداية ص ٢١ في المطبوع .

(١) في المطبوع: بحزن، وهو تحريف.

(٢) ورد هذا البيت في المطبوع بعد البيت الذي يليه.

(٣) في المطبوع: ربا أبيها، وهو تحريف.

(٤) اللهي : جمع لهاء وهي أقصى الفم (العين ٦٦٠)، ويقصد الأنواء.

(٥) اللهي: أفضل العطا. وأجزله (العين ١٦٦٠).

(٦) الودق : المطر (القاموس ٨٥٤).

فيا لك من مولى سَعَدْنَا بِكَفِّهِ كما شَقِيَّتْ أَعْدَاؤُهُ بِحَسَامِهِ
فما الفضلُ إِلَّا كعِبةٍ أَنْتَ رَكْنُهَا فها نحنُ نرجو الفضلَ عندَ استلامِهِ
تَمَسَّكَتْ^(١) من أفضاله بحباله تَمَسَّكَ مطرودٌ بحبلِ ذِمَامِهِ^(٢)
أرى كُلُّنا يسعى ولكنَّ خَيْرَنَا فتى دَامَ يسعى نحوهَ لِاحْتِرَامِهِ

بنفس أبيه، وشيمة عربية، وهمة إسكندرية^(٣)، وسياسة شرعية، ومكرمة حاتمية^(٤)، وشجاعة علوية^(٥)، فما زال كذلك والأيامُ له مُساعدة، وأجفانُ الردى عنه راقدة، محفوفاً بأصحاب، هم لدوائر اللطافة أقطاب، ولجيد الظرافة^(٦) سحاب، ولرياض النباهة أزهار، ولأفلاك السماحة أقمار.

[ترجمة الشيخ علي بن فارس]

فَمِمَّنْ^(٧) اصطفاهُ للمجالسة، وارتضاهُ للمؤانسة، وراه معدناً لإكسير أسرارهِ، ومطلعاً لشمس أسمارهِ، وصدفةٌ للآلئِ أخبارهِ، الهمامُ الأملعي، والإمامُ اللوذعي^(٨) عليُّ بنُ فارس^(٩)، الذي هو في كلِّ فضلٍ فارس، الجاني

(١) في المطبوع: تمسك، وهو تحريف.

(٢) الذمام: الحق (القاموس ١٠٢٣).

(٣) إشارة إلى الإسكندر المقدوني.

(٤) إشارة إلى حاتم الطائي.

(٥) إشارة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الذي يُضرب به المثل في الشجاعة.

(٦) في المطبوع: الضرافة، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: فمن، وهو تحريف.

(٨) اللوذع واللوذعي: الخفيف الذكي والظريف الذهن، الحديد الفؤاد واللسن الفصيح كأنه يلذع بالنار من ذكائه (القاموس ٧٠٢).

(٩) علي بن فارس وآل فارس أسرة من آل أبو رباح من قبيلة عترة، وهو من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري. انظر (علماء نجد ٢٢٤/٥).

ثمرَ الثناء إذ كان لأصوله غارس، بِطَبْعِ أَرْقَ من أنفاسِ الصب، وأمِيلَ من معاطِفِ الغُصْنِ الرطب، تَقَيُّاً^(١) من أفياءِ الأدبِ أفيحَ في، ونَشَرَ مكارمَهُ فطوى ذكرَ طيٍّ، وبسطَ موائدَ تزيينِها أخلاقَ، أَلُطْفُ من نظراتِ الأحداقَ، فكم كسا سائلاً ببرده، تخرجاً من جَبْهِهِ^(٢) ورَدَدَ، على أن هذه الطباع، من طباعِ أحمدَ بلا نزاع، إن مُدِحَ بالقصائد، فكم منحَ العوائد^(٣)، حتى قال فيه لسانُ الحال:

♦ إليه تناهى المجدُّ والعزُّ والبذلُ فكلُّ ثناءٍ تَمَّ فَهُوَ لَهُ أَهْلٌ(*)
يَحِنُّ إلى الإِعْطاءِ حِنَّةً عاشقٍ إلى الخَلِّ لما أن جفا^(٤) ذلك الخَلُّ

قد رَوَيْنَا عن بعضِ الثقاتِ، اللانذِينَ بَغِنَاهُ، كما لا ذَتُ بَغْناً فَنَاهُ^(٥)، أن بعضَ المملُقين^(٦)، وقَفَ عليه في جماعةٍ ماشينَ، فالتفتَ إلى أحدهم وقال: ما نُعْطِي هذا من النوالِ؟^(٧)، فقال: أعطِهِ درهمينَ، فإنهما عندهُ بمنزلةِ العينِ، فقال: هذا اللاتِقُ به لا بنا، ونزِعَ ملابسه وكساه^(٨) فانشئ، وأنشد بعدما ولىَ معلناً :

(١) في المطبوع: يفي.. وهو تحريف.

(٢) جبهه : لقيه بما يكره (القاموس ١١٤٦).

(٣) في المطبوع: القوائد، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ٢٢ في المطبوع .

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: جفا، وهو تحريف.

(٥) فنا : جبل بنجد (القاموس ١٢١٤). والفناء: البقرة، وغب الثعلب (القاموس ١٢١٤).

(٦) في القاموس ٨٥٢: تملقه : تودد إليه وتلطف له.

(٧) في المطبوع: نوال.

(٨) في المطبوع: فكساه.

على قدرنا لا قدر من جاء سائلاً تطاوعنا فيما نريد المكارم
إذا رام منا سائلُ الرfid قدره أتت فوق ما يبغيه منا العزائم
لنا كرمُ تأبى العزائم أنه يحاكى ولو أن المحاكى الحُضارم^(١)

وبالجملة فبدله وإن سار كالمثل، وملاً الوهاد والقُلل^(٢)، فإنه من جود أحمد مختزل، كما أن جود الميزاب، من جود السحاب، فما زالا وكلاهما لا يعدل أحداً بصاحبه، ولا يميل لجانِب^(٣) عن جانبه، حتى قال بعض من ألفهما، وعلم ما عليه حالهما، إذا قال ابن فارس له وهو سقيم : قُم قام وهو مما يشكوه سليم. وسبب تفضيله له، وتعاطيه تعظيمه وتجبيله، ما خول من النجابة، والظرافة واللّباية، إن ملك ناصية الكتابة، فقد كان فيها صاحب، أو ابن العميد الكاتب، بلغ من الحكمة غايتها، حتى صار آيتها، سريع الترسّل، بديع التأمل، إن أنشأ رسالة، فهي للبلاغة هالة، وبالجملة فهو الكامل في أدبه، الواصل^(٤) إلى أصحابه بسبب تشبهه^(٥)، هذا وقد كان البديع في زمانه، والربيع بطيب أوانه، والجلال في إتقانه^(٦)، والإمام في برهانه^(٧)، صدرأ في المجالس، ويدراً للمعاشر والمجالس، ونهراً يمدّه البحر الزاخر، بالنُصار المنشور والجواهر،

(١) جمع الحُضرم: البئر الكثير الماء. والبحر الغظم (القاموس ١٠١٨).

(٢) الوهاد : جمع الوهد وهو المكان المنخفض (العين ١٩٨٦)

والقُلل: جمع قُلة وقلة، وهو رأس كل شئ. (العين ١٥٢٠)، والمقصود الأماكن المرتفعة.

(٣) في المطبوع: لجانبه، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط: الواسل، والواصل: الواجب، والراغب إلى الله تعالى. (القاموس ٩٨٥)، وقد أثبتنا

ما في المطبوع لاتفاقه مع المعنى.

(٥) النشِب : المال الأصيل (العين ١٧٨٩).

(٦) بقصد تشبيهه بجلال الدين السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن».

(٧) يشبهه بالإمام الجويني في كتابه «البرهان في أصول الفقه».

فَبَقِيََا عَلَى ذَلِكَ أَعْوَامَ، كَأَنهَا فِي الْقَصْرِ أَيَّامَ، وَسَنَوَاتٍ، كَأَنهَا غَفَوَاتٍ،
يَتَجَاذِبَانِ أَعْطَافَ الْأَدَابِ، وَيَمِيلَانِ مَعَ الْكَرَمِ حَيْثُ آبٍ، يُفَوِّقَانِ^(١) بَرُودَهُ،
وَيَنْظِمَانِ فِي الْأَجْيَادِ عَقُودَهُ، وَيُعَرِّفَانِ مَنَكَرَهُ، وَيُؤَلِّفَانِ كَامِلَهُ وَمُسْطَرَّةً:

رُبُّ لَيْلٍ قَدْ أَحْيَيْنَاهُ بِصَحْبِ	كَنُجُومِ السَّمَاءِ كِرَامِ صَبَاحِ ^(*)
يَنْثُرَانِ النَّضَارَ فِيهِمْ كَمَا يُنْثَرُ	طُلٌّ فِي مُزْهِرَاتِ الْأَقَاحِي
كُلُّ مَنْ طَبَعُهُ نَسِيمُ رِيَّاحٍ	قَدْ هَفَّتْ فِي الرِّيَاضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ
أُرِيحِي يَهْتَزُّ عَطْفَاهُ مَهْمَا	هَزَّهُ الْمَادِحُونَ نَحْوَ السَّمَاحِ
كُشْفَارِ الظُّبَا عَزُومًا ^(٢) وَلَكِنْ	فِي الْمَعَالِي هُمْ عَوَالِي الرَّمَاحِ
♦ يَتَعَاطُونَ لِلنَّشِيدِ فَنُونًا	فِيهِمْ زُونَ كُلِّ رُوحٍ وَرَاحِ
رَقَّقَ ^(٣) الْوَجْدُ مِنْهُمْ كُلَّ طَبْعٍ	لَمْ يَزَلْ لِلنَّدَى كَثِيرَ ارْتِيَاحِ ^(٤)

وَبِالْجُمْلَةِ فَهِيَ كَوَاكِبُ، وَلَكِنْ لَيْسُوا بِغَوَارِبَ، وَبِدُورُ عَوَارِفَ، وَلَكِنْ غَيْرُ
كَوَاسِفَ، وَشَمُوسُ مَعَارِفَ، لَا يَنْسَخُهَا لَيْلٌ سَادَفَ^(٥)، وَرِيَّاحُ كَرَمٍ وَلَكِنِهَا عَلَى
الْأَعْدَاءِ عَوَاصِفَ، وَأَغْصَانُ شَرَفٍ عَلَى ذَوِي الْأَمَالِ عَوَاطِفَ، وَأَفْيَاءُ مَرُوءَةٍ كُلِّ
مِنْهَا ظَلِيلٌ وَارِفَ، وَلَكِنِهُمْ إِنَّمَا شَرَفُوا بِشَرْفِهِ، وَالتَّقَطُّوا الدَّرُّ مِنْ صَدَفِهِ، وَتَعَرَّفُوا

(١) قاف فلان فوقاً: أي نسج. مأخوذ من بُد مُفَوِّفٌ أي رقيق. (القاموس ٧٧٧).

(*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: الصباح عزماً، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٢٣ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: وقف، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ارتباح، وهو تصحيف.

(٥) السَدَفُ: سواد الليل، والأسود: الأسود (القاموس ٧٥٥).

إلى الفضائل بتَعَرُّفِهِ، لا سيما من صار وزيراً^(١)، ونصيحه ومشيره، الذي أوجبت النباهة تصديره، ورفعت الرئاسة مكانه، وزان به الفضل بعد ما زانه، وذلك حين عرف أحمد قدره، وأشاع في أندية الشرف ذكره، وزَّره والي أوال^(٢)، (أحمد بن محمد ذو الكمال)^(٣)، فزَّين تلك الوزارة، وجَمَّل وجوه هاتيك الإمارة، بآراء هي السبعة السيارة، لا بل البدور الثواقب، وعزمات هي البوارق في السحائب، وسيرة هي السيرة العمرية، وإن كانت في النسبة علوية، ولا عجب في ذلك يوجد، أن فَضَّل عليَّ باتباع أحمد.

[ترجمة الشيخ عبد العزيز بن موسى]

ومن أصحابه الكُمَّل، وجلسائه الذين بهم لا يُعَدَّل، عبد العزيز بن موسى الهَجْرِي^(٤)، هو بأن تُعْطَرَ أُرْدِيَةُ الأخبار بذكره حري^(٥)، قرأ الأدب وهو ابنُ عشر، وبرغ فيه حتى ضاع منه النشر، إن نظم فاق من نظم، أو نشر أراك نشر المجرة في الظلم، كم وشح فيه ورشح، وكُنِّي في مجازده وصرح، وأشار إلى دقائقه ولوح، دَمَّتْ طرائقه، وحقَّق حقائقه، وقوَّف أُرْدِيَتَهُ، وشَرَّف أُنْدِيَتَهُ، ونَشَرَ أَلْوِيَتَهُ، وجَمَّل بذكائه غُرَّتَهُ، عَرَجَ إلى معارجه، ونَهَجَ أوعرَ مناهجه، حتى صارَ

(١) هنا يتحدث عن توزير علي بن فارس.

(٢) أوال: اسم جزيرة البحرين. كانت تُسمى به قديماً وهو اسم صنم أبنا. وانل، انظر: التحفة النبهانية، ص ١١.

(٣) هو الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة الذي عُرف بالفاتح بعد استيلائه على البحرين (جزيرة أوال)، توفي سنة ١٢٠٩هـ/١٧١٤م. انظر: النبهاني: التحفة النبهانية، ص ١٢٦-١٢٨.

(٤) هو الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن حسين آل موسى، من بني عمرو بن قميم. (انظر ترجمته في: علماء نجد ٣/٣٧٩)

(٥) في المطبوع: تعطر الأذبال أردية الأخبار، بزيادة كلمة «الأذبال»، ولا لزوم لها.

غايةً فنه، ونُقايةً سلافةً دنه^(١)، وصنّاجةً أربابه، ومفتاحَ بابه، ومشكاةً أشكاله، ومصباحَ إعضاله.

[شيوخه]

تأدب بالفاضلِ ابنِ خُنين^(٢)، النازلِ من العلمِ منزلةَ الإنسانِ من العينِ، الراشدِ كاسمه لأسنَى المقاصدِ، الساعي لتقييدِ الأوابدِ، ونشرِ الفوائدِ، ونشرِ الفراندِ، الحافظِ للحماسة لأبي^(٣) تمام، والهاملية الحنفية في الأحكام، وغير ذلك من الكتبِ الحسانِ، كالرائية لابن وهبان^(٤)، مع عفافٍ وديانة، وإتقانٍ وإفٍ وصيانة، وتؤدة^(٥) كالطودِ في الرزانة، رحلَ إلى البصرة وبغداد، والحرمين وما والاها من البلاد، نقلته القدرةُ الربانية، والحكمةُ الأزليةُ الصمدانية، من نجدِ البلدةِ المعنية، بقولِ خيرِ البرية، إلى الزبارةِ من أرضِ قطر، وحطَ فيها رحلُهُ وقَرَّ، وأذاعَ بها علِمُهُ ونَشَرَ، وسألوي عِنانَ الكلامِ، لذكرِ بعضِ مزاياهُ الجسامِ. تأدبَ به عبدالعزیز ذو المثاني، فأخذَ عنه النحرَ والمعاني، أدباً لا يدانيه فيه مداني.

(١) السلافة هي الخمر. (القاموس ٧٥٧)، والذن : وعاء ضخم للخمر (المعجم الوسيط ٢٩٩).

(٢) هو الشيخ راشد بن محمد بن خنن (المتوفى سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م)، وستأتي ترجمته لاحقاً.

(٣) في المطبوع : أبي، وهو تحريف.

(٤) ابن وهبان هو عبد الوهاب بن أحمد الحارثي الدمشقي (٧٦٨هـ) فقيه حنفي وأديب ولى قضاة حماة

(الأعلام ٤ / ٣٣٠)، ولعله يقصد بالرائية منظومته في الفقه المسماة «قيد الشرائد» وهي مخطوطة.

(٥) مأخوذة من التبد : الرفق (القاموس ٢٥٩).

ولقي بعده من الأجلاء شيخنا الكردي^(١)، حافظ عصره فيما عندي، وإيم الله لم تر عينه نظيره، ولا من^(٢) يكاد يسير مسيره، أشبه المعري في جزالة المباني، وابن الفارض^(٣) في دقة المعاني، فهو المفرد الذي ما له ثاني، قرأت عليه النحو والصرف، فقرأ لي بذلك الطرف، وشرح سقط الزند للمعري، وحسام كاتي^(٤) لعصمة فكري، وبعض دواوين العرب، فحصل لي بذلك كلُّ أرب، وذلك في الأحساء أعاد الله عمارتها، وأرجع بهجتها ونضارتها، سمعت منه القرآن برواية حفص عن عاصم، وجملي بالأدب تجميل السوار للمعاصم، كان والله البحر علماً، والطود أناءً وحلماً، له المؤلفات البديعة، والبادرة السريعة، ومما قرأت عليه من تأليفه، الذي لم يسبق إلى ترصيفه^(٥)، شرح نظمه في حروف المعاني، فبلغت بقراءتي له غاية الأمان، وسأبسط الكلام، في ترجمة هذا الإمام، إذ هو من جملة من مدح هذا الهمام، وأفاض عليه من أياديه الأنعام، وأكرمه الإكرام التام.

ومن أخذ عنه عبدالعزيز الفاضل، محمد بن عبداللطيف^(٦)، ووقعت بينهما مراسلة، وإجازات ومساجلة، وسأترجم له، وأنعت بعض أوصافه المكملة، فإنه ممن حظي بصحبة أحمد، وتطوق طوق أفضاله وتقلد، وأما عبدالعزيز، فهو

(١) هو الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيهوشي. وسأنتي ترجمته لاحقاً.

(٢) داية ص ٢٤ في المطبوع.

(٣) هو عمر بن علي الحموي الملقب بابن الفارض، من أشعر المتصرفين. (الأعلام ٢١٦/٥).

(٤) في المطبوع: كافي، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: توصيفه، وهو تحريف.

(٦) هو الشيخ محمد بن أحمد عبد اللطيف الأحساني (توفي سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م)، وسأنتي ترجمته لاحقاً.

ذو أدب عزيز^(١)، وكتابة برز بها أتم تبريز، وبراعة يحتاج لها المجاز والمجيز، كيف لا وقد اتخذهُ المولى أحمد، صدرًا في مجلسه الأنجد، وبدراً في سماء واديه، الممطور بسماء أياديه، وقَدَّمَهُ على جُلسانه، وفضَّلَهُ على أعيان نظرائه، وجمع له ما قيل فيه من المدائح الحسان، وامتدحه بمدائح هي نظم الجمان، وله نظم هو السحر الحلال، مشتمل على غرر الحِكَم ودرر^(٢) الأمثال، فما زال من ذلك المولى، بالمقام الأعلى، والمورد العذب الأحلى، ذا فطنة نقادة، وفكرة وقادة، وحلم وأناة، لا توجد في النظائر والأشباه، متصداً بنسبه وأديه، لا بشروته ونسبه، توفي المذكور، في عام أرَّخَهُ^(٣)، أدب يغور سنة ١٢٢٣ [١٨٠٨م]، سقى جدتُ ضمه، بشآبيب الرحمة.

وَجَادَتْ عَلَيْهِ بِالدَّمُوعِ الْمَكَارِمُ ^(٤)	بَكَتْهُ الْمَعَالِي وَالْخَفَافُ اللَّهَازِمُ ^(٥)
وَلَا صَبَّ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَلْبِ عَادِمُ	فَلَا قَلْبَ إِلَّا فِيهِ لِلْحُزْنِ لَوْعَةُ
وَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ بِالدَّمْعِ عَائِمُ	وَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ بِالرَّزْءِ وَاجِمُ
وَلَا عَطْفَ إِلَّا وَهُوَ لِلنَّعْيِ قَائِمُ ^(٦)	وَلَا طَرْفَ إِلَّا وَهُوَ لِلْجَرِيِّ عَادِمُ
لَكَ اللَّهُ إِلَّا قَاتِمُ ^(٧) الْوَجْهِ سَادِمُ ^(٨)	وَلَا خَدَ إِلَّا فِيهِ خَدٌ وَلَا نَدَى
وَلَا بَلَدٌ إِلَّا فِيهِ مَاتِمُ	وَلَا سُودَدٌ إِلَّا فِيهِ كَابَةُ

(١) في المطبوع : عزيز، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع : ودر، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : تاريخه.

(٤) في المطبوع : اللهازم، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٥) ورد هذا البيت في المطبوع قبل البيت الذي قبله.

(٦) في المطبوع : قائم، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع : ساتم، وهو تحريف.

❖ ولا صدرَ إلا فيه للطم جولة
ولا عرفَ إلا هدهُ مَعُولُ الأسي
وإن فتى تبكي العوالي لفقده
وببكيه محروم وببكيه سائل
وأحرى بأن ترثيه بيضُ عقائل
بكت مُقَلَّةُ العليا عليه بأدْمَع
وناح عليه العلمُ حتى كائنه
فَكَمِ أَطْمِ (٣) منه تداعى بناؤه
وكم مشهد منه ولا شاهد له
وكم وأرق منه ولا هاصر له
وكم درر منه ولم يك لاقط
لقد فجع الدهرُ الخزونُ به الندى
فلا مرثه يهمني ولا شمسُه ترى
ولا ريحُه تُسري ولا زندهيُري
فما قام سوقُ لئنا بعد موته
ولا عبقت في الكونِ أرواحُ طيبتها
نعيناه حتى أنزفَ الجفنُ ماءه
وحتى اصطباري علَّ مما أبشهُ

ولا وجهَ إلا وهو بالدم (١) قاتم (٢)
ولا أنفَ إلا وهو بالرزءِ راغم
لأجدر أن يبكيه راثٍ وناظم
وببكيه مقرر وببكيه حائم
حمتهن من أيديه بيضُ مخادم
بكته بها من القروم الأكارم
بما ناحه حزناً عليه الحمام
لموته إذ هد منه الدعائم
وكم معلّم ما فيه يوجد عالم
وكم بارق منه ولا ثم شائم
وكم أبخر جاشت وما ثم عائم
فها هو مطموسُ المعالم طاسم
ولا روضه يزهو ولا الشجرُ باسم
ولا ماؤه يجري ولا النبتُ واشم
ولا اجتمعت للمكرّماتِ مواسم
ولا أبرقت منهن يوماً مباسم
وحتى قلاني للبكاء المنادم
وحتى وهت مني القوى والعزائم

❖ (١) بداية ص ٢٥ في المطبوع .

(١) اللدم: ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة. (العين ١٦٣١).

(٢) في المطبوع : قاتم، وهو تحريف.

(٣) الأطم والأطم : القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح (القاموس ٩٩٤).

وحتى رثي لي كلُّ قال ورقٍّ^(١) لي
وفرَّخَ طيرُ الشَّيْبِ في أمِّ هامتي
وحتى علَّنتني النَّائِبَاتُ بِأسْرِها
♦ لكنَّ غُيِّبَتْ في اللحدِ أَعْضاءُ جِسْمِهِ
فَقَدْ كَانَ مِفْضالاً يَعْيشُ بِسَيِّبِهِ
فيا قَبْرَهُ رُوكَ مُتَعَجِّراً^(٥) الحيا
فَقَدْ حَلَّ فِيكَ الحِلْمُ والعِلْمُ والحِجَا^(٧)
وقُصِّ الخوافي للعزا والقوادم^(٢)
فلا شِقَّ إلاَّ فيه للشَّيْبِ قائمُ
وحتى قَرَّتْنِي^(٣) بالسيفِ العِظائمُ
فما^(٤) غُيِّبَتْ أفعالُهُ والمكارمُ
أرامِلُ تَرْوي مدَّةً وأيانمُ
وجادك^(٦) للغفرانِ والعفوِ ساجمُ
وبحرُ نوالٍ للأكارمِ خاتمُ

ولما أرختُ وفاةَ هذا الإمام، بما أسلفتهُ من الكلام، قيل لي إنه قد قضى قبله بعام، فأرختُ وفاتهُ ثانياً، مُثنيّاً عليه ولحقّه وافيّاً، فقلتُ أدركهُ الردي، في عام أرخه: راغب هدى سنة ١٢٢٢هـ [١٨٠٧م].

[ترجمة الشيخ راشد بن خنين]

وأما ابنُ خُنين^(٨)، الطائرُ ذَكَرُهُ في الخافِقَيْنِ، النازلُ من المجد والزَّيْنِ، منزلةُ الرأسِ والعينِ، فإنه قَدِمَ الزُّبارةَ، وهي في غايةِ العمارةِ، باسمه عن محاسنِ

(١) في المطبوع: ورث، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: للعزا القوادم، وهو تحريف.

(٣) فراه بغيره: شقه (القاموس ١٢١٣).

♦ بداية ص ٢٦ في المطبوع.

(٤) في المخطوط: لما، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(٥) في المطبوع: متفجر، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: ورازك، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: العلم والحلم.

(٨) هو الشيخ راشد بن محمد بن رشيد بن خنين من آل عائد من عبيدة من قحطان. (انظر: علماء نجد ١٨٢/٢).

النضارة، رافلةً بأثواب، مُقَوِّفةً ببنان^(١) الشباب، مائلةً بأعطاف، مائسةً بأنفاسِ
الأنفاس، كاحلةً الأجفان، بإثمد^(٢) الإحسان، مُخَضِّلَةٌ^(٣) الأغصان، بهاطلِ
بنان، مَنْ لَفَّ بِبُرْدِ المروة، وحَفَّ بِرِواقِ الفتوة، وضَمَّتْهُ المعالي بِمُقْلِهَا، وَعَمَّتْ
أَيَادِيهِ بِمُقْبِلِهَا، أحمدَ بن محمد المترجم، المشار إليه بما تقدم، فإنه بدرُ تلك
البلدة، وزهرُ هاتيك الوردة، فأكرمَ الإمام ابن خنن، ووفى عنه الدين بالعين،
وأفاض عليه من بَرَّةِ الموائد، ووصله بِصِلَاتِ هي عواند، وصَيَّرَهُ في معاصريه
صدراً، ولمجالسيه شمساً وبدراً، فدرسَ فيها العلوم، من منشورٍ ومنظوم، فعكفَ
على بابهِ الخادمُ والمخدوم، ورَفَّتْ^(٤) عليه الهبات بأجنحتها، وحَفَّتْ به السراةُ
في رحابِ أُنْدِيَّتِهَا، وعَمَرَ فِيهَا المدارس، بعدما كُنَّ دِوَارِسَ، وأنشَقَ منها
المعاطس، عبَّهر^(٥) الفوائدِ النفائس، وقَمَرَ فِيهَا المنافس، كما قَهَرَ المعارضَ
والمعاكس.

يَراهُ كُلُّ قَرِينٍ فِي شَعْرِهِ كَابِنِ حُجْرٍ^(٦) (*)
فَاقَ الْفَرَزْدَقَ فَخْرًا وَفِي الرِّثَا أُخْتِ صَخْرٍ^(٧)
وَإِنْ جَرَى فِي نَسِيبٍ^(٨) فَاقَ الصَّبَا حِينَ تَسْرِي

(١) في المطبوع: بينان، وهو تصحيف.

(٢) الإثمد: حجر الكحل (العين ٢٤٩).

(٣) أي ندية. (وفي العين ٤٩٨): نبات خضل بالندی.

(٤) في المطبوع: ووافت، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: عبير، وهو تحريف، العبهر: الترجس والباسمين. (القاموس ٤٠٦).

(٦) يقصد امرأ القيس بن حجر الكندي صاحب المعلقة.

(*) الأبيات من مجزوء البسيط.

(٧) إشارة إلى الحنساء (تماضر بنت عمرو بن الحارث)، أكثر شعرها وأجوده في رثاء أخويها صخر ومعاوية.

(٨) في المطبوع: نيب، وهو تحريف.

وإن أفاضَ علوماً
وإن يُقَرَّرَ دُروساً
العلمُ علمُ ابنِ ليلى
وزهدُهُ إن تَرُمَّهُ
وصيئَتُهُ المتسامي
حاكِي إياساً ذكاءً
يُخَيِّبُهُ كُلُّ قُفْهِمٍ
إذا تعسَّرَ معنَى
يا وِجْجِ نَجْدٍ جَفَّتْهُ
أو كالضحى حينَ يسمو
ما فيه عيبٌ سوى أن^(١)
وأنسُهُ مِن أناسٍ
قومٌ سَمَّوْا بسيفٍ
وأَمْطَرُوا^(٢) كُلَّ مِصْرٍ
وَقَلَّدُوا بالعطايا
قَهُمُ جَمالُ البرايا

خَيَّلَتْهَا فيضَ بَحْرِ
حَكَّتْ دُروسَ ابنِ مُقَرِّي^(١)
وَجِلْمُهُ حِلْمُ صَخْرٍ
كَأَحْمَدٍ أَوْ كَبِشْرِ
قَدْ طَارَ فِي كُلِّ قُطْرٍ
وَفِي الدَّهَاءِ كَعَمْرٍو^(٢)
وإن يُمِيتَ كُلَّ عُسْرٍ
أَرَاكُهُ وَجْهَ قَجَرٍ
وَكَانَ فِيهَا كَبَدْرٍ
عَلَى عَلا كُلِّ صَدْرٍ
قَدْ كَانَ سَامِي قَدْرٍ
بِبيضِ المِكارِمِ غُرٍّ
بِبيضِ المِواردِ حُمُرٍ
♦ بَكلِ مَنٍّ وَنُسْرٍ
وَبِالطُّبَا كُلِّ نَحْرٍ
فِي كُلِّ عَصْرِ وَمِصْرٍ

(١) في المطبوع : حكى الدرس ابن مقر، وهو تحريف . وابن مقري هو إسماعيل بن أبي بكر الشرجي البماني (ت ٨٣٧ هـ) ، من مؤلفاته المشهورة « عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي » (الأعلام ٣٠٦/١).

(٢) إشارة إلى عمرو بن العاص.

(٣) في المطبوع : سراء، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع : وأمصروا، وهو تحريف.

♦ بداية ص ٢٨ في المطبوع .

مُخَدَّمُونَ سِرَاعٌ^(١)
 تَحْيَا بِهِمْ كُلُّ أَرْضٍ
 هُمْ مَطَاعِينَ أَسَدٍ
 عِيَاذُ كُلِّ مُسَيِّفٍ
 أَرَاؤُهُمْ مُصَلَّتَاتٍ
 قَدْ وَعَرُوا كُلَّ سَهْلٍ
 سَلَّ عَنْهُمْ كُلَّ مَاضٍ
 وَعَامِلٍ وَسَنَانٍ
 مِنْ مِثْلِ قَوْمٍ تَسَمَّوْا^(٢)
 وَاسْأَلْ مَدَارِسَ غُرَا
 كُنْزِ الْعِلْمِ الْمَحَلَّى
 السَّابِقِ النَّاسِ فَضْلاً
 إِنْسَانِ عَيْنِ الْعَالِي
 مَقْدَارُهُ الْمُتَسَامِي
 لِمَجْدِهِ كُلُّ رَفْعٍ
 لَمْ يَنْقِمْ الْبَدْرُ مِنْهُ
 وَلَا تَرَى السَّحْبُ فِيهِ

إِلَى ابْتِنَا كُلِّ قُخْرِ
 كَأَنَّهُمْ وَدَقُّ قَطْرِ
 حَرْباً^(٣) مَطَاعِيمُ غُبْرِ^(٤)
 مَتَى شَكَ رَيْبَ دَهْرِ
 لَقَلَّ كَرْبُ مُضَرٍّ
 وَسَهَّلُوا كُلَّ وَغْرِ
 كِبَارِقٍ حِينَ يَسْرِي
 وَكُلَّ أَعْوَجٍ مُهْرٍ
 بَعَائِذِ اللَّهِ تَدْرِي
 عَنِ الْإِمَامِ الْأَغْرِ
 بِبَدْرِهِ كُلِّ سَطْرِ
 سَبَقَ الْجَوَادِ الْمُبِيرِ
 وَرَأْسِ رَأْسٍ وَصَدْرٍ
 قَدْ جَلَّ عَنْ كُلِّ قَدْرِ
 وَمَدَّهُ كُلُّ جَسَرٍ
 إِلَّا لَأَنَّ لِسْمَ يَغْفِرُ
 عَيْباً سِوَى مَدِّ تَبِيرٍ^(٥)

(١) في المطبوع : سراعاً.

(٢) في المطبوع : جرداً، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : غتر، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع : سموّاً، وهو تحريف.

(٥) وردت هذه القصيدة في المطبوع بعد البيتين المذكورين في ص ١٥٦، والتي نهايتها
 المهيمن زاجره.

إن سَكَنَ تلكَ المدينة، بأعظم وقارٍ وأرضى سَكِينَةً، وكان في الإسنادِ مالِكها^(١)، فقد كان أحمدُ بالإِرفادِ مالِكها، وإن كان إمامها ومُسندُها، فإنه لم يزل أكرمَ ذَوِيها^(٢) وأحمدُها، وإن كان من مقلتها قُرَّةً، ففضله في وجهها غُرَّةً.

مَتَى جَرَتْ مِنْ أَيْادِي رَاشِدٍ حَكْمٌ	جَرَتْ ^(٣) لَكَفْيُهُ فِي أَصْحَابِهِ النَّعَمُ ^(*)
وَرَاشِدٌ حَلِيَّةٌ ^(٤) الْأَدِيَانِ حَكْمَتُهُ	وَأَحْمَدُ حَلِيَّةٌ ^(٥) الْأَفْضَالُ وَالْكَرَمُ
لَا شَكَّ أَنَّهُمَا بِحِرَانِ ذَاكَ جَرَى	عِلْمًا وَذَا مَوْجُهُ بِالْبَذْلِ يَلْتَطِمُ
وَذَاكَ لِلْجَهْلِ قَتْلًا بِنَائِلِهِ	وَذَا بِهِ يَذْهَبُ الْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
أَجْرَى عَلَى رَاشِدٍ أَسْنَى عَوَائِدٍ مِنْ	إِحْسَانِهِ زَانِهَا مِنْ لَفْظِهِ نَعَمُ ^(٦)

إن سلسلَ رَاشِدُ حِكْمَتُهُ، أَرْسَلَ أَحْمَدُ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ، أَوْ حَاكَ مِطْرَفَ رِسَالَةٍ، حَاكَ لَهُ بِنَانِ الْكَرَمِ جَلَالَةٍ.

♦ إِنْ كَانَ يَنْشُرُ لِلْمَعَارِفِ مَا انْطَوَى	فَيَمِينُ أَحْمَدَ لِلْعَوَارِفِ نَاشِرُهُ ^(**)
هَذَاكَ تَنْظُرُ لِلْأَسَاطِيرِ عَيْنُهُ	وَعَيُونُ هَذَا لِلْمَآثِرِ نَاطِرُهُ
فَهُمَا لَنَا قِمَرَانِ كُلُّهُمَا	أَبْدَأُ لَهُ غَرَرَ الْمَزَايَا دَائِرُهُ ^(٧)

(١) يقصد الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

(٢) في المطبوع : الأكرم ذروها، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع : جزت، وهو تصحيف.

(*) من البحر البسيط.

(٤) في المطبوع : حلة، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع : حلية، وهو تصحيف، والحلى : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة (القاموس ١١٧٣).

(٦) في المطبوع : لفظ نعمه، وهو تحريف، وقد جاء البيت منشوراً في المطبوع.

♦ بداية ص ٢٧ في المطبوع .

(**) من البحر الكامل.

(٧) في المطبوع : أندأ غرر، وفيه تصحيف وسقط.

إن حَلَّى أجيادَ الطروسِ بالإملا، فكم حَلَّى أَكْفُهُ بِاللَّهْيِ وأملا، وإن وَصَلَ
 متنا، أَسَدَ له بالوصلِ متنا، أو زَيْنَ الأفهامَ بالإفهام، زَيْنَ له الأكرامَ
 بالابتسام، وإن نَظَمَ الفرائدَ، نثرَ عليه الفوائد، أو عَطَرَ أذْيالَ المدارسِ بأذكاره،
 عطّره بَعْبَهْرٍ^(١) افتخاره، ولو قِيلَ إن [هذا]^(٢) الفاضلَ زَهْرَ، فأحمدُ له وابلُ
 المطر.

لو لم يَجِدْ مَطَرُ	لم يبسم الزَّهْرُ ^(*)
أو أحمدُ كذُكا	وراشدُ قَمَرُ
وجهان زانهما	من سؤددٍ غُرَرُ
ومقلتا شرفٍ	أبداهما القَدَرُ
فَعَلَاهما لهما ^(٣)	لِلناظرِ الحَوَرُ ^(٤)

أقامَ في تلكَ البلاد، التي هي كِبَارَمَ ذاتِ العماد، يعاشِرُ أجوادها، ويسامرُ
 زُهَادها، ويسائرُ عبَّادها.

مازالَ مشغولاً بنظمِ نوافلٍ في عقدِ أجيادِ المساجدِ سافره
 وَيَنشُرُ أَذْكاراً^(٥) براحِ مقالٍ عن كلِّ ما كَرِهَ المُهَيِّمُنُ زاجره

(١) العَبْهَرُ: اسم للترجس، ويُقال للباسمين، وهو الناعم من كل شيء (العين ١١٢٩ - ١١٣٠).

(٢) سقطت من المطبوع.

(*) الأبيات من مجزوء البسيط.

(٣) في المطبوع: فعلا بهما، وهو تحريف.

(٤) وردت الأبيات في المطبوع على شكل نثر.

(٥) في المطبوع: وينشر أذكارا، وهو تحريف.

يعننُ الآدابَ للطلاب، ويرسلُ الأمثالَ إرسالَ الجودِ^(١) السحاب، بعباراتٍ
الطفَ من ألفاظِ العتاب، باسمه من مبتكراتِ الثغور، ابتسامها من رباتِ
الحدور.

يَفْتَرُّ عَنْ أَدَبٍ كَأَنَّهُ شَنْبُ^(٢) وَيَنْتَقِي حِكْمًا يَزِينُهَا الْأَدَبُ
وَكَمْ لَهُ غُرُرٌ وَجُوهُهَا الْكُتُبُ تَحْكِي الشَّمْسُ سَوَى أَنْ لَيْسَ تَحْتَجِبُ

رفعتهُ صدورها، وتشرفتُ به شمسُها ويدورها، يشتاقُ إلى الأكياس،
اشتياقَ المُمْلِقِ^(٣) إلى الأكياس، والساري إلى النبراس^(٤).

أَبْدَأُ يَحْنُ لَصَحْبَةِ الْأَكْيَاسِ كَحَنِينِ ذِي فَلَسٍ إِلَى الْأَكْيَاسِ^(٥)
أَمَّا مَجَالِسُهُ فَهِنَّ مَطَالَعُ لَكِنْ لِأَقِمَارٍ مِنَ الْجُلَاسِ
الْعِلْمُ عِلْمُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالذُّهَاءُ كَدَهَا عَمْرٍو وَالذُّكَا كَأَيَّاسِ
لَوْ أَبْصَرَ النِّعْمَانُ^(٦) حَسَنَ قِيَاسِهِ لَقَضَى لَهُ بِالْفَضْلِ بَيْنَ النَّاسِ
^(٧) وَلَقَدْ زَهَتْ غُرُرُ الْعُلُومِ بِفِكْرِهِ زَهَوُ كَزْهَوِ الرَّمَحِ بِالنِّبْرَاسِ^(٨)

(١) في المطبوع : الجو، وهو تحريف.

(٢) الشَنْبُ : عذوبة في الأسنان (القاموس ١٠٨). وقد وردت الأبيات في المطبوع على شكل نثر، وهي من مجزوء البسيط.

(٣) المملق : الفقير والمحتاج، مأخوذ من الإملاق. (العين ١٧٢٨).

(٤) يقصد به المصباح (القاموس ٥٣٣).

(*) من البحر الكامل.

(٥) يقصد الإمام أبا حنيفة النعمان.

(♦) داية ص ٢٩ في المطبوع .

(٦) يقصد به السنان (القاموس ٥٣٣).

ألف ورتب، وأبان وأعرب، وأبدع وأعرب، وجمع واستوعب، ونقب عن
دقائق الإصابة، فشأى في ذلك التقريب والإصابة، واستأسد في العلوم،
والمنثور والمنظوم، فدعى فيها أسد الغابة، وتفرس في علم الفراسة، فسبق
الضد والإلف^(١) راسه، وأودع بطون الدفاتر الحكيم، حتى حكم له على
جالينوس^(٢) كل حكم.

طلبت له نظيراً في ذكاه	إذا عرض العلوم فما وجدته ^(٣)
وجبت الأرض أفقاً بعد أفق	فما أفق لها إلا وجبته
لتبصر مقلتي له شبيهاً	إذا ذكر السماح فما عرفته
سوى من كنت أحمدته جهاراً	وأذكر حاقماً مهما ذكرته
يكاد يضوع برد الشعر مهما	به طيب الثناء له نشرته

كيف لا وإن كان راشد، في الفضل جعفر يحيى بن خالد^(٣)، ففضله
الطريف وفضل أحمد التالد، على أن راشداً موصولاً له من أحمد الصلة
والعائد، فلقد نشر علمه وقد كان مطوياً، وأظهر صيته من بعد ما كان مخفياً،
وكفله بنواله وكان به حفيماً، وقدمه على النظائر والأشباه، وبلغه من مآربه
منتهاه، حتى قال من عاداه: ذلك الفضل من الله، يؤتیه من يرتضیه.

(١) في المطبوع: والف، وهو تحريف.

(٢) جالينوس (١٣٠-٢٠٠)، طبيب وفيلسوف يوناني، فنان الشهرة.

(*) من البحر الوافر.

(٣) إشارة إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير هارون الرشيد. (توفي سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م).

ولولا فضلُ أحمدَ لم يُشعْ مِنْ
ولكن شاعَ فضلاً في نزارِ
طويلُ الباعِ أحمدُ من رأيتُهُ
وأشهرَ من نشرتُ له ثناءً
وأشجعُ من هزبرِ وسطِ غابِ
فضائلِ راشدٍ ما قد عَنَيْتُهُ^(*)
بمن بأبي الفواضلِ^(١) قد كَنَيْتُهُ
وأجودُ من مدحتُ ومن طَرَيْتُهُ^(٢)
وأظهرَ من يُسامي النجمَ بَيْتُهُ
إذا للحربِ في أُسدٍ دَعَوْتُهُ

قد طابَقَ اسمهُ مسماهُ، فما زاعَ عن الرشادِ من اقتفاهُ، برزَ في الأقطارِ
النجدية، بروزَ البدرِ في الأقطارِ الفلكية، وبرعَ في الأحكامِ الفقهية، حتى أبان
عن الدرر، وأغربَ في النوادرِ اللغوية، حتى قمرَ فيها ومهر، وأعربَ عن
المشكلاتِ النحوية، حتى خلناه أبا عمرو^(٣) إذا نظر، تخرجَ على علماءِ بلده،
وعظماةِ مَحْتَدِهِ، فشأى في العلومِ أعلامها، وتَصَدَّرَها فدعتهُ إمامها.

متى جارى^(٤) أخا عِلْمٍ
فما بحرُ يجاريه
وهل يلقى محاكي مَنْ
شأى فيه الذي جارى^(*)
♦ وإن في مَدَّةِ جارا^(٥)
أراه للعُلا جارا^(٦)

(*) من البحر الوافر.

(١) في المطبوع : بأبي الفضائل، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : طويته، وهو تحريف.

(٣) يقصد العالم النحوي اللغوي أبا عمرو بن العلاء، وهو زَيَّان بن عمار التميمي، من أئمة اللغة والنحو
وأحد القُرَّاء السبعة. توفي سنة ١٥٤هـ/٧٧١م.

(٤) في هامش المطبوع : من المجازاة.

(*) من البحر الهزج.

♦ بداية ص ٣٠ في المطبوع .

(٥) في هامش المطبوع : من الجور.

(٦) في هامش المطبوع : من الجوار.

طاوعته شمسُ الأشعار، حتى انتقى منها المنتقى والدرّ المختار.

إن طاوعتُ أفكارَ الأشعارُ وتشرفتُ بپراعهِ الأسطارُ^(*)
فهو الذي سمتِ المدارسُ باسمه وتعطرتُ بصفاتهِ الأعصارُ

فما زال في نجده، مرفوعاً على نِده، مشغولاً بعلمه عن خِلمه^(١)، مجالسهُ
بالأذكارِ معمورة، ومدارسهُ على الأخيارِ مقصورة، الكرماً مؤانسود، والعلماءُ
مدارسود، عمّر المدارسُ بالإسناد، والمجالسُ بالظرائف والإمداد.

مهما بدا في صدرِ مدرسةٍ أبدى بِمِثْلِهِ لَنَا زُقْراً^(**)
وإذا جرى في مشكلٍ شرسٍ جلّاهُ حدُّ ذِكرِائه وَقْراً

نَظَرُ^(٣) في الشعرِ الصفي، فصار شعره المختار الصفي، وبرّز في المعاني،
على السكاكي^(٤) والجرجاني^(٥)، وإمام المکتين، في دقائق الأصلين.

وحسبك من إمام المعيّ لقيت به إمام المکتين^(***)
وعَمَرَ النحوَ إلا أن هذا إمامهمُ بكلتا الكوفتين

(*) من البحر الكامل.

(١) الخِلم : الصديق (القاموس ١٨-١٠).

(**) من البحر الكامل.

(٢) في المطبوع : ناظرأ.

(٣) السكاكي، يوسف بن أبي بكر: (١١٦٠-١٢٢٩م) كان إماماً في الفقه وعلم الكلام والبلاغة.

(٤) نسبة إلى الجرجاني، عبدالقاهر بن عبد الرحمن (ت ١٠٧٨) يعتمد مذهبه على أن نظم الكلام سر بلاغته، وأن الألفاظ خدم للمعاني.

(***) من البحر الرافر.

ولو ناظرَ جَارَ اللَّهِ^(١) بالجدل، لما زلَّ واعتزل، ولأنشدَ فيه وارثجل:

سألت العلوم وأربابها	عن العلم المفرد الأكمل ^(*)
فقالوا الذي كاسمه راشد	حل العويص وللمشكل
إذا قيل من للندی أو قمن	يرجى لذي الزمن المجل
ومن للعلوم وأبحاثها	ومن للدقيق من المعضل
ومن للخلاف ومن ذا الذي	إذا ما القضايا تعاصت علي
وحق النكات وأسرارها	ومعنى خفي لها أو جلي
لما نظرت مثله واحدا	عيوني ومن يتهم ^(٢) يسأل

فما زال يُفيد، ويُجدد ما درسَ ويعيد، فمرايع العلوم بصيب تقريره مخضرة، وثغور الطروس عن درر تحريره مفترية، إلى أن خرج من وجاره^(٣)، وبان عن أهله وجاره، إلى البلدة التي هو^(٤) فيها راشد، وأحمد فيها الزند والساعد، وجف منه العود، وأتى عليه الحمام الموعود، وغسل بالدموع، وكفن بالخشوع، وحملت جنازته الأعناق، وتسابق إلى تلحيده البار والعاق، فالعيون عليه ساكبة، والقلوب برزئه واجبة، والكواكب كاسفة، والرياح عاصفة، والوجوه مغبرة، والآفاق محمرة، فلا غرو أن أبين بهذه الدرة:

(١) هو جار الله الزمخشري (محمود بن عمر: ١٠٧٥-١١٤٤). كان له منزلة في اللغة والتفسير.

قضى زمناً في مكة وسُمي «جار الله».

(*) من البحر المتقارب.

(٢) في المطبوع: بينهم، وهو تحريف.

(٣) الوجار: بالكسر والفتح: جحر الضيع وغيرها (القاموس المحيط ٤٥٦).

(٤) بداية ص ٣١ في المطبوع.

على مثله تبكي السُّرأة وتندبُ
وتبكيه أجفانُ السيادةِ والعُلا
وتبكيه أفعالُ له وفواضلُ
وتبكيه أبحاثُ دِقاقُ وأوجهُ
وَيَنْدُبُهُ كُتُبُ له إِمْنٌ^(١) بعده
وتبكيه أقلامُ جَرَّتِنَ بأمره
وتبكيه أسطارُ كَأَنَّ سوادها
وبكيه إسنادُ وبكيه مسندُ
وبكيه وادٍ من أياديه سائلُ
وتهتزُّ من حُزْنٍ عليه معارفُ
وتكسفُ من أفقِ المفاخرِ شمسُه
ولا خَدَ إلا فيه للدمعِ راجفُ
ولا بلدٌ إلا له فيه مَأْتَمُ
فلا غَرَوْ أن تُلقِي السمواتِ جِلْدَها
بكيناهُ حتى نأوحتنا مكارمُ
فقد كان مفضالاً إذا اعترَّ سائلُ
فقد كان بحراً للعلومِ خُضارماً
وقد كان صدرأً في المعارفِ مفرداً

وَيَسُودُ وجهُ المكرماتِ وَيَقْطُبُ^(*)
وبكيه نادٍ من عطايأه مُخْصِبُ
نيفُ على عدِّ الثرى حين تُحسبُ
تجلببُ إلا عن ذكاه وتُحجبُ
وَعُودِرْنَ لا أُمَّ لَهُنَّ ولا أَبُ
فها دمعا يجري عليه وَسْكَبُ
على صفحاتِ الطرسِ رزءٌ وغيهبُ
وبكيه متنٌ للحديثِ وَمَنْكِبُ
وبكيه نادٍ للمعالي ومنصبُ
هي البحرُ إلا أَنَّها^(٢) منه أعذبُ
فلا وجهَ إلا من أساءه مَقْطَبُ
ولا قلبَ إلا فيه للرزءِ مِقْنَبُ
ولا مَأْتَمُ إلا له فيه مندبُ
عليه وبكيه من الأفقِ كوكبُ
لراحته كانت من النعي تنضبُ
وأرملَ محرومٌ وأعوزَ مطلبُ
على كثرةِ الورادِ يحلو ويعذبُ
ولكنه في مجمعِ البحثِ موكبُ

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: إِيْمَن، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: أَنه، وهو تحريف.

١٠١ فتى جمع الله العلوم بقلبه
لئن ضمه قبر وواراه ملحد
وإن فتى يبكيه شمس وغاسق
وأجدر أن تزجي المراثي لقبره
فويح المنايا كيف تنشب سهمها
فإن تفره^(٣) بالناب تفر قلمسا^(٤)
ولو أن هذا الموت يفلت واحدا
ولكنني أدري وأعلم أنه
فكم من عظيم قد قلب في الثرى
فلولا التآسي كنت أول من قضى
فمن للخصال الصالحات وللد
قضى كل رشد إذ قضى الخير راشد
سقى قبره للرحم كل مجلجل

فها هي ذي تنعي عليه وتنعب^(١)
فيا طالما عن علمه ضاق سبب^(٢)
لأجدر أن يرثيه شرق ومغرب
فيسمعها عدنان والغرب
بنحر امرئ ريح الهدى منه تنشب
بمثنى الأيادي دائما يتصبب^(٥)
لعابت حتى أنه لي يعتب
لك الله ورد^(٦) كلنا منه يشرب^(٧)
وقد كان في لذاته يتقلب
عليه ولكن التآسي أطيّب
ومن للقضايا في الجامع يطلب
فما ثم رشد بعده يتطلب
وغاداه للرضوان والعفو صيب

(♦) بداية ص ٣٢ في المطبوع .

(١) في المطبوع : وتندب .

(٢) السبب : المغارة أو الأرض المستوية البعيدة (القاموس المحيط ١٠٢) .

(٣) في المطبوع : تعزه ، وهو تحريف .

(٤) في المطبوع : تعز فلمسنا ، وهو تحريف .

(٥) في المطبوع : يتصيب ، وهو تصحيف .

(٦) في المطبوع : وردا ، وهو تحريف .

(٧) في المطبوع : نشرب .

ولما حُبِرَتْ فيه المراثي، ونزفَ عليه دمعُ الموالِي والراثي، أَشْفَقَ أولادُهُ من الضيعة، إذ لا مالَ لَهُمْ ولا ضيعة، إلا نوالُ أحمدَ المرسلُ على والدهم، القائم حياته مقامَ طارفهم وتالدهم، وخافوا أن يكونَ غيرَ عائدهم، فبلغَ أحمدَ منهم الإشفاق، فوصلهم إذ كان ابنَ رزق بالأرزاق، فأَيَّادِيهم لم تزل موصولات، من عوائدِ أَيَّادِيهِ بصلات، فَلِلَّهِ مُعَزُّ بنواله، قَبْلَ مقالِه، فانقلبتْ عنهم وهم في ظلالِ آماله، قائلونَ في مقيلِ أَفضالِه، مضافونَ إلى غايةِ كمالِه.

إن كان قد شملتُ أباهم قبلهم	منهُ صلاتُ فُهي منه عوائدُ ^(*)
لا غرو أن سَعِدَ البنونَ بها كما	يَحْصُلُها سَعِدُ الأَعزِّ الوالدُ
بذلُ له الموصولُ حتماً راشدُ ^(١)	وندى ابنِ رزقِ الآملينِ العائدُ
والمكرمونَ ^(٢) به كثيرُ عدَّهم	أبدأً ومُجْرِيهِ عَلَيْهِمُ واحدُ
أبدأً لدى الإفضالِ بِسَمِ ثَغْرُهُ	كالزهرِ باكرُهُ مُلِثُ جَانِدُ ^(٣)
ما زال منه الفضلُ يرسلُ جعفرأ	يحيَا به يحيى وَيُنْشَرُ خالِدُ
إنى لأشكرُهُ وأشكرُ فضلَه	شكراً كما شكرَ السحابُ الواعدُ
كل يرادُ على نداءِ شاهدُ	وجبينُ أحمدَ في نداءِ الشاهدُ
إن المكارمَ كعبهٌ ويمينه	ركنُ يقبلُهُ المُسَيِّفُ ^(٤) الوافدُ

(*) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع : راشداً، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع : فالمكرمون.

(♦) بداية ص ٣٣ في المطبوع .

(٣) مُلِثُ : أي ندي (في القاموس ١٧٣) اللث : الندى. وجاند : مأخوذ من الجود.

(٤) المُسَيِّفُ : الشجاع معه السيف (القاموس ٧٥٩).

والمجدُ محرابٌ وقائمٌ فضله
والعزُّ فسطاطٌ وقائمٌ سيفه
كلُّ مكارمِهِ تُقَيِّدُ تارَةً
جُمعت به غررُ الصفاتِ بأسرها
نارٌ بقلبِ المَبْغِضِيهِ (١) وجدتهُ
حسدوا علاه فهلهلوا يرمونها
بفواضلٍ في لَبَّةِ (٢) الشرفِ التليدِ
شرفٌ يوطده ظَبْيٌ وغواسلُ
من معشرٍ شُمُّ الأنوفِ يزينهم
فضلوا الوري بمكارمٍ لو أنها
يا آلَ رزقٍ فافخروا بمتوَجِّ
إن كان للكرماءِ فخرٌ طارفُ
لم يَبْقَ في الأقطارِ قُطْرٌ ما له
إن كانَ في الكرماءِ يُدعى حاتمًا
فخراً بَنِيهِ بكلِّ فخرٍ باذخٍ (٣)
هل أنتم إلا غطارفُ سادةُ

فيه على رغم الحسودِ العابدِ (٤)
بانٍ وساعدهُ عليه مساعِدُ
إلا مكارمُهُ فَهِنَّ شواردُ
مع أنه في الفضلِ فردٌ واحدُ
وعلى مصافيه الزلالُ الباردُ
بنقائصٍ هي في علاه زوائدُ
كأنها رأي العيانِ قلاتدُ
أظنُّ يهدمه بقولٍ حاسدُ
كرمٌ على طيبِ العناصرِ شاهدُ
كانت ليحيى قال فضلي خالدُ
هو في الوغى والمكرماتِ الناهدُ
ففيخاره بين الأنامِ التالِدُ
فيه من الشعراءِ يُلْقَى حامدُ
فأنا أمرؤُ في مادحيهِ الذائدُ (٥)
هو بالمخازمِ والمكارمِ واطدُ
لم يُدرَ أيكمُ الأجلُ السائدُ

(١) في المطبوع : العائد، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع : المبغضين.

(٣) في المطبوع : لية، وهو تصحيف.

(٤) في هامش المطبوع : الذائد لقب شاعر من الأوائل.

(٥) في المطبوع : باذخ، وهو تصحيف.

(٥) أمحمد أسراكم أم يوسف
 أم محسن أم ذو المعالي خالد
 أجريتُم عينَ الندى من بعد ما
 نضبت مواردها وصدَّ الواردُ
 وسللتُم بيضَ الصوارمِ في الوغى
 فتجملتُ ببروقهنَّ مقالِدُ
 وأخفتُمُ الآسادَ في آجامها
 فتزعزعتُ مما تُجنُّ مأسدُ
 وختمتُمُ الكرماءَ في أيامكم
 حتى انتهى لكم السماحُ الزائدُ

[ترجمة الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي]

ثم لم تمض إلا ليال، هي أقصرُ من ساعاتِ الوصالِ، حتى وفدَ عليه الفاضلُ الإمام، في بلدِهِ التي هي كدارِ السلام، عبد الله بن محمد الكردي^(١) الفائقُ شِعْرُهُ^(٢) الكندي^(٣)، أحدُ الأدباءِ الكرام، والأقطابُ الدائرةُ عليه رُحى النظام، والبحرُ الذي لا تنتهي عجائبه، ولا تُعأمُ بالأفهام^(٤) غواريه، والسماءُ التي لا تأفلُ كواكبها، ولا تبخلُ بالجودِ سحابها، ولا يُكْتَنهُ مقدارها، ولا تخسفُ أقمارها، والمزنةُ الدافقُ مطرُها، والروضةُ الوارقُ زهرها، قد رحلَ وهو غلام، إلى بغدادَ والشام، وارتفعَ له المقام، بلقائه الأولياء والزهاد، وروايته عن

(♦) بداية ص ٣٤ في المطبوع.

(١) هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي، توفي في البصرة سنة ١٢١١ هـ. (تحفة المستفيد بتاريخ الأخصاء في القديم والجديد ٥٩٦ - ٦٢٤). (الأعلام ٢٧٥/٤).

(٢) في المطبوع: بشعره.

(٣) الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (٨٠١-٨٦٥م) نسبة إلى كنده، أُلِّمَ بعلوم الرياضيات والطبوعات والفلك والطب والجغرافية والموسيقى، انصرف من علم الكلام إلى التفلسف، أول من حاول التوفيق بين الفلسفة والدين. (الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٤٨٣).

(٤) في المطبوع: تقاوم بالافكا، وهو تحريف.

العلماء الأنجاد^(١)، بعلو إسناد الحق به الأحفاد بالأجداد، فاستفاد وأفاد، واستجاد وأجاد، وبحث وحقق، وقرر ودقق، وأبدع وأتق، وقيد وأطلق، وحرر وحرر، وعجز وصدّر، واختصر وطول، حتى صار في الأدب الأول، تأدب بالفضلاء، وتهذب بالنبلاء، وكتب فملك من القلم الناصية، وصار فيه بمنزلة السنان من العالية، وخطب فأقرت له مصانع البادية، وألقت إليه المسائل النحوية الأعنة، فاجتنى زهر رياضها المغنة، وأماط عن وجوه مخدراتها^(٢) الأكثنة، إن بحث في أدب البحث والمناظرة، كان بغزارة العلم ناظره، أو في دقائق الهيئة فهو مركز الدائرة، أو في الحكمة فهو فيها الأمثال السائرة، قد قمر السيد في التعريف^(٣)، وابن الحاجب^(٤) في التصريف، ولو رآه التفتازاني^(٥) بالناظر، لقال إن هو إلا عبد القاهر، أو السكاكي والخطيب^(٦)، لأقرا له في التلخيص والتهذيب، بدع في علم الميزان، حتى غدا ابن سينا في البرهان، وإن جرى في حلبة الأصول، أفاد حاصل التحصيل والمحصل، فلا غرو أن يحتاج المحصل إلى علمه، والمترسل إلى نثره ونظمه، والمشكلات إلى فصله، والمعضلات إلى حله، والمبهمات إلى إيضاحه، والمُعظّمات إلى مصباحه،

(١) في المطبوع : الأمجاد.

(٢) في المطبوع: مخدراتها، وهو تحريف.

(٣) إشارة إلى كتاب التعريفات للشرif المجراني وهو علي بن محمد، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، توفي (٨١٦هـ/١٤١٣م).

(٤) ابن الحاجب: عثمان بن عمر الكردى: (١١٧٥-١٢٤٩). نحوي وفقه ألف «الكافية» في النحو، و«الشافية» في الصرف... وغيرها.

(٥) إشارة إلى مسعود بن عمر التفتازاني: (١٣٢٢-١٣٩٠)، لغوي بلاغي منطقي، له مؤلفات كثيرة. (الموسوعة العربية الميسرة: ص ٥٣٦).

(٦) إشارة إلى الخطيب التبريزي، يحيى بن علي: (١١٠٩-١٠٣٠)، كان حجة في اللغة.

والمقدماتُ إلى إنتاجه، والمطالبُ إلى احتجاجه، والأقلامُ إلى بنانه، والأحكامُ إلى برهانه، والأجوادُ إلى مدحه، والمغلقاتُ إلى فتحه، والمسائلُ إلى تصحيحه، والمعارضُ إلى تصريحه، والإشاراتُ إلى تلويحه، والعباراتُ إلى تنقيحه، والبلاغةُ إلى (٥) تبينه، والبيانُ إلى إيضاحه وبيانه، والمعاني إلى إشاراته، والمعاني (١) إلى عباراته، والأغاني إلى إنشاده، وخطودُ الطروسِ إلى مداده، والأشعارُ إلى قوافيه، والأسمارُ إلى نوادرِ فيه، ونحورُ الشواهدِ إلى عقودِ إعرابه، وصدورُ الفوائدِ إلى نهودِ آدابه، ولئن اشتهرَ صيتهُ وطار، لقد علا على زحلٍ في سمرِ المقدار، وشأى (٢) ذكاءٌ في رابعةِ النهار، واحتاجت إليه المسائلُ، احتياجُ الأرضِ إلى الوابل، والذابلِ العَسَالِ إلى العامل، والحسامِ إلى الغرب، وبُوحِ إلى الشرق والغرب، والبدنِ إلى الروح والقلب، وتجملت بدرره الأشعار، تجمَلُ المعصم بالسوار، وافتقرت (٣) إليه الأدباءُ افتقارَ الصبِ إلى نشقِ الصَّبَا، واهتزت إليه طربا، اهتزازَ أفنانِ الرَبَى:

إذا نُشِرَتْ يوماً مطاوي نظامه
بلفظٍ شأى نظم الجمانِ طلاوةً
هو الشعرُ عَقْدًا نَظْمَتُهُ يدُ الذكا
كما أن مدحَ القرمِ أحمدَ ذي الندى
بمجلسِ آدابٍ قضى أنه الكندي (*)
ولكنه في الفكرِ أحلى من الشهدِ
وشعرُ الفتى الكرديَّ واسطةَ العقدِ
لكَ اللهُ وردُ المجدِ أو زهرُ الحمدِ

(٥) بداية ص ٣٥ في المطبوع .

(١) في المطبوع: المباني، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: وشتاء، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: فافتقرت.

(*) من البحر الطويل.

إذا أخذ الكردي في نعت أهيف أراك الهوى العذري يصبو إلى الكردي
ومهما جرى في مدح نهدي وناهد تيقنت أن لا وجد إلا إلى النهدي
وإن كان في وصف^(١) الخرائد منجداً فلا قلب إلا وهو يصبو إلى نجد
وإن أعرق أشعاره في خرائد أراك قلوب الناس معرفة الوجد

إذا نظم الفوائد في لبات السطور، أبصرت به الفرائد في النحور، قد رحل
إلى الحرمين فدعي إمامهما، ودخل الكوفتين فشأى حسنهما ومُعظمهما،
ووصل الأحساء^(٢) فصار في صدورهما رأساً^(٣)، وأرسل مدائح الكرماء فسبق
مالكاً ومتمماً^(٤)، حن إليه كل كتاب، كما حنت إلى أدبه^(٥) الآداب، وإلى
مفاكحته الأصحاب، وإلى ملاطفته الأنجباب

في العلوم له قدم راسخ وله في العلا سؤدد شامخ^(*)
حسن في الهدى فضله شرعه ما له في الورى بعده ناسخ
وفضائله وفواضله كل عن عدها النسخ والناسخ
قد حوى السؤدد العود^(٦) لما بدا فسمما وهو في بذله شارخ^(٧)

(١) في المطبوع: وإن فانتني وصف.

(٢) ذكر صاحب تحفة المستفيد أنه رحل هو وعمه العلامة محمود الكردي إلى بلد الأحساء في عام ثلاث

وسبعين ومائة وألف، وسكن مدينة المبرز.

(٣) في المطبوع: فصار رأساً في صدورهما.

(٤) يقصد مالك ومتمم ابنا نورة البربوعى.

(٥) في المطبوع: آدابه.

(*) من البحر المتدارك.

(٦) في المطبوع: السود والعود، وهو تحريف.

(٧) الشارخ: الشاب. (القاموس ٢٤٥). وفي المطبوع: شاذخ، وهو تحريف.

❖ قدم الزبارة بالمدائح المختارة، فحمدَ بها أحمدها، ومالكَ زمامها، وزهرةَ كمامها^(١)، وغرةَ كرامها، وزبدةَ أخيارها، وشهادةَ مشتارها، وبوحَ سمائها، وروحَ ثنائها، فكانت بحمدهِ سائرةَ الأمثال، فاقدةَ النظرِ والمثال، ووقعتُ في مسامعِ الأفهام، مع ارتجالها موقعَ ذواتِ الأعوام^(٢)، وفضلها الخاصُ والعامُ، على حولياتِ زهير^(٣) في الانسجام، كيف لا وهو لابسُ برودها، ومتقلدُ عقودها، أحمدُ البريةِ في عصره وأسماءها، وأجودها في مصره وأنداءها، فأجازةً بالدرِّ المنشورة، والخبِر^(٤) السابغةِ المجرورة.

أفاضَ عليه من نعماءه حتى رأينا الدهرَ من بعضِ المفاضِ^(*)
وأكرمه بتبَرٍّ من رآه يصورُ أنه زهَرُ الرياضِ
وأتبعه دراهمَ صافياتٍ كأنَّ صفاءها ماءُ الغياضِ

وأزله في منازل، هي مطالعُ لشموسِ الفضائل، وأنسه في العشي^(٥)
والبُكر، بأدباء غرر، وبأماثل^(٦) أفاضل، ألطفَ من الغصنِ المائل، وسامرةُ
بمسامرة، تفوقُ على الأغاني والمسامرة، وعاشره بظرائفِ معاشرة، جمعَ له فيها

(❖) بداية ص ٣٦ في المطبوع .

(١) في المطبوع : أكمامها .

(٢) في المطبوع : الأعلام .

(٣) إشارة إلى القصائد الطويلة المعروفة بالحوليات التي كان ينظمها الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى المازني .

(٤) جمع الخبيرة : النعمة . (العين ٣٣٨) .

(*) من البحر الوافر .

(٥) في المطبوع : وأنسه بالعشي .

(٦) في المطبوع : وأماثل .

أخبار مصر والقاهرة، فهو وإن وفد عليه، فقد شاطرهُ بما^(١) في يديه، فرجع عنه^(٢) بيدر^(٣)، هي لوجوه الأكياس غُرر، بعدما مضت عليه أيام، كأنها سنات^(٤) منام، كائننا^(٥) منه عين أنسه، وفصل جنسه، مصحوباً بفضلاء بلده، وسراة نبلاء محتده، حالاً منهم محل الروح من الجسد، أو محل أحمد من البلد، أو محل الإنسان من مقلته، أو الركن من كعبته، أو المعنى من لفظته، مشهوراً بالعلم، مسروراً بالحلم^(٦)، مضروباً ببلاغته المثل، مملوءاً بحكمته الوهاد والقلل، محدقة به من الإشراف المقل.

إذا لغا في محفل أو محضر ^(٧)	أراك مجد الدين منه الجوهري ^(*)
وإن تبدى ناظماً في معشر	أسقط من فيه نظام الجوهري
أكرم به من عالم محرر	وناظم مقوف محب
ومبدع يفتقر تغر الأسطر	عن حب من نظمه كالدرر
لولا مزاياه التي لم تحصر	لم يشتهر في الأرض فضل حمير
فكم علوم منه مثل الزهر ^(٨)	في أفقها أو باسمات الزهر

(١) في المطبوع: لما، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: له، وهو خطأ.

(٣) البدر: جمع البدره وهو كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار (القاموس ٣٢٧).

(٤) جمع السنه: شدة النوم أو أوله أو النعاس (القاموس ١١٤٠).

(٥) في المطبوع: كائننا، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: بالحلم، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: في محفل إن قام أو محضر.

(*) من البحر الرجز.

(٨) سقط هذا الشطر من المطبوع، وألحق به شطر البيت الذي يليه.

نشرها وقبله لم تُنشر
وكم له من مبدعات غرر
فهو جمال لوجوه الأعصر
يراعه يفعل فعل الأسمر
يجري دموعاً كالظلام المعكر
فتضحك الأسطر عن منور
إن كان في النظم بديع النظر
فأرجت أذبال كل دفتر^(١)
كأنها الحور ولو لم تقصر
وحلية لصدر كل مفخر
في^(٢) كل خطب مكفهر منكر
سال على خد الصباح المسفر
من زهر البيان غض نضر
فاحمد ربيع ضاوي^(٣) البشر

وعندما تم له المراد، من الجواد المبر على الأجواد، وصفا له المشرب، وارتفع له به المنصب وتأشب، ورفع له عماد ذكره، في أفاضل مصره، الذي لم يخلق مثله، ولم يتفق في الآفاق شكله، انصرف بمواهب هي سحائب، وبمطالب هي مراتب، ويعقود عوارف، أكتفه لها سواف.

أتى بالشعر وهو أقل شيء
وجاء إليه عاطلة يداه
وقضله على النظراء حتى
وبلغها مراتب لم تطق أن
فجوزي بالنضار وباللجين^(٤)
فحللى بالندی منه اليدين
رايناه ذكاء رأي عين
تناوشها أكف الشعريين^(٥)

(١) دابة ص ٣٧ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: صاوي، وهو تصحيف.

(٤) من البحر الوافر .

(٥) الشعري: كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

مقابلاً بالكرم عن الحكيم، وبالإعظام عن النظام، مُطَوَّقَ الأجياد، بقلائد الإمداد، قرير العين، بنشر العين، راجعاً بالذهب، عن نظم الأدب، حتى آل إلى أوال^(١)، فألقى عصا الارتحال، في ندوة ابن فارسها علي، المرتضى في العلم الحرفي، الرضي في الديوان الشعري، فأطلق فيه كل روي، وقيد فيه كل ثناء روي، ونعته بكل وصف بدیع غري، فكحل بمراود كرمه عيونه، وأرسل عليه جداوله وأفاض عيونه، ونادمه منادمة أحد نديمي جذيمة، وكان جديراً أن يكون الفرقد نديمه، وأحلّه من بلاده، محلّ الزهر من أوراده، أو النهدي من الصدر، أو الضوء من البدر، أو محلّ علي من وجوه العصر، أو الفارس من الصهوة، أو السري من صدر الندوة، أو النبت من الربوة، أو الصفوة من الرغبة، أو المجدود^(٢) من الحظوة، أو الصهوة من الفلوة.

ثم انتقل عنه راضياً^(٣)، وإن كان لفراقه باكياً، ورمّت به الأقدار، على أجنحة الأسفار، إلى قبة الإسلام، ومعطن سروج الكرام، ومعدن الأفاضل الأعلام، البصرة العمرية^(٤)، والبلدة البرية البحرية، فانضاف إلى أحمد نازليها،

(١) في هامش المطبوع: أوال كسحاب جزيرة بالبحرين عندها مغاص للزلز (قاموس).

(٢) أي المحفوظ، مأخوذ من الجذ: الحظ والحظوة (القاموس ٢٦٠).

(٣) ويتتبع صاحب تحفة المستفيد رحلة البيتوشي قائلاً:

«كان مجيئه إلى الأحساء في العقد السابع من القرن الثاني عشر وبقي فيها إلى عام ثمانية وسبعين ومائة وألف، ثم رجع إلى بيتوش، ورجع إلى الأحساء عام ثمانين ومائة وألف، ورجع إلى بيتوش سنة إحدى وثمانين، وفي أواخر سنة تسعين رجع إلى الأحساء. ومكث فيها إلى سنة عشر وثمانين وألف، ثم رحل إلى البصرة ونزل عند الشيخ أحمد بن درويش العباسي المعروف بالكوازي. (تحفة المستفيد، الجزء الثاني، ص ٦٠٧).

(٤) نسبة إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي بنيت البصرة في أيامه سنة (١٥٥هـ/٦٣٦م).

وأمجِدَ فاضليها، ^(١) وقبلة عائليها، ومستلم سائليها، وريحانة مجالسها،
وجمانة نفاسيها، أحمدَ بنَ درويشِ العباسي ^(٢)، غرة وجوه المحاسن في
الأناسي، فمنحه بالعوائد، قبل أن يرشحهُ بالقصائد، التي هي نسماتُ
الأسحار، ونغماتُ الأعوادِ والأوتار، ونظراتُ الأزهار، وأجازةُ بإجازات، هي
لحاتمٍ إلى الكرمِ مجازات، وأفادهُ بفوائد، هي لبّات ^(٣) المحاسنِ قلاند، ونشرَ
عليه الفواضل، قبلَ نشره الفواصل، ونظّمَ له الصُّفْرَ والبَيْضَ، قبلَ نظمهِ
الضروبَ والأعاريضَ، وشادَ له بعدَ ورودهِ بأيام، مدرسةً في البصرة ^(٤)
كالنظامية في دارِ السلام ^(٥)، لكنْ أيادي ^(٦) الأقدار، منعتَهما عن بلوغِ
الأوطار، فاخترمتُ المنيّةُ المدرّسَ، قبلَ أن يُقرّرَ ويُدّرّسَ، والواقفَ قبلَ إتمامِ
الوظائف، فرحمَهما اللهُ رحمةَ الأبرار، وأدرَّ عليهما شأبيبَ العفوِ المدرار، فبكى
عليهما كلُّ يَفَاعٍ ^(٧)، وأَعْمِلَ في مراثيَهما كلُّ يراعٍ، فمن بعضِ ما رثي به
عالمها، ما وشَّاه فيه حالَ النظم ^(٨) راقمُها.

(♦) بداية ص ٣٨ في المطبوع .

(١) هو أحمد بن درويش العباسي المعروف بالكواز، والكواز أسرة غلب عليها لقب باش أعبان. انظر:

(تحفة المستفيد ٦٠٧ وما بعدها)، (النصرة في أخبار البصرة ٤٦)، وسوف تأتي ترجمته لاحقاً.

(٢) اللبّة من الصدر : موضع القلادة (العين ١٦١٦). في المطبوع: هي لبّات.

(٣) في التحفة النبهانية ذكرها باسم مدرسة الشيخ أحمد بن الشيخ درويش، ص ٩٨.

(٤) المقصود بغداد.

(٥) في المطبوع: أيدي.

(٦) في المطبوع: يقاع، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: ما وشى به حال النظم.

على مثله يبكي يراعُ ودفترُ
وتبكيه أجفانُ القضايا بأسرها
وتبكيه أبحاثُ الأعرابِ إنه
وببكي عليه النشرُ إن قيل هل فتى
وببكي عليه النظمُ إن قيل هل فتى
وتبكي عليه للمدارسِ أغنيُ
وببكي عليه العلمُ عطّلُ نحرهُ
وتبكيه أبحاثُ له ودقائقُ
وببكي عليه حلمهُ ووقارهُ
وببكيه محرابُ له ومنابرُ
ويندبه الطلابُ إن عاصَ معضلُ
كفى حزنًا أني أمرُ بقبرهِ
فلا دمعتي ترقا ولا سلوتي ترى
♦ (١) وحق علوم زاخرات بقلبه
وعهد له عندي بقلبي طويتهُ

وتبكي أعاريضُ عليه وأشطرُ (١) (*)
إذا نزلت يوماً ولا ثم حيدرُ
أبو بشرها (٢) إن عاصَ منهم مُضمرُ
أبرُ على سحبان (٣) إن قام ينشرُ
لغير القوافي المرقسيات يحضرُ (٤)
جرين على خد الهدى وهي أبحرُ
ويا طالما منه بدا فيه جوهرُ
تبرقع إلا عن ذكاهُ وتفسرُ
إذا جال في برد السفاه (٥) الموقرُ
أحالَ عليها بالمآثر يأمرُ
وأشكل إشكالُ وأعوزَ مظهرُ
فأمضي وقلبي بالأسى متكسرُ
ولا ترخي يفتنى ولا الصبرُ أقدرُ
ومُثعنّجراتٍ من ذكاهُ تفجّرُ
ولو أنه بالقول مني ينشرُ

(١) في المطبوع: وأسطر، وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) أبو بشر هو سيبويه: عمرو بن عثمان (ت ٧٩٦م)، إمام نحاة البصرة.

(٣) هو سحبان وائل (ت ٦٧٤)، خطيب مخضرم من وائل باهلة، ضرب به المثل في الخطابة، فقيل (أبلغ من سحبان وائل).

(٤) في المطبوع: المرضيات يحضر، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: الشقاق.

♦ (١) بداية ص ٣٩ في المطبوع.

لها بين طيأت الضلوع تسعُرُ
وأعوزني مما أبثُ التصبرُ
وها أنا ذا واهي القوى مُتَحَسِّرُ
بذكراه أذيال الهدى تتعطرُ
متى قام في نادي البلاغة يجهرُ
ولو أنه للعلم والحلم مصدرُ
به الله من أسنى المقاصد يأمرُ
فها حبه تقوى ويغضاه منكرُ
ولو أنه عما يضيرُ محذرُ
لذنُ شبٍّ حتى شاب منه المُعَذَّرُ
ولو أنه بين الورى مُتَصَدَّرُ
فبطنُ الثرى مذ ضمه الدهرُ يفخرُ
على تربة وارتته للعفو أبجرُ
وأشمتَ عدوان^(٥) ولجَ مُعَيَّرُ
ولو أن دمعي ما أبكيه أحمَرُ
وإني عليه بالبكاء مقصرُ

لقد هاجني وجدٌ عليه ولوعةُ
وعزَّ عزائي واستحال تجلدي
فها أنا ذا بالي الشوى متغير^(١)
وكيف اضطباري أو سلوي عن فتى
مُشار إليه بالأصابع مُبتدأ^(٢)
ولكنه للخير والبر فاعلُ
ومشتغل عما نهى الله بالذي
وتميز أرباب الضلالة والهدى
هُمام يُنادي بالجميل^(٣) وفعله
وما زال مغرى بالمكارم مولعاً
مضاف إليه كل فضل وسودد
تحنُّ المعالي نحوه وهو في الثرى
سقى قبرة مزن الرضا وتَبَجَّست^(٤)
وإني لأبكيه وإن لام لانمُ
وأبكي لهبيض الصفات وغرها^(٥)
وأندبه في بكرة وعشية

(١) في المطبوع: متغيراً.

(٢) في المطبوع: مذ بدا.

(٣) في المطبوع: للجميل.

(٤) في المطبوع: وتسجت، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: أعداء.

(٦) في المطبوع: وغيرها، وهو تصحيف.

فلو قمتُ أبكيه الليالي إنه لأحقرُ شيء في علاه وأيسرُ
وكيف رقادي وهو في اللحد راقدُ فيا قبرُ إن أضمرتَ طاهر^(١) ذاته
﴿١٠﴾ ويا جنة الفردوسِ بشاركِ بامرئِ إذا حضرَ الأخيارُ فهو المصدرُ
أغرُ من الفتيانِ لم يَألفِ الحنّا عفاً ولم يَلْمُ بناديه منكرُ
أبكيه ما دامت شمسُ علومه على صفحاتِ الكتبِ بالطرفِ تُنظرُ
وما هتفتُ ورقُ فهجَنَ صبابتي إليه ومن شأنِ العميدِ التذكرُ

قضى شيخنا ذو الأدب^(٢)، في عام أرخته^(٣) جاه غرب، سنة ١٢١١
[١٧٩٦م] ولما بلغ أحمدنا^(٤) نعيه، قال أنا^(٥) على ذريته وصيه، وأمدهم من
بعده [بأغزر عطية^(٦)]، وبلغهم من كرمه أسنى أمنيّة^(٧)، حتى اقتفاه^(٨) ابن
درويش^(٩)، فما زال لهم بالهبات يريش، اقتداءً بأحمدنا^(١٠) المقدم، فيما
أفاضه^(١١) عليهم وأسجم، فهم في ظلالِ نعمه، ملحوظون بلواحقِ كرمه،

(١) في المطبوع: ظاهر.

﴿١٠﴾ بداية ص ٤٠ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: الأرب، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: أرخته.

(٤) المقصود أحمد بن رزق.

(٥) في المطبوع: إني.

(٦) سقطت من المطبوع.

(٧) في المطبوع: أمينه، وهو تصحيف.

(٨) في المطبوع: اقتفا، وهو تحريف.

(٩) المقصود: أحمد بن درويش العباسي، وقد سبقت الإشارة إليه.

(١٠) في المطبوع: بأحمد.

(١١) في المطبوع: أفاض.

مُطَوَّرُونَ بِدَيْمِهِ، رَاتَعُونَ فِي رِيَاضِهِ، كَارِعُونَ فِي حِيَاضِهِ، عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ
أَجْرَى عَلَيْهِمْ كُلُّ جَارِي، وَقَلَدَهُم بِاللَّالِيِّ وَالْدَرَارِيِّ، فَشَأَى^(١) بِالْفَضْلِ ابْنَ مَامَةَ،
وَأَخْجَلَ بِالسَّبِيلِ^(٢) الْغَمَامَةَ، لَا أَرَى كَرَمَهُ، إِلَّا نَتِيجَةَ تِلْكَ الْمَقْدَمَةِ، وَلَا زَمَ هَاتِيكَ
الْكَلِمَةَ، وَجَذْوَةً مِنْ ذَلِكَ الزَّنَادِ، وَزَهْوَةً^(٣) مِنْ أَزْهَارِ ذَلِكَ الْوَادِ، وَقَطْرَةً مِنْ ذَلِكَ
الْغَادِقِ^(٤)، وَلَمَحَةً مِنْ ذَلِكَ الْبَارِقِ.

<p>وَحَنَّا عَلَيْهِم بِالْإِسْمَاعِيلِيِّ الدَّافِقِ^(*) لَنْدَى ابْنِ رَزَقٍ فِي الزَّمَانِ السَّابِقِ يُدْعَى ابْنُ رَزَقٍ مِنْ قَبِيلِ الْخَارِقِ قَرَسَا رِهَانٍ فِي النَّدَى الْمَتَسَابِقِ مَعَهُ وَذَا يَجْرِي أَمَامَ السَّابِقِ فَخَرَّ الْوَرَى بِالْمَشْرِفِيِّ الْبَارِقِ تَهْمِي وَإِنْ أَصْبَحْنَ غَيْرَ بَوَارِقِ لَوْ كُنَّ فِي الْأَيَّامِ ذَاتَ شَقَائِقِ مَعَ أَنَّهَا لِلْفَضْلِ خَيْرٌ مَشَارِقِ وَتَأَطَّدَتْ بِفَوَاضِلِ وَسَوَابِقِ</p>	<p>عَمَّ ابْنُ دُرَيْشٍ أَبَاهُمْ بِالْنَدَى لَكِنَّ ذَاكَ الْبَذْلَ مِنْهُ نَتِيجَةٌ كُلُّ لَهُ كَرَمٌ وَلَكِنْ جَوْدٌ مِنْ وَالْحَقُّ كُلُّ الْحَقِّ أَنَّهُمَا لَنَا لَكِنَّ ذَاكَ هُوَ الْمَصْلِيُّ إِنْ جَرَى فَخَرًّا بَنِي هَذَا الْمَعْظَمِ بِأَمْرِي وَمَكَارِمِ غُرِّ الْغَمَائِمِ لَمْ تَزَلْ وَمَحَامِدِ تَحْكِي الرِّيَاضَ نَضَارَةً وَمَقَاعِدِ هِيَ لِلْبَدْوِ مَطَالَعُ شِيدَتْ^(٥) بِأَطْرَافِ الْأَمْسَةِ وَالظُّبَا</p>
--	--

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: فَشَأَى، وَهُوَ تَحْرِي.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: بِالْطَّل.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: وَزَهْرَةٌ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: الْفَاقِقُ، وَهُوَ تَحْرِي.

(*) مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ.

(٥) أَيِ بَنِيَتْ، مَأْخُوذٌ مِنْ شَادَ الْحَائِظُ بِشَيْدَةٍ: طَلَّاهُ بِالشَّيْدِ وَهُوَ مَا طَلَّى بِهِ حَائِظٌ مِنْ جِصٍّ وَنَحْوِهِ
(الْقَامُوسُ ٢٧٨).

كَمْ مِنْ مَكَارِمٍ^(١) قَدْ سَفَرْنَ بِأَفْقِهَا
 ♦^(٢) إِنْ تَفَخَّرُوا فَبِكُلِّ فَخْرٍ بَاذِخِ
 أَوْ تَشْمَخُوا فَبِكُلِّ جَدٍّ شَامِخِ
 أَوْ تَكْرُمُوا فَبِكُلِّ بَحْرِ زَاخِرِ
 لَا غُرَوِ أَنْ نَشِبَ الثَّنَا يَغْشَاكُمْ
 إِنْ تَشْغَلُوا الْأَيْدِي بِسَبِيحِكُمْ^(٣) فَكَمْ
 زِينَتُمْ بِالْبَيْضِ جِيدَ مَعَانِدِ
 وَسَمَقْتُمْ^(٤) بِالْمَجْدِ حَتَّى طُلْتُمْ
 وَجَعَلْتُمْ غُرَّ الْوُجُوهِ مَصَابِحاً^(٥)
 وَلَكُمْ فَلَقْتُمْ لِلْعُدُوِّ فَيَالِقَا
 وَشَقَقْتُمْ فَلَقَ السَّيُوفِ بِمَازِقِ^(٦)
 وَجَنَيْتُمْ النِّصْرَ الْعَزِيزَ مِنَ الْقَنَا
 وَمَدَدْتُمْ غَضْنَ الْمُرُوءَةِ فَاغْتَدَى

يُبْدِينَ بَيْضَ مِبَاسِمٍ وَمِفَارِقِ
 أَوْ تَمَجَّدُوا فَبِكُلِّ مَجْدٍ شَاهِقِ
 وَبِكُلِّ أَنْفٍ لِلْسِّيَادَةِ نَاشِقِ
 أَوْ تَسْبَقُوا فَبِكُلِّ جَدٍّ سَابِقِ
 وَيَحْنُ نَحْوَكُمْ حَنِينَ الْوَامِقِ^(٧)
 أَشْغَلْتُمْ بِالْمَدْحِ مِفْصَلَ نَاطِقِ
 تَزِينَكُمْ بِالصُّفْرِ كَفَّ مُصَادِقِ
 هَامَ السَّمَكَ بِكُلِّ مَجْدٍ سَامِقِ^(٨)
 تَهْدِيَكُمْ لِلْسُّودِ الْمُتَنَاسِقِ
 وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ بِقَلْبٍ خَافِقِ
 حَرَجٍ يَكْرُ مَقَانِبِ^(٩) وَفِيَالِقِ
 يَهْتَزُّ بَيْنَ خَوَاصِرٍ وَعَوَاتِقِ^(١٠)
 فَيَنَانِ^(١١) يَرْقُلُ فِي غَلَائِلِ وَارِقِ

(١) في المطبوع: مكان، وهو تحريف.

♦ (٢) بداية ص ٤١ في المطبوع.

(٣) أي المحب، مأخوذ من: ومقّه: أحبه فهو وامق (القاموس ٨٥٦).

(٤) في الهامش المطبوع: السبب: العطاء.

(٥) في المطبوع: وسبقتم، وهو تحريف. وسبق سُمُوقاً: علا وظلال. (القاموس ٨٢٥).

(٦) في المطبوع: سابق، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: مسابحاً، وهو تحريف.

(٨) في الهامش المطبوع: المازق: كمجلس مكان الحرب.

(٩) جمع مقنّب: وهو زهاء ثلاثمائة من الخيل (العين ١٥٢٧).

(١٠) جمع العاتق وهو موضع الرداء من المنكب أو ما بين المنكب والعنق (القاموس ٨٣٥).

(١١) الفينان: كثير الشعر (القاموس ١١٢٧). ويقصد به كثير الأغصان.

ورَقَوْتُمْ^(١) خَرَقَ الْعُلَا بِمَخَاذِمِ
وَفَتَقْتُمْ بُرْدَ الْغُبَارِ بِأَوْجِهِ
وَأَظْلَكُمْ سُمْرُ الْقَنَا عَنْ حَرٍّ^(٢) مَا
وَجَزَمْتُمْ غُلْبَ الطُّلَا وَكَسَرْتُمْ
وَحْمِيَتُمْ طَرَقَ الْعُلَا بِصِيَالِ^(٣)
وَفَتَحْتُمَا^(٤) انْسَدَ مِنْ طُرُقِ النَّدَى
أَمْلَاذَ^(٥) مَطْرُودٍ وَمَأْمَنَ خَائِفٍ
وَرِيَاضَ مَرْتَادٍ وَمُورَدَ حَائِمٍ
دُومُوا كَمَا أَنْتُمْ خَوَاطِبَ لِلْعُلَا
﴿١﴾ وَذَرُوا التَّكَاسِلَ عَنْ مَآثِرَ سَادَهَا^(٦)

لِلْمَعْضَلَاتِ الْمَشْكَلاتِ خَوَارِقِ
بِيضِ الصَّفَاحِ وَكُلِّ عَضْبٍ فَاتِقِ
وَقَدَّتْهُ مِنْ شَرِّ حَدُودٍ عَقَائِقِ
بِعَوَامِلِ^(٧) الْأَرْمَاحِ كُلُّ مُشَاقِقِ
مَا زَلَنَ فِي الْأَعْنَاقِ ذَاتَ طَرَائِقِ
بِمَكَارِمِ كَالسَّارِيَاتِ^(٨) دَوَافِقِ
وَعَنَاءٍ مُحْتَاجٍ وَمَنِيَّةٍ طَارِقِ
وِظْلَالٍ مُحَرَّرٍ وَعَنْبَرٍ نَاشِقِ
بِذَوَابِلِ تَزْهَوِ بِغُرِّ خَوَازِقِ^(٩)
ذَاكَ الْهَمَامُ بِكُلِّ فَضْلٍ رَائِقِ

هكذا وما زال أحمد في بلاده، رافلاً في غلائل إسعاده، مانلاً في صفو
الكرم، جانلاً في أودية النعم^(١٠)، بأسق الدوحة، باسم الغدوة والروحة، مرابعه

(١) في المطبوع: ورقوتم، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: جر، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: بعوامل. وغامل الرمح: صدره (القاموس ٩٥٤)، أما العاسل فهو الرمح المهنز (القاموس ٩٥٠).

(٤) في المطبوع: بصوارم. والصيالم: جمع الصيلم وهو السيف. (القاموس ١٠٤١).

(٥) في المطبوع: ووضحتم.

(٦) في المطبوع: كالسكيات.

(٧) في المطبوع: وملاذ.

(٨) في المطبوع: خوارق، وهو تصحيف.

﴿١﴾ داية ص ٤٢ في المطبوع.

(٩) في المطبوع: شاوها، وهو تحريف.

(١٠) في المطبوع: جانلاً في أودية النعم، مانلاً في صفو الكرم.

باسمة الأزهار، ومجامعه طالعة الأقمار، ومغانيه معمورة بمثانيه، وزواياه
سافرة بمزاياه، ومعاليه زاهرة بأياديه، وأيادي سُؤاله محلاة بأفاضله، وفرائدُ
هباته، قلائدُ في لَبَّاتِ أوقاته، وصلاتُ عاداته، لا تنفكُ عن موصلاته، وكواكبُ
اشتهاره، شاعرة^(١) في سماءِ افتخاره، وثوابُ مقداره، في مراكزِ اعتباره،
ومآثرُ إنصافه، على صفحاتِ أوصافه، وشموسُ سعده، في مطالعِ مجده،
تتباهى به الأوقات، وتتفاخرُ بمحاضرتِه السادات، وتزهو به مجالس، هي لأرجِ
المكارمِ معاطس، وتسمو به مراتع، هي للروادِ مراتع، وتروقُ به محافل،
بالأدباءِ حوافل.

محافلُ فيها للكمالِ مغارسُ	وفيهن للآداب والعلم غارسُ ^(*)
يُعْطَرُها منه نفائسُ سؤددِ	وناهيكَ من مغنى شذاهُ النفائسُ
محافلُ شادتْها يداهُ أرائكأُ	نوادره من فوقهنَّ عرائسُ
سفرنَ وجوهاً عن وجوهٍ لطائفِ	يُنَافِسُ ^(٢) في إدراكهنَّ المجالسُ
شَمَخْنَ فلم يلمسنَ راحةً لامسِ ^(٣)	ولو أنه للشمسِ باليدِ لامسُ
وأصبحنَ للأمالِ ركنَ مكارمِ	يُفَاخِرُ في تقبيله ويُنافِسُ
وما خَضَعَتْ يوماً لأخصِ دائسِ	ولو أنه فوقَ السَّماكِينِ دائسُ
مساكنُ إلا أنهنَّ مطالعُ	لأقمارِ تَمَّ ما لهنَّ مُجانسُ
حماها بأطرافِ القنا وبواترِ	لأعدائه منه الكميُّ الحُمَارسُ ^(٤)

(١) في المطبوع: ساعية، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: تنافس.

(٣) في المطبوع: شامخ.

(٤) في المطبوع: الممارس. والحمارس: الشديد والأسد والجري. المقدم. (القاموس ٤٩٩).

وأطدّها حتى تسامت مراتباً
 فيا لمغانٍ دونها البدرُ نازلُ
 بنتها أيادٍ منه شاهقةٌ ذُرَى^(١)
 يُباكرها الوفاؤُ تأملُ رفدها
 وتصبر لها من كلِّ أفقٍ شُمُوسُهُ
 ♦ منازلُ فضلٍ للفواضلِ أَعْيُنُ
 زَهَتْ بمزايا أحمدٍ مثلما زَهَتْ
 فلا عجبُ أن يتركَ البدرُ دارَهُ
 فياني إخالَ البدرَ يكملُ قدرَهُ
 فتى لَفَّهُ والجودُ بُرْدٌ ومَطْرِفُ
 فلا بذلٌ إلا وهو بالكفِّ ناسِجُ
 ولا شرفٌ إلا له فيه صِهْوَةٌ
 ولا طرفٌ إلا له فيه رائِسُ
 إذا ناظرتهُ السحبُ فضلاً ونائلاً
 وإن بارزتهُ في الوطيسِ بياهِسُ^(٢)

فلا بَدْرٌ إلا دونها متقاعسُ
 ويا لمبِيانٍ دونها النجمُ خانسُ
 لها استصغر الإيوانَ كسرى وفارسُ
 وتستوهبُ الإمدادَ منها القلامسُ^(٣)
 كما قَدْ صَبَّتْ للوردِ هيمُ خوامسُ^(٤)
 كما أنها للنشرِ منه معاطسُ
 بزهرٍ رياضُ أو بزهرٍ حنادسُ^(٥)
 فينزلُ منها حيثُ أحمدُ جالسُ
 إذا جمعتهُ وابنَ رزقٍ مجالسُ
 وأرضعهُ والمجدَ بيضُ كوانسُ^(٦)
 ولا فضلٌ إلا وهو بالكتفِ لابسُ
 ولا صِهْوَةٌ إلا لها منه فارسُ
 ولا رائِسُ إلا له منه حارسُ
 رجعنَ وكلُّ منه خزيانَ ناكسُ
 تقاعَسَنَ للأعقابِ وهي هجارسُ^(٧)

(١) في المطبوع: الذري.

(٢) في المطبوع: القلائس.

(٣) الهيم : الإبل العطاش (القاموس ١٠٨٠). والخوامس جمع الخمس : من أطماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع (القاموس ٥٠١).

(♦) داية ص ٤٣ في المطبوع.

(٤) الحنادس جمع الحنّيس وهو الليل المظلم والظلمة. وثلاث لبال بعد الظلم (القاموس ٥٠٠).

(٥) جمع كنيسة وهي المرأة الحسناء (القاموس ٥٢٨).

(٦) في المطبوع: مياهِس، وهو تحريف. والبياهس جمع البيهس: الأسد والشجاع. (القاموس ٤٩٤)

(٧) في المطبوع: تقاعس، وهو تحريف، والهجارس جمع الهجرس وهو الثعلب (القاموس ٥٣٧).

وتشفق منه للرؤوسِ القوانسُ
وتحذره الأسيافُ وهي مقابسُ
ويهربُ منه في التعادي الهُرامسُ^(٣)
هو المرءُ قيسُ تحته كراً داحسُ^(٤)
أسيراً ولم يُنقِذهُ بالسيفِ حابسُ
فنافسُ به من كان فيها يُنافسُ
فذلك للحقِ الصُّراحِ معاكسُ
وأسمو بجدواه الذين أنافسُ
إلى شرفٍ يسمو به المتنافسُ
محافلُ تزهو بالندی ومجالسُ
إذا اشتجرت بين الكُماة^(٥) المداعسُ
لغرسِ الندي والمكرماتِ مغارسُ
خرائدُ مدحٍ فيهم وعرائسُ

فتخشاه في أعمادها البيضُ في الوغى
وترهبهُ الأذراعُ وهي جداولُ^(١)
وتفرقُ منه السمرُ وهي أساودُ^(٢)
إذا ما اصطهى سرجُ الجوادِ فإنما
ولو جالَ والمدعاسُ^(٥) جاء بأقرعِ
متى ذُكرَ الأخيارُ في ندوةِ الندى
فمن قال إن العصرَ يأتي بمثلهِ
كفاني علأ أني أفاخرُ باسمه
فكيف يقومُ قد غماهم فخاره
بنوه الألى^(٦) طالت بهم كأبيهم
قلامسُ في الجدوى هُرامسُ في الوغى
♦ غطارفُ^(٨) زانتهم عناصرُ محتدِ
بمثليهم يحلو القريضُ وتُجتلى

(١) في المطبوع: جدارك، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: أساور، وهو تحريف.

(٣) الهُرامس : الأسد الشديد العادي على الناس، وولد النمر (القاموس ٥٣٧).

(٤) في هامش المطبوع: قيس هو ابن زهير وداحس فرسه. المدعاس فرس الأقرع ابن حابس.

(٥) في المطبوع: جالد المدعاس.

(٦) في المطبوع: العلا، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: الصفوف.

♦ بداية ص ٤٤ في المطبوع.

(٨) جمع الغطريف وهو السبد الشريف والسخي السري والشاب (القاموس ٧٧٧).

[ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحساني]

هذا ومن حظي بصحبته، وحُلِّي عاطلُ يده بهبته، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبد اللطيف^(١)، مدَّ الله عليه ظلَّ عفوه الوريث، فإنه ممن أجادَ حمده، فأجادَ له مدَّةَ ورفده، إذ قرَّضه بقصائد، هي لسوالمف الأدب قلاند، ونظم له من صدف الأشعار، فرائد أذكار، تأنف عن لبَّات^(٢) الولاند، وأرسل في محاسنه أمثال، هي في أعناق الأعصار كالمرسال، ونشر له مثنائي، تُبلِّغ ناشقها^(٣) الأمانى، قد قرأ العلوم اللغوية، حتى صارَ فيها القاموس، والحكمية حتى أذعن له جالينوس، والنحوية حتى لحق ابن مالك، والحديثية حتى كأنه مالك، والفقهية حتى انفرد عن المشارك، والبيان والمعاني، حتى برَّز على الجرجاني، وعُني بعلو الإسناد، حتى لحق الأحفاد بالأجداد، وبعلم الأعداد، حتى أقرت له لو وجدوا^(٤) الأنداد، فهو العمدة في عصره، والوردة في رياض مصره، والشهدة لمشتار الحكم، والعهدة الهاطلة الدِّيم، والعدة في الخطب إذا دهم، على أنه منهاج الطلاب إلى الإرشاد، ومصباح [الأصحاب]^(٥) إلى إيضاح الإمداد.

(١) هو من علماء الشافعية المشهورين من سكنة الكوت من بلد الهنوف. انظر ترجمته في (تحفة المستفيد ٥٨٨-٥٩٦).

(٢) البلية من الصدر: موضع القلادة. وهي واسطة حوالبها اللؤلؤ وخرز قليل وسائرها خبط (العين ١٦١٦).

(٣) في المطبوع: ناشقها.

(٤) في المطبوع: أوجدوا.

(٥) ساقطة في المطبوع.

كم أَرانا الإيضاحَ في ^(١) منهج البحث منيرَ المصباح بالإمداد ^(٢) ^(٣)
ومتى ما جرى يُقرَّرُ درساً خَلَّتْهُ جاريةً بفتح الجوادِ
ولئن سابقَ الأفاضلَ في العلم لقد كان فيهمُ كالجوادِ

تخرجَ في بلدِه ومصره، على أبيه ربحانةَ نظرائه في عصره، وغيره من
الأجلاء العظام، والنبلاء الأفاضل الأعلام، وتأدبَ بهم، فألحقَ بنسبهم، وطلع
بدرأ في سماءِ رتبهم، وبلغ من فنِ الأدبِ الذروة، واعتلى من مُهره أعلى
الصهوة، وتقدم حتى دُعِيَ فيه القدوة ^(٤)، ولئن كانَ فيه الغاية، لهُو أجلُ من
حملَ له [بها] ^(٥) راية، وتلا له آية، وسلسلَ منه رواية، وأعملَ في دقائقه رويَّه،
وأرسل من بدائعه الخفية والجليلة، وأورى بذكائه زنده، واعرورى ^(٦) منه التلعة
والوهدة ^(٧)، والتقطَ منه الدرّة والوردة، واشتارَ منه ببنانِ ذوقه الشهدة، وحَبَّرَ
على نَوَلٍ ^(٨) نطقه المطرفَ والبردة، وحل ببيانه منه العجرة والعُقدة، وأضحك من
رياضه أزهارها، وأطلع في سمانه أقمارها، وأجرى مِهارَ ابتكاره، في ميدانه
ومضماره، حتى دُعِيَ سركابَ أنقعه ^(٩)، ومِصْقَعَ جمعه، ومطمحَ نظره، وملمحَ

(١) في المطبوع: من.

(٢) في المطبوع: بالأعداد.

(*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: حتى من الدعى فيه القدرة، وهو تحريف.

(٤) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٥) في المطبوع: واعرور، وهو تحريف، واعرورى: سار في الأرض وحده. (القاموس ١٢٠٤).

(٦) الوهدة: الأرض المنخفضة (القاموس ٣٠٩).

(٧) في المطبوع: وجر على منوال، وهو تحريف.

(٨) رعى شراب نفقه، وهو تحريف.

غرره، ومربّع^(١١) زهره، ومنبع زلاله، [ومطلع هلاله]^(١٢)، ومنجع سؤاله، ومفرع^(١٣) أفنانه، ومسمع آذانه، ومرتع^(١٤) غزلانه، ومغرس نخلاته، ومقبس شعلاته، وفوق نبالاته، مذ خاض فيه فوقه، نفق في أوقاته سوقه، وبرقت بالأمطار سحابيه، وشرقت في الأفكار^(١٥) كواكبه، وأورقت بصوب الابتكار قضبانه، وماس بنسيم الأشعار بانه، وتسلسلت جداوله، وبرزت من الخدور عقائله، وكادت تسيل من الأغصان مناصله، وتروق نثر المجرة فواصله^(١٦)، وتفاخر نظم الثريا، فتجعل حملها جدياً، وتقابل النيرين، فتفضحهما رأي العين، كيف لا وهو الحائك برودها، والناظم في سواف الطروس عقودها، والمطلع في صدور الأسجاع نهودها، والهاصر بنسائم الذكاء عودها، والمظهر من أخبيتها سعودها، والمطرز أذيالها، والمبرز من آفاقها هلالها، والحامي حقائبها، والسامي مناصبها، والمجهز بالأفكار مقانبيها، والمجلي بالأنوار غياهبها، والمصفي من قذى العور مشاربها، والموفي لها حقها، والرافي لها خرقها، والمرخي أزمته، والمسرّح لها لمته^(١٧)، والواشم معصمها، والشائم من دون برقع مبسمها، والعائم دأماًها^(١٨)، والناعت عزتها^(١٩) وأسماءها، والراشف رضاب طلها، من

(١١) في المطبوع: ومزهي.

(١٢) سقطت من المطبوع.

(١٣) في المطبوع: ومضرع، وهو تحريف.

(١٤) بداية ص ٤٥ في المطبوع.

(١٥) في المطبوع: وأشرق بالأفكار.

(١٦) في المطبوع: نواصله، وهو تحريف.

(١٧) اللمة: الشعر المجاوز شمة الأذن (القاموس ١٠٦٨).

(١٨) في المطبوع: ماءها، وهو تحريف.

(١٩) في المطبوع: غرفها، وهو تحريف.

كضام جُلِّها^(١)، والناشِقُ عبهرها^(٢) وجاديهها^(٣)، والنجمُ الشارقُ في أفقها^(٤)،
والحاملُ أوقها، واللابسُ طوقها، والسالكُ شعابها، والطارعُ هضابها، والرافعُ
قبابها، والعامرُ أطلالها، والخائضُ عبابها^(٥)، إن وشئُ بُردٍ^(٦) غزل، أراك غنجَ
المقل، ورقَّةَ النسيم، وعذوية تسنيم.

بلفظٍ كقماماتِ العذارى رشاقةً ونظمٍ كنظمِ الدرِّ في عقدٍ عادةً
وكم من دِلاصٍ أحكمتْ بِذكائه إذا ما جرى دمعُ اليراعِ بطِرسه
يكدأ إذا ما فاه^(٨) سحرُ بيانه رسائله هنَّ الرياضُ وما لها
يُحبُّبرها منه بنانُ رويَّةٍ فلا عجبُ أن يطمحَ الطرفُ للحمى
ولكنه في الذوقِ أحلى من الشهدِ^(*) ونشرٍ كالألاءِ السقيطِ على الزندِ
حكَّتْ زرداً من نسجِ داودَ والسُغدِ^(٧) أسالَ مذابَ الكحلِ في وجنة الخدِ
يؤلِّفُ بين الأبرقِ^(٩) الفردِ والهندي شقائق تحكيها بزهرٍ ولا وردِ
إذا ارتجلتْ شعراً ذكَّرتْ به الكندي ويصبو قلبُ الصبِّ منا إلى نجدِ

(١) الكظامة : فم الوادي، والكظم : الحلق أو الفم أو مخرج النفس (القاموس ١٠٦٤ - ١٠٦٥)؛
والجَلَّة: قُفَّة كبيرة للتمر، ووعاء من خوص (القاموس ٩٠٠).

(٢) العبهر : النرجس والباسمين (القاموس ٤٠٦)، والجادي: الزعفران. (القاموس ١١٦٧).

(٣) في المطبوع: وجاريها، وهو تحريف.

(٤) في المخطوط دآديها، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٥) في المخطوط: آلهها، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٦) في المطبوع: بردة.

(*) من البحر الطويل.

(٧) درع دلاص : ملساء لينت (القاموس ٥٧٢)؛ والزرد : الدرع المزودة (القاموس ٢٧٢)؛ والسُغد :

بساتين نزهة وأماكن مشمرة بسمرقند (القاموس ٢٧٦)؛ ولعلها كانت مشهورة بالدروع.

(٨) في المطبوع: إذا تاه، وهو تحريف.

(٩) أي اللامع، وهي صفة للسيف.

فكم لَهَا نَجْدٌ بَطِيٌّ قَرِيضُهُ^(١) شجونٌ هوىٌ تدعو القلوبَ إلى الوجدِ
 فيا^(٢) لبرودٍ من قوافيه طُرُزَتْ بذكرِ غوانٍ من هذيمٍ ومن سعدٍ^(٣)
 (♦) إذا ما حدى الحادي بهنً أيانقاً سبقنَ وميضَ البرقِ في خللِ الرعدِ
 إذا غرَدَ الحادي وسالت رقابها حَكِينٌ^(٤) انصلاتَ العضبِ من مغمَدِ الغمدِ

وإنَّ وصفَ الأيانقِ، أتى بكلِّ معنى فائق، أو السلافَ، قمرَ أبانواس بحسنِ
 الائتلاف، أو محاسنَ الخيل، أحجمَ عنه الطفيل، أو امتداد^(٥) الليل، أخَّرَ
 الكندي إلى الذيل، فكم^(٦) له من نظم، كالقند^(٧) في الفم، لا بل اللآلي، أو
 بدورِ الليالي، ونثرٍ ذي فقر، كسقيطِ الزهر، وتقاريرَ علمية، وتحاريرَ شافعية
 وفتاوى فقهية، كالفتاوى النووية، وتأويلٍ هي أسرارُ التنزيل، وكم بحث
 معضل، فتحَ منه المقل، ونوادرَ غيرِ نوافر، وبدائع، هي جوامع، ومدارس،
 معمورة بالدارس، ودُروس^(٨)، أُحْيَتْ من العِلْمِ الدُّروس^(٩)، مُرْصَعَةٌ عقود^(١٠)
 تقريرها بفرائدِ الفوائد، مطرزةٌ برود^(١١) تحريرها بأعلامِ الشواهد، ومجالسُ مُعْطَرَةٍ

(١) في المطبوع: فريضة، وهو تحريف.

(٢) في المخطوط: ويا، وأثبتنا ما في المطبوع لاتساقه مع المعنى.

(٣) هذيم وسعد من قبائل العرب.

(♦) داية ص ٤٦ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: حكيت، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: وامتداد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: فلکم.

(٧) القند : غسل قصب السكر إذا جُمِدَ . معرب (القاموس ٢٩٦).

(٨) في المطبوع: والدروس، وهو تحريف.

(٩) جمع الدرس : بقية أثر الشيء الدارس (العين ٥٦٥).

(١٠) في المطبوع: موضوعة عقد، وهو تحريف.

(١١) في المطبوع: ببرود، وهو تحريف.

بمآثر آباءه، منورة بأزاهر^(١) أنبائه، مشرقة الأرجاء ببدور^(٢) لا يعتريها
النقص، مشرقة الصدور بصدور^(٣)، هي لخاتم المجد الفص، ولحكم المعالي
كالنص، ومعاهد يبلغ المنى فيها، غير منافيتها،

معاهد لم تعهد سوى العلم والتقوى وتقرير أبحاث وتحرير مشكل^(*)
وتبليغ آصال وإكرام عالم وتنميق إجلال ورفع مُفضّل
وتبرير^(٤) أعمال وتنوير حالك ووصل أخى تقوى وقطع مضلل

معاهد هي للآمال كعبة، وللسؤال روضة رحبة، ولأناسي الفضل مُقل،
ولأنس العلم كلل^(٥).

سقاها من أفكاره بغمام ففتح منها مذ سقاها الكمائم^(**)
فلله ما تطوى عليه برودها ولله ما تفتّر عنه المباسم
ولله منها مربع كم تنفست عليه رياح للهدى ونسانم
كان علاه في سواف نحره قلاند فضل علقت وتنامم

إن كن^(٦) لمرتاد العلوم مرابع، ولأذواد الفهوم مراتع، فهن للمعارف مطالع،
وللعوارف منابع، راحات العفاة مجاريها، وإن فقد في مضرها مجاريها، فلا

(١) في المطبوع: بأزهار.

(٢) في المطبوع: بقدر، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: بالصدر، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: وتبريز، وهو تصحيف.

(٥) الكلل : جمع الكلة: الستر الرقيق، وغشا. يتوقى به من البعوض (القاموس ٩٧٢).

(**) من البحر الطويل.

(٦) في المطبوع : كان، وهو تحريف.

جرم أن أمت لمخدرات البراعة^(١) خدوراً، ولأهله البلاغة^(٢) مظاهراً وشهوراً،
ولأذيال السيادة أرج، ولإقدام الإفادة نهج.

عمرتها آباؤه الصيدُ بالعلم	وشادتها بالمكرمات الغزار ^(*)
♦ فهي مغنى الندى ومعنى المعالي	ومشع ^(٣) الهدى ومجنى الفخار
إن تكن كالسما في رفعة الشأ	ن فبانوها هم شمس النهار
قد سموا في أفلاكها وتردوا	برداء حاكته أيدي الوقار
وعذوها بكل بحث دقيق	أسهروا فيه أعين الأفكار
فتسامت على النجوم مناراً	إذ بنتها ^(٤) أنامل الأقمار
كل ماض يحكي الحسام مضاء	وطباعاً تحكي سلاف العقار
علماء في قومهم شرفاء	كرماء في كل محل قوار ^(٥)
أنجبتهم من الظهور جدود	كلهم للعلا وللمجد جاري

إن نظرت إلى آبائه فزهّاد، وعلماء كرماء شأون كل جواد.

(١) في المطبوع: المخدرات لبراعته.

(٢) في المطبوع: والأهله لبلاغته.

(*) من البحر الحفيف، وهناك كسر في عجز البيت.

(♦) بداية ص ٤٧ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: ومشيع، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ألبستها، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: في كل نادي محل قرار، وهو تحريف.

علماء في العضلات بحور
أتعبوا للعلا نفوساً أيبا
فهم كالسيوف في كل خطب
وإذا ما البحوث أشكلن يوماً
أبرزوها من بين سُجف المعاني
كم أشادوا من بيت علم رفيع
ورَووا للحديث كل صحيح
وكرام شاؤون درَّ العِهاد^(١) (*)
ت فحازوا منها الرفيع^(٢) العِهاد
غير أن لم تقرأ في الأغصان
وتعاصين عن حصول انقياد
مثل زهر يبدو من الأوراد
قوَمَتُهُ دعائمُ الإسناد
واصلين الأحفاد بالأجداد

قَرَّروا العلوم، وحرَّروا المنشورَ والمنظوم، وزَيَّنوا بأساورِ المؤلفاتِ معاصمها،
وبَيَّنوا بالشواهدِ معالمها، وحسَّنوا بالفوائدِ مقالدها، ونَظَّموا بفوائدِ الشواردِ
قلائدها، وحلَّوْا بأناملِ الإيضاحِ معاقدها، وروَّضوا بصيِّبِ الإفصاحِ معاهدها،
وأَسجدوا البراعَ في مساجدِ رقاعها، وأرتعوا الأذهانَ في مشاربِ أسجاعها،
وكشفوا عن مخدراتِ القناع، وأماطوا عن وجوه اللِّغْاع^(٣)، وسهَّلوا مناهجها،
وقربوا معارجها، وعرفوا منكرها، وعرفوا مظهرها ومُضمرها، وبحثوا فيها
فحقَّقوا، ونَقَّبوا عن أسرارها وفتقوا، وجمعوا من أشتاتِها المتفرِّق، ورقَّعوا من
مطارفِها المتخرِّق، وأنجدوا في أوديتها وأتهموا^(٤)، وأغرقوا في أدويتها
وأشأموا، ونقطوا مهمليها وأعجموا، وأبدروا في سمانها بعد أن أنجموا،

(١) في المطبوع: المهاد، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: رفيع.

(٣) اللِّغْاع: الملحقة أو الكساء (القاموس ٧٠٣).

(٤) بداية ص ٤٨ في المطبوع.

وخاضوا مَوْمَاتٍ^(١) سباسبها، وتقَحَّموا غمراتِ كتابها، وتسَنَّنُوا معالي غواربها
فتقدَّموا، وجَمَّلُوا سُوْقَهَا بالمسلسلات، ونحورَهَا بالمرسلات، ووجوهَهَا
بالمَحْسنات، ورفعوا منارها بالمرفوعات، وشَنَّفُوا آذانها بالمسموعات.

كلهم في الندى سحابٌ وفي العلم
لا ترى فيهمُ لثيمَ طباعٍ
كلُّ سامٍ يَحِنُّ نحوَ المعالي
زانهمُ في الورى فخارُ تليدٍ
غيرهمُ ماجدٌ بطارفِ مجدٍ
نُتِجَتْ منهمُ فتاةُ العطايا
آلَ عبدِ اللطيفِ طَبِئَتْ فطابَ
كيفَ أَسْلَوْكُمْ وبعدكم الدينُ
يا لقلبٍ من أجلكم لدَغَثُهُ
ساعدتني على البكاءِ عليكم
كل أرضٍ مِنْ^(٢) علمكم في رباها
ولَكُمْ منكمُ ماأثرَ غُرٍّ^(٣)
المعني له سَمَا شرفُ جز

عُبابٌ وفي الطباعِ التَّسِيمُ^(٤)
كلُّ شخصٍ تلقاهُ منهم كَرِيمُ
مثلُ ما حنَّ للحميمِ الحميمُ
مثلما زانتِ السماءُ النجومُ
وهمُ مجدهمُ تليدٌ قديمُ
وهي من قبلهمُ عَجوزُ عقيمُ
النشرُ لي فيكمُ وطابَ النظيمُ
الحنيفي مُسْتَضَامُ^(٥) يَتِيمُ
حياةُ الحزنِ فهو منها سليمُ
مرسلاتٌ من فضلكم وعلومُ
مربعُ زاهرٍ وروضُ شميمُ
شادها منكمُ أغرُّ وسيمُ
لُ وخلقُ زاكٍ ووجهُ قسيمُ

(١) في المطبوع: مرمات.

(*) من البحر الحنيف.

(٢) في المطبوع: مستظام، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع، منه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: عز، وهو تصحيف.

ألا وهو ذو المجد الموطّد، والفخار الرفيع المصمّد، مولانا الهمام محمد، قدّم
الزيارة بعد ما هجر وجاره^(١)، قاصداً الحجّ لا التجارة^(٢)، وهي ذات نضارة،
ووجود ناضرة، وعيون بأناسي الكرم ناظرة، ورياض بأزاهر الفواضل زاهرة،
وحياض مادة لا جازرة، ممدودة من أحمد بجداول، ليس لها إلا أكف العفاة^(٣)
سواحل.

إنما حَجَّتِ العفاة إليها وأتوها من كل فج وأوب^{(٤) (٥)}
ابتغاء للفضل من راحتيه لا ابتغاء لخطّ ذنب وحبّ

﴿٥﴾ واجتمع بفضلائها، وتادّب به عامة أدبائها، وانهلّت في يديه سحابة
سمائها، وجادت عليه بنضار أنوائها^(٥)، ومدّت عليه بالبذل يد دأمانها، حتى
صار لأدباء تلك النوادي، بمنزلة العبهر والمجادي، ولمجالس قطر، كالشمس أو
القمر، ولأحداق هاتيك الأوطان، بمنزلة الإنسان، ولصدور تلك المحافل، بمنزلة
النهد في بياض الكلال، ولهاتيك الرحاب، بمنزلة السحاب، ولرقاب هاتيك
الآداب، بمنزلة السحاب^(٦).

(١) في المطبوع: جاده، وهو تحريف. والوجار: جحر الضيع وغيرها. (القاموس ٤٥٦).

(٢) في المطبوع: حج لا لتجارة، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: الكف العفاة، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وأدب، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ٤٩ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: أنوعها، وهو تحريف.

(٦) السحاب: فلاة من مكّ وقرنفل ومخلّب بلا جوهر (القاموس ١٠٢: العين ٨٠).

ثُمَّ^(١) ارتحلَ عنها، بعدما قضى الوطرَ منها، مصحوباً بكرمِ ابنِ رزقِها،
متلفتاً بلبيتِه^(٢) إلى لامعِ برقِها، متمنياً العودَ إليها، حانئاً حنينَ الورقِ عليها.

إذا لاحَ إِمَاضٍ^(٣) تَلَفَّتْ نَحْوَهَا تَلَفَّتْ وَلِهَانٍ إِلَى بَارِقِ الشَّنْبِ^(*)
وما ذاك إلا أن فيها سَمِيدَ عَا به قامَ سوقُ الشعرِ وارتفعَ الأدبُ
فكم غادةٍ جاءته تَرْفُلُ بالثنا فطَوَّقَهَا مِنْ سَحٍّ^(٤) أَيْدِيهِ بِالذَّهَبِ
تسمي ابنَ رزقٍ وهو لاشك كائنُ أباه إذا ما الجذبُ أَهْلَكَ كُلَّ أَبٍ
فلا غرو أن يرنو إلى برقِ داره وسيمَ المحيا أبيضَ العرضِ والنَّسَبِ^(٥)
أغرُّ من الفتيان بدرُ إذا بدا ويحرُّ إذا أقرى وغيثُ إذا وهبُ^(٦)
مع النَّفْرِ^(٧) الغِر الذين همُّهم إذا قلبَ الدهرُ المجنَّةَ وانقلبُ

كيف لا يُديمُ الأنين، ويواصلُ الزفراتِ والحنين^(٨)، إلى مسرحِ ذودِ^(٩) الكرم،
ومطمحِ أنظارِ الهمم، ومعقدِ عقدِ الشيم، ومُسَوِّرِ سوارِ الافتخار، ودائرةِ شمسِ
الاشتِهار، وفلكِ زحلِ هذه الأعصار، وكيف لا يتوقُّ إلى ربَّاهَا، والتنشِقِ من

(١) في المطبوع: فما، وهو تحريف.

(٢) اللَّيْتُ: صفحة العنق. (القاموس ١٦٠).

(٣) مأخوذ من الوميض وهو اللعان الخفيف (القاموس ٦٠٥).

(*) من البحر الطويل.

(٤) السَّحْ: الصب والسيلان من فوق (القاموس ٢١٧).

(٥) في المطبوع: الشنب، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: بدرأ .. ويحرأ، وغيثاً، وجاءت الكلمة الأخيرة في المخطوط (ويحرأ)، وأثبتنا ما في

المطبوع (وغيث) منعاً للتكرار واتساقاً مع المعنى.

(٧) في المطبوع: الفقرا، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: بالحنين.

(٩) في المطبوع: ذي.

رَبًّا هَوَاهَا، وَهِيَ مَقْلَةٌ إِنْسَانٍ أَعْيَانِهَا، وَسَلَكُ يَتِيمَةٍ جَمَانِهَا، وَمَدَارُ شَرَفِ
كِيَوَانِهَا، مَوَالِنَا المَوْمَى إِلَيْهِ، وَالْمَقْصُورُ ثَنَاءَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ.

مَلِكٌ مَتَى مَا رُمْتَ نَشَرَ مَدِيحِهِ نَشَرَتْهُ قَبْلَ لِسَانِي الْأَرْوَاحُ^(*)
قَالَ الْأَعَادِي فِيهِ تَبْدُو خَفَةً^(١) لَمْ يَكْذِبُوا بِرِتَاحٍ إِذْ يُمْتَحَاحُ^(٢)
لَمْ يَبْلُغِ الرِّبَوَاتِ سَيِّبُ يَمِينِهِ إِلَّا وَمَنْ يُسْرَاهُ فَاضَ بَطَاحُ
فِي مِيزَانِهِ الْقَامُوسُ فِي إِعْطَائِهَا وَجَبِينَهُ يَوْمَ النَّدَى الْمَصْبَاحُ

فَمَا زَالَ يَقْتَحِمُ^(٣) الْأُمُوجَ، وَيَعُومُ بِالْفُلْكِ^(٤) فِي كُلِّ عِجَاجٍ، حَتَّى وَصَلَ فِي
أَبْرَكِ آنٍ، إِلَى قَطْرِ عَمَانٍ، فَلَقِيَ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَكِرْمَاءِ سِكَانِهِ، إِكْرَامًا وَإِنْ كَانَ
تَامًا، فَهُوَ نَاقِصٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى^(٥) مَا لَهُ مِنَ الْمَقَامِ، فَتَذَكَّرَ بِهِ إِكْرَامُ أَحْمَدَ، فَارْتَجَلَ
فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَ:

وَقَائِلَةٌ أَصْبَحَتْ فِي النَّاسِ مُشْرِياً مَتَى جُنْتُ قُطْرًا أَمْطَرْتَكَ غَمَانُهُ^(**)
فَمَا لَكَ لَا تُثْنِي عَلَيَّ كُلِّ بَازِلٍ^(٥) بَغَرُ الْعَطَايَا سَاعَفَتْكَ مَرَا حِمُهُ
أَقُولُ لَهَا إِنْ الْجَدَا^(٦) يَبْعَثُ الْجَدَا دَعَيْنِي فَمَا أَعْطَوْهُ أَيْضًا مَكَارِمُهُ
وَهَا أَنَا ذَا أَثْنِي عَلَيْهِ لِأَنَّنِي أَرَى كُلَّ جُودٍ جَادَنِي فَهُوَ سَاجِمُهُ

(*) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع: تيه وخفة، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: يرتاح، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: يتقحم، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ويقوم في الفلك، وهو تحريف.

(٥) بداية ص ٥٠ في المطبوع.

(**) من البحر الطويل

(٥) في المطبوع: نائل.

(٦) الجدَا والجدوى: المطر العام أو الذي لا يُعرف أقصاه، والعطية (القاموس ١١٦٧).

وإنني وإن شطّيتُ بي الدارُ لم أزلُ أسامرة^(١) في خاطري وأنادمُهُ
سقى المزنُ هاتيكَ الرياضِ وإن تكنُ سَقْتُهُنَّ بالدِرِّ الثمينِ عيالمه^(٢)

فلما أفلحَ عن الإنشاد، وعرفَ الحاضرون المراد، شكرَ ما وردَ منهم وصدر،
وأزعمُ على اغترابِ غاربِ السفر، إلى البيتِ الحرام، فزيارةَ النبي عليه الصلاةُ
والسلام، فاجتازَ في مجازِهِ اليمن، وسرَّحَ طرفَ الطرفِ في رياضِهِ وعطن،
وروى عن أفاضله، وأروى بغواضله عطاشه، وأدرَ عليهم وابله ورشاشه، فهو إن
نشرَ مناطمه، فكم نثرَ فيهم دراهمه، وإن رشَّحَ رسائل، فكم وشَّحَ من سائل، ثم
انقلبَ عنهم إلى الحجِّ والاعتمار، فالزيارةَ لطيبة^(٣) الساميةِ المنار، والتبركِ
بهايتك الآثار، فلما دخلَ ذينكَ البلدين، وقرتُ [له]^(٤) بمشاهدتهما العين، ونُشِرَ
ذكرُهُ فيهما بين كلِّ اثنين^(٥)، انصرفَ إلى بلده، وأقامَ قريباً من سبعةِ أعوام، ثم
رجعَ لزمامِ العودِ ثانياً، ولزيارتِهِما ثانياً، فاجتمعَ في مجازِ هذا المقصدِ
الأحمد، بالهمامِ القمقامِ أحمدَ بنِ محمد^(٦)، فأجزلَ عطاءه، لما أجزلَ ثناءه^(٧)،
وأحلَّهُ في بُجوحةِ داره، مُمتعاً بنُضاره وأسماره^(٨)، في رواجه وإبكاره، ثم بعدَ

(١) في المطبوع : أسائره.

(٢) العيلم : البحر، والماء الذي عليه الأرض (القاموس ١٠٥١).

(٣) في المطبوع : طيبة، وهو تحريف، والمقصود بها المدينة المنورة.

(٤) ساقطة من المطبوع.

(٥) في المطبوع : ونشر ذكره فيها بكل اثنين، وهو تحريف.

(٦) المقصود أحمد بن محمد بن رزق.

(٧) في المطبوع : ثنائه، وهو خطأ إملائي.

(٨) في المطبوع : مستمتعاً بنُضاره وأسماره.

هذه المرافقة فارقه، وأجفأه عليه دافقة، ومهيجته إلى لقائه وامقة، وألحاظه لبارق دياره رامقة، وبعدما فرغ من حجته، تاق إلى وطنه وبلدته، فرجع إلى الأوطان، إذ حبها كما جاء من الإيمان، فلم تمتعه الأقدار بنظرها، وملاقاة بشرها، فانتجع من عمان منجعا^(١)، إلى أن رحل إلى الآخرة وودعا، وندبته العلوم، وبكى عليه المنشور والمنظوم.

أغر من الفتیان أروع أروعا^(*)
 وقجع^(٢) للعلیاء قلباً ورّوعاً
 علیہ فعرنین الندی عاداً أجدعاً
 فقد شق للإسلام بُرداً ومدرعاً
 إذا أنت لم تحفر له فيك مضجعاً
 فهذا فؤادي فاتخذ فيه مطالعاً
 وبأجلدي لا زدت إلا تمزعاً
 فإن مت فاجعل ماء غسلك^(٣) أدماً
 فإن هي لم تحسن فدونك أضلعاً

ألا طرق الناعي فروع مُذْنَعِي
 نعاه فأبكي للهدى كل مقلّة
 فيا مقلّة العلياء إن تذرقي دمأ
 وبأبرد صبري إن تمزعت^(٤) بالأسى
 وبأقلبي المضنى فقدتك دائباً^(٥)
 وبأحزني إن كنت لست بغارب
 وبأسلوتي لا ترجعي بعد فرقة
 وبأرقى لا زلت في الجفن خالداً
 وبأحرقى لا تسكني غير مهجتي^(٥)

(١) في المطبوع: منتجعاً.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: وأنجع.

(٣) في المطبوع: تمزقت.

(٤) بداية ص ٥١ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: وجهك.

(٥) في المطبوع: مهجة.

ويا مهجتي ذوبي ويا دمعتي اسكبي
ويا جسدي فانحلّ ويا أنسي استحلّ
ويا فرقي استحكم ويا قلقي فزد
ويا زمني أظلم فقد كسفت ذكاً
فلا أُنق إلا قد كساه ملاءمة^(٢)
ويا قبر إن وارت وارت راسخاً
ووارت مفضلاً إذا حضر الندى
وأبيض نهاضاً إلى كل غاية
وبارته^(٥) فيه الشعران كلاهما
فكمل فيه الفضل في المهد^(٧) مرضعاً
تبدّي وروض العلم ذار^(٨) وذابل
فمن وردة تنشق عن زهر حكمة

ويا فَرَحِي فاذهبْ ويا تَرَحِي ارجعا
ويا نَكْدي أقبِلْ ويا لَانْمي دعا
وياشَقوتي دُومي ويا ناصري اخضعا
سماؤك حتى عاد لُونُك أسفعا^(١)
أساه فأمسى بالأسى مُتَقَنعا
من الحلم أو بحرأ من العلم يلمعا
والسن قوالاً إذا قال مِصْقعا^(٣)
جری البدرُ في مضمارها فتكعكعا^(٤)
ففاتهما سبقاً وإن جَرَتَا^(٦) معا
وأودع فيه الحلم والعلم أيفعا
فلما سقاه عاد بالسقي مَوْنعا^(٩)
ومن زهرة تزهو ودوح^(١٠) تفرعا

(١) الأسفغ من الثياب الأسود (القاموس ٦٧٢).

(٢) في هامش المطبوع: الملاءة: الملحقة جمعها ملاء.

(٣) المصنع: البليغ أو العالي الصوت أو من لا يرتج عليه في كلامه ولا يتنقع (القاموس ٦٨١).

(٤) أكعكعته: جبنته وخوفته وجبسته عن وجهه، ككعكعته فتكعكع (القاموس ٧٠١).

(٥) في هامش المطبوع: بارته: من المباراة وهي السابرة.

(٦) في المطبوع: جزتا، وهو تصحيف.

(٧) في المطبوع: بالمهد.

(٨) في المطبوع: فاد: أي ميت، مأخوذ من فاد يفيد: مات (القاموس ٢٩٢).

(٩) في المطبوع: مربعا.

(١٠) في المطبوع: وروح، وهو تحريف.

ومن مبحث حال بغر فرائد
ومن مشرع حلو ومن مربع ند^(١)
ومن منهج للشافعية لم يزل
فلو أدرك السبكي تهذيب سبكه^(٢)
♦ ولو أن ذا الإتقان^(٤) أدرك عصره
فيحيا به يحيى^(٦) متى قام بالذكا^(٧)
وما^(٩) لأخي العنوان إدراك شأوه^(١٠)
وما الفخر والمحول في جنب علمه
يرى مالك الإسناد لكنه ابنه
فلا غرو أن تبكي المعارف فقدته

بهن يرى تاج العلوم مرصعا
ومن مجمع قد صار للفصل مجمعا
لأوجه أقمار الدقائق مطالعا
لحال به جمع الجوامع^(٣) مدعى
لأنهى له الإتقان^(٥) والحفظ أجمعا
يقرر للمنهاج^(٨) في الدر مشبعا
ولو كان في العنوان والروض مبدعا
متى قام للبرهان يوضع مهيعا
إذا ما سعى في النحو بحثا وأوسعا
فتوقظ بالتأبين^(١١) طرقا^(١٢) ومسمعا

(١) في المطبوع: فك، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: سبله، وهو تحريف.

(٣) إشارة إلى كتاب «جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي.

♦ بداية ص ٥٢ في المطبوع.

(٤) إشارة إلى كتاب «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي.

(٥) في المطبوع: الاثنان، وهو تحريف.

(٦) في هامش المطبوع: يحيى هو الإمام يحيى النووي الشافعي.

(٧) في المطبوع: للذكا.

(٨) إشارة إلى كتاب «منهاج الطالبين» لشرف الدين النووي.

(٩) في المطبوع: رمى، وهو تحريف.

(١٠) في المطبوع: شأنه، وهو تحريف.

(١١) في هامش المطبوع: التأبين هو الرقا.

(١٢) في المطبوع: قلباً.

وتبكي المعالي والعوالي وتنثني^(١)
فَكَمْ^(٢) معلم لما قضى عادَ مجهلاً
وكم من سُلُو واصطبارٍ تقضقضا^(٣)
وكم معلمٍ للعلم صَيَّرَ مائماً
وكم وجنةٍ لا تعرف اللطمَ لَطَمَتْ^(٤)
فشمسُ المعالي كُورَتْ بعدَ موتهِ
فيا موتُ إن فَجَعْتَنَا^(٥) بِمَحْمَدٍ
وقد كان خيرَ العالمينَ وخيرَ مَنْ
فلستَ إذا أفجعتنا بِسَمِيهِ
ولكننا نرضى بما رضى القضا
ولو كان يُغني جازعاً شقَّ جيبه
سقى قبره مزنٌ من الرحمِ هامع

أَسْتُهَا تَذْري على الخدِّ أَدْمَعَا
وكم أطمِرُ مذ فَاظَ قُضَ^(٦) وزعزعا
وكم من سُمُوٍ وافتخارٍ تضعضعا
وكم منبعٍ للفضلِ قد عادَ مَصْرَعَا^(٧)
وكم من قفاً قد صارَ للرزءِ مصفعا
وسُجَّرَ بحرُ العلمِ مذ قيلَ شُيْعَا
فها أنتَ ذا لم تُبْقِ إلا مُفَجَّعَا
على قدمِ الإنصافِ والفضلِ قد سعى
بُعْتَيْنَا فيه فيحيا ويرجعا
ونلبسُ للتعزاءِ والصبرِ مدرعا
لصيرتُ قلبي في أساءِ مُقْطَعَا
فأخصبَ منه جانباً وأمرعا^(٨)

(١) في المطبوع: فتثنني.

(٢) في المطبوع: لكم، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: فاض فط، وهو تحريف. وفاظ : مات. (القاموس ٦٤٣).

(٤) التقضقض : التفرق. (القاموس ٦٠١).

(٥) في المطبوع: مضرعا، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: أَلطمت.

(٧) في المطبوع: أفجعتنا.

(٨) في المطبوع: وقرعا، وهو تحريف.

ولما هِيلَ عليه تراه، وانصرفَ عنه أصحابه، ورثاه أصدقائهُ وأحبابه،
ورمدتْ بهِ مقلّةُ العلوم، وخرّتْ من سماءِ الفضلِ النجوم، رثيتُهُ وأنا باكي
العين، مؤرخاً له بشطرِ بيتٍ من بيتين.

❖ العَمري لقد ضمُّ الثرى منه كوكباً إذا ما بدا أخفى سناه الكواكباً^(١)
فقلت ودمعي كالسحاب مؤرخاً يفود^(٢) له فضلٌ من الله واهباً

سنة ١٢١٦هـ^(٣) [١٨٠١م]

وحين بلغ أحمد، نعيَّ الهمام محمد، سحّتْ عليه مآقيه، ورثي له من فرطِ
أساه^(٤) معاديه، وودَّ لو قُبِلَ الفداء أن يغديه، فلولا شدةُ صبره وتأسيه، لقضي
من شدةِ الجزع، ولكنه تأسى فرجع، وسلّم للقضا، ماثلاً إلى الرضى، وأرسل
المراثي العربية، مشفوعة^(٥) بالعطايا السنية، إلى ورثته ومواليه، شكراً لمعاليه
وأياديه، فله راثٍ بالنوال^(٦) قبلَ المقال، ولله بحرٌ لا يمتطى ثبجُه^(٧)، ولا تُعام
لججُه، ولله بدرٌ سماؤد شرفُه، ومزاياها هي سدّهُ^(٨)، ولله من كريمِ بسام، كالنورِ

❖ (١) بداية ص ٥٣ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: يقود، وهو تصحيف.

(٢) ورد التاريخ في المطبوع: ١٢٢١هـ [١٨٠٦م]، وهو خطأ والصواب ١٢١٦هـ [١٨٠١م]، وهو بواطن

حساب الجُمَّل، كما يلي: ي + ف + و + د + ل + هـ + ف - ض + ل + م + ن + ا + ل + هـ + و + ا + هـ

+ ب + ا + ١٠ + ٨٠ + ٦ + ٤ + ٣٠ + ٥ + ٨٠ + ٨٠ + ٣٠ + ٤٠ + ٥٠ + ١ + ٣٠ + ٣٠ + ٥ + ٦ + ١

= ١٢١٦هـ = ١ + ٢ + ٥ + ١

(٣) في المطبوع: أساته.

(٤) في المطبوع: مشفقاً عليه، وهو خطأ.

(٥) في المطبوع: بالسؤال، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: بسجّه، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: سماء هي شرفه ومن إياه صدفه، وهو تحريف.

باكره الغمام، والنور الجاب^(١) عنه الظلام.

ولله من يرعى المودة والإخا لمن غاب في بطن الثرى عادم الثرى^(*)

فهو الحقيق بأن يُحمد، ولو لم يزل أحمد.

سلا صاحبِي السمرَ عنه فإنها	تُخْبِرُنَا أن ليسَ تلقَى كتابُهُ ^(**)
وإن تسالاً مسع ^(٢) الرياح فإنها	مذاكيه في يوم الوغى وسلاهبه
ومن خيله مسع ^(٣) الرياح لدى الوغى	جدير لعُمري أن يذل محاربه
وكم قائل إن النجوم عزومُه ^(٤)	ولم يدر أن الشهب منها قواضيه
وكم قائل إن الرعان خميسُه	وما خال أن المرسلات مواهبه ^(٥)
هو المرء إنساناً له الفضل مقله	وقلباً وجثمان المكارم قالبه
وإن الفتى لا يطرق الضيم جاره	لأبعد شيء أن يهان مصاحبه
وأن يرحل الضيف الغريب يذمه ^(٦)	وأن تخلف الوفاً بذلاً سحائبه
وأكرم من يطرى ^(٧) ويُعذب مدحه	ويَهْتزُ للمعروف والخير جانبُه

(١) في المطبوع: إن جاب.

(*) من البحر الطويل.

(**) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: نبع، وهو تحريف. والمسع: اسم ربح الشمال. (القاموس ٧٠٥).

(٣) في المطبوع: سمع، وهو تحريف.

(٤) العزوم جمع العزيم: العدو الشديد (القاموس ١٠٤٨).

(٥) ورد البيت في المطبوع قبل البيت الذي قبله.

(٦) في المطبوع: بذمة، وهو تصحيف.

(٧) في هامش المطبوع: يطرى بالراء المهملة من الإطراء.

[ترجمة الحاج عثمان بن الحاج سلمان بن داود البصري]

ومن خواص أصحابه، المعاصريه إبان شبابه، عثمان بن سلمان^(١) بن داود البصري داراً، القرشي التيمي^(٢) نسبةً ونجاراً^(٣)، نشأ في البصرة مسقط رأسه، ومطلع نبر شمس، ومريع وردة أنسه، فقرأ فيها جملة من الأدب، ونظم الشعر كما هي سجيئة العرب، وكتب ففاخر به من كتب، وبرع في فني النظم والنثر، براعة سلمها له أهل العصر، وعلم بها فضلاً كما^(٤) علم بالهلال الشهر، وأبرز بها نبأه، حتى لم نر في صقع مثله، مع الاشتغال بالتجارة، ومعاناة الريح والحسرة، ومشاغبة الأفكار، ونبو الديار، بعد انتال الحصار، ومقاساة الاغتراب، عن الأوطان والأصحاب، فإن الأقدار نقلته إلى الديار الهندية، بعدما استولى على بلده الزندية^(٥)، وأقام في هاتيك الأوطان، لا ينطبق له جفنان، ولا يرى من ذوي أنسه إنسان، إلى أن أخلف الزمان عن طبعه المعتاد، فأرجعه إلى البلاد، فطاب له أنسه، وسكنت عن الاضطراب نفسه، حين رجعت إلى فلكها شمس، وسر^(٦) برويته فصله^(٦)، وأينع في مغربه فضله، وذلك بعد

(١) في المطبوع: سليمان، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: التيمي.

(٣) النجار : أصل الحسب (العين ١٧٥٨).

(٤) بداية ص ٥٤ في المطبوع .

(٥) في سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٣ م أرسل كريم خان الزندي جنوده نحو البصرة تحت قيادة أخيه (صادق

خان)، فلما وصلوا البصرة حاصروها ومعهم قبيلة (بنى كعب) فغضبوا على أهلها. النبهاني:

التحفة النبهانية، البصرة: ص ٢٨٦.

(٥) في المطبوع: وسد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: فضله، وهو تصحيف.

ملاقاة الرجال، وإدراك ذروة الكمال، وصقل مرآة أفكاره، واكتحال مُقلِّ
 اختباره، واعتدال زمن اعتداله، وسطوع شمس إقباله، وتضوُّع نفحات أدبه،
 واخضلال أفنان نَشْبِه، وهبوب أرواح جدّه، واشتعال مصباح مجده، وانتظام
 سلك سعده، وإزهار روض إعظامه، وإسفار فجر احترامه، وانفلاق محار صدره،
 عن لآلئ فكره، وانشقاق ورد لسانه، عن زهر بيانه، وانطلاق بنانه، بدرر
 إحسانه، وابتسام تبيانه، عن وجوه افتنانه.

برز في البصرة كما تقدم، فصَدَّرَهُ فضلُهُ على أقرانه وقَدَّم، وقد كفله^(١) أبوه
 ثم جده، إلى أن ساعده إقبالُهُ وجَدَّهُ، وبرزَ به^(٢) على الأقرانِ مَجْدُهُ.

لكَ اللهُ من مولى ترقى إلى العلا	فساعده إقبالُهُ وعزائمُهُ ^(*)
وقبَلتِ العلياءُ ظاهرَ كُفِّهِ	وليداً وما حَلَّتْ لذاكَ ثَمائمُهُ
هو الفضلُ فخراً زانه منه سؤددُ	وزهراً سقته من يَدَيْهِ مكارمُهُ
فما امتد منه الطرفُ في عيبِ جاريهِ	وما حَبِسَتْ عن سائليهِ دراهمُهُ
وما ودَّعتْ بالذمِ أضيافُ دارِهِ	ولا عابَهُ عندَ الخصامِ مخاصمُهُ
وما قَصُرَتْ أسيافُهُ عن عدوهِ	فإن قَصُرَتْ مَدَّتْ ^(٣) بهنَّ معاصمُهُ
تَحَبَّبَ بالإعطاءِ والنصحِ للورى	فها كُلُّهُمْ إلا الكفورُ مسالمةُ

(١) في المخطوط: وكفله، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٢) في المطبوع: وبرزه على الأقران.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: زيدت.

فصارَ يَشُبُّ في الكمال^(١)، شبابَ الهلال، وينصبُ لصالح الأعمال، نصبَ
الكهول من الرجال، يفاخرُ الأتراب، بزيادة الآداب، ونظافة الأثواب، ويجالسُ
الفضلاء، ويؤانسُ العقلاء^(٢)، ويثابرُ على المآثر، ويزاحمُ في سموِّ المفاخر،
وتسمو به نفسه، إلى ما يتقاصرُ عنه جنسه، وتُطالبه^(٣) عزائمه، فتعاضدهُ
صوارمه، ويتقاضاهُ شرفه، مآثرُ يضيقُ عنها بردُ الزمانِ ومطرُفه، إن أرضعته
المروة، فقد حضنته الحظوةُ والفتوة، حتى صارَ في الكرمِ القدوة، واصطهى
للفضلِ الصهوة، وشربَ من سلافة الصفة، وجرى في مضمارِ السيادة، فشأى
في السبقِ^(٤) السادة، كأنما خلقَ من عفافه، وصارَ روحاً لإنصافه.

لا عيبَ فيه سوى عفافٍ ظاهرٍ	وجميلٍ إنصافٍ ومدِّ يمينٍ ^(٥)
وكريمٍ أخلاقٍ ولُطفٍ سجيةٍ	وعظيمٍ مجدٍ وابتسامٍ جبينٍ
وبياضِ أثوابٍ وباهرٍ سؤددٍ	وتليدٍ فخرٍ وانقطاعِ قرينٍ
تاقتُ إلى بذلِ المكارمِ كفه	توقانَ عطشانٍ لرشفِ معينٍ

قد عاشرَ أحمدَ في شبابه، فصَدَّرُهُ في أصحابه، إذ كان يَخْصُهُ بالمشاورة،
ويصْطَفِيهِ للمحاورَةِ، ويسامِرُهُ ألطفَ مسامرة، ويَحْضِرُهُ مجامِعَهُ ومحاضِرَهُ،
فيجدهُ في المحاورَةِ ذا محاضرة، ويُشيرُ بلطيفِ إشارة، وخفيٍّ عبارة، فيفهمُ ذلك

(١) في المطبوع: بالكمال.

(٢) في المطبوع: ويؤانسُ الفضلاء، ويجالسُ العقلاء.

(٣) في المطبوع: وتطالب.

(٤) بداية ص ٥٥ في المطبوع.

(*) من البحر الكامل.

في أسرع^(١) من طرفة عين، لا أقول كانطباق شفتين^(٢)، أو قول أين، طالما يتجاذبان أفنان البيان، فلا يفهم ما أراداه إنسان، ولقد ذكر بعض من لازم أحمد، أنه حضرها في مقعد، حافل بوجوه الصيد، رافد ببرود العيد^(٣)، فأراد أحمد أمراً لا ينبغي إعلانه، وكان بعيداً منه مكانه، ففاه به على طريق الإلغاز، ففهم ما أراد في ذلك الإعجاز، قبل انتهائه إلى الأعجاز^(٤)، وأجابه على الحقيقة لا المجاز، بجواب عرف به مقداره، وأعظم به ابتكاره^(٥)، تولى له الأموال، مدة أحوال، وكان له مساعد، ولأمره زندا وساعداً، وربما استشاره، وهو في الزيارة، فيرسل إليه بجواب، يكشف عن مخدراتها النقاب، وبالجمل فذكاه، لا يوجد في سواه

لله در ذكي حاذق يقطر يكاد يفهم قبل النطق ما هجسا^(*)

له النثر الرائع الحسن، والشعر الذي لا يدرك شأوه الحسن، تعرف لي ببذله، وقابل جهلي بعقله، قطعتة فوصل، ومليت عنه فعدل، وأغضبتة فما أغضب، وبعدت عنه فقرب، وعاشرته فما ألد وأطيب، وسامرته فما ألطف

(١) في المطبوع: فيفهم ذلك أسرع.

(٢) في المخطوط: نعلين، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٣) في المطبوع: الغيد، وهو تصحيف.

(٤) الإعجاز: مصدر أعجز أي جا. بمعجزة، والأعجاز جمع العجز: مقبض السيف (القاموس ٤٧٨).

(٥) في المطبوع: ابتكاره.

(*) من البحر البسيط.

وأنسب، إن نطقَ قُضِلُ، [عن^(١)] كلٌّ من فصل^(٢)، وإن داعبَ ظننتَ النسيمَ، عبثَ في الروضِ الشميم، وأما النسب، فشذورُ الذهب^(٣)، وأما الحسبُ فمُصاص^(٤) لباب، وأما الآداب، فحدّثُ عن العُباب، ولا حرجَ ولا عتاب، وأما الرسائل، فاللآلئُ من المراسل، وأما إنشاؤه فبديع^(٥)، وأما نداؤه^(٦) فربيع، وأما مجلسه فمطلع، شمسُه مُحَيَّاد، وواشم^(٧) مريع، [رياضُه سجاياه]^(٨) وأما فناؤه فمشرع، تردُّه العفاة، وأما وقاره فلم نسمع^(٩)، به فيمن عداه.

صاحبتهُ وبلوتهُ فوجدتهُ أبداً إذا طاش^(١٠) المجلسُ موقراً^(*)
وإذا رأى ضيفاً ألمَ ترنحتُ أعطافُه طرباً وأنعمَ بالقرى

❖ أنزلَ الزيارةَ وما نزل، بل ارتفعَ بالفضلِ وكمل، وزارَ الحرمين، فقرتُ له فيهما العين، وصحبَ في سفره إليهما، محمدَ بنَ عبد اللطيف وأجلاء من العلماء، فحصلتُ له مع ابنِ عبد اللطيف إجازات، هي للبلاغةِ والفصاحةِ

(١) لا توجد في المخطوط، وقد أثبتناه من المطبوع والجملة صحيحة بدونها.

(٢) في المطبوع: فضل، وهو تصحيف.

(٣) إشارة إلى كتاب «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» لابن هشام الأنصاري.

(٤) المصاص: خالص كل شيء. (القاموس ٥٨٢).

(٥) في المطبوع: بديع، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أنداؤه.

(٧) في المطبوع: شميم، وهو تحريف.

(٨) ساقطة من المطبوع.

(٩) في المطبوع: تسمع.

(١٠) من الطيش: النزق والخفة (القاموس ٥٥٢).

(*) من البحر الكامل.

(❖) بداية ص ٥٦ في المطبوع.

مجازات، فحسنت بينهما المطابقة، في تلك المرافقة، وشكر كل منهما الآخر، ونوة بأدبه وفاخر، كيف لا وبلاغتهما تُعجزُ الكندي، وتُنطقُ بالعربية الكردي^(١).

كَمْ فتحا للنظم من مُرتجٍ وأوسعا للنثر من منْهَجٍ^(*)
وَقَوْفاً للفضلِ من مطرفٍ لولاهما حاكاه لم ينسج

وبالجملة ففرائد أفكاره، وخرائد أنظاره، هي حور مقصورات حسان، لم يطمئن إنس قبله^(٢) ولا جان، ومحاسن آثاره، ونوادر أخباره، متبسمات عن ثغور الإحسان، منظورات بكل إنسان، منشورات^(٣) بكل لسان، يضيق نطاق الأزمنة، عن بعض ما أبداه، وتكل الألسنة، عن عدأيسر مزاياه، ومن محاسنه الماثورات، ومناقبه المشهورات، إخراج زكاته، وإسعاف المحتاج بصلاته، ومواظبته على عزائم صلاته، ومراعاته من جاوره، وملاطفة من حاوره، ومصافاة الأفاضل، ومعادة الأراذل.

أحب مزاياه لأنني رأيتها محببة طراً إلى كل فاضل^(**)
وإنني أسامي من رأيت بفخره فتشهد لي في ذاك بيض المحافل
فلا عيب فيه غير مطرف سودد على هامة الجوزاء والنثر ذائل

(١) نسبة إلى الأكراد.

(*) من البحر السريع.

(٢) في المطبوع: قبلهم.

(٣) في المطبوع: منشورات.

(**) من البحر الطويل.

وعزم إذا أمضاء في حلٍ معضلٍ أراك بهبيضَ الظبا والمناصلِ
وأبيضِ عِرْضٍ لم يدنَّسْ ومحتدٍ هو البدرُ إلا أنه غيرُ نازلٍ
وإنه بالحق قائم، غيرُ مصغٍ للأنم، أبقاه الله في قيد الحياة، فائقاً للنظائرِ
والأشباه، ولِدَ غرةُ الأماجدِ الميامين، بعد الألفِ والمائةِ قريباً من السبعين^(١).

[ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم]

ومن عرِفَ بصحبته، بعدَ تعرفه إليه بصلته:

ناصرُ بنُ سليمان، بن سحيم^(٢) الثابتُ الإيمان، الباهرُ الفضلِ والإحسان،
هو روضُ زهره الفوائد، وحوضُ علمٍ لا ينزفُ^(٣) لكثيرِ الوارد، لا بل بحرٌ لا
ينعتُ بالجزر، ولا يمدُّ باليسيرِ النزر، تدرِّعُ بالصيانة، وتطلعُ ثانيا الرفعة
والمكانة، وتأزرُ بالعفافِ والديانة، وتعطرُ بالإنصافِ والأمانة، إن صارَ في
الحسبِ الريحانة^(٤)، فهو لعقدِ الأدبِ اليتيمة^(٥)، ولوردِ النسبِ الروضةُ
الشميمة، ومن مُصاصِ الشرفِ، بمنزلةِ الدرِّ من الصدف، ألقى إليه العلمُ
باللب، ومَلَكهُ ناصية^(٦) الأدب، وجالَ في مضمارِ الإيجاز، فسَلَمَتْ له البراعةُ
زمامَ الإعجاز، وبرزتُ^(٧) من خدورِ البيان، له مخدراتُ لم تبرز قُبْلَهُ لإنسان،

(١) ولد عام ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، وفي هامش المطبوع: وفاته رحمه الله سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م.

(٢) له ترجمة في: علماء نجد (٦/٤٦٥)، إمارة الزبير: (٣/٧٠).

(٣) النزف: نزح الماء من البئر أو الغمر شيئاً بعد شيء، والفعل ينزف (العين ١٧٨٠).

(٤) في المطبوع: ريحانة.

(٥) إشارة إلى كتاب بتيمة الدهر للثعالبي.

(٦) في المخطوط: الناصية، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٧) بداية ص ٥٧ في المطبوع.

بحث في مشكلاته فأبانها، وأعرب مبهماتِه فزانها، وأماط اللثام عن وجوه أبكاره، وفتق^(١) الكمّام عن أزهار أسرارِه، ونظّم بينان ابتكارِه، لآلى تقصّاره، ووشى جبرّ بيانه بينان أذهانه.

حَبَّرُ إِذَا وَشَى^(٢) بُرُودَ أُلُوكَةٍ^(٣) أَمَسْتُ عَلَى كُلِّ الْمَالِكِ^(٤) فَآخِرَةٌ^(*)
وَإِذَا أَبَانَ وَجْهَهُ بِحَثِّ غَامِضٍ نُظِرْتُ بِالْحَاطِظِ الْبَصَائِرِ سَافِرَةٌ
وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ فَهُوَ الَّذِي بِالْحِفْظِ قَيَّدَ نَافِرَةٌ
وَإِذَا الْأَصُولُ تَبَرَّقَعَتْ أَبْحَاثُهُ فَسَّرَ^(٥) الْبَرِاقِعَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَفِرَةٌ
فَكَأَنَّمَا جَمَعَ الْجَوَامِعُ قَلْبُهُ إِنْ قَامَ بِالتَّحْرِيرِ يَطْلُبُ نَادِرُهُ^(٦)

تَمَكَّنَ مِنَ الْعُلُومِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ^(٧)، وَعُنِيَ بِجَمْعِ^(٨) الشُّوَارِدِ الْأَدْبِيَّةِ، وَآلَتْ
إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ الْخَبْلِيَّةُ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَشْكَالَاتُ الْحَدِيثِيَّةُ، فَأَزْهَرَتْ بِهِ لِلْحَدِيثِ
رِيَاضٌ، وَطَارَ صَيْتُهُ فِي الْأَمْصَارِ وَاسْتَفَاضَ، وَانْشَالَ لِلرَّوَايَةِ عَنْهُ الطَّلَابُ، فَأَتَوْهُ
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَابٍ، وَظَهَرَتْ بِرَكَتُهُ فِي الْقَاصِي وَالْدَانِي، وَبَهَرَتْ مَرُوءَتُهُ حَتَّى

(١) في المطبوع: وفتقت.

(٢) في هامش المطبوع: يُقال وشى مخففاً ومشدداً.

(٣) الألوكة والألوك: الرسالة (القاموس ٨٥٨).

(٤) في المطبوع: الآلاتك.

(*) من البحر الكامل.

(٥) في المطبوع: قسر، وهو تصحيف. وفسر مأخوذة من الفسر: الإبانة وكشف المغطى. (القاموس

٤٢٥).

(٦) نادرة واحدة النوادر.

(٧) في المطبوع: العقلية والنقلية.

(٨) في المطبوع: بجميع، وهو تحريف.

قيلَ ليس له فيها مداني، وابتضتُ لياليه، بيدور مساعيه، وأثنى عليه ليلة ونهاره، وتشرف بمباشرته رداؤه وإزاره، وشهد له بعلو الرتبة فخاره، وتوقّر^(١) فيه سكينته ووقاره، وحُمِدَتْ في المحافل مزاياه وآثاره، وأقرتْ بزهده معاصروه، وبمجده أضداده ومعادوه، صَحِبَتْهُ في الصغر، وذاكرته فالفيتة نسيمة السحر، قَبْلَ خد الزهر، فعادتْ عليّ بركته، وشملتني دعوته، أخذ العلم عن الجامع بين المنقول والمعتقول^(٢)، والآتي في فن الأصول، بما فاق على الحاصل والمحصل، والناقد المميز بنقده المردود والمقبول، الكائن من نحر الابتداع كالعامل^(٣) المركوز، محمد بن عبد الله بن فيروز، وعن ابنه عبد الوهاب، وغيرهما كابن سلوم في الحساب، وشيخنا الكردي في النحو والقرآن، وشيئاً من فني^(٤) الأصول والميزان، وروى البخاري، وشرحه إرشاد الساري، إجازةً وسماعاً لغالبهما، وقراءةً لبعضهما، عن شيخه قدوة المحدثين، وحافظ عصره في الأحسانيين، ومنتهى إرادة الطالبين، المشار إليه أولاً^(٥)، المعول عليه فيما أُسْنَدَ وأرسلًا، وأخذ عنه المعاني والبيان، والبدیع والنحو حتى برز على الأقران، والعروض والقوافي والأصلين^(٦)، فقرت له بذلك العين، وغير ذلك مما يخرج ذكره إلى الإسهاب، ويخرج بسطه إلى أفراد كتاب.

(١) في المطبوع: وتوقّر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: المعتقول والمنقول.

(٣) في المطبوع: كالعلم.

(٤) في المطبوع: فن.

(٥) يقصد به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٦) يقصد به أصول الفقه وأصول الحديث.

وبالجملة فهو الصدر في أصحابه، والنحر لقلادة الفضل وسخابه، والسماء
لكواكب آدابه، إن اختصر فباليه المنتهى والغاية، وإن أطنب فهو في الإطناب
الآية، لم يزل مثابراً على الأخلاق الزاهرة، المبتعدة عن الدنيا المقربة إلى الآخرة،
يقوم الليل بأجفان باكية، ويصوم النهار بأحشاء طاوية.

لم يغف في الليل غفوة ^(*)	لله در إمام
مقاله قط غفوة	وإن يقل لا ^(١) تجدد في
كأنه الزهر غدوة	له محيياً بهيج
لهذه الدار شهوة	ومهجة ليس فيها

انتقل من نجد يافع السن، منفرداً عن التراب^(٢) والحدن، فوصل إلى هجر،
وحارب كراه^(٣) وهجر، ليالي الطلب، حتى بلغ الأرب، ونور روض إقباله،
وأسفر صباح آماله، وفتح له ورد مجده^(٤)، وترنح غصن سعده، بمشاهدة ذلك
الجناب الكريم^(٥)، واهتدانه بصراطه المستقيم، وتطلعه في صفحات وجهه
القسيم، وموالاته إياه، موالاته الأب الرحيم، ومصافاته^(٦) رضاه، مصافاة الماء

(*) من البحر المجتث.

(١) في المطبوع: لم.

(٢) في المطبوع: الرب، وهو تحريف.

(٣) الكرى : النعاس (العين ١٥٧١).

(٤) في المخطوط: وفتح ورد مجده، وكلاهما صحيح.

(٥) يقصد به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٦) في المطبوع: ومصافاة.

النسيم، وتنوير عين بصيرته^(١)، وتحلية عاطل فكرته، وإتحافه بتهديبه^(٢)، وإسعافه بتأديبه.

ولما تنقلت بهما الحال، وانقلب^(٣) الدهر بهما ومال، بإخراجهما عن الأوطان، وإيحاশهما من الخلان، قصداً زيارة^(٤) أحمد، فزاد إكرامهما وجدد، وأبدلهم من الدورِ الغرف، ورفعهم بعد الانخفاض إلى الشرف، ووصلهم بصلات، عواندهما لم تُضمّر، وأمدهما بتبجيلات، قلاندها^(٥) النضارُ والجوهر، فما زالا على هذا الإكرام، حتى نقلتهم الأيام، إلى البصرة قبة الإسلام، فتبوا من مقاعدها الصدر، وأسفرَ بهما وجه المِصرِ والعصر، وارتفعَ لهما في أهلها الجاهُ والقدر، وتولى شيخه^(٦) المدرسة السليمانية^(٧)، وأقام الوظائف العلمية، وهو يقرر البخاري عليه، ويشابره على إلقاء الدروس بين يديه، نازلاً من إكرامه منزلة الإنسان من المقلة، أو منزلة الرابط من الجملة، إلى أن انتقل شيخه بالرحمة، بعدما أفاض عليه حفظه وعلمه، فتصدر بعده فيها، ناهجاً منهجه في إكرام ساكنيها^(٨)، قائماً بوظائفها^(٩) كما هو شرط واقفها، وقد حضرت

(١) في المطبوع: تبصرته.

(٢) في المطبوع: وإتحاف تهديبه.

(٣) في المطبوع: فانقلب.

(٤) في المطبوع: زيارة.

(٥) في المطبوع: بتبجيلات قاندها، وهو تحريف.

(٦) المقصود به محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٧) كان موضعها في محلة المشرق. (التحفة النبهانية: ص ١٠٠).

(٨) في المطبوع: الإكرام لساكنيها.

(٩) الوظائف بالمشالة ما يوظف من قراءة وأوراد وغيرها.

درسه^(١) مراراً، فوجدتهُ بحراً زَخَّاراً، يعتقدُ معتقدَ السلف، ولا يتعرضُ للسادةِ الخلف، لم يزلْ جُلَسَ^(٢) داره، ملازماً لسكينةِ ووقاره، محافظاً على إكرامِ جاره، مباركاً في إبراده وإصداره، طويلَ الصمت، جميلَ السميت، فهو الدرَّةُ التي ببقائها يدعى، ولزيارتها على الرأسِ يُسعى.

[ترجمة الشيخ عبد الله بن عثمان بن جامع]

ومن محبيه في إعلانه وإسراره، ومجاذبيه أزمة أسماره، وملازميه في ليله ونهاره، الأديب الأريب، واللوزعي النجيب. عبد الله بن عثمان [بن عبد الله]^(٣) بن جامع^(٤). البليغ في المحاضر والمجامع، والمهيّب بالأبصار والمسامع، قد برع في المعرفة وهو غلام، ورأى المعالي فأدركها قبل الفطام، وتأزر بالعفاف حال البروز من الأرحام، وارتدى بالإنصاف حتى دُعي فيه الإمام، وتدثر بالسكينة والوقار، قبل اخضرار العذار، ولازم التقوى كما لازم الشمس النهار، فأبرض روض أثماره، وابيض وجهه افتخاره^(٥)، وشمخ عرينه مقداره، واشتهر في الأنام، اشتهاً البدر في الظلام، وبرزت في فلك الإقبال شمس، وتفاجر فيه يومه وأمس، ودُعي إعجوبة أوانه، وريحانة مصره وأعيانه، وانفرد بلطائف الآداب، عن أفاضل الأتراب، واتصف بأوصاف^(٥) الكمال، وأسعف بالنوال، إسعاف العارض الهطال.

(١) المقصود به سليمان بن سحيم.

(٢) في المطبوع: جلس.

(٣) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(٤) ترجمته في: علماء نجد (٣٠٦/٤)، إمارة الزبير (٦٧/٣)، والسحب الوابلة (٦٣٣/٢).

(٥) بداية ص ٥٩ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: باتصاف، وهو تحريف.

لم أجد فاضلاً من الناس إلا وهو يشني بملء فيه عليه^(*)
أتلام العُلا إذا لازمته مثل ما لازم السخاء يديه

قد أخذ النحو عن شيخنا الكردي، وقال فيه هو أجل من قرأ عندي، ووري زنده من زندي، وعن ابن فيروز ونجمله^(١)، علمي الفقه وأصله، وعن ابن خنن، وغيرهم من علماء البحرين، لا غرو أن شأى في البراعة، من مد إلى تناوشها ذراعه، بنظم هو سائل الأمثال، ونثر هو فرائد اللال.

فقرات كأنهن لال وقواف كأنهن سموط^(**)
نظرات كأنها زهرات باسمات يزينهن السقيط

هز للمعالي معاطفها، ومد للمكارم وارفها، وحلى للمآثر سوافها، وبلغ من النجابة أقصاها، وحوى اللبابة^(٢) وطلع رباها، حتى كأنما هي لفظة هو معناها، ولبتة البلاغة حين ناداها، وتطأطأت له الفصاحة فامتطى مطاها، وبرز للمشكلات فأسفر عن محياها، وشمست^(٣) المعضلات فأزال شماستها، وشرست العويصات فالأن شراستها، وتجلى للمكرمات فأعطته زمامها، وجعلته في مجامعها إمامها ومقدمها.

(*) من البحر الحفيف.

(١) في المطبوع: نجمله، وهو تحريف.

(**) من البحر الحفيف.

(٢) اللبابة مأخوذة من اللب وهو العقل (القاموس ١٣٦).

(٣) شمس الفرس شموساً وشماساً: منع ظهره (القاموس ٥١١).

[ترجمة الشيخ عثمان بن جامع]

ومن أمسك بزمام علمه، والتقط من زهر نشره ونظمه. أبوه الإمام عثمان بن جامع^(١)، بهجة صدور المجامع، وزهرة رياض الجوامع، وغرة وجوه الأفاضل، وعمدة المستفتين في النوازل، الأنصاري الخزرجي نجاراً^(٢) القطري البصري داراً، هو والله نادرة عصره، وناظرة بلده وقطره، ذو دمع ساكب، وقلب خاشع واجب^(٣).

إذا قرأ القرآن سالت دموعه ولاح على الخدين منه خشوعه^(٤)
إذا اسودَّ جنح الليل قام مصلياً وقفَّع من خوف الإله ضلوعه

إذا توسمت صباحه، استبنت^(٥) فلاحه، واستشمت نجاهه، وإذا سمعت قراءته، تيقنت إنابته، وحققت عبادته، وإذا سبرت طريقته، ذكرت^(٦) النبي وسيرته، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تردعه^(٧) عن الحق الصوارم، أما زهد فزهد إمامه^(٨)، وأما شجاعته فشجاعه آبائه وأعمامه، قرأ^(٩) كابنه علي ابن فيروز،

(١) ترجمته في: علماء نجد (١٠٩/٥)، السحب الوايلة (٧٠١/٢)، إمارة الزبير (٦٨/٣).

(٢) في هامش المطبوع: النجار ككتاب الأصل كالنجر وهو بالنون والجيم.

(٣) وجب القلب وجباً ووجباً ووجباً : خفق (القاموس ١٤٣).

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: واستنتت، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ذكر، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: تدرعه، وهو تحريف.

(٧) في هامش المطبوع : أراد إمامه الإمام أحمد بن حنبل.

(٨) بداية ص ٦٠ في المطبوع .

وعرف به ما يحرم وما يجوز، وروى الأحاديث النبوية، وتصدر [به] ^(١) في السادة الحنبلية، وشرح أخصر المختصرات في المذهب، شرحاً أبان عن فضله وأعرب، وولي القضاء فحسنت سيرته، وحمدت في الحاضر والبادي ^(٢) طريقته، ورحل إلى مكة وطيبة ^(٣)، فحمد غيب هاتيك الغيبة، بقضاء واجبات المناسك، وحصول المنى بالمثل ^(٤) في هاتيك المسالك، قد قرأ الفقه والآداب، والموارث والحساب، ففاق مشايخه بله الأتراب ^(٥)، كيف لا يفوق المعاصر، ويروق به وجه المحاضر، ويحار في ذكائه المناظر، وتشتف ^(٦) الأذان بأخباره، وتتشف الأجناف بإبصاره، وعبد الله ابنه والعلم خلمه وخدنه ^(٧)، رحل الابن الكريم إلى اليمن، فوصل له كل صحيح وحسن، وكملت له الدراية، بعد ما حصلت له الرواية، ودخل مكة والمدينة، فكمل له الوقار والسكينة، بمشاهدة تلك المشاهد، ومُعاهدة ^(٨) هاتيك المعاهد، والشام وحلب، فأدرك ما طلب، إن أطلق فكره الشوارد، فكم قيّد من أوابد، مع ما جبّل عليه من الحلم، وملاطفة المصادق والحلم ^(٩)، وإسهار الأجناف، في تدبر معاني القرآن، وإتاعاب الفكر، في تحصيل الغرر، ومن الدليل على فخامة قدره، وسمو مجده وعلو فخره، صحبته لأحمد،

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: البادي والحاضر.

(٣) هي المدينة المنورة (القاموس ١١٥).

(٤) في المطبوع: في المثل.

(٥) في المطبوع: بلا ارتياب.

(٦) في المطبوع: وتشتف.

(٧) في المطبوع: والعلم خدنه.

(٨) في المطبوع: ومعاهد، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: المضاد والخضم.

وصيرورته منه كالسَّمْطِ من المِثْلِد، يفيضُ عليه الأسرار، في الجهرِ والإسرار^(١)، ويساعدهُ مساعدةُ الساعد، ويصلهُ بِأتمِّ صلةٍ وعائدٍ، فيها هوَ وأبوه في قيدِ الحياة، كما نرجوهُ ونتمناه، [سائرَيْن]^(٢) أعدلَ السَّير، سالمَيْن من الآفاتِ والغَير، مُحَبَّبَيْن عندَ عامةِ البشر، معظَمَيْن في كلِّ بدوٍ وحضر، جديرَيْن أن يُحدَقَ بهما كلُّ بصر، وأن تُنشرَ أخبارهما ببنانٍ^(٣) لسانِ السمر.

[ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري القطري الزباري]

ومن سُمَّاره وحَمَلَة أخباره، ومُسَلِّسِي^(٤) أذكاره، ومُحَسِّنِي^(٥) آثاره، ومواليه وأنصاره، ومُنْتَشِقِي^(٦) أَرْجِ افتخاره، بكرُ بن أحمد البصري القطري الزباري، سقى جدُّه هَطَالُ عفوَ الباري، وهفا عليه رَوْحُ الجنة الساري، قد قرأ القرآن، وأتقنه أتمَّ إتقان^(٧)، ونورُ به المكانَ والزمانَ^(٨)، وأعمل به الجنانَ واللسان، وأبكى به^(٩) الأجفان، واعتصم بعراه، وانتظم في سلكِ اقتفاده^(١٠)، واستنار بمصباحه، وتنشق عبهرَ أرواحه، وأتقنَ محكمه، ومؤخره ومُقدِّمه، فأَمَنَ بِمُشْكَلِه،

(١) في المطبوع: السَّرار: أي السر (القاموس ٣٧٩).

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: ببيان.

(٤) في المطبوع: ومسلل، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: ومُحسِّن، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: ومنشق، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: الإِتقان.

(٨) في المطبوع: والزمان والأجفان، وقد حذفناها لعدم ورودها في المخطوط، ولتكرارها بعد ذلك.

(٩) في المطبوع: عليه.

(١٠) في المطبوع: افتقاره، وهو تحريف.

وَمُفَصِّلُهُ وَمُجْمَلُهُ، أَتَجَرَّ بِالْأَمْوَالِ، فَانْثَالَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ، وَحَسُنَتْ لَهُ الْأَحْوَالُ، فَمَا زَلْتُ لَهُ عَنِ الشَّرْعِ قَدَمٌ، وَطَلَبَ الرِّزْقَ مِنْ حِلِّهِ، وَصَرَفَهُ فِي مَسْتَحْقِيهِ وَأَهْلِهِ، فَعَمَّرَ الْمَسَاجِدَ لِلْعِبَادَةِ، وَالْمَقَاعِدَ لِلشَّرَفَاءِ وَالسَّادَةِ، وَأَنَالَ جَدَاوِلَ النَّائِلِ، عَلَى الْمُسْنَتِ وَالْعَائِلِ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ، مِنْ غَالِي الْعَيْنِ، مَا لَمْ تَرَهُ^(١) عَيْنٌ، وَأُمِّلَ ذَاتَ الْيَمِينِ، بِصَدَقَاتِ^(٢) الْيَسَارِ وَالْيَمِينِ، وَتَوَاضَعَ لِلْعَالَةِ، وَاطَّرَحَ الْأُبْهَةَ وَالْجَلَالَهَ، مَعَ أَنَّهَا لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، فَهُوَ الْغَرَّةُ الَّتِي زَانَ بِهَا وَجْهَ الزَّمَانِ، وَتَلَاثًا بِهَا^(٣) ثَغْرُ الْمَرُوءَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَالِدُوحَةُ الَّتِي تَفْرَعَتْ مِنْهَا أَفْنَانُ الْكَرَمِ، وَالرُّوْضَةُ الْمَزْهَرَةُ بِأَزْهَارِ الشِّيمِ، الْمَفْتَرَةُ الْكَمَائِمُ عَنْ أَوْرَادِ الْعِظَمِ، وَالْدَّرَةُ الَّتِي لَا يُقَاسُ مِقْدَارُهَا^(٤) بِالْقِيَمِ

♦ دُرَّةٌ قَدْ سَمِحَ الدَّهْرُ بِهَا عَظُمَتْ عَنْ أَنْ تُوَازَى^(٥) بِالْقِيَمِ^(*)
دُرَّةٌ تَبَسِّمُ ثَغْرًا عَنْ نَدَى مَا أَتَاهُ سَائِلٌ إِلَّا سَجَمٌ^(٦)
حَرَمَ الْجُودُ عَلَيْهِ قَوْلَ لَا وَقَضَى حَتْمًا عَلَيْهِ بِنَعَمٍ

قَدْ نَشَأَ فِي الْبَصْرَةِ، مَجْبُولًا عَلَى أَحْسَنِ فِطْرَةٍ، مَنْظُورًا مِنَ الْقَدْرِ بِأَرَأْفِ نَظَرَةٍ، مَرْتَضِعًا مِنْ ثَدْيِي^(٧) الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، مَرْتَفِعًا عَلَى الْأَقْرَانِ وَالْأَمْثَالِ،

(١) المطبوع: تر.

(٢) في المطبوع: بصدقة.

(٣) في المطبوع: غرة. وهو خطأ وسبق قلم من الناسخ.

(٤) في المطبوع: يقايس مقداره. وهو تحريف.

♦ (٥) بداية ص ٦١ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: توارى. وهو تحريف.

(*) من البحر الرمل.

(٦) سجمت العين تسجماً وهو قطران الدمع قل أو كثر وكذلك المطر (العين ٧٩٢).

(٧) في المطبوع: ثدي.

سائراً ذكره سَيْرَ الأمثال، محمودة سيرته، مأنوسة سريرته، بيته ركن تستلمه العلماء، وتقبله بالشفاء العظما، مثابراً على أخلاق الكرماء، ذا^(١) الطاف أدبية، ووظائف حاتمية، لا يصحبه إلا أهل العفاف، ولا يتقرب إليه^(٢) إلا ذوو الإنصاف، ولا ترد مجلسه إلا الأولياء أو الضعاف^(٣)، ولا تنشر في ناديه إلا محاسن الأوصاف، ولا يسامره إلا النبلاء الأشراف، ما مضى زمن، إلا وأودعه كل حسن، ولا حل مكان، إلا وهل فيه بإحسان، إذا تصدق أخفى، وإذا كال أو وزن وقى، وإذا لبس الظلام رواقه^(٤)، شد للعبادة نطاقه، وأعظم للمستحقين إنفاقه، فما زال يعمل بالقرآن^(٥) لسانه، وبالتفكير في الآلاء جنانه، وبإسداه النعماء بنانه، وبالركوع والسجود أركانه، إلى أن ينفلق الصباح، ويدعى إلى الفلاح، فيهرع إلى الصلاة، والخدم أمامه ووراء، فإذا قضاها انصرف، وأكب على القرآن وعكف، إلى أن تأخذه ذكاء^(٦) في الإشراق، وتفزع الناس إلى اكتساب الأرزاق، فيدعو بالجفان، المترعة من الأطعمة بالوان، فيطعم من دارسه منها، فإذا قضى وقضوا انصرف عنها، فيتصدق على من حضر، في ذلك المحضر، ثم يقوم إلى صلاة الضحى، فإذا قضى وطره منها انتحى، آخذاً في أمور دنياه، ليستعين بها على أخراه، فما زال كذلك فيها، حتى انتقل من

(١) في المطبوع: ذي، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: عليه، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: والضعاف.

(٤) في المطبوع: براقه، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: القرآن، وهو تحريف.

(٦) في هامش المطبوع: ذكاء غير منصرف: الشمس.

نواحيها، عام انقضاء^(١١) محاصرة الزند لها^(١٢)، وقد كان الساعد والزند لها، وسكن الزيارة وهي في عنفوان^(١٣) العمارة، فسلك فيها العدل، وأوسع فيها البذل، وعظمت له فيها الرتبة، إذ جلت^(١٤) له العطية والقربة، وأعاد فيها نصارة الإسلام، وغضارة المكارم في تلك الأيام، وحسنت لها فيها الآثار، وصححت له أخبار الافتخار، وارتفع [له]^(١٥) فيها العرين، وانقطع له فيها القرن، سوى من أعملت فيه هذه الرسالة، واشتهر في الآفاق اشتهاً الغزاة^(١٦).

فإني^(١٧) لا أُلقي^(١٨) له الدهر مشبهاً ولو أنه مسَّ السُّهى بيمينه^(*)

نعم [بكر]^(١٩) هذا هو الغاية بعده، ولا ادعى أن^(٢٠) ينال مجده، ولكنه يفوق من عداه، ويحذو حذو نداء، فبيته مناطُ عقد الدراسة، ومجرُ ذيل الرياسة،

(١) في المطبوع: الحصار، وهو سبق قلم من الناسخ.

(٢) ذكر في مطالع السعد أن محاصرة كريم خان الزندي للبصرة كان في عام ١١٨٨ هـ/١٧٧٣ م، وقد توفي بكر في عام ١٢٠٢ هـ أي إنه انتقل إلى الزيارة قبل وفاته بـ ١٤ عاماً. انظر: مطالع السعد: ٨١.

(٣) في المطبوع: عنوان، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: حلت، وهو تصحيف.

(٥) سقطت من المطبوع.

(٦) الغزاة كسحابة: الشمس لأنها تمد حبالاً كأنها تغزل، أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها أو عين الشمس (القاموس ٩٥٦).

(٧) في المطبوع: وإني.

(٨) في المطبوع: ألقى، وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٩) سقطت من المطبوع.

(١٠) في المطبوع: إذ، وهو تحريف.

وَمُقَبَّلُ شِفَاهِ الْأُمَرَاءِ، وَمَطْمَحُ آمَالِ الْفُقَرَاءِ، وَمِهْبُ أَنْفَاسِ الْكِرَمِ، وَمَصَّبُ مَا لَهُ
مِنَ الدَّيَمِ، يَتَلَقَى^(١) فِيهِ الدَّارِسُ وَالْفَارِسُ، وَالْمُثَرِّيُّ وَالْبَائِسُ

❖) فَيَا لَكَ مِنْ بَيْتِ زَوَايَاهُ لِلْعُلَا مَقْرٌ وَلِلْقُرْآنِ خَيْرُ مَدَارِسِ^(*)

بَنَى فِي الْأَحْسَاءِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، مَدْرَسَةً أَوْ مَدْرَسَتَيْنِ، وَمَسْجِدًا فِي الزَّيَارَةِ
كَالْبَدْرِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ، مَتَى ذُكِرَ لَهُ عَالَمٌ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، وَأَفَاضَ مَوَائِدَ بَرَّةٍ عَلَيْهِ،
وَرَوَى عَنْهُ وَدَرَى، فَبِإِذَا قَضَى مِنْهُ وَطَرًا، أَرْجَعَهُ حَامِدًا لَمَّا جَرَى، لَا تَلْذُلُهُ
الْمَسَامَرَةُ، إِلَّا بِالْمَذَاكِرَةِ، لَا سِيَّمَا فِي الْفَرَائِضِ^(٢) وَالْحِسَابِ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَمَاطَ عَنْ
مَخْدَرَاتِهِمَا النِّقَابَ، وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى بَاهِرِ صِفَاتِهِ، أَنَّهُ لَمَّا لَاحَتْ أَعْلَامُ وَفَاتِهِ،
وَخَافَ انْقِطَاعَ خَيْرَاتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ جُمْلَةُ دِيُونٍ، مَثْقَلَةٌ بِهَا الْأَعْنَاقُ وَالْمَتُونُ، أَطْلَقَ
رِقَابَ أَهْلِهَا، مِنْ قَيْدِهَا وَغَلَّهَا، وَأَرْدَفَهَا مِنْ عَيْنِ مَالِهِ بِمَثَلِهَا، وَبِالْجُمْلَةِ فَأَوْصَافُهُ
مَحْمُودَةٌ، وَإِفْضَالَاتُهُ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ، وَأَيَّامُهُ مَشْهُورَةٌ مَشْهُودَةٌ، وَعَطَايَاهُ مَجْرُورَةٌ،
وَمَزَايَاهُ مَشْكُورَةٌ، تَعْبَا الْأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِهَا، وَالْأَفْهَامُ عَنْ اِكْتِنَادِ قَدْرِهَا، تُوْفِي
بَعْدَ الْأَلْفِ وَالْمِائَتَيْنِ، مَرْدَفَةٌ بِسَنَتَيْنِ ١٢٠٢ هـ [١٧٨٧م] سَقَى قَبْرَهُ مِلْثُ
الرِّضْوَانِ، وَغَادَاهُ الْعَفْوُ وَالْغُفْرَانُ.

بُكَاءٌ فَإِنَّ الْمَجْدَ قَدْ خَرَّ نَجْمُهُ وَصَوْحُ^(٣) رَوْضِ الْفَضْلِ وَالْفَصْلِ وَالْحَلَمِ^(**)

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: يَتَلَقَى، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

❖) بِدَايَةِ ص ٦٢ فِي الْمَطْبُوعِ .

(*) مِنَ الْبَحْرِ الطَّرِيقِ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: بِالْفَرَائِضِ.

(٣) التَّصَوُّحُ : التَّشَقُّقُ (الْقَامُوسُ ٢٢٣).

(**) مِنَ الْبَحْرِ الطَّرِيقِ.

قضى فقضت معه^(١) المعالي وأصبحت
وعادت قيسيُّ الفضل لا وتر لها
وأضحت قنأة الدين تبكي سنائها
ووجه الهدى قد صار من عظم الأسي
وأضحى اليتامى والمسيِّفون بعده
بكوة بأجفان لفقد جفانه
فقد كان مأوى لليتامى ومِعْقلاً
خودُ العُلا سودَ الجوانب باللدم^(٢)
ولا فوق إلا وهو يبكي على السهم
فها عينها قرحى وها دمعها يهمي
ولا مقلّة تجلو ولا أنفَ للشم
خواضع مما مسهم من ضنا اليُثم
المكللة الأطراف بالخبز واللحم
يلوذُ به الهلاك في الكرب الدُهم^(٣)

[ترجمة الشيخ أحمد بن الشيخ درويش العباسي الكوازي البصري]

ومن عاصره، وما صاحبه وعاشره، سَمِيَهُ أحمدُ بنُ درويش الأنجد^(٤)، فإنه
وإن لم يكن يلقاه، فقد كان يحبُّ أن يراه، ويهوى مكاتبته، ومسامرته
[ومنادمته]^(٥)

والمرء ما زال إلى شبيهه
والمرء يهوى المرء عن رؤية
منجذباً يهواه بالطبع^(*)
من بعد أن يهواه بالسمع

(١) في المطبوع: منه، وهو تحريف.

(٢) اللدم : اللطم والضرب بشيء ثقيل يُسمع وقعُه (القاموس ١٠٦٧).

(٣) الدُهم : ثلاث ليالٍ من الشهر (القاموس ١٠٢٣). ويقصد نهاية الشهر حيث يكون القمر محاقاً.

(٤) ترجمته في (تحفة المستفيد ٦٠٧ وما بعدها)؛ وعنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (١٧٠).

(٥) سقطت من المطبوع.

(*) من البحر السريع.

ولكن الأيَّام لم تسمحْ بالبُغية، فلم تَمَنَّ على كلِّ منهما بالرؤية، فهو وإن لم يحظَ برؤيته، فقد حظيَ بموافقته، في صِفَتِهِ وتسميته، نشأ في البصرة بلادِهِ، ومناطقِ قرطِ سُودِدِ أجداده، ومطلع^(١) غزاةِ سيادته^(٢)، ومربعِ أورادِ سياسته، ومرمىِ أنظارِ^(٣) علاته، ومهميِ أقطارِ سمانه، ومجرِ ذيلِ ثنائه، ومقرِ لآلئِ آلانهِ، وبلدةِ بدرِ مجده، ووردةِ زهرِ حمده، ومرتعِ أذوادِ وقَّاده، ومنبعِ عيونِ جوده وإمداده، ومدارِ سَيَّارِ^(٤) أفضاله، ومنارِ اعتبارهِ وكمالهِ، ومغرسِ فسيلِ^(٥) كرمهِ، وموطئِ أخصِ عظمهِ، ومعقدِ عقدِ شرفهِ، وموردِ لطائفهِ وطُرفهِ^(٦)، ومنهلِ إنصافهِ، ومهلَّ عفافهِ، فهي بلدةٌ يطيرُ إليها العافي، بالقوادِمِ والخوافي، وتُحكَّمُ في مدحها الأعاريضُ والقوافي، وتطمحُ إليها الأنظار، ويسمحُ لوصولها الضنينُ بالنضار، فإنها وإن كانت قبةَ الدين، ومنجَعُ الأبرارِ المتقين، ومجرِ ذبولِ الكرماءِ الميامين، ومدارِ شمسِ العلماءِ العاملين، قد زادت بأحمدِ نضارتها، وانفلقتُ عن لآلئِ المفاخرِ محارثُها، وافترت عن المآثرِ منها الشغور، وأسفرت فيها للسيادةِ نجومٌ وبدور، وذال^(٧) بردُ سعادتها، وطال ذراعُ سيادتها، وشمخَ عرنينُ ارتفاعها، وبَذَخَ رَعْنُ^(٨) امتناعها، وحُميتْ بالأسنةِ آجامُ سباعها،

(١) بداية ص ٦٣ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: سيادة غزلاته، وهو خطأ.

(٣) في المطبوع: أنضار، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: سيال، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: مسيل، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: وظرفه.

(٧) في المطبوع: وزاد، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: ويدع عز، وهو تحريف.

وَجَمَحَتْ^(١) عن الإهانة رباعها، وطلّع في منازل النصر إكليلها وذراعها، وأخصبت بسبب جدواها بقاعها، وافتخر بإقدامه يفاعها، وزان ببهجته محياها، وضاع بطيبه رباها، واكتحلت بإثمد رياسته عينها، وأثنى على فعاله لسانها^(٢)، ونظرت^(٣) عن عظم أعيانها، وأخضلت بسعادته أفنانها، فلا غرو أن تسفر به جبيناً، وتفيض على بدنّها من مهابته زرداً وضينا^(٤)، وتذيل من مكارمه ذيولاً، وتنشق من أنفاس لطافته^(٥) شملاً وقبولا، وتزداد بظرافته إلى الصدور قبولا، إذ هو المشار إليه في ندوتها، والواجب التصدر في ذروتها، الملقاة إليه مفاتيح إيرادها وإصدارها، والمنتظمة ببنان آرائه فراند تقصارها، المنادي حاتمها، وإن كان لأعدائه هاشمها، وحسام حمايتها، وغرة ناصيتها، ومصباح مشكاتها، ومفتاح خيراتها، وإنسان مقلتها، وركن قبلتها، وبدر أفقها، وشمس غربها وشرقها، ومركز دائرتها، ومحيط قارتها ودائرتها، وكبرى مقدماتها، ومعنى كلماتها، وسالفة تقصارها، وهامة افتخارها، ومعدن أسرارها، ومعدل فقرانها، وموئل أمرانها، ومرمى^(٦) ثنائها، ومنتهى آمال ابنائها، ومنهاج عوارفها، وإمداد عواطفها.

قُرْشِيُّ النِّجَارِ مِنْ سَحْ كَفِيهِ رِياضُ النَّدَى تَقْتَحِنُ نُوراً^(*)

(١) في المطبوع: وحجبت، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: لسانه أفعالها، وهو خطأ وسبق قلم من الناسخ.

(٣) في المطبوع: ونظرت، وهو تحريف.

(٤) الزرد: الدرغ المزروعة (القاموس ٢٧٢). والوضين: بطن عريض منسوج من سبور أو شعر ولا

يكون من الجلد (القاموس ١١٤١). وفي المطبوع: وضينا، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: أنفاس مهابته ولطافته.

(٦) في المطبوع: ومرقى.

(*) من البحر الخفيف.

ألف المكارم قبل الفصال، وقصّر المكارم عن أن^(١) يسابقه نوال، فرياضُ
الكرم، منورة المبتسم^(٢)، مذ جادها وابل كفه، ورنا إليها بطرف عطفه، إن كان
بالأنعام جلّ لها، فقد أتمّ نقصها وكملها، وبدا لها معوجة^(٣) فشققها، ومنكرة
فعرّفها، ومخفوضة فرفعها، ومهانة فمنعها

لولاه ما نبعت لمكرمة بها أبداً عيون^(٤)

❖ لو لم تكن وجهاً لما كانت مزاياه عيون

كيف لا تكون وجهاً مزاياه^(٥) عيونه، وروضاً وأفعاله أوراده وغصونه^(٦)،
وبيته للوفاد مشرع، وللأشراف والأجواد مجمع، يأتي إليه العائل، فيرجع عنه
بكل نائل، يحيي به كرم جعفر ويحيى، ويفوح به خالد الفضل ريا، ويعيد ابن
مامة ومعنا^(٧)، فيفوق من كارمه^(٨) لفظاً ومعنى، فلا غرو أن تُقصّد بلاده،
وتُستمطر مزنه وعهاد^(٩)، فقد اشتهر في الأمصار، اشتهار شمس النهار،
مدحه الفضلاء، وقدحت بزند رأيه العقلاء، وضرب المثل بدمائة أخلاقه، وسعة
إمداده وإنفاقه.

(١) في المطبوع: عن، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: التيسم، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: ويد له معوجها، وهو تحريف.

(*) من مجزوء الكامل.

❖ (٤) بداية ص ٦٤ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: ومزاياه.

(٦) في المطبوع: وأفعاله غصونه وأوراده، وهو خطأ.

(٧) ابن مامة هو كعب بن مامة الإيادي كريم جاهلي يضرب به المثل في حسن الجوار. (الأعلام ٦/ ٨٥):
ومعنا يُقصد معن بن زائدة الشيباني.

(٨) في المطبوع: مكارمه، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: وتقطر مزنه وعماده، وهو تحريف.

ما فيه من عيبٍ سوى أن كان منطلقَ اليدين^(*)
إن كان وجهاً للعلا ففخارهُ للمجدِ عَيْنُ

أو ليس^(١) ينطبقُ بابه، بأنَّه^(٢) من الكرمِ عبايه، فإنه^(٣) على طولِ الأيام،
مفتوحٌ للخاصِ والعام، ربما بلغت فيه الأضياف، في بعض الأيامِ آلاف.

يا حبذا نادِ تَوْمُ رحابهُ الأضيافُ^(**)
كيف ادعاءُ حصرها وأقلُّها آلافُ
فكانه البيتُ الشريفُ تَوْمُـهُ الطَّوْفُ

أَعْمَلْتُ لزيارته يَعْمَلُ الآمالُ، فَرَجَعْتُ عنه بالإمدادِ والأفضالِ، وأما نسبه،
ونصابه وحسبه، فهو نسبٌ ونِصابٌ^(٤) وَحَسَبٌ، دونها عروقُ الذهب، ومن دونها
ينزلُ البدرُ ولا عجب.

تمت ذُكَاءُ أن تُمَدَّ بنا نَهْـمَـا إليه فلم تبلغَ لذاك الأمانيا^(***)
وكيف تنوشُ الشمسُ منصبَ مَحْتَدٍ متى ما ذكرناه ذكرنا المعاليا
من النفرِ القومِ الذين رماحهم أقامت على كسرى الملوكِ النواعيا
أَكْفُهُمْ تَقْرَى بغرِّ فواضلِ وأسيافهم تفري الألدِ المعاديا
بنو السيدِ العباسِ والأسدِ الألى^(٥) عزائمهم تحكي الخفافِ المواضيا

(*) مجزوء الكامل.

(١) في المطبوع: وليس.

(٢) في المطبوع: لأنه.

(٣) في المطبوع: وإنه.

(**) مجزوء الكامل.

(٤) في المطبوع: نصب ونساب، وهو تحريف.

(***) من البحر الطويل.

(٥) في المطبوع: العلى، وهو تحريف.

من معشرٍ عرفت البطحاء قدرهم، ونشرت الفيحاء في الأنداء ذكرهم،
وفاخرت بفخرهم أبناؤهم، وتقاصرت عن مجدهم نظراؤهم، وتبسمت عن مآثرهم
عليأؤهم.

إن تفخر البطحاء بالآباءِ فالفخرُ بالأبناءِ للفيحاء (*)

لم تزل البصرة ومقاليدُها في أيمانهم، ومضاحكها تفتت عن لآلئ إحسانهم،
شادوها ببنان المكارم، وحموها بكل سنان وصارم، وأقاموا فيها شرف أجدادهم،
ببذل طريفهم وتلادهم، (♦) قد وقعت لأجداده وقائعُ فيها (١)، تحير أفكارَ
واصفِها، وتشهدُ بعزهم وذُلُّ منافيها.

وقائعُ سودٍ غير أن سيوفهم لها غررٌ تزهو بها وجمال (٢) (**)

ونوازل، يندك لها مواسل (٣)، والظاهر أنهم العامرو هذه البصرة، والقائمون
لها بالحماية والنصرة، فقد أخرجوا عنها كل حاكم، سام أهلها الخسفَ
بالصوارم، وجرعوا من اعتدى، كأس ذلة وردى.

يسلّون الصوارمَ مرهفاتِ على من سامها رجفاً وخسفا (***)
وكم قطعت سيوفهم لباغِ يحاول ذلّها زنداً وكفا

(*) من البحر الرجز.

(♦) بداية ص ٦٥ في المطبوع.

(١) في المطبوع: لأجدادهم فيها وقائع.

(٢) في المطبوع: وجمال.

(**) من البحر الطويل.

(٣) في هامش المطبوع: مواسل رأس جبل طي.

(***) من البحر الرافض.

إن حلوا سوائف أعدائهم بالبواتر، فكم حلوا أكفأ أودائهم بالعطاء الوافر.

أَكْفَيْهُمْ فِيهِنَّ شُهْبٌ لِعَتْدٍ وفيها لِمُسْتَجْدٍ نَوَالُهُمْ سَحْبٌ^(*)
إذا ما مشى نحو المكارم غيرهم رويداً على الأقدام في فعلها خَبُوا

لا غرو أن المجد سماء هم أقمارها، وروضة هم أورادها وأزهارها،
وتقصار^(١) هم نحره وعقد^(٢) هم دره، ولا بدع أن الفخار فلك هم أقطابه، وبناء
هم شرفه وقبابه، وأن السيادة محياً هم جماله، ومقلد فعلهم مراسله، ومِعْصَم
وكمالهم سواره، ومَعْلَم وفضائلهم مناره.

مِنْ كُلِّ مَفْتَخِرٍ بِحَدٍّ^(٣) لم يكن إلا خليفه^(**)
يَهَبُ التَّلَاةَ لِمَجْدٍ عافٍ وَيُتْبِعُهُ طَرِيقَهُ

تجملت بأبائهم الإمامة، وتكملت بهم المهابة والقسامة^(٤)، وبرزوا في سماء
الشرف بدوراً، وتصدروا فشأوا في الصدارة رؤوساً وصدوراً، وظهروا على
الأقران أتم ظهور، وتمموا قصور الفضل بعد أن كان منهدم القصور، فهم وإن
كانوا صدور المعالي، وبدور هذه الليالي، لم يكن فضلهم إلا بأحمد، وأبيه وجده
الأئجد.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ويدراً، والنصب خطأ.

(٢) جاء في المطبوع بدراً، وعقداً .. منصوب وهو خطأ.

(٣) في المطبوع: بحد، وهو تصحيف.

(**) مجزوء الكامل.

(٤) في المطبوع: الشهامة.

ثلاثة بهمُ الفيحاءُ فاخرةُ بأحمدِ أنسٍ والقرمِ درويشِ (*)

قد سافر أحمدُ ليقضي نسكه، وينظرَ منازل^(١) آبائه بمكة، فصَحِبَهُ في ذلك السفر، بشرٌ كثيرٌ [من العسكر]^(٢)، وكلُّ ضعيفٍ على الوصولِ لا يقدر^(٣)، ناثراً^(٤) فيهم النعم، وحاملهم^(٥) على الخيل والنعم، ولما قدم على بلد ابن سعود، تلقاه بالبشاشة والجود، وعظمه تعظيماً، وكرمه تكريماً، وسير معه خدمته، إلى أن دخل بلد الله وحرمة، وبعد أن قضى الوظائف، لهاتيك المشاهد والمواقف، رجع إلى البلد بالسلامة، راجياً قبول النسك وقامه، فجازى ابن سعود عن إكرامه، بالخلع^(٦) السابعة لخدمته، وهدايا وعطايا، تسفر عن غرر مزايا، ولما أن جاء البشير، بالبشارة للوزير^(٦)، وكان له خالاً، خلَع عليه وقال:

جاء البشيرُ فكدتُ منْ فرحي به أعطيه عيني
بشرتُني بمهندي في الحرب يمضي كالرديني

ووجهَ بالملابس الفاخرة، والهدايا الباسمة الزاهرة، إلى ذلك القادم من حاجته، واقتته مع الوصول لبلدته، فحصل له مع العمل المبرور، الحبور التام

(*) من البحر البسيط.

(١) في المطبوع: وينزل منزل.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: لم يكن يقدر.

(٤) في المطبوع: نشر.

(٥) في المطبوع: وحملهم.

(٦) بداية ص ٦٦ في المطبوع.

(٦) في هامش المطبوع: أراد بالوزير سليمان باشا الكبير.

والسرور [وتم^(١)] في سنة السبع، بعد المائتين والألف هذا الجمع
 ١٢٠٧هـ / [١٧٩٢م]، فأقام في بلاده حسن السيرة، في الأبعاد والعشيرة،
 رافلاً بالمسرة، كاملاً بكل غرة، عاملاً بكل مبرة، مطاع الأوامر، في البادي
 والحاضر، إلى أن فاجأه الحمام، وأدخلت روحه دار السلام، في عام بجوده^(٢)
 أحسن الختام، سنة ١٢١١هـ / [١٧٩٦م].

[ترجمة السيد محمود الرديني]

ومن معاصريه الغالين^(٣)، ومعاصريه الطالين^(٤)، السيد محمود بن
 عبدالرحمن الرديني النجار^(٥)، البصري المسكن والدار، هو إمام لا يدرك شأوه،
 ولا يسبق في المعالي خطوه، ولا يسبق في مضمار المفاخر فلو، ولا يقاس مع
 القدرة صفحه وعفوه، ولا ترتقى معاليه، ولا تعد مساعيه، ذو دين صليب،
 ورأي لا يزال مصيب.

كل خطب من الزمان بهيم فله رأي^(٦) المصيب المريح^(*)
 هاشمي النجار ذو شرف في أفق المجد والمعالي يلوح

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: لجوده.

(٣) في المطبوع: العالمين، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: الطالين.

(٥) بيت الرديني بيت شرف وسيادة وفضل ومجد، نشأ فيهم رجال كرام. ومنهم محمود الرديني. (انظر: عنوان المجد ١٧٠)، وقد ذكر يوسف عز الدين أن محمود الرديني هو الجد الخامس للجيل الحالي من هذه الأسرة. انظر: (النصرة في أخبار البصرة ٥٤).

(٦) في المطبوع: الرأي، وبه ينكسر البيت.

(*) من البحر الخفيف.

وثناء من نشره مطرفُ الفخرِ بأيدي القريضِ دأباً يفوحُ
أرتجِي بهتَزُ نحوَ العطايا مثلما هزّت الغصونَ الريحُ
ذو طباعٍ كأنهن رياضُ لسقيطِ الندى عليها سفوحُ
وصباحٍ كأنه زهرُ الروضِ ومجدٍ هو المصاصُ الصريحُ

ينتمي هذا الهمامُ إلى نسب، هو واللّه عروقُ الذهب، كيف وواسطة عقد^(١)
سيدُ الكونين، وزهرتا وردهِ البتولِ وأبو الحسين^(٢)، ووجنتا خدهِ قرتا^(٣) العين،
أفضلُ من يمشي على قدمين، فلا غرو أن زاحمَ شرفه النيرين، وداسَ مجدهُ
بالأخصمين، على المرزَمين والشُعَريين.

كيف لا يَبهرُ^(٤) الكواكبَ قدراً سيدُ ينتمي إلى الحسين^(٥)
جده المصطفى وجدَ عليٍّ أترى مثلَ ذينِكَ الجديينِ
♦ إنما المجدُ مثل وجهِ صبيحٍ وهما في صفاهِ كالغُرَّتَيْنِ
كلُّ مجدٍ لم يُبرزاهِ فمجدُ ذو انخفاضٍ ولو سما النيرينِ

قد نشأ في البصرةِ الرعنا^(٥)، فتسامى إلى المعالي فناً ففنا، وارتفعَ من
متونِ الشرفِ متناً فمتناً، وانشالت إليه المحامدُ من هنا وهنا، وردتْ إليه

(١) في المطبوع: كيف لا وهو واسطة عقد.

(٢) في المطبوع: وزهرة وردة البتول وأبي الحسين.

(٣) في المطبوع: قرتان، وهو خطأ، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٤) في المطبوع: يعلو.

(*) من البحر الخفيف.

(♦) بداية ص ٦٧ في المطبوع.

(٥) الرعنا: البصرة، تشبهاً برعن الجبل. والرعن: أنف يتقدم الجبل. (القاموس ١١٠٦).

الرئاسة فزادها حسنا، وفتحت به السياسة عيناً وأذنا، وحنّت إليه السيادة حنين قيس إلى لبنى، ورمقته النجارة إذ صار لها ابنا، جرت له في بلده أحوال، لا يصبر لها الجبال بل لا الرجال، فثبت لها وما اضطرب، حتى انجلت ولله الحمد كما طلب، وذلك عندما ولاد، ثويني بن عبد الله^(١)، زمام أمرها، وأخدمه عنق عبدها وحرّها، فسار بها أعدل السير، وبورك له فيها بالورد والصدر.

يؤمل النفع في سكانها ومتى توهم الضر من أعدائها دفعا^(*)
لله خلق له ألفيه^(٢) متسعا كجوده إذ غدا للناس متسعا

فهو لا زال حاكماً بالسوية، محموداً كاسمه في الرعية، راجعاً إليه أمر ذلك المقدم، ماضياً حكمه في المؤخر والمقدم، حامياً لها عن بني كعب، بالعزم والحزم والعضب.

أرادت بنو كعب هواناً لأهلها وقد كَلَحَتْ^(٣) عن عضل أنيابها الحرب^(**)
وما بلغوا فيها المراد لأنه لقاطنها درع وعن ضدها عضب
فأراؤه هن البروق لوامعاً ولو أنها في فل أعدائها شهب
كما أن مجدداً عمده جدوده سماء لها أوتاد سودده قطب

جرت له في تلك الأيام، وقائع كأوجه أولئك في الظلام، أسفر بها محيّا وعضبه، وشكر فيها رأيه وقلبه، وعرف بها صبره، وشرف بها قدره.

(١) ثويني هو ابن عبد الله بن محمد بن مانع . من أمراء المنتفق . (الأعلام: ٨٩/٢).

(*) من البحر البسيط.

(٢) ألفيه بالفاء أي أجده.

(٣) كلح : تكسر في عبوس (القاموس ٢٣١).

(**) من البحر الطويل.

إذا عَصَّتِ الهِجَاءُ^(١) واشتَجَرَ القَنَا
هو النَقْعُ لَيْلًا^(٢) غَيْرَ أَنْ جَبِينَهُ
إذا ما اخْتَفَى قَدْرُ الرِّجَالِ وَجَدْتَهُ
فَمَا هُوَ فِي الْفِيحَاءِ إِلَّا الْمَهْلَبُ^(*)
وَصَارِمَهُ بَدْرٌ يَحَاذِيهِ كَوَكَبُ
هو الشَّمْسُ إِنْ تَطْلَعُ تَرْحُزُ غَيْهَبُ
وبالجملة فهو الجواد لا يُشَقُّ غِبَارُهُ، ولا يُرْتَقَى فِي عَصَرِهِ مَنَارُهُ.

كَيْفَ لِي بِحَصْرِ نَدَى
عُودُ النَّدَى يَقْعَا
♦ يشبه الصَّبَا خُلُقًا
سَيِّدُ لَهُ شَرَفُ
فَاخِرُ بَأْبَهَةِ
يَنْقُضِي الزَّمَانَ وَلَا
تُرْتَجَى مَوَاهِبُهُ
مَا بِهِ تُرَى صِمَّةٌ^(٤)
لَمْ يَزَلْ يُصَدِّرُهُ
مَا تَخَالُ^(٥) مِنْ كَرَمٍ
مَاجِدٍ هُوَ الْكَرَمُ^(**)
لَيْسَ فِيهِ مَا يَصِمُ
وَالرِّيَاضُ تَبْتَسِمُ^(٣)
رَاسِخٌ لَهُ قِـدَمُ
زَانِهًا لَهُ الشُّيَمُ
تَنْقُضِي لَهُ الْهِمَمُ
حِينَ لَمْ يَقُلْ نَعَمْ
غَيْرَ أَنَّهُ الْعَلَمُ
فِي الْأَفَاضِلِ الْعَظَمُ
عَنْ يَدَيْهِ مُنْسَجِمُ

(١) في المطبوع: الفيحاء، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: فيها.

(**) من البحر المقتضب.

♦ (٤) بداية ص ٦٨ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: تبسم، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: سمة.

(٥) في المطبوع: تحال، وهو تصحيف.

لا غرو أن كان للأجواد خاتم، وفي سعة^(١) الإرفاد معناً وحاتم، ومن
البرهان على فضله، وأن لا تجود الأزمان بمثله، عنايته برفع العلم وأهله،
وتصديريهم في المحافل، والرجوع إليهم في مهمات المسائل، وجمعه لكتبه،
وتمسكه بسببه، وتشرفه بنسبه، واعتصامه بعراة، وانتظامه في سلك ولاده.

يا لفاضل ^(٢) سَفَرْتُ	عن مديحه الكتب ^(*)
لم يزل يُرَنِّحُهُ	للمكارم الطرب
قد سمتُ بِنِسْبَتِهِ	في فخارها العَرَبُ
فارسٌ وقائعه	لا تزال تُرَتِّبُ
مُكْرِمٌ مكارمُهُ	في الأكفِ تَنَسَّكِبُ
رامٌ أن يجارِيَهُ	راجفٌ إذ يَهَبُ
فانثنى وحقُّ له	ينثنى وينقلبُ
ما الأجاجُ مُتَنَسِّباً	ما اللجينُ ما الذهبُ

قد بنى في بلاد^(٣) البصرة، مدرسة^(٤) ذات بهجة ونضرة، ووظف لها
الوظائف، وجَمَّلَ منها النحورَ والسوالف، بالكتبِ الفقهية، والأسفارِ الحديثية،
والدواوين الشعرية، والمجاميع اللغوية، فامتدت إليها الأعناق، وقامت على

(١) في المطبوع: سعد، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: بالفاضل، وهو تصحيف.

(*) من البحر المقتضب.

(٣) في المطبوع: بلاد.

(٤) المدرسة المحمودية وقد اشتغل ابن سند بالتدريس فيها حتى عُرفت باسمه، يقول النبهاني: وأما
المدارس القديمة فهي مدرسة الشيخ عثمان بن سند الشهير وكان مودعها في محل. انظر: التحفة
النبهانية، البصرة، ص ١٠٠.

أنها شقيقة الأزهر كلمة الاتفاق، فبالجملة هي مدرسة^(١) تدل على أن الباني،
نادرة الأفاصي والأداني، فقد عمَّرها أحسن عمارة، رفعت في الخاص والعام
مقداره، ونطقت بلسان حالها، على أن لا يُصاغ على مثالها^(٢).

شادها بهمتيه آملاً رضا الملك (*)
شادها مَعْمَدَةً مثل قُبَّةِ الفلك

كيف لا تفوق المدارس، وتروق المناظر والمدارس، مدرسة أحكمتها يداها،
وشملها ومدرستها ندادها.

سَرَحْتُ طَرْفِي فِي حُسْنِهَا مُمَعِنًا فَخَلَّتْهَا فِي الْإِشْرَاقِ كَالْقَمَرِ (**)
كَمْ مُسْنَدٍ قَدْ صَيَّرَتْهُ مُرْسَلًا فِيهَا وَبِحَثِّ حَقَّقَتْ^(٣) بِالنَّظَرِ
وَكَمْ أَجَلْتُ الْأَفْكَارَ فِيهَا إِلَى أَنْ أَنْتَجَّ^(٤) التَّقْرِيرَاتِ بِالْغَرَرِ

♦ وكان أول من تصدَّر، فيها فقرّر وحرَّر، وجلَّى حالك الأبحاث ونور، وأزال
لثام المشكلات، وأبان عن وجوه العضلات، محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر،
أفاض الله عليه سجال كرمه الوافر، فقام بوظائف التقرير، وأتى بلباب البيان
والتحريرو، وأوضح منهاج الإرشاد، وأفاد حتى أبان عن التيسير والإمداد، وحجَّ

(١) في المطبوع: هي مصدره ومدة، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: أمثالها.

(*) من البحر المقتضب.

(**) من البحر المنسرح.

(٣) في المطبوع: حفت بالبطر، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: تنتج.

(♦) بداية ص ٦٩ في المطبوع.

بعد انتصابه بأعوام، ولما رجع بعد الانفتال من الإحرام، فاجأه حمامه، وتصرمت أيامه، فَبَقِيَتْ من بعده لا يُولِجُ لها باب، ولا يفتحُ فيها سفرٌ ولا كتاب، [باكيةً عليه بالمدامع]^(١) حتى انتصب فيها عبد الله بن جامع، ففرت لها به العين، مدة شهرٍ أو شهرين، ثم عزلَ نفسه منها، لأمرٍ أُعْرِضَتْ عنها، فأقامت بعد انعزاله، باكيةً على زِيَالِهِ، إلى أن أذُنَ^(٢) الله بتمكّني من ناصيتها، وتصديري في رايبتها، فها أنا ذا فيها، مسروراً بطلعة منشيها^(٣)، أدامَ الله له البشارة، وأقامَ به أركانَ الصدارة، وبَيَضَ وجوهَ مطالبه، ورفعَ ذِروَةَ مراتبه، وبارك في إيراده وإصداره، وأطلع شمسَ كماله، من أفقِ اعتباره، فإنه رجلٌ عصره، وواحدٌ صُفْعِهِ ومِصْرِهِ، تَرَدُّ إلى رأيه أوامرُ بلده، وتُنْهَى إليه مفاخرُ مَحْتَدِهِ، وأما عامُ ولادته، وبروزُ بدرِ سعادته، فإنه زَمَنٌ، نُسِبَ إليه كلُّ حَسَنٍ، فلا غرو أن أنشِدَ فيه، بعضَ ما هو لائقٌ بجماليه.

بدا فزمانُ الهنا	طلعتَه أسفرا ^(*)
فها طيره مُغَرِّدٌ	وها وَرْدَةٌ نورا
وتاريخه إن تَرُمُ	فقل نبأ أظهر ^(٤)

فيا له من إمامٍ أدركَ النجابهَ وهوَ غلامٌ، حتى صارَ مثلاً يُتلى [بين]^(٥)

(١) سقطت من المطبوع

(٢) في المطبوع: آذان.

(٣) يقصد به السيد محمود الرديني.

(*) من البحر المتقارب.

(٤) ويكون تاريخ ميلاده بحساب الجمل هو : (ن + ب + أ + ظ + هـ + ر + ١ = ٥٠ + ١ + ١ + ١ + ١)

٩٠٠ + ٢٠٠ + ١ + ١١٦٠ هـ (١٧٤٧م). ووفاته سنة ١٢٢٩ هـ (١٨١٣م).

(٥) سقطت من المطبوع.

الأنام، وبدراً يُجلى من دونِ ظلام، وسماءٌ تجودُ الأرضَ بلا غمام، وروضاً فتَحَ فيه^(١) زَهْرُ الفضلِ بلا أكمام، ويداً للعلا لا تسترها الأكمام، ومِعْصَماً سِوَارُهُ النجابه، ووجهاً تَلَأَلُ^(٢) فيه أنوارُ الإنابه، وثغراً يفتُرُّ عن لؤلؤِ الكرم، ونحراً قلادته الأنفة والشيم، وسيفاً النجدة قائمه، وملكاً^(٣) السيادة خاتمه.

[ترجمة السيد رجب بن مصطفى الرفاعي]

ومن أدركه وعاصره، وشكرَ مكارمَهُ ومآثره، نقيبُ الأشرافِ في البصرة، والنجيبُ الذي هو في جبهةِ المجدِ غرة، والكوكبُ الغنيُّ عن الوصفِ بالشهرة، والقلبُ الذي له المكارمُ جثمان، والعينُ التي هي لأعيانِ الرؤساءِ إنسان.

مقلَّةٌ وليس لها	غيرُ مجده حور ^(*)
لم يزل يُورِّقُها	في المكارمِ السهرُ
إن يكن لنا قمراً	سافراً به العُصرُ
فهو غيرُ منخسفٍ	حيث يخسفُ القمرُ ^(٤)
حبذا به ملكاً	فاخرت به مُضر ^(٥)
جده الرسولُ ومن	أنزلت له السورُ

(١) في المطبوع: به.

(٢) في المطبوع: تَلَأَلُ.

(٣) في المطبوع: وملك، وهو خطأ.

(*) من البحر المقتضب.

(٤) في المطبوع: ما يخسف، وهو خطأ.

(٥) في المطبوع: مصر، وهو تصحيف.

﴿١٠﴾ جبرئيل^(١١) خادمه والصحابه الزهر

برزَ والمكارم مَهْدُهُ، والنجابة قميصُهُ ويرده، والعز ساعده وزنده.

يدعونه رجباً^(١٢) عن سمع كلّ خناً مع أنه عن سمات اللوم شعبان^(١٣) (*)

مولانا رجب بن مصطفى الرفاعي النسب^(١٤)، وإلى الله عليه النعم وصَب^(١٥)، وكفاه كل شرّ ووصَب^(١٦)، لم يزل حائزاً قصب السباق، مدعواً في حلبة المفاخرة^(١٧) السباق، محمود الآثار، مأمون العثار، ذا رأي وحزم، وعزم يُشان بالجزم، وهِمم عليّة، وحكم غير محصية، وكرأت هاشمية، وشجاعة علوية، وبراعة عربية، وأنفة بدويّة، وفصاحة قرشية، ووقائع حاكتها السنايك، وطرزها باللمع كل باتك.

وقائع من وقع السنايك كالدجى يطرّزها من لمع أسيافه فجر^(**)
وناهلك من بردٍ وشته سنايك وطرزه بالكف مصلته بتّر

﴿١٠﴾ بداية ص ٧٠ في المطبوع .

(١) في المطبوع: جبرائيل.

(٢) الرّجب : الحياء والعفو (العين ٦٥٤).

(*) من البحر البسيط.

(٣) شعبان مأخوذ من الشعب : البُعد والبعيد (القاموس ١٠٧).

(٤) انظر ترجمته في: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ١٦٨.

(٥) مأخوذ من الوصوب : ديمومة الشيء (العين ١٩٥٦) . أي آدم.

(٦) الوَصَب : المرض (العين ١٩٥٦).

(٧) في المطبوع: المفاخر.

(**) من البحر الطويل.

يلقى الشجعان، بجنان أثبت من الرعان

إذا أدرع [الأسد]^(١١) السوابغ في الوغى تدرع من حدّ الظُّبَاةِ بقلبه^(*)
 هزبر يرى الحكم السوى حكم رمحه وشاهده في ذاك قائم غضبيه
 والأزمان بعزائم، هي في المضاء^(١٢) الصوارم، وأما حلمه فطود، وأما مجده
 فعود، وأما علمه فعباب، وأما كرمه فماطر سحاب، وأما معشره فبدور
 وأقطاب:

بالمولى يسمو السماء علواً	بأناس للفضل كالأقطاب ^(**)
كل ذي همة إذا قدح ^(٣) الخطب	أزال العنا بوجه شهاب
وإذا ما النوال أعرض يوماً	بهر المزّن منه فيض العباب
وإذا قال في ندي أناس	جاء في قوله بفصل الخطاب
علوي قد أرضعته المعالي	بلبان الندى ومحض اللباب

برز في البصرة الجديدة، فأبرز فيها كل حلة حميدة، ونقب فيها عن مآثر
 أجداده، حتى حازها على انفراده، ودُعي في زمانه المفرد، ونوّه بذكره في كل
 محفل^(٤) ومشهد، أعطى من كمال الآداب، ما لا يسعه نطاق كتاب، وبرز في
 أبهة جلالة، لا تنبغي أن تكون إلا له.

(١١) سقطت من المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(١٢) في المطبوع: الامضاء.

(**) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: قدح، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: ونوه بذكره كل محفل.

ليس بدعاً^(١) إذا تألق بدرأ علوي له المهابة هاله
 (♦) فاطمي لو رام بدر الدياجي أن يحاكبه ما استطاع كماله
 ما رأينا من وصفه ما ازدرينا غير مجد وعفة وعداله

استوعب من الكمال كل طرف، وهز من أغصان الإفضال كل معطف
 وعطف، واغترب من الإجلال كل غارب وشرف، وملك من الفضائل الناصية،
 ولم يدع من الفواضل دانية وقاصية، أنجد في طلاب المعالي وأغرق، وغرب في
 جمع أشتاتها وشرق، وسقى كل غصن منها فأورق، وأمطر ربع الفضل فأزهر،
 وصحح جمعه بعد ما كان مكسراً، وبرع في مكمّلات السيادة، وتدرّع مدارع
 السعادة، حتى كان من السيادة عينها، ومن السعادة جمالها وزينتها، إن عدّ
 أفضل الأكياس، فقد عدّ أبذلهم للأكياس^(٢)، وأصبرهم في كل خطب،
 وأصدقهم في الطعن والضرب، لا غرو أن صار العمدة، من أشراف كل مصر
 وبلدة، والصارم الذي لا يآلف غمده، والحازم الذي يرجع إليه في الشدة،
 والمصباح المستهدى بصباحه، والمقتبس من آرائه وصلاحه، واليعسوب لعشائره،
 والمحبوب في كافة مآثره، فهو الجدير بأن ينسب إليه الأخلاق المحمودة،
 والأوصاف الكاملة إلا أنها غير معدودة، كيف تعدّ فضائله، أو يوجد مقابله
 ومماثله، ومفاكحته الزلال العذب، ومسامرته اللؤلؤ الرطب، تتمنى البدور
 مجالسته، وتشتهي الصدور موانسته، وإن لم ترُ منافسته، علماً أنها لا تنال

(١) في المطبوع: بدعى، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ٧١ في المطبوع.

(٢) الأكياس الأولى جمع كئس: الجود والعقل والغلبة بالكياسة. والثانية جمع كئس وهو وعاء الدراهم (القاموس ٥٢٩).

موطئ أقدامه، ولا تتجاسرُ على المشي من أمامه، إلا وهي معدودةٌ من خُدَّامه، منذ عرفته وصحبته وألفته، لم أره عبس واكفهر، أو نفر جليساً وهجر، بل لم أره إلا مُطلقاً^(١) المباسم، متدفقَ اليدينِ بالكمّارم، يُحلّي الأيدي السائلة، بالعطايا السائلة، ويَجْمَلُ المجالس، بالفوائد والنفائس، تُردُّ إليه المشورة، وتنسبُ إليه الخلالُ المبرورة، وإذا تَوَسَّمَ الناظرُ أساريه، تيقن أن النجابة فيه مقصورة.

من أناسٍ وليدهم أَلِفَ الفضلِ	رضيعاً وما أتمَّ فِطامه ^(*)
كلهم مُتَّقٍ فمن كان مِنْهُمْ	فهو لا شك في الوري ذو كرامه
قرشيون جدّهم قرشي	ظَلَلَتْهُ من حرِّ شمسٍ غمامه

وبالجملة فله مآثر، يضيقُ عنها نطاقُ الدفاتر، وتتقاصرُ عن إدراكها همهُ كلِّ معاصر، وها هو ذا في قيدِ حياته، رافلاً بذيل مسراته، بين أسرته وسُراته، مأمولُ الإكرام، موصوفاً بكلِّ خلقٍ تام^(٢).

[ترجمة عبد الله أفندي الرحبي فاضل البصرة]

ومن حلٍّ ساحته، وعرفَ رياسته وسيادته، وشكرَ مروته وراحته، ونظرَ بهجته وصباحته، قاضي البصرة عبد الله الرحبي^(٣)، الدرّة التي صدّفها الجلالة،

(١) في المطبوع: طلق.

(*) من البحر الخفيف.

(٢) وفاته سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م).

(٣) انظر ترجمته: المسك الأذفر (٣٦٢ - ٣٦٥) وقد نقل المؤلف معظم ترجمة عبد الله الرحبي من سبائك المسجد.

والغزاة^(١) التي لها الفضائل هالة، والبحر الذي بوروده يذهب الإملاق والجهالة، والكعبة المقصودة بالإكرام، المشهودة عند فصل الخصام، والجناب الجامع بين العلم والكرم، والبارع في الحلم^(٢) ومعالي الهمم، والجوهرة التي لا تقابل بالقيم، نشأ في بغداد، فأدرك السيادة إبان الميلاد، واشتغل بالعلم من صغره، ودأب فيه في عشيهِ وبُكرهِ، فاجتنب بيستان ذوقه يانع ثمره، وسرَّح^(٣) طرف فكره، في ورده وزهره، وغنى^(٤) بجمع أطرافه، وهز أغصانه وأعطافه، وتطريز أبوابه، وتطريف أثوابه، واستمطار سحابه، وتفصيل فصوله، وتأصيل أصوله، وتحقيق مسائله، وتحرير دلائله، ونشر مطوِّيه، وإيضاح مخفيه، وتبيين طرائقه، وتحسين مفارقه، وإرسال أمثاله، وإكمال أذْياله، حتى برع فيه أتم براعة، ودعا قصيهِ فلبَّاه وأطاعه، وحاول مُمتنعهُ فأزال امتناعه، فهو ريحانة المجامع، وأقحوانة^(٥) ما له من المربع، ومادة أنهاره، وشمسُ نهاره، ووردة أكمامه، وزهرة ابتسامه، وزهرة سمائه، ودرّة دأَمائه، وغرة ديباجته، وعقدُ جلالته، وروحُ جثمانه، وشجرة أغصانه، ومقلّة أجفانه، وعرنين أنوفه، ومعقدُ شنوفه، وإكسيرُ كيميائه، ونظيرُ أعيانِ أبنائه، وخطيبُ منبره، وفارسُ مُشهره، وزينةُ معشره، وعامرُ معاهده، وجمالُ مشاهدته، ومُجَلّي غياهبه، ومُحلّي خرائده وخراعبه، ومفتاحُ مُقفله، وإيضاحُ مُشكِّله، ومصباحُ مشكاته، وهدايةُ سُرّاته،

(١) بداية ص ٧٢ في المطبوع .

(٢) في المطبوع: العلم، وهو تحريف، لأنه ذكر في الجملة السابقة.

(٣) في المطبوع: وشرح، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: وغنى، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: واقحوان.

ونقاية سرائره، والكاشف اللثام عن وجود مخدراته، والموضح ببيانه مناهج إبداعه^(١) وافتنانه، والمرشح استعاراته، والموشح بفرائده عباراته، والناظم في سوائفه كل خريدة، هي في عقود السطور [اليتيمة]^(٢) الفريدة، طلب^(٣) العلم كما ذكرنا^(٤) يافعا، فكان يعلمه^(٥) سعيدا ونافعا، روى عن أجلاء مصره، وعباد عصره، فبلغ الغاية في الرواية، ودعى الكنز لأسرار الدراية، والوقاية من كل غاية، والهداية للطلاب، والمنية للفضلاء الأتجباب، والبغية لآمال الأصحاب، والبحر إلا أنه بلا ساحل، وأنه يزخر فيقف بغر المسائل.

بحر العلوم إذا جرى	بروي الأحاديث الغرر ^(*)
وإذا بدا في محفل	فأبو حنيفة أو زقر
ومتى يحاول مشكلاً	تبصره أبيض من قمر ^(١)
وإذا الأحاجي أظلمت	جلى دجهاها بالفكر
وإذا مكارمه جرت	فهى العباب إذا زخر
وإذا نظرت صباحه	فهو الربيع مع الزهر
♦ يعطى بلا من ولو	أن الذي أعطى الدرر

(١) في المطبوع: ابتداعه.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: طلبه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: ذكرناه، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: يعلمه، وهو تصحيف.

(*) مجزؤه الكامل.

(٦) شطر البيت فيه كلمة زائدة.

♦ بداية ص ٧٣ في المطبوع.

ولي الإفتاء قبل قضاء البصرة في الحلة، فأجاد فتله وأحسن ذكره، وعرف الخاص والعام علمه وقدره، ولما تولى القضاء عام أربعة عشر^(١) بعد المائتين والألف من الهجرة^(٢)، [١٧٩٩م] في قبة الإسلام، وخزانة العرب من قديم الأيام^(٣)، اجتمع بأحمد المترجم، وأثنى على أوصافه كما تقدم، وأحمد فضله كما أحمد [أحمد]^(٤) فضله، وما برحاً يتعاشران طوراً بالمكاتبة، وآونة بالملاطفة والمصاحبة، تجري بينهما مراسلات، مضمّنة عوائد مُرسّلات، ولقد سمعته مراراً، ينشرُ محامدةً أصيلاً وإبكاراً، ويقول :

مَنْ مِثْلُ أَحْمَدَ إِنْ سَمَخَ	منه الأيادي بالمنح ^(٥)
كالروضِ يبسمُ وجهه	إِنْ يُسْأَلَنَّ وَيُمْتَدَحْ
يزدادُ جُوداً في الوري	إِنْ ضَنَّ غَيْمٌ أَوْ كَلَحْ

وكم نشرَ في نادية من محاسنه بُرداً، وشى ببنانٍ مقوله [له]^(٥) شكرًا وحمدًا.

لا تعجبوا من نشره أوصافه	حتى يفوح على الأنام ثناؤه ^(٦)
هذا صديق في المودة مخلص	يُبدِي له حُسن الصفات صفاؤه

(١) في المخطوط: أربع عشرة، وهو خطأ، وقد أثبتنا ما في المطبوع.

(٢) وقد ذكر المؤلف التاريخ في كتابه : مطالع السعود ٢٣١.

(٣) زاد صاحب المسك الأذفر هنا بعد أن نقل الكلام المذكور سابقاً حرفياً: « قضى بين الناس بالعدل

والانتباه، وامتل نص ٣٥ ومن لم يحكم بما أنزل الله ' . والظن أنه اعتمد نسخة أخرى.

(٤) سقطت من المطبوع.

(*) مجزوء الكامل.

(٥) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(**) من البحر الكامل.

فلکم عدوٌّ قد أذاعَ جمیلَهُ والفضلُ ما ترویه عنه عداؤُهُ

والقاضي المترجم له، حنفی المذهب كالملة، ذو همّة عالية، وعزيمة ماضية، وأحكام شريحية، وإن تكن حنفية، عرّضت عليه بعض ما ألفتَه فقرضه، بعد ما نظره وعرف غرضه، له في الفقه يدٌ طولى، تقضي بفضلِهِ في الآخرة والأولى، وأما حرفة الأدب، فهو حَرِيرُهَا^(١) إن نظم أو كتب، أبقاه الله للأنام رُكنًا، مَحْبُوبًا^(٢) من الله بالحسنى، مختومًا له بصالح الأعمال، مضافًا إليه كلُّ كمالٍ وإكمال^(٣).

[ترجمة عبد الله آغا متسلم البصرة]

ومن راسله، وعامله أحسنَ معاملة، وعرف من قدره ما عرفَ بالمراسلة، قبل الملاقاة والمواصلة، عبد الله بن سليمان^(٤) حاكمُ البصرة مدةَ أزمان، هو بحرٌ نوال، وبدرٌ إجلالٍ وكمال، تشهدُ أيامُهُ بأنه المفردُ في كلِّ سؤدد، وينطلق لسانُ كلِّ مشهد، بأنَّ نظيرَهُ في ذكائه لا يُعهد^(٥)، نشأ في بغداد دارِ السلام، رافلاً بأردية الاحتشام، فقرأ الأدب وهو غلام، ذو سبعة أعوام، فبرع فيه، وأتى على دانيه وقاصيه، حتى قيلَ لا أحدَ يساويه، عُنِيَ بجمع شوارده، وتحريرِ نقوله

(١) في المطبوع: جريرها، وهو تصحيف، والمعنى إشارة إلى الحريري صاحب المقامات.

(٢) في المطبوع: مُحَبَّبًا.

(٣) ووفاته سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م).

(٤) له ترجمة في: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة، (١٦٤).

(٥) في المطبوع: بأنه لا نظير له في ذكائه يعهد.

وشواهد، وتحقيقِ قوانينه، وتدقيقِ براهينه، وتشبيدِ قواعده، وإعادةِ رسومه ومعاهده، وتزيينِ محافله ومشاهده، ونشرِ دراريه، ونظمِ فرائده، قد ملكَ زمامَ الخط، وعِذاره مادباً وما خط، حتى دُعي فيه ابنُ (١٠) مقلّة (١)، وإن كان في وجوهه مقلّة، ولصدوره مستلماً وقبله، فكم خطاً لدفترٍ من عذار، أبرزَ فيه الظلامَ من خدِّ النهار، وكم وشى من خطب، على مثلها تنهلُ دمعَةُ الأدب، وكم له من نوادر، هي الأورادُ تفتُرُ عن الأزاهر، وكم له من أبحاثٍ دقيقة، تدل على أنه النعمان (٢) في الحقيقة، وتقضي له بالفضلِ على المُباري، ولو أنه النجمُ الساري، وتقدّمه على الأقران، تقديمَ قسٍّ أو سحبان (٣)، وترفعه في البيان، رفعَ العاليةِ والسنان، وتخبرُ أنه من هذه الأزمان، بمنزلة الإنسانِ من سوادِ الإنسان، وكم له من حكمٍ حسان، لولا التقيُّ قلتُ هي وصايا لقمان، وكم له من عائدٍ هو صلة، وقاصدٍ لا يريمُ منزله، وحامدٍ لم يرم حامده، ومُستجدٍ يستمرّي فوائده، ويهزُّ بالمدائحِ أعطافه، وينشرُ ببنانِ البيانِ أوصافه، لم تزلْ أيامه بشموسِ أفضاله سافرة، ورباعهُ برياضِ أسماره ناضرة، وعيونُ آمالِ آمليه إلى منهجرِ أياديه ناظرة، قدِمَ البصرةَ حاكماً فَعَمَرَهَا، وكان فيها بُوْحها وقمرها، وحرسها بصوارمه، وغرسها بمكارمه، وقمع أعداءها وأضدادها، وأرجع يُمنها وإسعادها، وجرت له فيها صنائع، هي في غيرها الغرر والبدائع، وشُهِدَتْ له فيها وقائع،

(♦) بداية ص ٧٤ في المطبوع .

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلّة وزير وشاعر وخطاط، توفي (٣٢٨هـ) (الأعلام ١٥٧/٧)

(٢) إشارة إلى الإمام أبي خنيفة النعمان.

(٣) إشارة إلى قيس بن ساعدة الأيادي (ت حوالي ٦٠٠م) خطيب العرب وحكيمهم، وكذلك سحبان

وائل (ت ٧٦٧٤م) الذي ضرب به المثل في الخطابة.

تشهد السنة المداعس، بأنها البسوسُ وداحس، أَعَزَّ فيها العلمُ وأهله، ورفعهُ إذ عَرَفَ فضله، وهرعَ الناسُ في أيامه، إلى تعلمِ العلمِ وإكرامه، وتوقيره واحترامه، يكادُ تُباعُ ثَمائمُ الصغار، لاشتراءِ دفاترِ الأشعار، حتى أنشدَ فيها بعضُ مصافيهـا.

أرى العلمَ في أيامهِ باسمِ الثغرِ ضحوكاً كما افترِ الرياضُ عن الزُهرِ (*)
تثوبُ إليه الخلقُ من كلِّ جانبٍ فتطلبهُ حتى من الأنجمِ الزُهرِ
ولو حالَ متنُ الجودِ دونَ حصولهِ لحاضوا إلى إدراكهِ ثبجَ البحرِ
ولو قيلَ غوصوا البحرَ للعلمِ أصبحوا على الغوصِ أمضى من سيوفِ على نحرِ

وفي أيامِ حكومته، وزخورِ بحرِ دولته، وابتسامِ ثغرِ سلطانه، وارتكامِ سحابِ إحسانه، وارتفاعِ عرنيينِ شأنه، قَدِمَ الإمامُ الجليل، والمجرُّ الجهبذُ النبيل، محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ فيروز، فنشرَ عليه أُرديَّةً جميلة، وحاطهُ بكنفِ إكرامهِ وتبجيلهِ، وصدَّره في هاتيكِ البلدة، وكانت له يَدُهُ وزنده، وبنى له فيها جامعاً أقام فيه للحديثِ المنار، وأبان فيه عمّاً له من الآثار، وأعادَ شرحه بعد ما آذن بالانصراف، ونشرَ أعلامه بعد الانكفاف، وبالجملَةِ فأيامهُ شاهدة، بأنه للفضلِ القانونُ والقاعدة، ولياليهِ الصِّباح، شاهدةٌ بأنها غَنِيَتْ بوجههِ عن الصِّباح^(١)، ارتُجِلَتْ فيه القصائد، وانشالَ إلى رفدِهِ الولدُ والوالد، وعظُمَتْ صلاته كما عَظُمَ العائد، كيف لا وقد زاحمَ بالمناكبِ النيرين، وودت أن تقبله شفاءُ الشُعْرَيْنِ، وتمنت أن تكون له نُعلين، أنجمُ الجوزاءِ والمرزمين.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع : المصباح.

(♦) في مدحه قد أصبحت غرر القوافي سائرة (*)
تجري على شبح الطرو س لكي تنال مآثره
تفتر ثغراً عن معا ل كالرياض الزاهرة
وتود شمس الجو أن تُثني عليه شاكرة

أرسل إليه أحمد وهو في الزيارة، هدايا هي الدرر المختارة، وسُبْحاً من اللآلئ هي النجوم السيارة، فودَّ كلُّ منهما الآخر قبل أن يراه، وقنى لقاء صاحبه ومرآه، ولم يزالا خليلين، من قبل أن تنظر العين العين، حتى تنقلت بعبء الله الأحوال، وتزعزع ملكه بعد الاستقرار وزال، وولاه والي بغداد على ماردٍين^(١)، فعزَّ به الأتقياء دون الماردِين، وأقام فيها برهةً من الزمان، وعُزل عنها ورجع إلى بغداد^(٢)، وودَّ أن يخلع نفسه من الديوان، ويألف المساجد، ويدع المقاعد، ويشابر على التلاوة، ويلقي للملك الهراوة، فما حصل له ما أراد، من وزير بغداد، إلى أن جرت وقعة خالد^(٣)، فصُدَّ معه بصفادٍ واحد، وأدْخِل في القلعة، وانخفضا بعد الرفعة، واسود بياض أيامهما، وتمنيا أن يجريا على

(♦) بداية ص ٧٥ في المطبوع.

(*) مجزوء الكامل.

(١) ماردِين: قلعة مشهورة على رأس جبل الجزيرة مشرفة على دُئيسر ودارا ونصيبين. انظر: (معجم البلدان، باقوت الحموي ٣٩/٥).

(٢) في الهامش المطبوع: بالنون كما هو : أحد لغات بغداد.

(٣) هو خالد بك الذي كان وكيلاً للكتخدا علي باشا قبل توليه ولاية بغداد، قُتل في عام ١٢١٩هـ/١٨٠٣م. انظر: مطالع السعود، ٢٥٤.

أقدامهما، إلى أن آذن الله بالفرج، فقتل خالد وعبد الله خرج^(١)، وأنزل إلى البصرة، متلهياً بنار الحسرة، ولما قدمها اجتمع بأحمد، ففك قيده وما تردد، وسيره بمركبه إلى أبي شهر، ونجا من حر تلك القدر، فيها هو ذا نازلاً في تلك البلدة، آمناً في سربه من كل شدة، أقر الله به العين عما قريب، إنه للدعوات مجيب، أنزلته تلك البلدة القدرة، عام تسع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٤م].

[ترجمة السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة]

ومن أولع بنشر أذكاره، ورواية آثاره وأخباره السيد عمر دفتر دار البصرة حُصِيت من كل مَضَرَّة، هو فلك دوار، بأحاسن الآثار^(٢)، ذو همم عالية، ونعم متوالية، وعزائم ماضية، وآراء هي مصابيح مُضِيَّة^(٣)، وسير لم تزل علوية عمرية، وفطن نقادة، وفكر وقادة، ونفس مَوْلعة^(٤) بالسيادة، ومزايا لا تكون إلا للكرام السادة، ومكارم تربو على البحر بالزيادة، وسيادة تالدة، وسعادة^(٥)

(١) قال ابن سند في مطالع السعود ص ٢٥٤ في حديثه عن علي باشا كئخدا : «وفي السنة المنصمة للعشرين بعد الألف والمائتين من هجرة النبي الأمين، سما ذروة ذلك المنصب وذلك بعد ما قُتِل خالد وعُذِبَ، وغضب على عبد الله آغا وغُرِبَ».

(٢) في المطبوع: بإحيا. سن الآثار.

(٣) في المطبوع: مضينة.

(٤) في المطبوع: مؤلفة.

(٥) في المطبوع: وسيادة بالذروة والسعادة، وهو تحريف.

حتى بعد الموت خالدة^(١)، وتدبيرات على صحة عقله [شاهدة]^(٢)، ونظرات إلى المعالي متصاعدة، وحلم هو الجبال الراسية، وفضل أفراده غير متناهية، وحزم ولا حزم المهلب^(٣)، ونظم عنده امرؤ القيس المغلب، وإقدام كإقدام ابن شهاب، ومهابة بوقار الانحجاب، وكرم لا يحوج السائل إلى الاتهاب^(٤)، ومقدار يتسامى عن التقدير، وفخار لا يتناوش أدناه البدر المنير، ينتمي إلى السبطين^(٥)، ويسمو بالمجد لا بالذهب واللجين.

نسبُ دونه تحلُ الثريا	وتداني من دونه المرزمان ^(**)
♦ أويودُ السماء أن حلَّ فيه	أو تراه من السهي المقلتان
إنَّ نجلاً يُنميه للمجد أصل ^(٥)	هو لاشك في الوري الحسنان
وعلي وأحمد خير فرع	دون علياه يسقط النيران

قد نشأ في بغداد أحسن نشوً، وسما للمعالي أحسن سموً، فقرأ القرآن والأدب، حتى حاز فيه للسبق القصب، وتفنن في تفنن أفانينه، وتمكن من نواصيه وعرائينه، وكتب فدعي الكاتب، وسامر فسبق بالمسامرة [الصاحب]^(٦).

(١) في المطبوع: باقية خالدة.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) إشارة إلى المهلب بن أبي صفرة.

(٤) في المطبوع: الالتهاب، وهو تحريف.

(٥) إشارة إلى الحسن والحسين سبطي الرسول.

(**) من البحر الخفيف.

(♦) داية ص ٧٦ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: إن تحلا بيمينه المجد أصل، وهو تحريف.

(٦) سقطت من المطبوع، وهي إشارة إلى الصاحب بن عباد. إسماعيل: (٩٣٨-٩٩٥) الوزير الشاعر والكاتب.

وطارَ إلى [لَمْ] ^(١) القوافي، بالقوادم والخوافي، وبرعَ في فنِ البراعة، ومارس
 الفحولَ حتى شأى بالشجاعة، رُدَّتْ إليه سياسةُ بلده، وصارَ أميرُها ومأمورها
 طوعَ يده، فلا نقضَ ولا إبرام، إلا وقد ^(٢) أمسكَ منه بالزمام، كيف لا وهو قطبُ
 دائرتها، وإنسانُ ناظرتها، وأما ذكاؤه وفهمه، وبراعه ^(٣) ورقمه، فحدثَ عن
 العجَّاج، ولا تخف من الاعوجاج، وأما نجابته فأنورُ من الروض إذا أنور، وأسفرُ
 من الصباح إذا أسفر، وأما خلقه فالنسيم إذا هب، والسحاب إذا صب، وأما
 سماحته فالزهر، باكره وسمي المطر، فهو الجديرُ بأن تُنشرَ أخباره، وتُسلسلَ في
 كل ندوةٍ أذكاره، ويرُقَّعَ على هامِ السماكينِ مقداره، وهو كما قدمنا لقيَ أحمد،
 فأثنى عليه وأحمد، وأقرَّ له بالفضلِ المفرد، ونثرَ فرائدَ مدحه ونُضد، ونوّهَ بذكره
 في كل ندوة، وأبان بأنَّ له المكانةَ ^(٤) والحظوة، وأنه في أيامه للكرماء القدوة،
 وأن كلَّ نوالٍ وإن عم، وكمالٍ وإن تناهى وتم، ليسيرُ عندَ نواله، وناقصُ عند
 كماله، وأن الكبيرَ المشارَ إليه، المعولُ في المهماتِ عليه، إذا لاقاه في مشهد،
 حافلٍ بكلِّ صدرٍ وأمجد، لا تنظرُ مقلتاده، ولا تعشقُ سُوَيْداه، إلا مرآةً وسجاياه،
 ثم أنشدَ فيه من فيه.

يا مُطْلَقاً طَرَفَهُ فِي حُسْنِ غُرَّتِهِ نَظَرْتُ بَدْرًا وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْكَسِفُ*
 نَظَرْتُ بَدْرًا وَحِيداً فِي شِمَانِلِهِ وَطَالَعاً لَيْسَ فِيهِ يُبْصَرُ الْكَفُّ

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: قد.

(٣) في المطبوع: وبراعته، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: المكاث، وهو تحريف.

(*) من البحر البسيط.

[ترجمة سليم آغا متسلم البصرة]

ومن أدركه وعاصره، وعرف مآثره ومفاخره، وأعظم مقداره، ونشر بمقوله آثاره، ووشى له برود الإكرام، ومشى له على قدم الاحتشام، وبسط له غارق الإجلال والاحترام، حاكم البصرة الكريم، مولانا المفخر سليم، القادم لها سنة الحادي والعشرين، بعد المائتين والألف [١٨٠٦م] بالعدل المبين، وأماط عنها المظالم، وأناط في أجيادها أطواق المكارم، وسور منها المعاصم، بأساور صاغتها الصوارم، وأضحك منها مباسم، كن قبل وروده قواتم، وشيد منها قواعد ودعائم، كاد يزعزعها من الظلم هادم^(١)، وأعاد فيها الدين وهو باسم، ونشر فيها الخصال الحميدة، ونشر فيها من المحاسن كل فريدة، وأوضع فيها من العدل^(٢) منهاجه، وأقام أوده وأعوجاجه، ورفع فيها الأبطال، كما خفض فيها الإبطال، وأقام فيها مواسم الآمال، وكمل منها النقص، وتلا في رباعها آيات الإحسان وقص، [حتى قام على أنه نافعها النص، وقصم عرى الأباطيل فيها وقص]^(٣) وشهد لسان حالها بأنه خاتم الكرماء بلا قص^(٤)، كيف لا وهو المشهور بالمآثر المرضية، والمقصود عليه كل سيرة عمرية، إن حمى البصرة بأسنته، فقد حنى على ذوبها بنعمته، وقصر الباطل، ومد في النائل، فنصر الحق وأغنى العائل، وأحيا فيها المدارس، وأعز المذاكر والمدارس، وحسن فيه

(١) في المطبوع: الهادم، وهو خطأ.

(٢) بداية ص ٧٧ في المطبوع.

(٣) سقطت من المطبوع.

(٤) في المطبوع: قص، وهو تصحيف.

أخبارَ الرئاسة، وأجادَ العدلَ مقروناً بالسياسة، وزينَ لياليَ أيامه، ببدورِ أحكامه، وجمعَ أشتاتَ مصالحها، بعدَ إذلالِ مُعاديها وإعزازِ مُصالحها، وشيّدَ سورها، وسدّدَ أمورها، ونظّمَ عقودَ تدبيرها، وطوّقَ بآلانه سالفَةَ مأمورها وأميرها، وسقاها^(١) بكأسِ عدلهِ شراباً، وألبسها من حَبْر^(٢) الحمايةِ سراويلَ وأثواباً، وأطالَ فيها للمجدِ متالعَ وهضاباً، وأجرى فيها من فواضله بحراً صَبَّاباً، ورفعَ مقدارها، وأصلحَ آثارها، وقد شارَقن^(٣) خراباً، وقمعَ فيها البدعَ، ونصبَ السُّننَ فيها ورفعَ، فهي سافرةُ الجمال، باهرةُ الخصال، منتصبَةُ الأحوال، ناطقةٌ بلسان الحال.

ليَ الفخرُ إذْ أصبحتُ مُلكاً لسيّدٍ
أقامَ قنّاةَ الدينِ بعدَ اعوجاجِها
سليمٌ بلا عيبٍ يَرى فيه من يرى
أغرُّ إذا استودقتَ وادقَ جوده
على وجهه نورُ السيادةِ لانتحَ
يداهُ لنا بحرانٍ لكنْ يمينُهُ
ويسراهُ إنْ مدّتْ فيا يُسرُّ فاحضراً^(٤)
إذا ذُكِرَ الأخيارُ فهو المُخَيَّرُ^(*)
وقد كَرِبتُ لولا مزاياه تكسرُ
سوي أنه بالفضلى والفضلِ يذكرُ
تلاًّ منه الملتقى والمعذرُ
فها هو ذا في فحمةِ الليلِ يُسفرُ
هي البحرُ لكنْ بالجواهرِ تزخرُ
ويا عسرُ فاذهب إنْ هَتَفَكَ مُحضَرُ

(١) في المطبوع: وسقى، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: حيز، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: كُنْ.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: فاحضرن.

وبالجملة فهو الإنسان، لعيون الأناسي وصدور الأعيان، والعنوان على كل مجد وفخار، والعلم على كل مبرة ويسار، والخضم^(١) في كل عسرة، والمستغني عن الوصف بالشهرة، والشمس التي ليس لها من مغرب، والبدر الذي فلكه المنصب.

هي الرتبة القعساء وجهاً وبهجة وغرة ذاك الوجه فضل سليم^(*)
بحلم أيا بحر تراه وإن يكن هو البحر تجري منه كل كريم^(٢)

والمبتدأ الذي أخباره لا تحصر، والفاعل الواجب أن لا يضم، والمضاف إليه كل^(٣)، فضل إلا أنه لا يكسر، والمتعدي فعل^(٤) نواله فلا يلزم، والمعدوم مضارعه ولو كان مَقْدَم^(٥)، والمرفوع الهمم بعزم لم يزل يُجْزَم، والمنصوب المجد فلا يُهدم، والمبارك له في مسعاده، والمنفرد بعلاه عن عداه.

يا سائلني عن رأيه ونواله هذا فجر قد أضاء وذا خضم^(**)
وإذا سبرت العزم منه فإنه عَضْبُ شَبَاهُ يَحْدُهُ^(٥) منه الهمم
فإذا دجى ليل النوائب خلتها بدرأ يزحزح نوره سُودَ الظلم

(١) في المطبوع: والخضم وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: هو البحر مجري بكل كريم.

(٣) بداية ص ٧٨ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: فضل.

(٥) في المطبوع: متقدم.

(**) من البحر الكامل.

(٥) غطت شباه بحدده، وهو تحريف.

إن تفرّد بسيادته عن القرين، ونباهته عن المعاصرين، فإنه المستبدُّ بالأخلاق الزاهرة، والأوصاف التي هي البدورُ السافرة، والطباع التي هي الرياضُ المفتحة، واللطائف التي هي المرنحة.

أيامه غرّ الوجو	ه كأنها الأعياد ^(*)
وطباعه هنّ الرياض	يزينهنّ الأوراد
وأكفه هنّ البحار	يرودها السوراد

وإن كانت جلساؤه النجومُ الزواهر، فندماؤه هي أناسيُ النواظر، ومدائحه إكسيرُ الدفاتر.

أكرم بمن ندماؤه	أبدأ أناسيُ النواظر ^(**)
ونديّته ^(١١) روض ولا	كن صجبه فيه الأزاهر
من مثله في المكرمات	وفي المعارف والمفاخر
فخرت به الفيحا على	كل الممالك والدساكر
لا تعجبوا من فخرها	بوجوده فالأمر ظاهر
كل له فضل ولا	كن فضله كالشمس باهر
. أبدأ يرى متعدياً	وسواه في الإعطاء قاصر

وفي العام الرابع والعشرين، بعد المائتين والألف من مهاجر أفضل المرسلين، [١٨٠٩م]، أرسل إليّ نقيب الأشراف، بأن أسعفه أتم إسعاف، بقراءة جامع

(*) مجزوء الكامل.

(**) مجزوء الكامل.

(١١) في المطبوع: وأكفه.

الإمام، البخاري في كل الأيام، فأُسْعَفَتْهُ بما أراد، وقرأته على رؤوس
الأشهاد، بحضور صدور دولته، مع ما هو عليه من أبهته وصورته، فلم يزل
مثابراً على استماعه، بخوِّله وسائر أتباعه، مُتَخَلِّقاً بأدابه، مُصْغِياً لتراجمه
وأبوابه، فازدادت سيرته حسناً، وكملت مزاياه حساً ومعنى، وولع بالآيات
القرآنية، وبالأحاديث النبوية، فجمع من يقرأ القرآن في مجمه الرحيب، ونثر
عليه موائد الإكرام والترحيب، لا زالت أيامه باسمه، وأياديه على مواليه
ساجمة، وتعطفاته شاملة، وأوصافه كاملة.

[ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي]

ومن بصحبته عُرِفَ، وعُرِفَ بمحبته ووَصِفَ، ورحل إليه (١) ولاقاه، فاغترف
من برة نده، عبد الله بن داود النجدي (٢) المضارع (٣) في العزم مضاء الهندي،
ذو الكرم الذي يحيا به فضل يحيى وجعفر، والهمم التي عن حملها الدهر يعيا
ويصغر، والآراء التي هي الصباح إذا أسفر، والوقائع التي هي الظلام إذا
عكر (٤)، والأخلاق التي هي أنفاس، والطباع التي هي الورد الآس، والصبر
الذي تعجز الجبال عن احتماله، والفخر الذي عُدِمَ من أشكاله، والمجد الذي لا
يُسْتَطَاع رقيه، ولا يُلْفَى مضارعه وسَمِيَّه، والقدر الذي لا يُسَامَى ارتفاعه،
والفناء (٥) الذي لا تُداس بالضيم رباعه، والبراعة التي يُضْرَبُ بها المثل،

(١) بداية ص ٧٩ في المطبوع.

(٢) ترجمته في: إمارة الزبير (٧٠/٣)، والسحب الوايلة (٦١٩/٢)، وعلماء نجد (١١٤/٤).

(٣) في المطبوع: الماضي.

(٤) في المطبوع: عسكر.

(٥) في المطبوع: والفتى، وهو تحريف.

والمحاسن التي تتوق^(١) لها القلوبُ والمُقل، وتتفاخرُ بسماعِ أخبارها، مسامعُ
أشراف الأقبال^(٢) وأخبارها، ونفائسُ يتنافسُ فيها المتنافسون، ويتسامرُ فيها
في المحافل المتجانسون، وفتاوى إليها يرجعُ المتشاكسون، وحكمٌ يجبُ
تقليدها، ولا يُحصى تعديدها، ومعارفٌ إلى مثلها يُهرع، وعوارفٌ إلى نيلها
يُسرع، ولطائفٌ هي الشُّمول، وطرائفٌ أرقُ من القُبُول، وعِفَّةٌ هي بياضُ النهار،
وأريحيةٌ هي رَوْحُ العُقار، ورزانةٌ هي الأطواد، وديانةٌ تتقاصرُ عنها العباد،
وصيانةٌ أعراض، ومتانةٌ على ذوي الأعراض، وسهامٌ أفكارٍ مصيباتٍ
للأغراض^(٣)، ومعالِمٌ علومٍ تهتدي بها الفهوم، وهضابٌ من الفضائل، تَقْصُرُ
عن إدراكها يدُ المتطاول، وبدائعُ رسائل، تعجزُ عن مضارعتها المدارةُ والمقاول،
لابدعُ أن تتشرفَ بِرُقِيَّهِ المنابر، ويرومُ أن يحاكِيَهُ المثلُ السائر، فيرجعُ على
الأعقابِ وهو قاصر، فما الحريريُّ في مقاماته إذا سجع، وما البديعُ إذا ارتجلَ
وابتدع. وأما ورعه فما أظنُّ أن يباريه ورع، وأما علمه فهو البحرُ إذا هاج،
وشرعٌ في التبرهن والاحتجاج.

ولد في حرمة من قرى نجد، بإهمالِ الحاءِ والراءِ عند ذوي النقد، فقرأ الفقهَ
على الفاضلِ التويجري، وهو بأن يأخذُ عنه جديرٌ وحري، ثم تحولتْ به الأحوال،
فنزلَ البصرةَ القديمةَ بالأهلِ والمال، واغتربَ غاربَ الرحلة، واكتهلَ كاهلَ النُقْلة،

(١) في المطبوع: تشوق.

(٢) في المطبوع: القبائل. والقبيل من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم. (المعجم الوسيط ٧٦٧).

(٣) في المطبوع: الأغراض.

إلى الديار الشامية، فلقي من المشايخ جملة، وقرأ النحو والمصطلح وغيرهما مما سنح، وذلك على مشايخ أجلهم العقاد، لا سيما في الأداء والإسناد، ثم رجع إلى منتجع أهله، وألقى فيه عصي ارتحاله وحله، وأقام ينثر الفوائد، ويدعو بلسان كرمه إلى الموائد. ثم رحل من ذلك المنتجع، للأخذ^(١) عن الرحلة المتبع، شيخ^(٢) السادة الحنابلة، وقدة الفرقة الناجية الفاضلة، محمد بن عبد الله بن فيروز، فقرأ كتاب التحرير^(٣) في الأصول، الجامع بين الحاصل والمحصل، مع زيادة فوائد واجبة القبول، فلقي في سفرته هذه أحمد، فحصل له الإكرام من ذلك الأ مجد، ثم رجع إلى مستوطنه، فأقام [به]^(٤) مثابراً على سننه، مكاثراً بإفادة علمه ومننه، إلى أن دعاه داعي الأجل، ونزل به موته وحل،^(٥) ودُفن في تربة الزبير، مشهوداً له بالصالح والخير، وذلك في الثانية عشر بعد المائتين والألف من الهجرة [١٧٩٧م]، سقى الله [تعالى]^(٦) بشآبيب الرحم قبره.

[ذكر ما وقع لأحمد بن رزق مع وزير بغداد]

ولما ذكرت من أصحاب أحمد هذه الجملة، أحببت أن أذكر ما جرى له من النقلة، وما وقع له مع وزير بغداد، مما حقه أن يُذكر ليستفاد، ونُوء به في كل

(١) في المطبوع: ليأخذ.

(٢) في المطبوع: بشيخ، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: التجريد.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) بداية ص ٨٠ في المطبوع.

(٥) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

(٦) في المطبوع: الرحمة.

مَحْفَلٍ وَيُعَاد، وَتُطَرِّزُ^(١) بِهِ الطُّرُوسُ، وَتُرَوَّحُ بِهِ النُّفُوسُ. فَقُلْتُ: ثُمَّ إِنَّ الْمَوْلَى
أَحْمَدَ، مَا زَالَ يَتَسَامَى إِلَى الْمَعَالِي وَيَصْعَدُ، وَيَدَأُبُ فِي مُحَاسِنِ الْأُمُورِ وَيَنْصَبُ،
وَيَسِيلُ فِي أَوْدِيَةِ الْمَكَارِمِ وَيَنْصَبُ، وَيُوشِّي بِرُودِ الْأَفْضَالِ، وَيُودِعُ الْأَيَّامَ أَكْرَمَ^(٢)
الْخِلَالِ، فِي بِلَدَتِهِ^(٣) الْمَحْكَمَةِ الْعِمَارَةِ، الْمُشْرِقَةِ الصُّدُورِ بِذَوِي^(٤) الصَّدَارَةِ، وَيَنْشُرُ
فِيهَا أَوْصَافَهُ الْمَبْرُورَةِ، وَمَكَارِمَ أَيْادٍ لَا تَزَالُ مَجْرُورَةً، وَيَنْظُمُ فِي سَلَكِ الزَّمَانِ،
خِرَانِدَ حَسَانٍ غَيْرَ مُحْصُورَةٍ، وَيَطُوقُ الْحَاضِرَ وَالْبَادِيَ. بِجَوَاهِرِ الْكَرَمِ الْبَادِي^(٥)،
فَيَرُوي كُلُّ صَادِي، إِنَّ طَوْقَ^(٦) الْأَعْنَاقِ، بِأَطْوَاقِ الْأَرْفَاقِ، فَكَمْ أَزَالَ مِنْ أَدْوَاءِ
إِمْلَاقٍ^(٧)، بِأَدْوِيَةِ إِنْعَامٍ وَإِنْفَاقِ، وَجَلَّى ظَلَمَ إِفْلَاسِ، بِبِدُورِ بَدْرِ وَأَكْيَاسِ، وَعَطَّرَ
نَدْوَةَ جُلَاسٍ، بِكَلِمَاتٍ أَذْكِيَاءَ وَأَكْيَاسِ، وَأَتَعَبَ أَقْلَامَ، بِتَطَرُّيزِ بُرْدٍ^(٨) نِظَامِ،
وَزَيَّنَ أَوْرَاقَ، بِسُطُورِ كِسْوَادٍ^(٩) أَحْدَاقِ، فَلَا غُرُوَ أَنْ تَفْخَرَ بِهِ الْأَيَّامُ، افْتِخَارَ الْيَدِ
بِالْحَسَامِ، وَالسَّمَاءِ بِالْغَمَامِ، وَالرُّوْضِ بِالْكِمَامِ، وَالْوَرْدِ بِالزَّهْرِ، وَالصَّدْفِ بِالْدُرِّ،
وَالْوُجُودِ بِالْغُرْرِ، وَالرَّمْحَ بِالسِّنَانِ، وَالشَّجَرَ بِالْأَفْنَانِ، وَأَيَّارَ بِالْأَوْرَادِ، وَالظُّبَاءِ
بِتَلْعِ الْأَجْيَادِ، وَالْمَقَلَّةِ بِالسَّوَادِ، وَالْحَسَنَاءِ بِالْجَمَالِ، وَالْأَفْقِ بِالْهَيْلَالِ، وَالْأَغْمَادِ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَتَطْرُسُ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: لِأَكْرَمِ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: بِلَدِهِ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: بِذِي.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ: الْمُبَادِي، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: فَيَطُوقُ.

(٧) فِي الْمَطْبُوعِ: أَدْوَاءُ وَإِمْلَاقِ.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ: بِرُودِ.

(٩) فِي الْمَطْبُوعِ: كِسْوَارَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

بالنصال، والرُّبْع^(١) بالنُّزَال، والساقِ بالخلخال، والعقدِ باللال، والنحورِ بالعقود، والآجامِ بالأسود، والترائبِ بالنهود، وتُنَشَّرُ أذكاره في الأكوان، فيعطر أرجها كل مكان.

نَشَرَ الفضلَ بالبنانِ فأضحى	عِطراً منه بُردُ كُلِّ زمانٍ ^(*)
وأضاءت في الناسِ شمسُ نداء	فهي منظورةٌ بِكُلِّ مكانٍ
أتعبَ النفسَ لا بتغاءِ المعالي	فاستراحتْ منه بنيلِ الأماني
أطلقَ الكفَّ بالنوالِ فسفكت	من إisarِ الزمانِ أيدي العواني ^(٢)

[غرق مركب أحمد زرق]

وفي هاتيك الليالي، التي هي بيدورِ كرمه حوالي، أُغْرِقَ^(٣) له مركب، بجملةِ أموالٍ لا تُحسب، وحينَ بلغه الخبر، صَبَرَ وما اكفهر، وتبسمَ وما أبدى الضجر، بل زادَ تَبَسُّمُهُ، وتعاضمَ تَفَضُّلُهُ وتَكَرُّمُهُ. فتزوجَ في الحالِ بكراً، ونَشَرَ موائدَ الكرمِ نَشْراً، وأظهرَ بشاشَةً وبِشْراً، فرأى أعداؤه منه العجب، وأقروا [له]^(٤) بِعُلُوِّ الرتب، والفضلِ ما شهدتْ به^(٥) الأعداء، والكريمُ من أعطى بلا إكداء، والصبورُ من عَضَّ بنابِ زمانه، ولم يَبْدِ أثرَ العَضِّ لإخوانه. فازدادت

(١) في المطبوع: والربع.

(*) من البحر الحنيف.

(٢) في المطبوع: الغواني، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: غرق.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) بداية ص ٨١ في المطبوع.

دولته أضعافاً، وسمت رتبته أوساطاً وأشرافاً، واعترف له ذوو^(١) الهمم، بأنه الإنسان المتعالي عن القيم، واستظل كل مسيف^(٢)، بظلال أمواله الوريث.

[ذكر علي باشا كتحدا بغداد]

ومن زخور بحر دولته، وظهور كلمته وعلو مكانته:

أنه لما توجه الوزير المفخم، والأمير المعظم، علي باشا كتحدا^(٣) بغداد، إلى هجر وما والاها من البلاد، للاستيصال على ما تملكه ابن سعود، وقتل ما سيرة إليها من الجنود، وإعادتها على ما هو المعهود، والتولي على ما فيها من القصور، وإصلاح ما عراها من الخلل والقصور^(٤)، وتشديد أركان الإسلام، وإراحة الأنام، من تلك البدعة الطامة، وإخماد تلك الفتنة العامة، ف ضرب فيها أوتاده، ليلبغ بالمحاصرة مراده، أرسل إلى آل خليفة، برسل وصحيفة، يروم منهم النجدة والمناصرة والعدة، والمعني بذلك من فوقت^(٥) حمده^(٦). وحين اطلع على تلك الرسالة، أيقن أنها لم ترسل إلا له، فقام على ساق الاجتهاد، بانجاز ما منه الوزير أراد، فأرسل عساكر وهدايا، وصحائف منظوية على وصايا، فأما

(١) في المطبوع: ذو.

(٢) في المطبوع: مصيف.

(٣) في المطبوع: كتحدا.

(٤) القصور الأولى جمع قصر، والثانية أي النقص.

(٥) في المطبوع: فوقت، وهو تصحيف.

(٦) المقصود أحمد بن محمد بن رزق في الزيارة، بينما كان آل خليفة حينذاك في مرير شمال الزيارة.

الهدايا فإنها يجب أن لا ترد، وإن كانت لغزارتها^(١) لا تعد، قد اشتملت على أنواع فاخرة، تُذكر من رآها حلل الآخرة، وتُخبر عن مكارم، لم تُعب إلا بأنها خضارم، وتحكم له بالفضل على من ناظره، فلا غربة أن تغدو الأمثال بها سائرة^(٢)، وتُسمي أذكارها على كل مقول دائرة، وتعبس من جرأها وجوه الحسدة^(٣) فهي باسرة، وترجع أيادي المطاولين^(٤) عن تناوشها قاصرة. ومن جملتها ركاب، كالرياح في الهباب^(٥)، والسحاب في الانصباب، حلين^(٦) بالبرى، وسبقن البرق بالسرى، إن اشتريين بالوف من العين، فما أكوارهن إلا الذهب اللجين، وإن كن هدايا، فقد أثقلت متونهن العطايا، ولقد أجاد القائل، في أوصاف هذه المراسل^(٧).

إن تلك النياق خير ركابٍ ومطايا أشبهن مسع^(٨) الرياح^(*)
يتنازعن مرسلات بُراها بزميل حكى سلاف^(٩) الراح^(٩)
خافقات الرؤوس طبعاً يقوم كغصون الربى لفعل السباح

(١) في المطبوع: غزاراً.

(٢) في المطبوع: فلا غربة أن تعد بها الأمثال سائرة، وفيها تحريف.

(٣) في المطبوع: وتقبس من حرها وجوه الحد، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: المتطاولين.

(٥) في المطبوع: الحباب، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: تحلين.

(٧) في المطبوع: الرسائل، وهو تحريف.

(٨) في المطبوع: مشى، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٩) في المطبوع: الرياح، وهو تحريف.

بوجود كأنهن بدور وأياد عودن للانفتاح
وصدور ما زلن دأباً صدوراً^(١١) في طباع في اللطف كالأرواح^(١٢)

وبالجملة فهي من أجل الهدايا^(٣)، وأجزل المواهب والعطايا^(٤)، وقد
أصحب^(٥) تلك الركاب عشرين ألفاً، أو تزيد عليها ضعفاً، وملابس من الحرير
الغالي، وعقوداً منظمَةً بالآلي، فلما أوصلها^(٦) الرسل بالتمام، إلى حضرة
الوزير الهمام، عظم لديه قدرها، وطار^(٧) في الآفاق ذكرها، وصار لا يتحدث
اثنان إلا بها، ولا تدور رحي سمر^(٨) إلا على قطبها، حتى بلغ صيتها المشرق
والمغرب، وتدارسها في الأنداء^(٩) كل معرب، وفاح نشرها وضاع، وشنت
بأقراطها الأسماع، وقام الاتفاق والإجماع، على أنها هدية بلقيس، وإن حملت
على العيس^(١٠)، وحصل لها حال الوصول، من ذلك الوزير القبول، وبلغ الرسل
بها كل سول^(١١)، ولما ضمتها رحابه، ونظرها جلساؤه وأصحابه، قال أعني

(١) في المطبوع: وصدور ما زادهن صدور.

(٢) جاء هذا البيت في المطبوع الثالث في الترتيب.

(٣) في المطبوع: العطايا.

(٤) في المطبوع: الهدايا.

(٥) في المطبوع: أصحبت.

(٦) بداية ص ٨٢ في المطبوع.

(٧) في المطبوع: وطاف.

(٨) في المطبوع: السمر.

(٩) جمع النداء، وهي الحمرة في الغيم إلى غروب الشمس أو طلوعها (القاموس ٦٣).

(١٠) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة (القاموس ٥١٨).

(١١) السول: ما سأله (القاموس ٩٣١).

الوزير المشار إليه، المفوض زمام الأمر بيديه: إن هذه لهدية عظيمة، لا تخرج إلا من يد كريمة، ولا تصل^(١) في هذه الأزمان، إلا من أحمد لعل^(٢) وسليمان^(٣).

[ذكر محمد بن عبد الله الشاوي]

وكان [في نأديه]^(٤)، واقفاً بين أيأديه، عند فضاء ختم هذه الرسالة، ونسج برود تلك المقالة، محمد بن عبد الله الشاوي^(٥)، وقد كان من عذب أفضاله راوي، [فقال:]^(٦) أيها الوزير المعظم، والهمام المطاع والمقدم، إن العرب على ما

(١) في المطبوع: ولا تسل، وهو تحريف.

(٢) المقصود على باشا كتحدا.

(٣) المقصود سليمان باشا والي العراق.

(٤) سقطت من المطبوع.

(٥) محمد بن عبد الله الشاوي (... - ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م) من أمراء العراق، كان داهية عاقلاً فصيحاً. انتدبه سليمان باشا (والي بغداد) سنة ١٢١٣ هـ، للسير في حملة بقيادة «الكتخدا» على باشا، لمحاربة الأمير «سعود بن عبد العزيز» في الأحساء، وانتهت الحملة بصلح مؤقت بين سعود والكتخدا، وأرسله سليمان باشا أيضاً في سفارة إلى الدرعية (مقر آل سعود) بنجد، ويعد عودته اتهامه الترك بالميل إلى «الوهابيين» وبأنهم «أغووه» ويقول كاتب فرنسي كان معاصراً للحوادث: إن آل سعود استمالوا الشاوي بكثير من الهدايا حتى تخلى هذا عن صلته بباشا بغداد وأصبح وسيطاً في الإصلاح بينه وبينهم، وألت ولاية بغداد إلى الكتخدا على باشا بعد وفاة سليمان باشا، فأمر بخنق الشاوي ومعه أخ له اسمه عبد العزيز، فخنقا ودفنا بقرب الموصل، قال ابن سند: كان محمد في أيامه من ملوك العرب وأهل النجابة والمروءة والنخوة، أمضى عمره وهو جليس الملوك (يريد الأمراء والوزراء) وندمهم وسفيرهم وأمينهم ومستشارهم بحيث يضرب به المثل في اللطافة والأدب وطلاقة اللسان وبداية الجواب، وكان يشارك العلماء، في كل فن. انظر: الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ١٢٠.

(٦) سقطت من المطبوع.

لها من الكرم، لتعلم أنها الأنهارُ وهو الخِصَمُ، وأن الكرمَ قد مات فأحياده، وأن الشرفَ وجهٌ هو سناه، حتى أن الناسَ في زمانه، يتفاخرون بلشم بنانه، والتقاطِ جواهر امتنانه، التقاطهم الفصاحةَ من بيانه، ويتباهون بمشاهدته، فضلاً عن معاشرته، وأن^(١) الفردَ الكامل، والأشرفَ من عرنيين^(٢) القبائل، هو الواقفُ بين يديه، الممتدُّ الحاظهُ^(٣) عليه، فاستقر عند الوزيرِ صِدْقُهُ، بعد أن^(٤) أعربَ عن فضلِ أحمدَ نطقه، وعلمَ عينَ اليقين، أن المومى إليه خاتمةُ الأكرمين، وكعبةُ الراجين والآملين، وهل تخفى الشمسُ على الناظرين، وقال: يا محمد قد عَرَفْنَا المقصد، وتَبَيَّنَ أنه كريمُ المحتد، وأنه خلاصةُ الزمان، وصفوةُ هذه الدنان، وأن إكرامه ألزمُ من أداءِ الفرضِ المُحتَم، كيف لا والبادي بالفضلِ أكرم، ففادَ محمدٌ عند ذاك، وقال: جلَّتْ عطاياك، وعلَّتْ أوصافُك ومزاياك، إني أرى أن تستريحَ من العنا^(٥)، إن الثواقبَ لا تُناوشُ باليد.

أُتْرَى أنك تقابلُ هديته، أو تُطاولُ في الكرمِ راحتته، كلا لن ينالَ أحدٌ^(٦) ما ناله، ولا يفاضلُ الخضارمُ أفضاله، على أنكم وإن قابلتم هديتهُ في الدنيا، لكانت يدُهُ في ذلك هي العليا، فالأقربُ أن تُفَوِّضَ [إليَّ]^(٧) زمامَ هذا الحال،

(١) في المطبوع: وأنه.

(٢) عرنيين: عظمُ الأنف حيث يكون الشم «شُمُ العرانيين» أي أعزة أباة.

(٣) في المطبوع: والممتدة الأُلحاظ.

(٤) في المطبوع: بعد ما أعرب.

(٥) في المطبوع: القنا، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أحمد، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: يفوض، وسقطت (إليَّ) من المطبوع.

فانظر ما يليق بِقَدْرِنَا لا بِقَدْرِهِ العال، فإن قَدْرَهُ لا يُقَدَّر، كما إن فضائله لا تحصر، قال الوزير: ذلك إليك، وأمره موكول عليك. قال محمد: اجعل أمواله لا تُعَشَّر^(١)، ليشيع ذلك في كل محضر، وهو يسير في كثير هباته، وشيء نزر من وافر صلاته، فعند ذلك وجَّهوا إليه بالأوامر، منشورة في مشاهد العساكر، بأن لا يُعَشَّرَ ماله، ولا يُنازع مقالته، وأن يُشهر في الآفاق إجلاله.

ولما وصلت الأوامر لبلدته^(٢) المحمية، حصلت في رحبته الأحمدية، وفض ختامها ببنان الاحتفال، ورنا إليها نظر تودد وإجلال، وقُرئت في مشهده، على سُرَاة محتده، أمر على الرسل الواصلين بها، الفائزين بنقلها ومنصبها^(٣)، فألبسوا أفخر الملابس، وجعلوا في أرفع المجالس، المفروشة بأظرف الطنافس^(٤)، وأمدوا بالنُّضَار، وأنسوا بالطف الأسمار، وأطعموا من أطيب المطاعم، ونُظِّموا في سلك أصحابه الأكارم، إلى أن قفلوا عنه بالإكرام، ورحلوا عنه وهم باكون على ذلك المقام، قائلون: إن الأيام، عقيماتُ بمثل هذا الإمام، آيسون من أن تُنْقَل إلى نظيره الأقدام، أو يرى لحظ نظيره من الأنام، أو تدرك الهمم منه المرام، مصحوبين منه بسبح اللائي، إلى الجناب المولوي العالي، وهدايا قل فيها ما شئت ولا تبالي، وتُحَف تشهد أنه أبو المكارم وأخو المعالي، وأنه الشمس وسائر الكرام الكواكب، وأنه البحر إلا أنه غير ناضب، مصحوبة تلك التحف

(١) أي لا يؤخذ منها العشر.

(٢) في المطبوع: لبلده، والمقصود الزيارة.

(٣) بداية ص ٨٣ في المطبوع.

(٤) البساط.

برسائل، وكتب شاهدةً بفضلِ القائل^(١)، مسفرةً عن وجوهِ آداب، ومكارمِ دونها
سَبَلُ السحاب، وآراءٍ هي البروقُ السواري^(٢)، وعزيماتُ هي السيارةُ من
الدراري، ولطافةٌ هي نسائمُ السحر، وحلاوةٌ هي السقيطُ فوقَ شفاءِ الزهر،
وظرافةٌ هي الزهرُ المطلول، وعفافةٌ هي الصباحُ المسلول^(٣)، وميامنُ هي الحُللُ
الموشَّيات، وقرائنُ هي العرائسُ المُجَلَّيات.

[ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي الحنبلي]

قد وشى برودها، ونظم عقودها، الأملعي اللوذعي، صالح بن سيف النجدي
الحنبلي^(٤) سقى ثراه من الرحمِ وسُمي وولي، فقد كان عنده بمنزلة، لا ينزلها إلا
الكَمَلَة^(٥)، كيف لا وقد رَمَقَتْهُ نواظرُ الكرم، وسَحَّتْ عليه من أيديه شبَّابيبُ
النعم، ورفعته عواملُ احترامه حتى صارَ للفضلِ العلم، وانضافَ إليه فتصدر،
وانتصبَ لأوامره فكانَ للخيراتِ مصدر، وبالجملَةِ فهو من أَجَلِّ اللاندينَ بجنابه،
وأبرعِ منشئيه وكُتَّابه، جمعَ مع العلمِ أدباً وافراً، ونظماً كالأمثالِ أمسى سائراً،
وفضلاً جلياً كالنصِّ ظاهراً، ودمائةً أخلاق، وبهجةً لم تزل ذاتَ إشراق، وبياضَ
أعراض، وإقبالاً على الطاعةِ بلا أعراض، وأفعالاً لم تُدَسَّسْ باعتراض، أخذَ

(١) في المطبوع: المقابل.

(٢) في المطبوع: البرق الساري.

(٣) في المطبوع: الملول.

(٤) ترجمته في: السحب الوابلة (٤٢٩/٢)، إمارة الزبير (٨٨/٣)، وعلماء نجد (٤٧٤/٢).

(٥) في المطبوع: الكمل، وهو تحريف.

العِلْمَ عن العِلْم، بعد ما رحل إليه من نجد وبه انتظم، مولانا ابن فيروز الأفخم، عالم الأفاق الغربية^(١)، وسيد الطائفة الحنبلية، وعن الزواوي^(٢) وابن مطلق^(٣)، فأنا^(٤) بعلميهما قلبه وأشرق، وسلسل عنهما كل مُقَيَّد ومطلق، وحرر عنهما كل بحث وحقق، واتصل نسبه العلمي بهما وتحقق^(٥)، إلا أن أكثر روايته، وأعظم درايته^(٦)، عن ذلك العِلْم الأول، فقد أبان له ما أشكل، وحقق له المجمل والمفصل، وأخذ عن غيرهم من علماء البحرين، ونجد والحرمين، وقرأ صحيح البخاري بين يدي شيخه المُقَدَّم، فبرز في فهم معانيه وتقدم، وحصلت له الشهرة في هاتيك الأطراف، وسَلَّمَ له أضدادُه مع العِلْم الإنصاف، وكان مع ذلك الفضل^(٧) التام، ذا صوت يُصْغِي لسماعه الحَمَام، وجراءة^(٨) لا توجد في غيره من الأنام، ثَقَلَتْهُ الأقدار، عن تلك الديار، فأناح راحلة آماله، بساحة كرم أحمد وأفضاله، فنظر إليه بعين عطفه، وأنزله في ظلال حمايته وكهفه، وأذاقه بُرْدَ إكرامه، وكساه بُرْدَ^(٩) أفضاله وأنعامه، فولاه ديوان الكتابة^(١٠)، والتدريس

(١) في المطبوع: العربية، وهو تصحيف.

(٢) هو السيد عبد الرحمن الزواوي، وكان عالماً في الحساب (علما. نجد، ٥ / ٦١).

(٣) ابن مطلق هو الشيخ عيسى بن مطلق، وكان عالماً في النحو وأصول الفقه. (انظر: علما، نجد، ٥ / ٦١).

(٤) في المطبوع: فأنام، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وحقق.

(٦) في المطبوع: روايته، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: العلم.

(٨) في المطبوع: وجراء، وهو تحريف.

(٩) في المطبوع: برود.

(١٠) بداية ص ٨٤ في المطبوع.

بجامعه والخطابة، فحكى برقة نظم ديوان الصبابة^(١)، وبوعظه ابن نباتة^(٢) ولا غرابة، وصار عنده، يده وزنده، هذا وعندما قتل الوزير عن المحاصرة، لقلة الزاد وضعف المناصرة، وبلغ خبر الزبارة، وكانت لأحمد^(٣) ترجع الاستشارة، أمر أهلها بالارتحال، إلى جزيرة أوال، حذراً من استيلاء العدو^(٤) عليها، وبلغ الشر إليها.

[الكلام على بلدة جو من البحرين]

فنزل موضعاً موسوماً بجو^(٥)، وبنى فيه منازل شاهقات إلى الجو، وعمّر منها الأراضي، بالطاعات والمراضي، وأقام فيها وهو قطب رحاها، وبدر سمانها، وقلب حشاها، يختال في برود الكرامة، وينتهي عن الاعوجاج ويأمر بالاستقامة، ويدأب في التدبير، وينصب في مصالح التعمير، ويتألف النصير، ويتعرف إلى كل مأمور وأمير، ويجهد في التأليف، بين القوي والضعيف، ويقرّب ذوي الرئاسة، ويصطفى أهل الإصابة في الفراسة، ويتلطف بذوي

(١) إشارة إلى ديوان الصبابة لابن أبي حجلة (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

(٢) ابن نباتة: عبد الرحيم بن محمد، توفي سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م، صاحب المواعظ والخطب المنبرية. (انظر الأعلام ١٢٢/٤).

(٣) المقصود أحمد بن محمد آل خليفة الملقب بالفاتح.

(٤) المقصود جيوش سعود بن عبد العزيز أمير نجد.

(٥) جو: قرية من قرى البدع في المنامة بالبحرين وأول من نزلها أحمد بن رزق. وما جاء في التحفة النبّهانية بمقارنته هنا يحتاج إلى مراجعة، حيث قال: «ثم طعن عنها ونزل الزبارة». (التحفة النبّهانية، البحرين، ص ٧٧).

النفرة^(١)، رجاء أن تكون منهم النصرة، فأباده وإن كُنَّ ذوارف، فهن معقلٌ لكل خائف، ونواديه وإن أصبحت مآلف، فهي لأطواق عوارفه سواف، ورحابه وإن أمست منفسحات، فهن معاطن لذود^(٢) المبرات، وعزائمه وإن حاكت الصوارم، فهي لأفعال الشر جوازم، فلا بدع أن أصبحت منازل ضاحكة المباسم، مرفوعة الذرى مشادة الدعائم.

خَلَفْتُ أَوَالَ بَأْنَ أَحْمَدَ ذَا النَّدَى سَبَقَ الْبِرَامِكَةُ الْكَرَامَ مَكَارِمَا^(*)
وَشَأَى الْمَهْلَبَ فِي إَصَابَةِ رَأْيِهِ وَشَأَى ابْنَ ثَعْلَبَةَ الْأَغْرَ وَحَاتِمَا
وَشَأَى ابْنَ قَيْسٍ أَحْنَفًا^(٣) فِي حِلْمِهِ وَمُهْلَهْلًا^(٤) فِي عِزِّهِ وَمَزَاحِمَا^(٥)

فلقد أطلعَ فيها كواكبَ السعود، ونظَّمَ فيها من المكارمِ قلاندَ وعقود،
وحين أتمَّ عمارتها، وقصدَ الخاصَّ والعامَ زيارتها، ورحلَ إليها القاضي
والداني، وتنى رؤيتها المطلقَ والعاني، نزعَ بينَ حُكَّامِها الشيطان^(٦)، وبينَ
سلطانِ عمان^(٧)، فسَيرَ إليهم الجنودَ والمراكب، واستولى على الكاهل والغارب،

(١) في المطبوع: النصرة، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: لذوي.

(*) من البحر الكامل.

(٣) إشارة إلى الأحنف بن قيس وضرب به المثل في الحلم والورع.

(٤) المهلهل: هو عدي بن ربيعة التغلبي، خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم. قيل إنه أول من هلهل

الشعر ولذا قيل له المهلهل. انظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج ١، ص ١١١.

(٥) قد يكون مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، شاعر غزل بدوي، من الشجعان وكان في زمن جرير
والفرزدق. (الأعلام: ٨/ ١٠٠).

(٦) المقصود: آل خليفة.

(٧) المقصود: الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد السعدي (الفتح المبين في سيرة السادة

البوسعيدين، حميد بن محمد بن رزق، عمان، ١٩٧٧).

من دون أن يكون له مطاعن ومضارب، وصيّر حكامها من جملة الرعايا، وما كانت منه إلا إحدى البلايا، فالتجأوا بعد ذلك إلى ابن سعود، فأمدهم بقبائل وجنود، فركبوا عليها بعد انصراف العماني إلى أقطاره، ووصله إلى قرارة سُلطانهِ وقراره، وارتحال جناب مولانا المترجم، إلى البصرة كما سيُعلم، واستولوا على أوال، بعد قتل كثير من الرجال، ونهب جم من المال، وملّكوا ابن سعود زمامها، وحكّموه عليهم بعد ما كانوا حكامها^(١).

[الكلام على مدينة البصرة]

ولعلّ التجاءهم إلى ابن سعود السبب^(٢)، في انتقال شمس الفضل وكثر الأدب، عن أوال إلى البصرة، الغنية عن الضبط بالشهرة، البلدة التي عن فضلها لسان الحصر يقف، ويعجز عن تعداد أوصافها الماهر حين يصف، ويتباهى في نزولها^(٣) الأشراف، ويتزاحم عندها الملوك بالأكثاف، ويبرّ الحالف بأن ليس لها من نظير، وتودّ الشمس أن تنزلها بلكة^(٤) البدر المنير.

[ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة]

فحطّ فيها رحله، وبسط في سكاّنها فضله، حين تلقّوه من بعيد، وجعلوا يوم قدومه يوم عيد، واستنشقوا لما واجهوه أخلاقه، واستصبحوا بهجته

(١) المقصود: آل خليفة.

(٢) في المطبوع: بالسبب، وهو تحريف.

(٣) بداية ص ٨٥ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: بدل.

وإشراقه، واستغنوا عن المصاييح منه بالطلاقة، ولما بلغ والي بغداد^(١)، وصوله بالسلامة إلى هذه البلاد، وجّه إليه بأوامر شريفة، وملابس فاخرة ظريفة، بأن ينزل من البصرة ما يختار، وأن يعامل كالمملوك لا التجار، فانتجع من تلك البلدة، منجعا^(٢) رأى أن ينزله وحده، وذلك في عام خمس عشرة، بعد المائتين والألف من الهجرة [١٨٠٠م] فأفاض على سكانه، موائد كرمه وإحسانه، وأخذ في إقامة بنيانه^(٣)، وتشيد^(٤) قواعده وأركانه، وصنع فيه^(٥) الآطام المحكمة، وأعلى فيه الشرف وقومه، وعمر فيه مسجده، وأكرم ركعه وسجده، فصار كعبة يقصد من الآفاق، وتنثال إليه الرفاق، للعبادة والارتفاق.

يا له مسجداً منيراً مضيئاً لن تراه إلا وفيه مُصلٍّ^(٦)
قد بناه تقرباً ثم نادى يا أهيل الصلاح هل من يصلي

وبالجملة فبلدته التي أحكمها، يجب على كل فاضل أن يعظمها، فإنه زينها بقصور، هي بروج للبدور، وأفلاك شمسها الحور، ونثر فيها على من جالسه، أو سامره وآنسه، الدر المنظم، وقمصهم^(٦) بالعطاء وعمم، وأعلى منها

(١) المقصود: سليمان باشا أبو ليلة، تولى ولاية بغداد عام ١٧٤٩، انظر: داود باشا والي بغداد، ص ٢٧.

(٢) ورد في النصرة في أخبار البصرة أنها «قردلان»: «وخط في قردلان قلعة بيتاً فائقاً وإلى الآن له آثار»، ص ٢٧.

(٣) في المطبوع: إقامته ببنيانه، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وتشيد، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: فيها، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٦) أي ألبسهم القمصان.

المجالس، وعَظَّمَ فيها المجالس، ونادى منادي أياديه، هَلُمَّ إلى روض مآديه،
وعكفَ على بابهِ الناس، ونمى فرعُ الغنى كما وَلَّى به الإفلاس، وجَلِبَتْ له
عِناقُ^(١) المذاكي، وحاكاه^(٢) الحِصْمُ فَرَدَّ عنه وهو باكي، وزُقَّتْ له الكواعبُ من
خدورها، وخطَبَتْهُ المعالي بعد بذله لمهورها، وأطاعته العوالي والطُّبا^(٣)،
وخدمته الأقبال^(٤) قبل حلِّ ثمانمِ الصِّبَا^(٥)، ورَنَحَ تلكَ البلدةَ الطرب، فكادت
تطيرُ من الفرح ولا عجب، إلا أن مُحْتَمَّ القدر، جَعَلَ اسمها مما يَتَشَاءَمُ به
البشر، فنزلها حذاراً من الطَّيرة، واعتماداً على أن ليسَ إلا ما قَدَرَهُ، وأن لا
يَمْنَعُ الحذرُ وقوعَ ما عِلِمَ، في الأزلِ أنه سَيُكَلِّمُ^(٦)، فَشَيَّدَهَا بالسور، وأيَّدَهَا
بالخميسِ المنصور، وكَسَرَ شوكةَ من عاداده، ونطقَ لسانُ حالها وفاد.

لي الفضلُ في الدنيا على كلِّ بلدةٍ ولو أنها ذاتُ العِمادِ وبِغدانِ^(*)
وأقصرُ قصرٍ في ليسَ يطولُهُ خورنقُ نعمانٍ ولا القصرُ غمِدانُ

فلا غرو أن استعبدَ كلُّ حرٍّ، بتطويقِ النضارِ والدر، ولقد ألقى إليه ذُووُ^(٧)
الصدارة، زمامَ التدبيرِ والإمارة، وأجمعوا على ما أرادَه، وعرفوا له المقدار

(١) في المطبوع: وجلبت له أعناق.

(٢) في المطبوع: فحاكاه.

(٣) الطُّبا جمع الطَّيِّبة وهو حد سيف أو سنان (القاموس ١٢٠٢).

(٤) أي الملوك، مفردة القبل (القاموس ٩٦٩).

(٥) في المطبوع: الطبي، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: يسلم، وهو تصحيف.

(*) من البحر الطويل.

(٧) في المطبوع: ذو.

والسيادة، وبالغوا في امتداحه، وانقادوا لصحائفه وصفاحه، واعتقدوا النجح في إصداره وإيراده، وتيقنوا أن اليُمنَ في (♦) مراده، ورفعوه لما سبروه، وارتفعوا حين صدُّرُوهُ، وخدموه بالأنفس والأولاد، وقُدُوهُ بالأرواح بِلَه الأَحْفَاد (١)، وأنشدَ فيهم شاعرُهُم وأجاد.

قال الحواسدُ ما رأينا في الندى	أبدأ كأحمدَ في الزمانِ الأولِ (٢)
إن كانَ للفضلِ بنِ يحيى جعفرُ	فنواله لم ينحصرُ في جدولِ
زعمَ الملوكُ بأن ينالوا مجده	لو كان يمكنهم وصولَ الأعزلِ
هيهات أن يسمو علّاه واحدُ	ولو انه في مجده أبدأ علي

أفاضَ على الأيام، ملابِسَ الأكرام، فابتسمت ثغورُها، وانشرحت صدورُها، وأشرقَ حبورُها (٣)، وفاخرت أزمانهُ الأزمان، وبلدهُ سائرَ البلدان.

أكسبَ لمجدَ والسناء (٣) بلاداً	حلَّ فيها وما لهُ من نظيرِ (٤)
كلُّ مَجْدٍ فإنهُ منهُ يبدو	كبدوُ البدورِ في الديجورِ
فَضَّلْتُهُ الأنامُ فوقَ بنيها	فلذا كان فوقَ أعلى الصدورِ
فاقَ كيوانَ رفعةٍ وشأى الأقمارِ	نُزْلاً وفي ابتسامِ الثغورِ
فَهُوَ لاشكَّ للعلا مقلتاها	ونداهُ من عينها كالنظيرِ

(♦) بداية ص ٨٦ في المطبوع .

(١) في المطبوع: بالأرواح والأحفاد.

(*) من البحر الكامل.

(٢) في المطبوع: وأشرقت نحورها.

(٣) في المطبوع: والثناء.

(**) من البحر الخفيف.

عَظُمَتْهُ أَعْدَاؤُهُ إِذْ رَأَوْهُ صَاعِدَ الْجِدِّ سَامِيًا بِالظُّهُورِ
إِنْ حَمَّتْهُ بَيْضُ الظُّبَاةِ فِكَمْ كَا نَ حَمَى بِالصِّفَاحِ بَيْضَ الْخُدُورِ

ولما أكمل تأطيد تلك البلدة، وأجرى فيها على سُكَّانِهَا رفده، وأعزَّ منها التَّلْعَةَ والوَهْدَةَ، وحماها بالصِّمَصَامَةِ والصَّعْدَةِ، وَعَمَّرَهَا أتمَّ عِمَارَةً، ورفعها حتى حسدتها السيارة، وحصلَ لها من الاشتهار، ما [لا]^(١١) للشمس في رابعةِ النهار، وتناقلت أخبارها الركبان، وضربَ بها المثلَ كلُّ إنسان، وقيلَ فيما لها من البنيان، ما للخورنق أن يطاولها ولا غمدان، فحقَّ لمن نظرَ عمارتها، وتأملَ حسنَها ونضارتها^(١٢)، أن يفاخرَ بها بغداد، أو إرمَ ذاتَ العماد، وأن يُنشدَ فيها، على رغمِ معاديها:

هذه الجنة التي حارَ فيها كلُّ طرفٍ وحارَ كلُّ بصيرٍ^(*)
هل رأى الناظرونَ إحكامَ مبنائها^(٣) وهل كان مثلها في القصورِ

♦ اشتكت إليه باكيةً بين يديه، وقالت وهي راجفةٌ عليه، أيها الهمامُ المصدِّرُ، والأميرُ على كلِّ مؤمَّرٍ، والمُفَخِّمُ على كلِّ مُوقَّرٍ، عَكَتْ كَلِمَتُكَ، وَسَمَتْ هِمَّتُكَ، إِنْ الْأَبْنِيَّةُ إِنْ عَكَتْ، وَالْأَفْنِيَّةُ إِنْ زَهَتْ وَحَلَّتْ، لَا تَرُوقُ النَّاظِرُ، أَوْ تُسَرُّ

(١١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: ونظارتها، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: مبنيتها.

(♦) بداية ص ٨٧ في المطبوع.

الخاطر، إلا بالسامر^(١)، الناظم النائر، يُلْقِحُ الأذهان، وَيُقْصِرُ الأزمان، ويزيحُ
الهم، ويريحُ أخوا الغم، وينشرُ مطارفَ الآداب، ويُعْطِرُ بالحكاياتِ الرحاب،
ويُطْرِبُ بالنغماتِ الأصحاب، بطبعِ كنسيمِ السحر، وصباحِ كالقمر، وخلقِ
كالروضِ ذي الزهر، فأجابها بعدما علِمَ صوابها، وقال: أيتها الأبنية، والأفنية
المعتلية، قد أُسْمِعَتْ من كانت له أذنان، وَنَبَّهَتْ منه إنساناً غيرَ وسان، قد
اتخذنا فيك سُمَّاراً، إن شئتَ شمساً أو أقماراً، من كُلِّ غَنِيٍّ^(٢) بأدبه، عن وفِّهِ
ونَشَبِه، وكلُّ مولعٍ بإنشاده، ولعَ الحمامِ بأغراده، كلُّ ذي طبعٍ أريحي، وخلقِ
عطرٍ أفيحي، يتناثرُ من فيه السمر، تناثرَ السقيطِ من شفاهِ الزهر، يسمو
بالآداب، سموً السلافِ بالحُباب.

[ترجمة الشيخ محمد بن علي بن سلوم]

كالفاضلِ الحيسوب، الكائنِ من الأفاضلِ كاليعسوب، محمد بن علي بن
سلوم^(٣)، المشهورِ في غزارةِ العلوم، فإنا قد اتخذناه لنا سميماً، وجعلناه من
مقلةِ إكرامنا نظيراً، لما لم نجد له في الفضلِ نظيراً، حافظاً لأسرارنا، واقفاً
على وفقِ اختيارنا، مثابراً على الآداب، مثابرةً على حقوقِ الأصحاب، عارفاً
بدقائقِ الحساب، معرفته بشقائقِ الأنساب.

(١) في المطبوع: بالماسمر.

(٢) في المطبوع: من كل ما غني.

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (١٠٠٧/٣)، علماء نجد (٢٩٢/٦)، إمارة الزبير (٥٩/٣).

كل ما يُسألُ عنه عنده خبرٌ منه فإن شئتِ أسألي^(*)
 واسئلي أقرانه هل وجدوا مثله في الزمن الماضي ولي
 بحرٌ علمٍ زاهرٌ كم واردٍ جعفرًا منه ولما يسأل

أبرزته القدرة، كما أبرزت من الصدفة الدرة، من نجد عندما وجبت عليه الهجرة، فرحل إلى هجر البحرين، بالتقى والعفاف والزين، فورد من عيونها أعذب عين، أعني عين عيون المعارف، ومنبع الإفضالات والعوارف، محمد بن عبد الله بن فيروز، فأخذ عنه في الحساب، وحرر عنه الفقه والآداب، فروى من عين تحقيقه، وتمييز على الأقران بتدقيقه، واهتدى بواضح طريقه، وأحبه حتى صار كشافه، وروى عنه كل صحيح وحسن، وأرسل عنه كل نوال ومن، وانضاف إليه^(١) فاكسب الصدارة، واعتمد عليه فيما انتقاء واختاره، فصار عمدة في نظرائه، وقدوة يقتبس الصواب من آرائه، وبالجمله فقد تأدب به أدبا، تباع في تحصيله أيام الصبا، وترنو إليه بالأحداق أفنان الربا، ودأب في اقتناص ما ند، وسلك للعلوم كل يفاع وخد [وهصر من غصونها كل قد]^(٢)، واقتطف من رياضيه أزهى ورد، ومد إليها الباع، فبلغ الكف والذراع، وأدرك الدقائق الحسابية، ودعا من علم الفرائض عصبه^(٣)، فلباه وملكه ظاهرة^(٤) وخفيه، حتى صار فيه العلم، ودُعي في بحاره البحر الخضم، وأرسلت إليه

(*) من البحر الرمل.

(١) في المطبوع: عليه، وهو تحريف.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: عصبية، وهو تحريف.

(٤) بداية ص ٨٨ في المطبوع.

العُويصاتُ فحلها، والأحاجي فأزاحَ شكلها^(١)، وكشفَ عن وجوها اللثام،
حتى نُظِرَتْ كالبدرِ ليلةَ التمام، أَلْفِ مؤلفاتٍ تُعَقِّدُ عليها الخناصر، وتُحَدِّقُ بها
النواظرُ من كلِّ مُناظرٍ، فلو قابلتها الأشباهُ لم يكن^(٢) لها نظائر، لا غرو أن
صارتُ لعينِ المعادي أرقاً^(٣)، وفي حلقِ المبادي شرقاً، قد أخذتُ عنه طرفاً من
علمِ الفرائض، والفلكِ فكانَ كالفِ رائض، وعاشرتهُ في مدةِ أعوام، فما
أغضبني يوماً من الأيام، على أن الفضلَ منه عليّ، والعلمَ منه أبداً يجري إليّ،
إن يكنَ أحمدُ قد أهلكه، لمفاكته وبجَله، فقد وافقَ شُنَّ طبقة، وسقطَ الخبرُ^(٤)
على الثقة.

إن يكنَ أحمدُ رآه نديماً	فَهُوَ لاشكُ مقلَّةُ الندماءِ ^(*)
أو رآه إلى الملوكِ سفيراً	فهُوَ في العينِ قدوةُ السفراءِ
أشبهَ البدرَ في علاه ولكن	ما له مطلعُ سوى العليا
كم نظيرٍ وجدتهُ لأريبٍ	ولشيخٍ ما خلتُ من نظراءِ
[هل رأيتَ نظيره في المعالي	أو شبيهاً له بفرطِ الذكاءِ] ^(٥)
أرضعته من المعالي تُديُّ	منعتها عن سائرِ الأبناءِ
فهو في الفضلِ خيرُ بنيتها	فاسألوا عنه أنجمَ الجوزاءِ

(١) في المطبوع: مشكلها.

(٢) في المطبوع: تكن.

(٣) في المطبوع: أزقا، وهو تصحيف.

(٤) في المطبوع: الخبر، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٥) سقط البيت من المخطوط وأثبتناه من المطبوع.

صَدْرُ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ، وَيَدْرُ فِي عَيْنٍ مِنْ إِلَيْهِ يَجْلِسُ، النِّجَابَةُ عَلَيْهِ لَانْحَةِ،
وَاللُّبَابَةُ^(١) مِنْ حَرَكَاتِهِ رَانِحَةٍ، قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ جَمْلَةً صَالِحَةً، مَعَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ
لِلخَمُولِ مُظْهِرًا، وَبِدَثَارِ التَّجَاهِلِ^(٢) مَتَدَثِّرًا، وَلَكِنْ إِذَا نَطَقَ، أَسَكَتَ سَائِرَ الْفِرَقِ،
وَإِذَا كَتَبَ، انْقَادَ لَهُ الْأَدَبُ، وَلَبَّثَهُ الْمَعَانِي مِنْ كَثْبٍ، وَإِذَا قَرَّرَ فِي الْأُصُولِ،
أَوْضَحَ مِنْهَا جَ الْوَصُولِ إِلَى الْحَاصِلِ وَالْمَحْصُولِ، وَبِالْجَمْلَةِ فَهُوَ رِيحَانَةٌ أَوَانُهُ،
وَجَمَانَةُ الْفَضْلِ فِي أَقْرَانِهِ، وَغَايَةُ كَمَالِهِ، وَآيَةُ إِفْضَالِهِ، وَمُنْتَهَى الْإِرَادَاتِ، وَمَقْنَعُ
الْإِفَادَاتِ، وَإِقْنَاعُ طُلَابِهِ، وَغَنِيَّةُ أَصْحَابِهِ، وَرِعَايَةُ آدَابِهِ، وَجَامِعُ شَرَفِهِ، وَحَاوِي
طُرْفِهِ، وَرَوْضَةُ نَظَارِ^(٣)، زَهْرُهَا الْقَوْلُ الْمُخْتَارُ، وَلَدُ عَامِ الْمِائَةِ وَالسِّتِينَ، وَالْأَلْفِ
مِنْ هِجْرَةِ أَفْضَلِ الْمُرْسَلِينَ [١٧٤٧م] وَهِيَ هِيَ فِي سِرْبَالِ الْحَيَاةِ رَافِلٌ، وَيَغْرِرُ
الْأَوْصَافِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ كَامِلٌ.

[تَرْجَمَةُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ]

وَاسْتَتَبَعَ ذَكَرُ هَذَا الْإِمَامِ، ذَكَرَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ الْكَرَامِ، عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ
مُسْلِمٍ، بِفَتْحِ اللَّامِ كَمُعْظَمٍ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ عَامِيًّا، أَرَاهُ بِصَحْبَةِ أَحْمَدَ حَرِيًّا، ذُو
نُكْتٍ غَرِيبَةٍ، وَحِكَايَاتٍ مُضْحَكَةٍ عَجِيبَةٍ، يَكَادُ يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ، وَيَرَأُبُ
صَدْعَ الزَّجَاجِ بَعْدَ الْانْكَسَارِ، هَاجِرٌ مِنْ نَجْدٍ بَعْدَ مَا خَطَّ عِذَارَهُ، وَقَبْلَ^(٤) أَنْ يَلُوحَ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَالنِّبَاهَةِ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: التَّجَاهِدُ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: نِضَارٌ.

(٤) ♦ بَدَايَةُ ص ٨٩ فِي الْمَطْبُوعِ .

في مسودة نهاره، فأولع بصحبة الكرماء، والجهابذة العلماء، ليكسب إما درهماً، أو نصائحاً وحكماً، وأجلُّ من صاحبه، وأجلُّته منه المصاحبة، أحمد المطرُزُّ له هذا الكتاب، المفوفة في^(١) مدحه برودُّ هذا الخطاب، فكان معه يكثرُ الدعابة، مع ما هو عليه من المهابة، والأنفة التي لا توجد إلا في أسد الغابة، ويُفَضِّي له بعض أسرار، يخافُ عليها من الإظهار، وبالجملَةِ فهو في العوام عَجِيب، وفي صناعة التآليف بين المتهاجرين غريب، فإنه لا يزالُ يُسْدي وينير، في إصلاح ذات البين، ويسيرُ فتراهُ يَفْتِلُ^(٢) في الذروة والغارب، من المحارب حتى يعودَ مصاحب، وها هو في قيد حياته، لا عَدَمنا غرائب نكاته، وظرائف مضحكاته.

[ترجمة سليمان بن حمد]

ومن اتخذه وكيلًا في ماله، مُعْظَمًا بإضافته إلى كماله، سليمان بن حمد، بفتح تين كعمد، فإنه عنده كإنسانٍ مقلته، أو كالبياض من غرته، أو الدر من محارته.

رقَّ طبعاً وراق منه المحيا فهو كالروض في الصباح البهيج^(*)
خَرَجَتْهُ^(٣) على يديها المعالي فتسامى لها على التدريج

(١) في المطبوع: من، وهو تحريف.

(٢) في المطبوع: يقتل، وهو تحريف.

(*) من البحر الخفيف.

(٣) في المطبوع: أخرجه.

ذو فضائل ومناصب، تسمو على السيارة من الكواكب، ومراتب ومناقب،
يُتَزَاخَمُ عندها بالمناكب، ومواهب ومكارم، تُسْتَقَلُّ عندها الخضارم، وتُتَفَاخَرُ
بتناولها الأكف والمعاصم

كريم متى ما جنته تبتغي الندى	تجد وجهه بداراً وراحته بحراً ^(*)
ومنزله رحباً ورؤيته شفاً	وعزيمته عضباً وهمته دهاً
ومنطقه أرباً ومفرقه هدى	ورتبته قعساً ورحبته خضراً
أيا طالباً منه الجدا وهو معسر	أمنت فلا تخشى الكآبة والفقرا ^(١)
ألت ترى في وجهه البشر لائحاً	وتنظر كقفيه وقد جرتا تبراً
ترى فيه حلماً أحنفاً وابن مامة	نوالاً وفي الآراء تلقى به عمراً ^(٢)

كيف لا وقد كان عند ذلك العليّ القدر، بمنزلة القلب من الصدر، والروح
من البدن، والطلاقة من الوجه الحسن، فهو حري أن يعطر بذكره الندي، ويتفاخر
بمسامرته القطب والجدي السنّي^(٣)، وينشال لندوته المملق والغني، ويرتفع
بمصاحبتة المخفوض والدني :

كلما رمت من مزاياه عدداً	قيل لي كف إنها لن تعداً ^(**)
فقصارى الشاء إن كان بحراً	كلما ظن جزره جاش مداً

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: والعسر، وقد جاءت هذه الرواية في هامش المخطوط.

(٢) إشارة إلى كل من : الأحنف بن قيس وكعب بن مامة وعمرو بن العاص.

(٣) في المطبوع: النسبي، وهو تصحيف.

(**) من البحر الخفيف.

﴿١﴾ وحساماً على النوائب يسطو غيرَ أن لا يكلُّ قطعاً وقد
ذا صباح أغرَّ إن أبصرَ الضيفَ أراك الرياضَ يُظهِرنَ وردا
وفناءٍ يخضرُ من سببٍ كفيه ويُبدي للوقدِ حُسناً ورفدا
أكسبَ البصرةَ البهاءَ كبيراً وصغيراً أولى المفاخرِ نجدا

غير أن هذه الخلال البارزة فيه، الفائقة بها معاصريه، إنما هي من خلالِ
مؤلفه:

إنما أحمدُ سحابُ عطاءٍ وسليمانُ منه كالميزابِ ﴿٢﴾
ينشرُ الدرَّ أحمدُ في يديه فيُحلِّي بها أكفَّ الصحابِ
المعيُّ من النجابةِ فيه بهجةُ الروضِ وانصبابُ السحابِ

قد وُلِدَ عام إحدى وتسعين^(١)، بعد المائة والألف من هجرة أفضل^(٢)
المرسلين، وخاتم الكرام النبیین [١٧٥٧م].

[ترجمة محمد بن سيف النجدي البصري]

ومن أصحابه الملازمين لبابه، الفائزين بلبابه، محمد بن سيف النجدي
البصري^(٣)، ذو الطباع التي هي الشمول إذا تسري، وُلِدَ في نجد، فتردى برداءِ

﴿١﴾ بداية ص ٩٠ في المطبوع .

﴿٢﴾ من البحر الحقيق.

(١) في المطبوع: وسبعين.

(٢) في المطبوع: سيد.

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (٣/٩٢١)، علماء نجد (٥/٥٦٣)، إمارة الزبير (٣/٨٨).

المجد، ورحل مع أبيه إلى هجر، وقرأ القرآن أيام الصغر، وشغل به آناء الليل والنهار، وعمل به رجاء الفوز في دار القرار، وعادت عليه بركته، وتمت به خيراؤه ونعمته، واستحق ببركته مصاحبة الأخيار، وتقديمه في الإيراد والإصدار، والإشارة إليه بأنامل الأكرام، وإجلاسه على فرش الإجلال والإعظام، وانتظامه في سلك الأفاضل الأعلام، وارتقى به أعلى مرتقى، وألحق ببركته بنسب من اتقى^(١)، ولعل السبب في محبة أحمد إياه، ما يراه من إنابته وتقواه، وصدق معاملته ووفاءه، وحسن طويته وصفاءه، وصحة عقده^(٢) وداده، وطهارة باطنه وفؤاده، لم يزل على أقوم سيرة، وأصفى نية وسريرة، واصلاً للأرحام، عارفاً بالحلال والحرام، بعيداً عن العقود الفاسدة، قريباً إلى كل خلة ماجدة، كريم الطبع، رحيب الربع، لا يمنع من اجتداده، وإن كان من أعداده، وما ذكرت فيه، فمن بعض خلال أبيه.

فلا تحسباً أن الندى فيه حادثٌ ولكنه فيه قديمٌ وتالدٌ^(*)
فمن قبله أعطى أبوه نواله أبخلُ نجلُ قبله جادٌ والدٌ

وهو وإن كان ابن سيف، فبانه في الهيجاء أبوه، وإن كان في اللواء خادم الضيف، فهو مولاه على من يجفوه.

(١) في المطبوع: التقى.

(٢) في المطبوع: عقود.

(*) من البحر الطويل.

حاتمي إذا رأى الضيفَ لاقاه بوجهٍ من المكارمِ طلق^(*)

فيه راق الحيا وأما المحيا فيه للضيف إن أتى وجه برق

وأما مفاكهته، ومعاشرته ومداعبته، فالطف من هبوب الرياح، وأرق من

السقيط على شفاه الأقاح

يُغني الجليسَ بنطقه ويكفُّه مهما حكى أو جادَ بالأفضال^(**)

إن يفتخرَ ملكٌ بِسُمُرِ عوامل^(١) فقَّخاره بصوالح الأعمال

ولد في عام مائة وسبعة^(٢) وسبعين، بعد الألف من هجرة أفضل المرسلين

[١٧٦١م] وها هو في قيد الحياة، وفقه الله لما يرضاه.

[ترجمة الحاج يوسف الزهير]

ومن مجالسيه الأفاضل، ومرافقيه^(٣) الأمثال، الحاج يوسف بن زهير^(٤)،

المجبول على فعل الخير، السائر في أوقاته أحسن السير، ولد في البلد^(٥) المنمية

(*) من البحر الحقيق.

(♦) بداية ص ٩١ في المطبوع.

(**) من البحر الكامل.

(١) في المطبوع: عواسل.

(٢) في المطبوع: وخمس.

(٣) في المطبوع: موافقيه.

(٤) هو من بيت الزهير، بيت مجد وتجارة ورناسة وخير وصدقات، وقد كان من أكابر الناس وخبارهم ذا

تقوى وصدقات، عاش في الزبير وله بيت في البصرة. انظر: (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد

والبصرة ونجد، ١٦٩).

(٥) في المطبوع: بلدة.

للزبير، فاشتغل بالتجارة، وأعملَ فيها لجنته ونُضاره، من قبل أن يخْضَرَ عذاره، فارتفع في الخيراتِ مناره، وانتفعَ بالثروة ونفع، ولكنه إن جمعَ ما جمع، فما جَبَهَ سائلاً^(١) ومنع، وما عاملَ إلا وسَلَكَ الورع، لم يزل ذا عطاءٍ جمٍّ، وعملٍ صالحٍ ما نواه إلا وَتَمَّ.

فيا له من كريمٍ يعتادُ نفعَ البرايا^(*)
لم تأتِه في زمانٍ إلا وتُعْطَى العطايا
كم عاش بسببه من أرملة، وأَعْمِلَ^(٢) بنعمه متنَ يعمل.

قد قيلَ لي لما عُنِيتُ بِمَدْحِهِ صِفُهُ سماحاً قلتُ بحرُ زَاخِرُ^(**)
قالوا طباعاً قلتُ رَوْضُ زَاهِرُ ولطافةً قلتُ النسيمُ العاطرُ
وطلاقةً قلتُ الصبّاحُ إذا بدا وشجاعةً قلتُ الهزيرُ الهاصرُ
وسيادةً قلتُ ابنُ قيسٍ أحنفُ وعزائماً قلتُ الحسامُ الباترُ

ولما وردَ أحمدُ إلى البصرة، ووقعتْ مِنْهُ عليه نظرة، اتخذَه لِمَقْلَتِهِ قُرَّةً، ولجبهةَ مَجْلِسِهِ غُرَّةً، وَلِصَدَقَةِ أَنْسِهِ دُرَّةً، وصارَ أعزَ ندمائه، وأجلَ أصحابه ورفقائه، يُحِلُّهُ من مجلسه الصدر، ويرفعه على كلِّ ذي جاهٍ وقدر، ويفاخرُ من فاخره، بمزاياهِ الكاملةِ العاطرة، ويطلعه على أسرارهِ، ويشاوره في إيرادهِ

(١) في المطبوع: جاءه سائل، وجهه: ضرب جبهته، وردّه، أو لقيه بما يكره. (القاموس ١١٤٦).

(*) من البحر المجتث.

(٢) في المطبوع: وأثقل.

(**) من البحر الكامل.

وإصداره، حتى إنه لا يَحْسُنُ أنسه، وتشرحُ نفسه، إلا إذا جاذبه أطراف الكلام، وداعبه مداعبةً الطلِّ للبشام^(١)، وعاطاه أقداح المسامرة، تحت ظلال المحاضرة، وبالجملَة ففضلُ يوسف بن يحيى، يحيى به الفضلُ وجعفرُ يحيى، ولقد أجادَ القولَ فيه، من قالَ بفيه:

لهُ همّةٌ تسمو الثريا وسوددُ	يُسامي علاهُ النسرُ أو هامةُ البدرِ ^(*)
♦ منازلُهُ أَصْبَحْنَ بَهْجَةً ناظِرٍ	وَمَعْقِلَ مَطْرُودٍ وَمَوِيلَ ذِي فَقْرٍ
يَوُوبُ ^(٢) إليها الوافدون رجاء أن	تجودَهُمُ منه السحائبُ بالتبرِ
فلا عيبَ فيها غيرَ فيح مجالسٍ	إذا قسَّتْهَا بالبرِ زادت على البرِ
إذا أبصرتُ ضيفاً تكادُ وجوهُها	تَهْلُلُ من بُعدٍ عليه من البشرِ

فيا لها من منازل، شموسُها غيرُ أوافل، ولله من مسارح، لم تنزل لألحاظ الشرفِ مطامح، مجملَة صدورها بكلِّ صدر، ضاحكة وجوهها بكلِّ ثغر.

منازلُ تزهيها شمسُ فواضلُ	لكَ اللهُ ليست مذ تبت أوافلا ^(**)
فلا عجبُ أن يدركَ التيه عطفُها	فتصبحُ في ذيلِ الفخارِ روافلا
ولا عيبَ فيها غيرَ أن كريمها	لَدُنْ شَبٍّ حتى شابَ يُعْطِي النوافلا

(١) الطل: المطر الضعيف القطر الدائم (العين ١٠٩٢). والبشام: من شجر السواك ترعاه الطيا. (العين ١٦٦).

(*) من البحر الطويل.

♦ بداية ص ٩٢ في المطبوع.

(٢) في المطبوع: تزوب، وهو تصحيف.

(**) من البحر الطويل.

كيف لا يهزُ إعطافها الطرب، وقد طلعتُ في أرجائها شمسُ القرب، وحجَّ إليها مُسنِّتو^(١) العجم والعرب، وامتدَّحَ عامرها بالقصائد وحُبَّرت فيه برودُ المحامد، فيها هو فيها في غاية، من الفرح ونهاية^(٢).

[ترجمة الشيخ إبراهيم بن جديد]

ومن ارتضاه أحمدٌ للصحبة، واصطفاه بالمحبةِ والقُرْبَة، واتخذهُ في أيامه صفياً، ورآه بعين اعتقاده ولياً، إبراهيمُ بنُ جديد^(٣)، الكائنُ من سالفَةِ زمانِه العقدَ الفريد، رحَلَ إلى الشام، فلقِيَ أجلةً من الأعلام^(٤)، وحَصَلَ علوماً جمة، وفوائدَ مهمة، فانشئ بعد طولِ الإقامة، منها إلى بلدِه بالسلامة، واجتازَ في طريقه بغدادَ ثم رحَلَ إلى هجر، وأخذَ عن عالمِها وصدر، أعني به نادرةَ الدهر، وحسنةَ الأوانِ والعصر، محمدَ بنَ عبدِ الله بنِ فيروز، ونزل بعد مرجعه بلدةَ الزبير، فقضى بها ونشرَ فيها كلَّ خير، ودَرَّسَ في جامعها، حتى دُعِيَ ربحانةَ مجامعها، واعتقدَ فيه الخاصُّ والعام، وحصلَ له من الملوكِ الإكرامُ التام، وما ذاكَ إلا لزهده، وصحةِ دينه وعقده، يلazمُ صحبةَ الفقرا، وينهى عن الأُمرا^(٥)، إلا إذا أمرُ جرى، ويتصدقُ على الضعاف، ويكرمُ الأضياف، مع ما هو عليه من

(١) في المطبوع: سننوا، وهو تحريف، والمعنى في اللغة: أسنَّت أجذب (القاموس ١٥٥).

(٢) في هامش المطبوع: ووفاته ١٢٣٩ [١٨٢٣م].

(٣) ترجمته في: السحب الوابلة (٧١/١)، علماء نجد (٤٢٣/١)، إمارة الزبير (٥٤/٣).

(٤) في المطبوع: أجلة أعلام.

(٥) في المطبوع: الفقرا... الأُمرا. وقد أثبتنا رواية المخطوط لاتفاق السجع مع كلمة جرى.

العفاف، [والديانة^(١)] والإنصاف، يتعفف عن أموال اللنام، ولا يتكلف لأحد بالإكرام.

كريم متى ما جنته تطلب الجدا تجد غير فحاش ولا متعبس^(*)
شفاء لذي تقوى سقام لمعتد ونور الجلاس ونور لمجلس
وغاية طلاب ومقنع سائل وغنية مستجد ومنية كيس

وبالجملة فهو غريب في عصره، نادر الوجود في عصره، كثير التنفل من الليل، قريب إلى^(٥) العدل بعيد من الميل، محمود السيرة، طاهر السريرة، ذو دمة من خوف الله غزيرة، وأيام بالأعمال منيرة، وصبر لا يوجد إلا فيه، وحلم لا يستخفه الطيش والتهيه، ولا تناظره الرواسي وتساويه.

صبور على عض الزمان ونابه حليم عليه للمهابة مطرف^(**)
هو البحر علماً غير أن طباعه أرق من الروض الشميم والطف
إذا قرئ^(٢) القرآن أقبل دمه على الحد من فرط المخافة يذرف

قد صحت أحوالاً، وجالسته نهاراً وظلاماً، فالفيته محمود الصحة، جم الطاعة والقرية، ذا أوصاف حلت، ومزايا كملت.

(١) سقطت من المخطوط وأثبتناها من المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٥) بداية ص ٩٣ في المطبوع.

(**) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: قرأ.

[ترجمة الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز]

ومن ناله إحسانه، وضَمَّ عليه فناؤه ومكانه، ونَظَرَتْهُ من تعطفاته العين،
وانشالَ في يديه منه الذهبُ واللجين، ونزلَ عندهُ أعلى مكانة، وقواه على نوابِ
الحقِ وأعانه، محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ فيروز^(١)، الغنيُّ عن الذكرِ بالظهورِ والبروزِ،
العالمُ الجيِّدُ الكريم، الجامعُ أعلى خلالِ التعظيم.

هو الْمُفْضَلُ الْخَبَرُ الذي دونه البحرُ	إذا مدَّ فارحلَ أيها الجهلُ والعسرُ ^(*)
أَمِينٌ على سرِّ النبي يصورُهُ	وينشرُهُ في الناسٍ إن حَسُنَ النَّشْرُ
يُسَلِّلُ آثارَ النبي وصحبِهِ	كما سلسلَ الأمواهَ في الروضةِ النهرُ ^(٢)
يَضُوعُ ^(٣) أريجُ الحقِ من نشرِ علمِهِ	كما ضاعَ من أذيالِ بهنانهِ عطرُ ^(٤)
ويروي قِيَرُوي ^(٥) كلَّ ظامٍ من الهدى	أسانيدَ عن دينِ النبي هي التبرُ
تقاريرُهُ ^(٦) تُجِيّ العلومَ وتبعثُ	القلوبَ كما أحيا الفلا الودقُ والقطرُ
أرى فيه إن يُروى البخاريُّ مسلماً	يقررُ فيه أنه كَغَبُّ الْخَبَرُ
على فقدِهِ من يبكٍ من لم يلاقه	فما مثلهُ في عصرِهِ يُبْرِزُ الدهرُ

(١) ترجمته في: السحب الوايلة (٩٦٩/٣)، علماء نجد (٢٣٦/٦)، إمارة الزبير (٥١/٣).

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: كما سلسل الأموات في روضه، وهو تحريف.

(٣) ضاعت الريح: نفحت (العين ١٠٥٨)، أي انتشر. (وفي القاموس ٦٨٥) ضاع المسك: تحرك فانتشرت رائحته.

(٤) في المطبوع: تبهانة، وهو تحريف، والبهانة: الطيبة النفس والريح، أو اللبنة في عملها ومنظفها، والضحاكة الخفيفة الروح. (القاموس ١٠٨٩).

(٥) في المطبوع: يروي فيري، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: أقاريره، وهو تحريف.

قد وُلِدَ في هجر، وكفَّ له البصر، إبانَ الصغر، فانفتحت بصيرته، وطابت سريرته، وحسنت في الطلب^(١) سيرته، وَجَدَ في اقتناصِ الفوائد، وتقييدِ العلوم الأوابد، ودأبَ في روايته، حتى سبقَ في درايته، وَعُدَّ من [أكبر]^(٢) آياته، وَرُدَّتْ له وهو شباب، منه معضلاتٌ وصعاب، وبرز كالغزالةٍ ليس عليها سحاب، وتصدر وهو غلام، فيه على كلِّ إمام، روى عن أجلةٍ أعلام، وجبالٍ من العلوم وهضاب، وجهابذ^(٣) ما منهم أحدٌ إلا وهو عُبَاب، ولاحت لهم فيه شواهد، ^(٤) تدل على أنه للعلم أقوى القواعد، وأنه ستشيعُ له أخبار، يضيقُ عنها نطاق الانحصار، وتَمَلَّأ علومه الآفاق، وتقومُ على أنه مجددُ العصرِ كلمةُ الاتفاق.

وكم قائلٍ هذا الغلامُ أظنُّه	يُطَبِّقُ منه العلمُ واسعةَ الأرضِ ^(*)
ويجرى له في كل نادٍ ومحفلٍ	أحاديثُ علمٍ صانها أبيضُ العرضِ
وإن أصبحت منشورةً حبراتها	مطرزةُ الأذيالِ بالضبطِ ^(٤) والعرضِ

[ترجمة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف]

ومن أخذ عنه هذا الجهبذ، وبهر حتى استحقَّ أن يُعوِّدَ، الإمامُ العارف، والناقدُ في التليدِ والطارف، عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف، الآيةُ في

(١) في المطبوع: الطب، وهو تحريف.

(٢) سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: وجهابذة.

(٤) بداية ص ٩٤ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في المطبوع: بالطول.

التصحيح والتحسين والتضعيف، أخذ عنه المعاني والبيان، والمصطلح وغير ذلك من العلوم الحسان، التي^(١) يضيق عن عدّها نطاقُ الإمكان.

[ترجمة الشيخ محمد بن عفالق]

والعالمُ الرباني، المفردُ في علمه عن الثاني، المقرُّ له في الفضلِ القاصي والداني، محمدُ بنُ عبد الرحمن بن عفالق^(٢)، سقى سراه من الرحم كلَّ غادق^(٣)، وخلق من أعلام بلده، كالفاضلِ الكامل والدّه، ولما برز في بلاده، على نظرائه وأنداده، تآقت نفسه إلى النقلة، فآغترب غاربَ الرحلة، إلى الأقطارِ الشاسعة، لتحصيلِ العلومِ النافعة، وحيّازةِ الفضائلِ الساطعة، والخلالِ الباهرةِ الرائعة، فدخلَ الحرمين، فقرت له العين، وانشرحَ صدره، وانتقد^(٤) بالذكاءِ فكره، بروايته عن علمائهما، وتردده في محاسنِ آثارهما، واصطباحتِه بمصابيحهما النيرة، واستظلّاله تحتَ شجراتهما المثمرة، واقتطافه من نورِ أورادهما المزهرة، واستنشاقه^(٥) من أنفاسهما العطرة، واغترافه من بحارهما الزاخرة، وتسريحِ طرفه في رياضهما الناضرة، وأفاضته في رباعهما الشريفة، واكتسائه من فضولِ مكارمهما اللطيفة.

(١) في المطبوع: الذي، وهو تحريف.

(٢) ترجمته في: السحب الوابلة (٩٢٧/٣)، علماء نجد (٣٨/٦).

(٣) في المطبوع: غارق، وهو تحريف.

(٤) في المطبوع: وانتقد، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: وانتشاقه.

[ترجمة الشيخ أبي الحسن السندي]

ومن استصبح بنبراسه، واقتبس من نور مقباسه، من علماء طيبة النبوة، ذو العلوم السنية، والنفس المطمئنة المرضية، أبو الحسن السندي الحنفي، أفاض الله عليه سجال برّه الحفي، إجازةً وسماعاً لبعض العلوم، من منشورٍ ومنظوم، وحصلت له عند أبي الحسن رتبة عالية، وتعطفات لا تزال جارية، حتى إنه قبل يديه، وأخذ عنه بعد قرائته عليه، وغيره من أعلامها، واستجازه الجم من مدرسيها وحكامها، حتى دُعيَ بإمامها، وقيل ألا يصدر شيء من أحكامها إلا من جهته، ولا يُعتمد على راوٍ إلا بتوثقته، وأشير إليه فيها بالأصابع، واجتمع عليه للإقراء ما اجتمع على مالكٍ ونافع.

أناها فاحيا بالرواية مالكا ورَدُّ فاحيا بالقراءة نافعا^(*)
وكم من فقير جاءه يبتغي عطاء فنال رباحا بعد ما كان خاضعا

♦ وأما^(١) مكة فإنه استنار بأقمارها، واقتطف من أورادها وأزهارها، فأخذ فيها عن علماء، هم كواكب سماء، واستجازه فيها زواجر، وبدور للمعارف سوافر، وعيون هي لأجفان الفضل نواظر، اشتهر فيها صيته وارتفع، وأسفر في أفقها فجره وطلع^(٢)، وأقرت بفضلهِ أركانها، وكان يُحْيِي به خالدها وسفياها.

(*) من البحر الطويل.

♦ بداية ص ٩٥ في المطبوع.

(١) رجع المؤلف إلى الحديث عن محمد بن عبد الله بن فيروز.

(٢) في المطبوع: ولم.

أغرُّ قيمي كأن جبينه إذا سرَدَ الأسنادَ قادمةً الفجرِ (*)
 ترَدَّى رداءَ العلمِ والزهدِ يافعاً وزاحمَ سيارَ الكواكبِ بالصدرِ
 فلا فضلَ إلا وهوَ عنه مُسَلَّسُ ولا بذلَ إلا وهوَ من كفه يجري
 له غررُ مشهورةٍ وفضائلُ مكملَةٌ تزهو بها جبهته الدهرِ
 فيا علمه لا ترضَ بحراً مناظراً ويا مجده فاشمخْ إلى قنَّةِ النسرِ
 ويا عصره فافخر به إن فخره بدا في ليالٍ كُلُّها ليلةُ القدرِ
 ويا بلداً مازال إنسانَ طرفه تسامَ فقد أصبحتَ منزلةَ البدرِ
 ويا كُتُبَه إن كنتَ للعلمِ أبحراً ولا شكَّ في هذا فسيلِي على البرِ

ولما ضاعَ في أرجائها عطرُ ذكاه، وضاعَ في آفاقها من علمه ذكاه^(١)،
 انصرفَ منها إلى أوطانه، وأحبَّته القدماءُ وإخوانه^(٢)، فاستقرَّ في وطنه، مباركاً
 في رزقه وزمنه، مُفرِّغاً وسعته في إغناء عائل، وإرشادِ ضال^(٣)، وتعليمِ جاهل،
 يصدعُ بالحق ولا يخافُ عدلَ عاذل، ويثابرُ على قيامِ الليل، مثابرةً على البذلِ
 والنيل.

كريمٌ إذا استمطرتْ مُزنةٌ كَفَّهْ جَرَتْ بِعَمِيمِ البذلِ عَشْرَةُ أَبْحُرِ
 ولكنها لم تشبهِ المَزْنَ إذ جرى بماءٍ ومدتْ من نداءه بجوهرِ

(*) من البحر الطويل.

(١) ذكاه الأولى: أي ذكاؤه. ذكاه الثانية بمعنى الشمس.

(٢) في المطبوع: من إخوانه.

(٣) في المطبوع: فعال، وهو تحريف.

قد حصلت له رئاسة عامة، وسيادة على الخاصة والعامة، فصارت تصدر عن رأيه^(١) أحكام، لا يعارضها لاستقامتها الحُكَّام، إن كان يُعطي ويجزل، فما زال يُؤلِّي ويعزل، ويرفع وينزل، مع ما هو عليه من التواضع للفقراء، وعدم المداراة للكبراء، هذا وأما من تخرج عليه، وامتدت بركته عليه إليه، فجم غير محصور، وعدد لا يحيط به نطاق سطور، مع أن أغلبهم من أخذ هو عنهم، وطلعت شمسُه منهم، وإذا كان لا يحويه نطاق دفتر، ولا تناظرهم^(٢) كواكب إلا كانوا أكثر وأظهر، مع أنا ذكرنا منهم ما تيسر، فلنصرف عنان الكلام^(٣)، عجزاً عن ذكر تلك الأوصاف^(٤) الجسام، وإعلاماً أنها تحوج إلى أسفار، وتخرج بنا من الاختصار إلى الإكثار، ومع أني قد ذكرت منهم، في تاريخي الغرر، في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر^(٥)، جملة تدل على غزارة علم، ووافر بذل وراسخ حلم.

ثم مازال في أقطاره، يروي العلم في رواحه^(٦) وإبكاره، شاكراً لله^(٧) على الأنعام، مُعظماً في صدر^(٨) الخاص والعام، تُعطر المجالس بذكره، ويتحلى

(١) في المطبوع: آرائه.

(٢) في المطبوع: يناظرهم.

(٣) بداية ص ٩٦ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: الأنضال.

(٥) هو كتاب في التراجم. ذكره إسماعيل البغدادي في إيفضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون

١٤٥/٢.

(٦) في المطبوع: أرواحه، وهو تحريف.

(٧) في المطبوع: لله.

(٨) في المطبوع: صدور.

المجالس بجواهر^(١) يده وفكره، حتى تنقلت به الأيام، ونقلت منه الأقدام، عن وطنه الأول، وزلزلته عنه حتى تحول، من فتنة^(٢) كم زلزلت من مُلكِ قواعد، وأيقظت من نائم وأقامت من قاعد، فنجاً من شرها، ولم ينله شيء من شرها، فقدم الزبارة على أحمد، فأكرمه إكراماً مثله لم يُعْهَد، فإنه أجرى عليه بعطيات، ما هي إلا حاتميات، وإن كانت أحمديات، وأقام عنده، مستودقاً^(٣) رفته، إلى أن نقلته الأقدار، عن هاتيك الديار، فألقى عصي الارتحال، وحلّ رحل السير والانتقال، في البصرة الرعنا، والبلدة التي لم تزل حسناً، فتولى تدريس السليمانية، وانتهت إليه فيها الرئاسة العلمية، وراسله وزير بغداد، وزاد ذكره حتى ملأ اليفاع والوهاد، وعظمت مودته في الصدور، ونفدت كلمته في الرؤوس والصدور، وفي خلال هاتيك الأيام الحسان، والليالي التي أسفرت منه ببدور الإحسان، حصل لي اتصال بذلك الجنب، وقراءة^(٤) ما قُدر من كتاب، فهو من أجل مشايخي الأعلام، وأعظم أساتيدي الفخام، هذا وأما كرامته فلا يَشْكُ^(٥) فيها، إلا من كان جاهلاً أو سفيهاً، ومن كرامته الظاهرة، وخوارقه الباهرة، أن طعامه يزيد في حفظ الطالب، كما صحَّ ذلك بالتجارب^(٦).

(١) في المطبوع: بهمام، وهو تحريف.

(٢) يقصد مرقفه تجاه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) في المطبوع: مسترقداً.

(٤) في المطبوع: وقرأت.

(٥) في المطبوع: لا شك.

(٦) في المطبوع: في التجارب.

[ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز]

ومن أخذ عن هذا الحَبْرِ الجليل، ورَوَى عن علومه أعذبَ سلسبيل، ولدهُ
عبدُ الوهاب^(١)، المَعْدُودُ من جَمَلَةِ ما لأحمدَ من الأصحاب، بلغَ مع صِغَرِ سنه،
من العلم غايةً فنه، ونقايةً دنه، ورحلَ إلى البصرة، وحصلَ له فيها أتمُّ الشهرة،
وولاه ثويني بنُ عبد الله^(٢) زمامَ أحكامها، وعُرى حلها وإبرامها، حينَ تولى
عليها، ونزع سوارَ مُلكِ حاكمها من يديها، حتَّى كآبِيه وألْفٌ، ودققَ غوامضَ
البحوثِ ورصَّفَ، وصدعَ بالحقِّ وما راعى وما توقف، وانعزلَ بعدما حقَّ على
ثويني الانعزال، ووهت قواعِدُ سلطانه وزال، وقدمَ هَجَرٌ، فمات بعد أشهرٍ من
ذلك السفر^(٣)، [سنة ١٢٠٠] ^(٤) [١٧٨٥م].

وأما أبوه المقدم، فإنه أتاه أجلُّه المحتم، عامَ سِتَّةَ عشر^(٥) بعدَ المائتين
والألفِ من الهجرة، [١٨٠١م] ودُفِنَ في مقبرةِ الزبير، قريباً من تُربةِ طلحةِ
الخير، سقى [الله]^(٦) قبره من الرضا هطال، وحشره في زمرةِ النبي والصحبِ
والآل، وأما ولادته، الظاهرةُ فيها سيادته، فإنها عامَ مائةٍ واثنين وأربعين

(١) ترجمته في: السحب الوابلة (٦٨١/٢)، علماء نجد (٦٠/٥).

(٢) ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق. انظر تحفة المستفيد بتاريخ الأسماء في القديم والجديد،
القسم الثاني، تأليف محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الأحساني، ص ٦٣٢.

(٣) في المطبوع: أشهر من قدومه المصر.

(٤) سقط التاريخ من المخطوط، وأثبتناه من المطبوع.

(٥) في المخطوط: ست عشرة، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع.

(٦) سقطت من المخطوط، وأثبتناه من المطبوع.

وألف^(١) [١٧٢٩م] من هجرة أفضل من قَدَر وعف، وأسري به حتى انتهى،
إلى سدره المنتهى، صلى الله وسلم عليه، وبالإكرام قم^(٢).

[ترجمة آل عبد الرزاق]

وأما آل عبد الرزاق^(٣)، الفائقون بمكارم الأخلاق، فهم إبراهيم وابناه^(٤) (♦)
عبد الوهاب، وسالم الكريم المثاب، وهم من أجلاء أصحاب أحمد، وأعز أخلائه
وأنبل وأجود، ثلاثة هم في سماء المناصب، شمس أبنائها كواكب، وأقطاب
مكارم، أكفها للناس غنائم، وأسود ضراغم، آجامها من السر^(٥) معاصم،
وأفنان سيادة، تيس بها نسائم النجادة، ورياض شرف، أورادها الطرف^(٦)،
وصحف كمال، سطورها آمال، وشجرات أفضل، ثمراتها كرائم الأموال،
وزهرات إقبال، [تحيا]^(٧) بودق صالح الأعمال، وغرر أعياد، تزهو في وجوه
الإسعاد، وبحور زواجر، ليس لها إلا الأكف مواخر، وسيوف نواب لم تغمد،
 وأنوف مناقب وسودد، لم تشم إلا أنفاس الشيم، ولم تشمخ إلا إلى معالي

(١) في المطبوع: الستة وأربعين ومائة وألف، وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: صلى الله تعالى عليه وسلم، وبالإكرام قم.

(٣) آل عبد الرزاق: من الأسر العربية التي هاجرت من السدير، من قرية العطار من قرى نجد إلى
الكويت وامتدت صلاتهم التجارية إلى البصرة. (النصرة في أخبار البصرة: ٦٢).

(٤) في المطبوع: وأبناؤه، وهو خطأ.

(♦) بداية ص ٩٧ في المطبوع.

(٥) في المطبوع: الشرف.

(٦) في المطبوع: الطرف، وهو تصحيف.

(٧) سقطت من المخطوط، وأثبتناها من المطبوع.

الهمم، ورعان رزانة، وبدور رياسة ومكانة، وصدور لم تألف إلا الصدور، ورؤوس أبت إلا الارتفاع والظهور، وعيون لم تر إلا جارية، ونجوم فضائل لا تنفك سارية، ومقل عوارف، لم تزل ذوارف، وأركان عواطف، كل بها طائف.

أكفهم سحْبُ العفاة وإن تكن
مطاعيم في اللأوا^(١) مطاعين في الوغى
إذا ما بدت أسيافهم ووجوههم
ولا عيب فيهم غير بيض مكارم
وغر أباد في وجوه^(٢) زمانهم
غطارف^(٣) أخيار إذا ما تعصبوا
صوارمهم تفري الرقاب^(٤) جوازماً
وأرماحهم تقري^(٥) العدو لهاذماً^(٦)
لهم همم لا تنتهي وعزائم
فما تركوا من غاية لفأخير

وجوههم يوم الهياج كواكباً^(*)
مضارب بالبيض^(٢) الخفاف المضارباً
دجى الليل لم يبق منه غياها
وأقمار آراء أزن النوائب
طلعن شمساً ما طلبن مغارباً
أناطوا المعالي في الرؤوس عصائب
وإن كن في رفع الفخار نواصباً
ترى فوقها سم المنية ذائباً
حكين بقطع العضلات القواصب
وإن يك قيساً في الفخار وحاجباً^(٨)

(*) من البحر الطويل.

(١) اللأوا : الاحتباس والشدة (القاموس ١٢٢١).

(٢) في المطبوع: في البيض.

(٣) في المطبوع: وجود، وهو تحريف.

(٤) جمع غطريف : السيد الشريف (العين ١٣٤٦).

(٥) في المطبوع: العدو.

(٦) في المطبوع: تفري، وهو تصحيف.

(٧) جمع اللهمم : كل شيء حاد من سنان وسيف قاطع (العين ١٦٥٨).

(٨) يقصد بقيس : قيس بن عاصم المنقري. وحاجب: هو حاجب بن زرارة.

وما فخرُوا إلا بكلِّ قَلَمَسٍ^(١) إذا ضنَّتِ الأنواءُ جادَ مواهبها
 مِنَ النَّفَرِ القومِ الذين سيوفهم أقامت على الباغي عليهم نوادبا
 وَمَنْ^(٢) نظموا بالسُّمْرِ كلَّ مطاعنٍ وَمَنْ^(٣) نشروا بالمصَلَّاتِ الكتائبُ
 ♦ وَمَنْ صَدَّرَتْهُمْ فِي الْأَنَامِ صَوَارِمُ أبت من رؤوسِ الأُسْدِ إلا الذوائبُ
 لِيَهْنِئَهُمْ مَجْدُ تَلِيدٍ وَسُودِدُ عريقُ وعزُّ يتركُ الذلَّ جانبها
 وَجَاهُ عَرِيضٌ لَا يُرَدُّ^(٤) ومنصبُ به زاحموا بدرَ الدجى والكواكبُ
 فِيهَا لَهُمْ أَقْمَارُ تَمَّ تَلَالُاتُ وما كانتِ الأفلاكُ إلا المناصبُ

[ترجمة الشيخ إبراهيم آل عبد الرزاق]

فأما إبراهيم، فإن الزمانَ بمثله عقيم، مَذْبُورَ أَلِفِ العبادَةِ، قبلَ خَلْعِ ثَمَامِ
 الولادة، وتطلّعَ للسيادة، حتى أَلْقَتْ إِلَيْهِ بِالْمُقَادَةِ^(١) وولعَ بالمكارم، قبلَ فصلِ
 الفواطم، وحَفِظَ القرآنَ، مع الضبطِ التامِ والانتقان، وقام بواجبِ حقِّه، ولم يُلْهِهِ
 عَنْهُ^(٢) طلبُ رزقه، وولعَ بأدائه، حتى شغله عن أبنائه، لم يزلْ ذا دُمْعَةٍ سَكَابَةِ،
 ورهبةٍ عند قرائته وإنابةٍ وكان مع هذا الحال، حصلَ له حظٌّ وافٍ من المال، فأكثرَ
 صدقاته، على أهله وقرباته، وصارَ يتفقَدُ بنوَالِهِ الْفُقَرَا، لاسيما إذا الليلُ

(١) الرجل الداهية (العين ١٥٢٠).

(٢) في المطبوع: وقد.

(٣) في المطبوع: وقد.

♦ بداية ص ٩٨ في المطبوع.

(٤) في المطبوع: يزد. وهو تحريف.

(٥) أي انقادت له (في العين ١٥٣٨) : أعطيته مقادي أي انقادت له.

(٦) في المطبوع: عن.

سرى، وَمِنْ مناقبه، التي لا توجدُ في أصحابه، أنه كلما مرَّ عيد، كسا
جيرانه الأحرارَ والعبيد، وكلَّ مُنْتَسِبٍ إلى علم، وكلَّ شريفٍ وخِلم.

فلم أرَ في الإِطاءِ مُشَبِّهَ أحمدٍ ولا مثلَ إبراهيمَ إن بَخِلَ القَطْرُ^(*)
ولكنَّ ذا غيثٍ عميمٍ لِمَجْتَدٍ وذاك هو البحرُ الذي مدَّهُ الدُرُّ
وَمَنْ مِثْلُ إبراهيمَ وهو إذا انتمى لأحمدَ مَنْ عمت فواضِلُهُ الصَّهْرُ
على أنه من غَرِّ قَوْمٍ أَكْرامٍ إلى مُنْتَمَاهم ينتمي المجدُّ والفخرُ
وما فيهِمُ إلا كريمٌ أَكْفُهُ إذا اجتديتْ مدَّتْ لها سَحْبٌ عَشْرُ^(١)

وبالجملة فإبراهيم، حَقُّ^(٢) له الإكرامُ والتعظيم، لما جُبِلَ عليه من طباعٍ هي
النسيم، ومفاخرُ هي العقدُ النظيم، ومكارمُ هي الروضُ الوسيم، ولطائفُ هي
في الرقةِ تسنيم، وكان من أصحابِ أبي أحمدَ من الصغر، إلى أن دعاها
داعي الهرمِ والكبر، ومات أبو أحمدَ قبله، فبكاه وصحبَ بعده نجله، لما لم يُرَ
في النجابةِ مثله، وأقام في الزيارة، يشكرُ الواردونَ إirادهُ وإصداره، إلى أن
دعاها حمامه، وَحُمُّ من أجله ثَمَامُهُ.

[ترجمة الشيخ عبد الوهاب آل عبد الرزاق وترجمة الشيخ سالم آل عبد الرزاق]

وأما عبدُ الوهاب وسالم فإنهما بدرا سيادةً وبحرا مكارم، اتصلا بأحمدَ
ونسبته، اتصالَ الزهرِ بورده، فنالا باتصالهما به أشرفَ نسبة، ومن وثيقِ تلكَ

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: اجتذبت مداً بها.

(٢) في المطبوع: وحق، وهو تحريف.

الصحبة أعلى منصب وأجل رتبة، سارا سيرة والدهما، فَبُورِكَ لهما في
 طارفهما وتالدهما، وَعَوْدًا أكفهما البذل، حتى حمدهما اليافع والكيل،
 وضارعهما الماطر بالوبل، وصار منزلهما كعبة أمل، ومنية عاقل وفاضل،
 ومعقل هارب وأجل، وبهجة^(١) ناظر، وهداية حائر، وكوكب ساري، وخضارم
 كل جاري.

أيا منزلاً ما زال تألفه العُلا	وتصدر عنه للعفاة المكارم ^(*)
نَعِمْتَ صباحاً أيها المنزل الذي	بناك بأيدي الفضل والمجد سالم
وساعده فيه أبوه وعمه	وإخوته والكل غر عيال ^(١)
بنوا سؤدد لا يبرح الدهر شامخاً	إذا ريم هدماً أمسكته الدعائم
بنون وإخوان كرام كمالهم	سوار له بيض المعالي معاصم

وبالجملة فهذان الأخوان، نادرتان في هذا الزمان، فأما عبدالوهاب، فهو
 من ذوي الألباب، الواجلين إلى التقوى^(٢) من كل باب، يقوم الليل بالتلاوة،
 ويمزج منه النبل باللفظ والحلاوة، ذو معرفة بالجواهر وقيمتها، وبحساب
 منتشرها ومنتظمها، وأما سالم فهو ذو رياسة، ونجاسة ونباهة وسياسة، ورفعة
 وحسد وفراصة، وها هما [ذان]^(٣) في قيد الحياة رافلين، وبأوصاف السعادة
 كاملين.

(١) بداية ص ٩٩ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(١) جمع العيلم وهو البحر. (القاموس ١٠٥١).

(٢) في المطبوع: التقى.

(٣) سقطت من المطبوع.

[مراث في الشيخ أحمد ابن رزق]

هذا ولما ذكرت ما لأحمد من المفاخر، مع الاعتراف بأن لسان الحصر عنها قاصر، وأن ذكرها على التفصيل لا يحيط بها نطاق الدفاتر، ولا يتخيله فكر ولا يتوهمه خاطر، وحبرت تراجم بعض أصحابه، وملازمي رحابه وأبوابه، آسياً بمحض النظم ولبابه، ثانياً عن^(١) التكليف العنان، متحريراً من الألفاظ ما تعشقه الأذهان، قبل سماع الآذان، طاوياً كشح المقال عن الغرابة والتعقيد^(٢)، مائلاً عن التكرار والترديد.

أحببت أن أذيله بمراثي، تذيب أدمع الوارث والراثي، وتجعل في لبات القصائد، عقوداً وقلائد، ويتفاخر بسماعها الأسماع، وتذوب عليها من الرقة الطباع، ويتدارسها في المشاهد، القائم والمضطجع والقاعد، وتتباهى بكتابها الطروس، وتتسلى بها عن منادمة [البعل]^(٣) العروس، وتتغابن في حفظها الأفكار، ويفضل الليل إذا تليت فيه على النهار، لما اشتملت عليه من جودة^(٤) السبك، وحسن التطريز وإحكام الحبك، وانسجام المباني، وانتلاف المعاني، وذلك أنه لما تسامى قدره، وطار في الآفاق ذكره، وراق بمفاخره عصره، وألقت إليه بالزمام العليا، وأطاعته بالتمام الدنيا، وكادت تضيق بماله الأرض، ويطيق بنواله منها الطول والعرض، دعاه داعي الحمام، وآذنه بأن ليس بعد التمام، إلا

(١) في المطبوع: على.

(٢) في المطبوع: والتقييد.

(٣) سقطت من المطبوع.

(٤) في المطبوع: وجود، وهو تحريف.

النقصُ وما بعدَ الالتئام، إلا الصدعُ وما بعدَ الانتظام، إلا النثرُ لقلادةِ الحياةِ بهذا الحسام، ففارقتُ جثمانه روحه، وغابت من أنسه بوحه، وهُدِمَ بيتُ المكارم، وشيدَ خِباءُ^(١) المآثم، ونُظِمَت فيهِ المراثي، وكَثُرَ الناعي والرائي، وشُقَّتْ جيوبُ المفاحِر، ودُقَّتْ صدورُ المآثر، وعَزَّ الجِلْد، وفَنِيَ الصبرُ ونَفِد، فلم أرُ بُدأ من إنشاء^(٢) قصائد، هي في سوانفِ المراثي قلاند، قضاءً لبعض مآثره التالدة، ومفاخره التي لا تزالُ خالدة.

جديرٌ لَعَمْرُ اللهِ أن ينضبَ البحرُ
وأن تَبْرُزَ الحسناؤُ تَنْدِبُ حاسراً
وأن تَسْقُطَ الزهرُ الطوالعُ في الثرى
وأن تُنْهَضَ الغبراءُ^(٤) أبناءَ بطنها
وأن تَقْعُدَ^(٥) الأشرافُ في مآثمِ الندى
وتُنْقَدَ أمواهُ الجفونِ تلهفأ
ويُخْلَعَ ثوبُ الصبرِ عن كلِّ صابرٍ
ويَكْشِفُ قرنُ الشمسِ أو يخسفُ البدرُ^(٦)
فتلطمَ خدأُ شأنه الحسنُ والسترُ
فقد خَرَّ من لا شأنه عن علا خِرُ^(٣)
لينزلَ منها الصدرَ مَنْ حَقَّهُ الصدرُ
تنوحُ فقد^(٦) ماتَ الندى وانقضى الفخرُ
كما أُنْفِدتْ بالموتِ أيامُه الغرُ
ففي رُزءِ هذا القَرَمِ لا يُلْبَسُ الصبرُ

(١) في المطبوع: جناء، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: إنشاد، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ١٠٠ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: خسر، وهو تحريف.

(٤) الغبراء: الأرض. (القاموس ٤١٧).

(٥) في المطبوع: تعقد، وهو تحريف.

(٦) في المطبوع: وقد.

وليس يسوعُ الصبرُ في رُزءٍ سيدٍ
بَكَتَهُ المعالي فَهِيَ محروقةُ الحشا
وإنَّ^(٢) جناحَ المجدِ هِيضُ^(٣) بموتهِ
تولَّى فأولى كلَّ قلبٍ مصابهُ
وقد فُقِيتْ عينُ الكمالِ بُرْزَنِهِ
به أنْقَذَتْ سُودَ الليالي سهامها
وكم لليالي من صريعٍ مُجَنْدَلٍ
فكم من عظيمِ القدرِ أَصَمَّتْ نبالها
وكم من شديدِ الأسْرِ أوثقَ أسرها
هي الفرسُ الشقراءُ لم يَعُدْ شرها
فأَخْنَتْ^(٤) على كسرى وأودَتْ بقيصرٍ
وأرَدَتْ بجساسٍ كُلِّيباً وما حمى
وَقَدَّتْ بأشقاها علياً وغادرتْ
♦ ودارتْ على الزبَّاءِ بكيدٍ قصيرها
وكم لبني مروانَ بأساً وسطوةً

عليه عيونُ المجدِ أَدْمُعُها حُمُرُ
وفي يدها كَسَرٌ وفي قلبها قَطْرُ^(١)
فما مِنْ جناحٍ قَطُّ إلا به كَسَرُ
صدوعِ أَسَى مِنْ مَسْهَا يُفْطِرُ الصخرُ
ففي نَجْلِها قَرَحٌ وفي جَفْنِها شَتْرُ^(٥)
فَحَاتَتْهُ والأيامُ من شأنِها الغدرُ
وَقَدَّمَا له الشطرانِ منها أو الشطرُ
فما رَدَّ عنه حَتْفُهُ ذلكَ القدرُ
فأودى ولم يمنعهُ من أسرها الأسرُ
مواطئَ رِجْلَيْها ولو أنها المَهْرُ
ولم يمنعِ النعمانَ من فَتْكِها القصرُ
حذيفةً من أسيافِها ذلكَ النهرُ
حُسَيْنًا بيومِ الطفِ يصرعه شِمْرُ
وما رَدَّ منها السهمَ عن نحرِهِ عمرو
فناهبهم من بطشِها النابُ والظفرُ

(١) الفطر: الشق. (القاموس ٤٢٥).

(٢) في المطبوع: فبان.

(٣) هاض العظم يهيضه: كسره بعد الجبور. (القاموس ٦٠٥).

(٤) الشتر: انقلاب في جفن العين الأسفل فلما يكون خلفه (العين ٨٨٧).

(٥) في المطبوع: فأخفت، وهو تحريف. وأخنى عليهم: أهلكهم. (القاموس ١١٧٨).

♦ بداية ص ١٠١ في المطبوع.

وخانتُ أخا الخضرِ الكثيرِ غماؤهُ
 وأسقتُ بني العباسِ كأساً مريرةً
 وضَرَسْتُ الأملاكَ من آلِ تَبَعٍ
 وما خلصتُ ساسانُ من مَخْلَبِ الردي^(١)
 وإنْ مصيباتِ الزمانِ لَجُمَةٌ
 مصيبةٌ من أودى فَكُفَّنَ بالندی
 فتى أُرْتِجِي الطبعِ أيسرُ رِفْدِهِ
 رشيدٌ ومأمونٌ أمينٌ وواثقٌ
 ومقتدرٌ باللهِ في كلِّ حادثٍ
 فويحَ المنايا كيف مدَّتْ يداً إلى
 وهْمَتُهُ تسمو الثريا وباعُهُ
 قضى ما قضى حتى إذا يومُهُ انقضى
 عَجِبْتُ لِفَتَيَانٍ تَوَلَّوْا بنعشه
 فيما حاملي أعوادهِ إنْ قَبْرُهُ
 دَفَنْتُمْ فتى لم يَحْصُرِ العدُّ بعضَ ما
 وأخفيتُمْ شمسَ العوارفِ في الثرى

ولم يمنع الخابورُ عنه ولا الحَضْرُ^(١)
 وما ردُّ بغدادُ وما منع الجسرُ
 وما سَلَمْتُ من وقعِ سطوتِها بكرُ
 وكم لهمُ في^(٢) غابرِ خِدمِ الدهرِ
 وأعظمُها في النفسِ ما أوقعَ العصرُ
 وأشعرُ في التقوى فَحَنَطَهُ الغفرُ
 هو البحرُ لكن ليسَ يَنْقُصُهُ الجزرُ
 ومنتصرٌ باللهِ إنْ يُرْتَجى النصرُ
 ومعتصمٌ باللهِ إنْ أُعْضِلَ^(٤) الأمرُ
 فتى كَفَّهُ الجوزاءُ والمعصمُ النسرُ
 يَطُولُ السهي مدأً وَمِغْفَرُهُ الغفرُ
 تَقْضَى به المعروفُ وابتِهَجَ النكرُ
 أما علموا أنْ فَوْقَهُ الطودُ والبحرُ
 محارةٌ فضلٍ فاعلموا أنه الدرُّ
 تمدُّ به يوماً أناملُهُ العشرُ
 ولولا وجودُ الشمسِ لم يُسْفِرِ البدرُ

(١) في المطبوع: الخضر، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: الذرى، وهو تحريف.

(٣) في المطبوع: من.

(٤) في المطبوع: عظم.

فلا غرو أن الكون أظلم وجهه
 هنيئاً لقبر ضم أعضاء جسمه
 لبك عليه كل ضار ومقتير
 (١) وبك عليه كل سار تطوحت
 وبك عليه الوفد أم فناءه
 وبك عليه كل نادٍ ومحفل
 وبك عليه كل مهر ومهرة
 نعم تضحك الكوم (١) الهجان لموته
 وبك عليه النظم والنثر إنما
 أيا شعراء العصر لا در دركم
 فلو أن مرواناً (٢) رأى سيب جوده
 ولو أن بكراً شاهدت منه ما جرى
 به جدعت أيدي المنايا يد الندى
 فويح المعالي كيف يرقأ (٤) دمعها
 وويح وجوه المجد كيف ابتسامها

بليل من الأحزان ليس له فجر
 ففيه النداء والحلم والعزم واليسر
 أضاق فأهداه إلى جوده البشر
 به البید لا زاد لديه ولا ظهر
 فوافاه منه الصفر والحلل الحمر
 جوانبه من سيب راحت خضر
 فقد علما أن ليس كرك ولا كفر
 فقد علمت أن ليس عقر ولا نحر
 على مثله يستعذب النظم والنثر
 تعالوا لنرثي من مواهبه التبر
 لما مدحت (٣) معناً أعار يرضه الغر
 لما افتخرت في معنها أبداً بكر
 فلا كرم يرجى ولا يرتجى دخر
 وها هي مذ ريعت به أبداً بتبر
 ولا وجه إلا بالكآبة مغبر

(١) بداية ص ١٠٢ في المطبوع .

(١) جمع كوما : الناقة طويلة السنام . (العين ١٦٠٦) .

(٢) إشارة إلى الشاعر العباسي مروان ابن أبي حفصة الذي كان يمدح معن بن زائدة الشيباني . انظر ترجمته في (الأعلام ٩٥/٨) .

(٣) في المطبوع: صدحت، وهو تحريف .

(٤) في المطبوع: برفاً، وهو تصحيف.. رقا الدمع: جف وسكن . (القاموس ٥٢) .

ولولا التآسي كنتُ أقضي من الأسى
 فيا أحمدَ الخيراتِ أصبحتَ في الثرى
 ويا طالما أطلّقتُ من أسْرِ فاقَةٍ
 ويا طالما أطلّقتُ بالبذلِ راحةً
 وكم قَتَحْتَ يُمناكِ بابَ مكارمِ
 لئن مُتُّ ما ماتتِ مآثرُكِ التي
 فكم لكِ من نَجَلٍ شَرَفْنَا بِمَجْدِهِ
 عرائينُ فضلٍ للكمالِ معاطسُ
 بهاليلٍ^(٥) كالبيضِ المواضي عزائماً
 ♦ وإن فروعاً أنتِ قاعدةٌ لها
 محمدُهم في الفضلِ^(٦) والحسنِ يوسفُ
 فيا وارثي أمواله إن ماله
 فلا تقصروه عن مكارمِ كفه

وكيفَ يُطبقُ الصبرَ من لا له صبرُ
 رهيناً ولا يَبِضُّ لَدَيْكَ ولا صُفْرُ^(١)
 أخا عَيْلَةٍ أَيْدِيهِ مَغْلُولَةٌ صُفْرُ
 إذا أَطْلَقْتَ في عُسْرَةٍ ذَهَبَ العسرُ
 وكم فاضَ من يُسراكِ من^(٢) كرمِ نهرٍ
 بها يَفْتَدِي في الجودِ أبناؤُك الزُّهرُ^(٣)
 كما بهلالٍ^(٤) العيدِ قد شَرَفَ الشَّهْرُ
 وليس لهم إلا الندى والثنا عِطْرُ
 إذا ما دها خطبٌ وحرَّابه فكرُ
 لأغصانُ آمالٍ ذوائبها خضرُ
 ومُحْسِنُهُم في الناسِ خالدُ البَرِّ^(٧)
 عن البذلِ والإعطاءِ ليسَ لَهُ صبرُ
 فيدركَ ممدودَ الندى بعده القصرُ

(١) الصفر : ما يتخذ من النحاس الجيد. (العين ٩٩٥).

(٢) في المطبوع: في.

(٣) في المطبوع: الغر.

(٤) في المطبوع: بها كهلال، وهو تحريف.

(٥) جمع بُهلول وهو الحبيّ الكريم. (العين ١٩٨).

♦ (٦) بداية ص ١٠٣ في المطبوع.

(٦) في المطبوع: للفضل.

(٧) في المطبوع: خالدُ البسر، وهو تحريف.

ولا تسمعوا للقليل والقال^(١) فيكم
ولا تكسروا يوماً عصا ذات بينكم
وكسروا عصا القربى أشد مضاضة^(٢)
ولا تفعدوا فوضى^(٣) ولا رأس فيكم
ولا تهدموا مجداً بناه أبوكم
إذا لم تكونوا في الشباب أكارماً
وأيديكم ملأى وأيامكم رضى
فما أنتم بالكائنين ذوي ندى
فلا تحسبوا أن المعالي ملابس
ولكنها شم الذرى مشمخرة^(٤)
ودونكم مني مرثي جمه
وليس يبدع أن فكري ناظم
وقد جاء تاريخاً لعام وفاته

فبالقليل فيما بينكم يحدث الشر
فكسروا عصا الأصحاب ليس له جبر
وأجدر أن يلجى به العظم والهبر^(٥)
متى كانت الفوضى^(٦) فقد فسد الأمر
وشيدة حتى بنى المائت القبر
وجاهكم واف ومالككم وفر
وأخلاقكم بيض وأوجهكم غر
إذا لاح فجر الشيب وانتقض العمر
مفوفة بالطرز مصبوغة حمر
فمسلكتها إلا على مثلكم وعر
ولكنها في فضل والدكم نزر
وخدي لها طرس ودمني لها خبر
لأحمد جنات لها حسن البشر

١٢٢٤ [١٨٠٩م]

(١) في المطبوع: للقال والقليل.

(٢) في المطبوع: غضاضة.

(٣) البهر : القطع في اللحم. (العين ١٨٦١).

(٤) في المطبوع: فلا تعقدوا أمراً.

(٥) في المخطوط: الشورى، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع لصحة المعنى.

(٦) المشخر : الجبل العالي. (القاموس ٣٩١).

ولما أطربت المسامع، وعطرت الرحائب والمجامع، وحركت ببلاغتها الطبايع،
وشأت في مضمار البيان طلائع، وجرت برد فصاحتها فخرأ، على كل خريدة
وعذرا، أعقبتها بفريدة أخرى، تكاد تكتب في الحدود سطورا.

إن مات أحمد لم تمت	منه المآثر والمكارم ^(*)
قد سن من طرق ^(١) الندى	♦ ما لا لعن أو لحاتم
فشأى البرامكة الكرا	م مكارما وهم الخضارم
ولقد قضى فقضى الندى	ويكى الأرامل والأينام
جدعت به الأيام عر	نين العلاء ويد المراحم
وتضعضعت أركانها	وتواضعت منها الدعائم
رزء كسا الآفاق أسود	فاحم كالليل قاتم
والآن كل شرارصة ^(٢)	وأذاب للصيد الشكائم
وطوى المسرة والهنا	وأحال ينشر للماتم
فالفضل ^(٣) صوح ^(٤) نبته	وتقشعت منه الغمانم
والفخر مهدوم البنا	والمجد مطموس المعالم

(*) من الكامل المرقل.

(١) في المطبوع: طرف، وهو تحريف.

♦ (١٠٤ ص في المطبوع).

(٢) الشرح: الشدة والغلظة. (القاموس ٥٧٣). في المخطوط: شراسة، وقد أثبتنا ما ورد في المطبوع.

(٣) في المطبوع: فالفضل، وهو تصحيف.

(٤) التصوح: أن يبس البقل من أعلاه. (القاموس ٢٢٣).

والسعدُ أصبحَ طيرةً
دفنوا نداءً بشبـره
فمصائبه حلَّ العُرى
وسطا علينا قاصماً
مَنْ للنساءِ المَعُولاتِ
وَمَنْ الذي تُرجى المدا
وَمَنْ الذي يُرجى إذا
وَمَنْ الذي يُدعى لحلِّ المشك
إن النساءِ الحاملاتِ
يا دهرُ غَيَّرتَ الوجوهَ
وَلَطُمْتَ وَجْهًا لم يزلْ
وأصَبْتَنَا بمصيبةٍ
وَكُونْتَ أَفْسَدَ الوري
وَكَسَرْتَ جَمْعَ الفضلِ حتى
وَصَدَعْتَ أُبْنِيَّةَ العُلا
وَطَوَّيْتَ أَثْوَابَ الهِنَا

مقصوصَ أطرافِ القوادِمِ
وَلَكُمْ^(١) به شَمِلَ العوالمِ
وعن الوري ألقى العمانمِ
صَلَبَ المروةِ بالمناسِمِ^(٢)
المُرِمِلاتِ^(٣) وكلِّ غارمِ
نَحْ نحوه من كلِّ ناظمِ
اغْبَرَّتْ من الأفقِ المباسمِ
لاتِ من القــواصمِ
بمثله أبدأ عَقائِمِ
فلا ضواحكِ أو بواسمِ
للشـرِّ والآفاتِ لاظمِ
أوهتْ من الدينِ الدعائمِ
بمِاسِمِ الموتِ الطُلاخِمِ^(٤)
لا يُرى للفضلِ سالمِ
وَيَنَيْتْ أُبْنِيَّةَ الماتِمِ
وَتَشَرَّتْ أَكْمَامَ اللواطِمِ

(١) في المطبوع: وثلم، وهو تحريف.

(٢) المناسم: جمع «منسم» وهو خُفُّ البعير. (العين ١٧٨٨).

(٣) في المطبوع: المهملات، وهو تحريف.

(٤) الطلاخم ربما يقصد بها الشديد. (وفي العين ١٠٨٨) أطلخم الظلام : اشتد.

وَقَطَعْتَ عِرْقَ الْكَرُمَاتِ
وَكَسَفْتَ شَمْسَ سَمَانِهَا
غَيَّبْتَ فِي بطنِ الثَّرى
إِنْ رَامَ يَحْكِيهِ الْعُبابُ
فَالْبَحْرُ يُؤَلِّكُ الْأَجَاجَ
وَالْبَحْرُ يُعْطِي هَائِجاً
(♦) وَيَمِينَهُ سَحاً وَقَجْرُ صَبَاحِهِ
يَادْهَرُ مَزَقَتْ الْقُلُوبَ
وَهَدَمْتَ رُكْنًا بِادْخَا
وَقَطَعْتَ وَرْدَةَ رُوحِهِ
وَأَغْشَيْتَ بَرْقَ سُورُونَا
وَيَنَيْتَ فِي أَحْشَانِنَا
وَتَصَبَّتْ أَسْبَابُ الرَّدَى
أُنْشَبَتْ فِيهِ صَارِمًا
بصارِمٍ لِلْمَوْتِ هَازِمٌ^(١)
فَالْكَوْنُ بِالْإِظْلَامِ وَاجِمٌ
بَحْرَ النَّدَى الْغَمْرِ الْخُضَارِمُ
فَإِنَّهُ فِي ذَاكَ زَاعِمٌ
وَمَدُّهُ مَحْضٌ^(٢) الدَّرَاهِمُ
وَيَزْجِرُهَا تَهَبُ الْغَمَائِمُ
طَلَقَ الْمُبِيسَاسِمُ
فَكُلُّهَا^(٣) فِيهِ شِبَارِمٌ^(٤)
وَسَطَوْتَ بِالْأَسَدِ الضُّبَارِمِ^(٥)
بِمُخَالِبِ الْأَسَدِ الْقَشَاعِمُ
وَلَكُمُ سَرَى تَحْتَ الْمَكَارِمِ^(٦)
أَطْمَأْ مِنْ الْأَحْزَانِ قَائِمُ
لِتَصِيدَ أَكْرَمَ مِنْ يُكَارِمُ
وَلَكُمُ غَدَا^(٧) لِلشَّرِّ صَارِمُ

(١) في المطبوع: هادم.

(٢) في المطبوع: محظ، وهو تحريف.

(♦) بداية ص ١٠٥ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: فعلها، وهو تحريف.

(٤) جمع شبرم وهو القصير. (القاموس ١٠٣٧).

(٥) في المطبوع: الضبارم، وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: ولكم على كل المكارم، وهو خطأ.

(٧) في المطبوع: عدى، وهو تصحيف.

لَوْلَاهُ عَنْ قَدَرٍ جَرَى
لَكِنْ جَرَى الْقَدَرُ الْمَتَّاحُ
لَوْ دَامَ إِنْسَانٌ لَدَا
فَالصَّبْرُ أَوْلَى إِنْ دَهَى
صَبْرًا بَنِيهِ فَإِنَّمَا
مَا مَاتَ مِنْ أَنْتُمْ لَهُ
فَسَلُوا الصَّحَافَ الْمُتَرَعَاتِ
وَسَلُوا الصُّفَاحَ الْمُصَلَّتَا
وَسَلُوا الضُّيُوفَ فَإِنَّهُمْ
وَسَلُوا الْقَوَافِي وَالْأَعَا
هَلْ كَانَ غَيْرُ جَنَابِهِ
فَسَقَى ثَرَى فِيهِ يُرَى
وَسَقَى الرِّضَا جَدَثًا لَهُ
إِنِّي لِأُبْكِيَنَّهُ دَمًا
فَاقْفُوا بَنِيهِ مَكَارِمًا
مَنْ لَمْ يَكُنْ كَأَبِيهِ فِي
فَالْجُودُ فَيَكُنْ خَالِدُ

لَرَدَدْتُ عَنْهُ وَلَمْ تُقَامُوا
فَمَنْ تَرَى مِنْ بَعْدُ دَائِمُ
مُشْرِفٌ لِلرُّسُلِ خَاتِمُ
خَطْبُ بِحَالَةِ كُلِّ حَازِمُ
صَبْرُ الْفَتَى عِنْدَ الْعِظَائِمِ
خَلْفُ وَمَنْ أَبْقَى الْمَكَارِمِ
فَإِنَّهَا تَذَرِي^(١) الْأَكَارِمِ
ت وَلِلشَّدَاقِمِ وَالصَّلَادِمِ^(٢)
لَاقُوا بِهِ مَعْنًا وَحَاتِمِ
رِيضِ الصُّعَابِ^(٣) وَكُلُّ نَازِمِ
يُرْجَى وَيُمدَحُ بِالْمَنَازِمِ
صَوَّبَ الْمَبِيرَةَ وَالْمَرَاحِمِ
فِيهِ النَّدَى جَارٍ وَسَاجِمِ
وَأَرَى بِأَنِّي غَيْرُ قَائِمِ
سَحَّتْ بِهَا مِنْهُ غَمَائِمِ
فَضْلٍ يَعْصُ عَلَى الْأَبَاهِمِ^(٤)
فَذَرُوهُ مَرْكَوزَ الدَّعَائِمِ

(١) هكذا جاءت في المطبوع، وقد وردت مطموسة في المخطوط فلم نهتد لها.

(٢) الصلاد: جمع صلدم وهو الأسد والصلب. (القاموس ٤١-١٠).

(٣) في المطبوع: الصباح، وهو خطأ.

(٤) الأباهم جمع الإبهام.

وَاسْقَوْهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ	لِيَدُومَ مُفْتَرِّ الْكِمَائِمِ
وَدَعَوْا الْخِصَامَ فَإِنَهُ	لِمِائِرِ الْآبَاءِ هَادِمِ
وَذَرَوْا لِئَاماً هُمُّهُمْ	نَقْلُ الْبَطُونِ إِلَى الْوَلَائِمِ
عِيٌّ سِوَى عَنْ غَيْبَةِ	أَوْ نَشْرِ مَطْوِيِّ النَّمَائِمِ
وَمِنْ الْغَيْبَاةِ وَالْعَنَا	تَقَرِّبِكُمْ مَنْ لَا يُلَائِمِ
فَابْغُوا ^(١) جَلِيساً صَالِحاً	مُغْرَى بِصَحْبَةِ كُلِّ حَازِمِ
إِمَّا كَأَحْنَفِ حَلِمِهِ	♦ أَوْ خَالِهِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
هَاضِمِ نَصِيحَةٍ نَاصِحِ	مَا غَشَّ فِي النُّصْحِ الْمُخَاصِمِ
يَبْكِي أَبَاكُمْ طَرْفُهُ	كَالسَاجِعَاتِ مِنَ الْحَمَائِمِ
وَحُذُوا مِرَائِيَهُ فِيهَا	هِيَ لِلْمِرَائِي كَالْتَمَائِمِ

ولما قُوِّتْ بُرْدُهَا، وَنَظِمَتْ فِي سَالِفَةِ الْبَيَانِ عِقْدُهَا، وَأُطْلِعَتْ مِنْ كِمَائِمِ
الرِّثَاءِ وَرَدَّهَا، وَارْتَشَفَتْ الْمَسَامِعُ رِضَابَهَا، وَتَجَلَّيَتِ الطُّرُوسُ جِلْبَابَهَا، اقْتَضَى
الْحَالُ، أَنْ أَتَشَدَّ عَلَى الْارْتِحَالِ.

وَقَائِلَةٌ قَدْ مَاتَ أَحْمَدُ ذُو الْعُلَا	وَمَاتَ النَّدَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْمَفَاخِرُ
أَقُولُ لَهَا كُفِّي لَنْ مَاتَ لَمْ تَمُتْ	مَآثِرُهُ اللَّاتِي بِهَا الْقَوْلُ سَائِرُ
وَبَيْضُ غَطَارِيفُ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ	بُدُورُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَوَافِرُ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: فَابْغُوا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(♦) بَدَايَةُ ص ١٠٦ فِي الْمَطْبُوعِ.

بنوه الألى أضحى بهم ناظر الندى
من النقر الأسد الذين عزومهم
موارد فضل غير أن أكفهم
مقاول أقيال فلا غرو أن زهت
كان المعالي قد خلقت خواتم
فما تركوا فخراً طريفاً وتالداً
وما افتخروا إلا بكل متوج
فما شئت فيهم من ثناء فقل بهم
يقولون أسد في الهياج كواسر
أما علموهم أبحراً^(٢) في رحابهم
يطيلون أرواق الجياد وإنما
فضائلهم لا ينتهين فقل لمن
يروق بهم وجه الزمان طلاقه
♦ فطاول بهم من شئت مجداً وسودداً
على كل فضل في الأنام أدلة
فلا عيب إلا محتد وسيادة

كحبالاً له من مجتديهم نواظر^(١)
كأسيا فيهم في المشكلات بواتر
لكل جميل في الأنام مصادر
منابر في أيامهم ومحاضر
لها منهم في كل عصر خناصر
لثتخر إن جاء يوماً يفاخر
غاه إلى المجد المؤئل عامر
فعماً بهم مدحاً تضيق الدفاتر
إذا لم يكن إلا السيوف نواصر
نمتهم إلى البذل العميم زواخر
جيادهم أرواقهن الخواطر
يكاثرهم في الفضل أين المكائر
ويغدو بهم وجه الدنيا وهو سافر
فكل طويل عنهم فهو قاصر
وفضلهم فيه النصوص ظواهر
يزينهم ما بين الأنام المائر

(١) في المطبوع: كحبالاً له مجديهم ونواذر.

(٢) في المطبوع: أما علموا هم أبحر.

♦ بداية ص ١٠٧ في المطبوع .

[ترجمة أبناء الشيخ أحمد بن رزق]

فَلَنَعُدَّ بَعْدَ الْإِنْشَادِ، إِلَى إِنْشَاءِ تَرَاجُمِ الْأَوْلَادِ، فَنَقُولُ: لَمَّا غَرَبَتْ فِي رَمْسِهِ،
 مُحَاسِنُ شَمْسِهِ، وَرَبُّهُ خُمُسُهُ بِدُورٍ، أَشْرَقَتْ بِهِمْ بُرُوجُ^(١) الصُّدُورِ، قَدْ غَذَّتْهُمْ
 الْمِرْوَةُ بِلْبَانِهَا، وَقَلَّدَتْهُمْ بِأَلَانِهَا^(٢) وَجُمَانِهَا، وَفَتَحَتْ بِهِمْ أَوْرَادَهَا، وَحَضَنْتَهُمْ إِذْ
 كَانُوا أَوْلَادَهَا، وَاعْتَنَقُوا وَلَانْدَهَا^(٣)، وَلَفَّقُوا فِرَانْدَهَا، وَزَيَّنُوا مَقَاعِدَهَا، وَسَهَّلُوا
 لَطَالِبِهَا مَصَاعِدَهَا، وَحَلُّوا مِنْهَا الْمَقَاعِدَ، وَقَرَّبُوا مِنْهَا الْمَقَاصِدَ، وَأَعَادُوا شَبَابِهَا،
 وَشَادُوا بَعْدَ الْهَدْمِ قِبَابِهَا، وَأَمْطَرُوا سَحَابِهَا، فِي الْحَضِيضِ وَالْيَفَاعِ، وَخَاضُوا
 عِبَابِهَا، بِسَفْنِ مَكَارِمِ شِرَاعِهَا الطَّبَاعِ، وَأَحْرَزُوا قَصَبَهَا، وَرَفَعُوا حَسَبَهَا، وَعَمَرُوا
 مِنْهَا الدِّيَارَ، وَحَسَّنُوا مِنْهَا الْآثَارَ، وَتَسَنَّمُوا مِنْهَا السَّنَامَ، وَفَتَقُوا مِنْهَا الْكِمَامَ،
 وَأَهْبُؤُوا مِنْهَا الْأَرْوَاحَ، وَأَعَادُوا مِنْهَا الْأَرْوَاحَ إِلَى الْأَشْبَاحِ، وَأَفْجَرُوا مِنْهَا
 الصَّبَاحَ، وَأَجَرُوا مِنْهَا الْحِيَاضَ، وَوَرَّدُوا مِنْهَا الرِّيَاضَ، وَشَرَحُوا صُدُورَهَا،
 وَأَشْعُؤُوا بِدُورَهَا، وَدَبَّجَ فِي ثَنَائِهِمُ الْمَنْظُومُ وَالْمَنْشُورُ، حَتَّى غَدَا كُلُّ مُدَوِّدٍ مِنَ الْمَدْحِ
 عَلَيْهِمْ مَقْصُورٌ.

مَضْرِيُونَ عَامِرِيُونَ حَازُوا قَصَبَاتِ السِّبَاقِ لِلْمَكْرَمَاتِ^(٤) (*)
 أَرْضَعَتْهُمْ لِبَانُهَا فَرَعَوْهَا بِأَيَادٍ مِنْ جُودِهِمْ مُرْسَلَاتِ

(١) في المطبوع: وجوه.

(٢) في المطبوع: بلاكها.

(٣) في المطبوع: ولادها.

(٤) في المطبوع: للكرمات، وهو تحريف.

(*) من البحر الحفيف.

ووجود إذا رأت وجه ضيف
كل يوم لم يلقهم فيه ضيف
بعزوم كأنهن بروق
لا تحن^(٢) العلا إلى من سواهم
أبرزوا المجد من خباه^(٣) وأبدوا
ويدوا في الوري شمس جلال
أشرقت كالرياض مبتسمات
فهو في رأيهم من النحسات^(١)
أو سيوف غدون منصليات
بل إليهم كالطفل للمرضعات
في سماء الندى بدور الصلات
لم تكن في الأنام منكسفات
ولقد أجاد فيهم القائل.

كل امرئ لا قيتته منهم
محمد يوسفهم محسن
وختمهم عبد العزيز الذي
عن فضله كل قتي مغرب
تقول فيه إنه المطلب^(*)
وخالد ذو الشرف الأطيب

[ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بن رزق]

وها أنا أسرد تراجمهم على هذا الترتيب، ذاكراً ما اطلعت عليه من
أحوالهم على التقريب، جاعلاً ذلك خاتمة هذا الكتاب، مطرزاً للنشر بالنظم

(١) في المطبوع: البخسات، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: يحن.

(٣) في المطبوع: في جنا.

(*) من البحر السريع.

(♦) بداية ص ١٠٨ في المطبوع .

المستطاب، فأما محمد [فهو أكبرهم سنًا] ^(١) وأصلبهم ^(٢) على الأعباء متناً، ذو عزم يضاهي مضاه الحسام، وحزم لا يوجد في سواه من الأنام، وحلم أرزن من الهضاب، وكرم كم مد له من عباب.

هو الفاضل القرم الذي في ثنائه
مع الكرم الفياض حاز لطافة
له الشرف المشهور والمنصب الذي
أغر عقيقي كأن جبينه
مساعيه بيض في الأنام يزينها
ولو أنها غر بكل مهند
إذا ارتعش المتنان منه تراعشت
وإن فتى ينميه أحمد للعلا
لقد مات من بعد البرامكة الندى
فأحياه بالإعطا أبوه وجده
يروق ويحلو مني النشر والنظم ^(*)
وخفة ^(٣) طبع زانها الصمت والحلم
تقاعس فيه عن منازل النجم
إذا ما رأى وقاده القمر التم
وقائعه اللاتي كأفراسه دهم
له عمل في ضده وهو الجزم
يدا كل ضرغام وأدركه الهزم ^(٤)
لخير فتى ينمو به الكرم الجم
ولم يبق منه بعد موتهم رسم
ولما بدا ما زال في عصره ينمو

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: فأصلبهم.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: ورقة.

(٤) في المطبوع: الحزم، وهو تحريف.

وُلِدَ فِي بَلَدِ وَالِدِهِ الزُّبَارَةِ ، فِي أَيَّامِ هِيَ الرِّيَاضُ فِي النِّضَارَةِ^(١) ، وَلَيَالٍ مَا
أَنُورَهَا ، وَأَسْعَدَهَا وَأَقْصَرَهَا .

لَمَّا بَدَأَ نُورُ مُحَيَّاهُ بِهَا لَمْ يَبْقَ وَجْهٌ مَا عِلَّاهُ الْفَرْحُ^(*)
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قُنْنٍ مَا انْتَنَى وَطَائِرٍ فِي دَوْحِهِ مَا صَدَحُ
قَدْ أَرْضَعْتَهُ الدَّرُّ بِكُرِّ الْعِلَا وَعَوَّدَتْ يَمْنَاهُ بِذَلِّ الْمَنَحِ

إِنْ بَرَزَ بَرُوزَ الْغَزَالَةِ ، فَلَهُ الرِّيَاسَةُ هَالَةً ، وَالْكَمَالُ مَدَارٌ ، وَالْأَفْضَالُ أَنْوَارٌ ،
وَالْجَلَالُ مَطْلَعٌ ، وَالنِّبَالَةُ مَسْطَعٌ ، فَهُوَ الْوَاحِدُ فِي الْمَعَالِي ، وَالْبَدْرُ لَمَّا وُجِدَ فِيهِ مِنْ
الْلَيَالِي .

❖ أَحْسَنُ الطَّبَاعِ كَأَنَّمَا أَخْلَاقُهُ الْأَرْوَاحُ^(**)
كَالْغَصَنِ يُبْصِرُ عَظْفُهُ إِنْ هَزَزَهُ الْمُدَاخُ

مَكَارِمُ أَخْلَاقِهِ ، أَوْضَحُ دَلِيلٍ عَلَى طَيْبِ أَعْرَاقِهِ ، وَتَبَسُّمُهُ فِي وَجْهِ الْوَفَادِ ،
أَمَارَةٌ عَلَى شَرَفِ الْأَجْدَادِ ، وَرَحِيبُ^(٢) فَنَانِهِ ، دَالٌّ عَلَى سَعَةِ عَطَانِهِ .

لَئِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ الْمَنَازِلُ رَحْبَةً لِأَوْسَعُ مِنْهَا لِلْوَفُودِ مَكَارِمُهُ^(***)
يَضِيقُ الْفَضَا عَنْ بَعْضِ مَا هُوَ مُفْضِلٌ وَلَمْ تَعِيَ عَنْهُ كَفُّهُ وَمِعَاصِمُهُ

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: بِالنِّضَارَةِ .

(*) مِنْ الْبَحْرِ السَّرِيعِ .

(❖) بِدَايَةِ ص ١٠٩ فِي الْمَطْبُوعِ .

(**) مِنْ الْبَحْرِ الْكَامِلِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: وَرَحِبٌ .

(***) مِنْ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ .

فهو قطبٌ تدورُ عليه رحي المفاخر، وترنو إليه من المعالي النواظر، وفلكُ شرفٍ لم يزلْ بالمكارمِ دائر، وروضٌ مجدٍ بالنجابةٍ زاهر.

محاضرٌ فيحُ عَطَرَتْهَا الفواضلُ ^(*)	فلا غرو أن تزهو بساطعِ فضله
مصاقعُ غُرْبٍ ساعدتها الفواضلُ	وغُرُ قوافٍ جاذبته زِمَامُهَا
إذا ثَقَّفُوها في يَدَيْهِمْ ذوابِلُ ^(١)	يقيمون مُعْوجَ القوافي كأنها
تعي عنهم ذاكَ المقالِ الجنادلُ	يكادُ إذا قالوا مقالاً بمشهدٍ
ومدحِ أبيه ذلكَ الشعرُ كاملُ	إذا قوموا شعراً ففي مدحِ جدِّه

إن فخرَ به زمانه، وأقرَّ له بالفضلِ أقرانه، فقد رامَ كيوان، أن يساميه في علوِ المكان، فَرَدَّ عن مضاهاته خجلان.

كان ذا سؤددٍ وذا المعية ^(**)	لا يرى في علاه عيبٌ سوى أن
حلفَ الدهرُ ما رأيتُ سَمِيَّةَ	أغزرَ البذلِ أظهرَ الفضلِ حتى
وأَيَادٍ مَهْمَا جَرَتْ حَاتِمَةَ	هِمِّمٌ تُعْجِزُ الزمانَ احتمالاً

لَمَّا^(٢) تُوَفِّيَ أبوه، وحفَّ به راثوه، صَبَرَ وجانبَ الضجر، وشَمَّرَ عن ساعدِ الجدِّ وحسر، وقامَ مقامَ والده، ودرجَ على مدارجه ومقاصده، وأعطى كلَّ وارد، ما له من صلةٍ وعائد، حتى عرَفَ فضلهُ المسودُ والساند، ونَوَّه بذكره الغائبُ والشاهد، ونُظِمَتْ فيه المدائحُ والقصائد.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ذلاتل.

(**) من البحر الخفيف.

(٢) في المطبوع: فلما.

ثوى الكرمُ الثجاجُ في قبرِ أحمدٍ فأبرزه من قبره بعده النجلُ^(*)
 محمدُ القرمُ الذي أقسمَ الندى بأن لا له في عصره أبداً مثلُ
 ♦ تَعَوَّدَ بذلَ المالِ حتى كأنما تراضَعَ معه مُرضِعاً ذلكَ البذلُ

قد قَوَّضَ إخوانُهُ إليه من أمرهم الزمام، وداروا به دورانَ الكواكبِ ببدرِ
 الظلام، ونظروا إليه بأعينِ إجلالٍ واحترام، واتخذوه في محرابِ المهماتِ إماما،
 ولنوائبِ الزمانِ عُدَّةً وحساما، ولأعينِ المفاخرِ إنسانا، ولعاليةِ المآثرِ سنانا،
 ولسهامِ أسرارهم كنانة، ولمعاطسِ آرائهم ريحانة، وافتخروا بوجوده، افتخاره
 بأبيه وجدوده، وطاوعوه مطاوعةً يده، لا مطاوعةً أُعْبِدَهُ^(١)، ونزلوا عنده منزلةً
 عينه، لا منزلةً نُضارِهِ ولجينه، ونهضَ بأعباءِ والده، فأَقَرَّ عَيْنَ خَلِمِهِ^(٢)، وفقاً
 عَيْنَ حاسده، وأَعْمَلَ الهمم، في اتباعِ ما لأبيه من الكرم.

يا لمولى أبدى مكارمَ شتى بعد ما مات ذو السماح أبوه^(**)
 كلُّ جوده إلى أبيه تناهى فله الخلقُ كلهم نَسَبُوه

لا بدع أن صارَ من المكارمِ عَيْنُهَا الباصرة، ومن المفاخرِ روضَتُهَا الزاهرة،
 ومن الشيمِ أَرْجَها الشميم، ومن الأيامِ صباحُهَا الروشيم، ومن التعظيمِ غُرَّتْهُ،
 ومن التكريمِ زهرَتْهُ، ومن التفخيمِ ناصِيَتُهُ، ومن الشرفِ رابِيتُهُ، ومن المجدِ

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ١١٠ في المطبوع.

(١) في المطبوع: عبده.

(٢) في المطبوع: مودة.

(**) من البحر الخفيف.

سارِبَتُهُ، لم يدع منه شامخاً إلا ارتقاه، ولا فناً إلا هَصَرَهُ^(١) وثناه، ولا قِنَواً من الكرم إلا أدناه، ولا زُلاًلاً من اللطافة إلا احتساده، ولا بُرداً من الظرافة إلا اكتساده، ولا مطرفاً من البيان إلا وشأه، ولا مِعْصَماً من المعالي إلا سَوَّرَهُ، ولا ورداً منها إلا أزهره، ولا مقلّة إلا وهي إليه رانية، ولا دوحه إلا وهي عليه حانية، ولا خلة من الخير إلا وهي إليه منسوبة، ولا مهرة منه إلا وهي له مركوبة، ولا محمّدة إلا وهي ملفوفة في برده، ولا منقبة إلا وهي منتمية إلى زنده، وبالجملّة فهو من الرفعة والمكانة، والنزهة والصيانة، بالمحلّ الأسمى، والمنازل التي دونها الهمم تُرْمَى، ومن الرأي والتدبير، بحيث لا يوجد له نظير، أبان الله سيادته ومقداره، في البلدة المعروفة بالزيارة، في العام الخامس والتسعين، بعد المائة والألف من هجرة الأمين [١٧٨٠م]، وتربى في حجرة الدلال، إلى أن أدرك الكمال، ونظرته عيون السعادة، بعد تَرَدُّيه^(٢) بأردية السيادة، وقَدَّمَهُ أبوه المقدم، فكمّل به نقص الفضل وتَمَّمْ، وعقد له عقد الرياسة ونظّم، وتفرّس فيه النجابة وتوسّم، فيها هو ذا في المحل الأعلى من أجفان العناية، بالغاً من المفاخر كل غاية.

[ترجمة الشيخ يوسف بن أحمد بن رزق]

وأما يوسف فهو ذو فضائل جمّة، تقصّر عنها كلّ همة، ومحامد عديدة، زَيَّنَتْ من الكمال جيده، ونزلت من سمائه، منزلة بذره وذكائه^(٣)، ومكارم لا

(١) في المطبوع: عصره.

(٢) في المطبوع: ترديته.

(٣) في المطبوع: برده ذكائه.

تُحصى بالعدة، قد أترعت كلَّ يفاع^(١) ووهدة، وبرزت لحاتم فبهرت
عطاياه، وشهدت بأن^(٢) الكرم في يوسف^(٣) لا يتعداه، ولمعن فأدركه الخجل،
ولاين مامة فاكسب منها ما بذل، وأنشد فيه وارتجل.

تروم أباد أن تكاثر يوسفاً مكارم لا تنفك ذات أباد^(*)
وليس لها إلا يدان ويوسف أياديه لا تحصى بعد أباد

لم يزل مذ فتحت عيناه، تشنَّف بالثناء أذناه، وتتحلى بالإعطاء كفاء،
وتهتز إلى المحامد عطفاه، وتتبسّم^(٣) ثناياه لمن وافاه، ببذل يقصر منه مدُّ
السحاب، ويعجب من زخوره كلَّ عباب، ورأي في المهمات ساطع كالشهاب،
وعزم كالحسام إلا أنه بلا قراب، وهمة ضرغام، تعجز عنها الأيام، ورحاب ليس
عليها حجاب، يردها ضيوف، ربما بلغوا الألف، عشقته المعالي وهو في مهده،
وحسدته العوالي في شرفه ومجده.

فتى في ذرى العليا يلوح فخاره كما لاح في عليا القناة سنان^(**)
ولم تن عن مدّ الندى منه راحة ولم يثن من علساه منه عنان

(١) في المطبوع: بقاع.

(٢) بداية ص ١١١ في المطبوع .

(٣) في المطبوع: ليوسف.

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: وتبسم.

(**) من البحر الطويل.

لكل فتى يبدو مكانٌ يَكُنُّهُ^(١) وهذا له بيتُ الشناءِ مكانٌ
له كرمٌ ما صانه بُردُ ضِنَّةٍ وأبيضُ عِرْضٍ بالكمالِ يَصَانُ

فهو الجديرُ بأن يُعْظَمَ، ويُصَدَّرَ في كل صدرٍ ويُقَدَّم، وتُلْقَى إليه من المعالي
الأزمنة، ويُعْمَلُ في زيارته كلُّ قدمٍ وهمّة، وأن يُهْتَدَى به في كُلِّ ظلمة، وأن
تَمْتَدَّ إلى ثنائه أعناقُ القصائد، وتتفاخرَ بالمثلِ بين يديه الأماجد، وتُغْبَطُ
بجلسته المجالس، ويحكِّمه المسامرُ والمجالس.

نمته جدودٌ من عقيلٍ سموا به إلى شرفٍ يسمو السماكين والنسرا^(*)
فزادَ به علياً عقيلٍ وعزّها وفاتتْ به من^(٢) غيرها مَضَرَ الحمرا^(٣)

ولّد في الزبارةَ عامَ المائتين، بعدَ الألفِ فقرتْ به العين، واستنارت أرجاءُ
بلادِهِ، بشمسٍ سيادته وإسعاده، وهُنَّ أبوه بوروده، وطلوعُ شمسٍ سُعودِهِ،
وانهمالِ سحابةٍ جوده، فما زال يترقي إلى قُننٍ^(٤) السيادة، متفنياً في أفياءٍ^(٥)
السعادة، متأدياً بكلِّ ذي عفة، خلقه النسيمُ في الخفة، ووجههُ الروضُ في
القسامة، وكفه في الجودِ^(٦) سيلُ الغمامة.

(١) في المطبوع: لسكنه.

(*) من البحر الطويل.

(٢) في المطبوع: عن.

(٣) في القاموس ٣٥٥: مضر الحمراء: لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه وريبعة أعطى الخبل، أو لأن
شعارهم كان في الحرب الرايات الحمراء.

(٤) في المطبوع: فنن.

(٥) في المطبوع: بأفياء.

(٦) في المطبوع: بالجود.

يَكَادُ يَسِيلُ اللَّطْفُ مِنْ عَطْفِ طَبْعِهِ مَسِيلٌ^(١) سَقِيطُ الطَّلِي فَوْقَ أَقَاحِ^(*)
إِذَا افْتَرَّ ثَغْرًا فِي وَجْهِهِ ضَيُوفِهِ أَرَاكَ صَبَاحًا لَا تَحَا بِصَبَاحِ

❖ ولما انتقل بالرحمة أبوه، وقصده للتعزية مُعَزُّوهُ، وجدوه أخا جَلَدٍ وصبر، وهمة من دونها همة الدهر، قائماً بوظائف أبيه، قيام أخيه، متلطفاً بخدمه ومواليه، متعطفاً بكرمه على راجيه، عاشرته فوجدته في الملاطفة الشمال، وفي المفاكهة صاحب بل [هو]^(٢) أكمل.

[ترجمة الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن رزق]

وأما عبد المحسن فإنه البحر الذي لا يقرب من الضئ، ولا يُكَدِّرُ المن أنعامه ومَنه، ذو ملاطفة حسنة، ومباشرة لا تُعَبِّرُ عنها الألسنة، وهمة لا تزال إلى المعالي صاعدة، وعزومة عن المكارم غير متقاعدة، ومكارم على ممر الأيام خالدة.

مَكَارِمُ تُجَرِّبُهَا يَدَا خَيْرِ مُحَسِّنٍ^(٣) إِذَا طَلَبْتَ جَدْوَاهُ أَبْصَرْتَهُ مَعْنَا^(٤) (**)
أَغْرُّ عُقَيْلِي رَأَيْنَا بِهِ النَّدَى مَتَى سَارَ مَعْنَا جَارِيَا [أَبْدَا]^(٥) مَعْنَا

(١) في المطبوع: كسيل.

(*) من البحر الطويل.

❖ (بداية ص ١١٢ في المطبوع .

(٢) سقطت من المخطوط.

(٣) في المطبوع: يد الخير محسن.

(٤) إشارة إلى معن بن زائدة الشيباني.

(**) من البحر الطويل.

(٥) سقطت من المطبوع.

حَسَرَ عَنْ سَاعِدِ جَدِّهِ وَشَمَّرَ، فَأَدْرَكَ مَاثِرَ أَبِيهِ وَمَا قَصَّرَ، وَدَابَّ فِي اكْتِسَابِ
 الْمُحَامِدِ، حَتَّى حُيِّلَ أَنَّهُ فِيهَا الْوَالِدُ، وَاتَّصَفَ بِأَوْصَافٍ، مِنْ بَعْضِهَا الْمُرُوءَةُ
 وَالْإِنْصَافُ، وَأَوْسَعَ^(١) فِنَاءَهُ، لِيُوسِعَ ثَنَاءَهُ، وَتُزَوِّجَ^(٢) عَلَى أَبَوَيْهِ، وَأُصْغِيَ
 لِسْمَاعَ^(٣) خُطَابِهِ، ذُو أَنْفَةٍ وَشَجَاعَةٍ، وَإِقْدَامٍ وَحَزْمٍ وَبِرَاعَةٍ.

بِخَفَّةٍ طَبِيعٍ لَا يَزَالُ يَزِينُهَا	رِزَانَةً حَلِمٍ فَوْقَهُ وَوَقَارُ ^(*)
وَوَجْهٍ غَدَاةٍ الْبَذْلِ يَزْهَوُ كَأَنَّهُ	وَجُوهُ رِيَاضٍ زَانِهِنَ بِهَارُ
وَعِزْمٍ كَأَنَّ الْعَضْبَ بَاتَرُ حُدِّهِ	وَجَاهٍ عَلَيْهِ لِلْفَخَارِ إِزَارُ
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ كَاسِفٍ	هُوَ الشَّمْسُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ مُدَارُ
وَجَوْهَرُهُ لَمْ يَبْرُزِ الدَّهْرُ مِثْلُهَا	وَلَكِنْ لَهَا مِنَ الْكَمَالِ مُحَارُ

وَبِالْجُمْلَةِ فَلِسَانُ الْحَصْرِ عَنْ فَضْلِهِ ذُو قُصُورٍ، وَالْكَرْمُ وَإِنْ نَسَبَ إِلَى غَيْرِهِ
 فَبِالْحَقِيقَةِ عَلَيْهِ مَقْصُورٌ.

لِكُلِّ أَمْرٍ فِخْرٌ وَلَكِنْ فِخْرُهُ	إِذَا طَلَعَتْ أَقْمَارُهُ لَمْ يَدْعُ فَخْرًا ^(**)
كَشَمْسِ الضُّحَى إِنْ تَبَدُّ لَمْ تَبْقِ كَوْكَبًا	وَبَحْرِ طَمِي زَخَّارِهِ فَعَلَا النُّهْرًا
فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ قَذْفِهِ الدَّرِّ فِي الْوَرَى	فَمَنْ عَادَةَ الْقَامُوسِ أَنْ يَقْذِفَ الدَّرَا

(١) فِي الْمَطْبُوعِ: وَاسِعٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: وَتَزْدَحِمُ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: لِسْمَاعِ.

(*) مِنَ الْبَحْرِ الطَّرِيلِ.

(**) مِنَ الْبَحْرِ الطَّرِيلِ.

وُلِدَ في الزبارة كَأخِيهِ مُحَمَّد، فَقَمَّطُهُ السَّعْدُ بِقِمَاطِهِ وَمَهَّد، وتواترت
الأفراحُ بطلعته، وأَعْمَلَتُ الْقَصَائِدُ لِأَبِيهِ في تَهْنِئَتِهِ، وصارت الشعرا، بالإجازات
عليه أَمْرًا، وقال فيه من قال:

فَمَنْ مِثْلُ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْقَرْمِ وَارِدٌ وَلَا كَأَبِيهِ الْخَيْرِ فِي الْعَصْرِ وَالِدُ^(١) (*)
فَذَاكَ إِلَى الْإِعْطَا يَشُبُّ وَذَا لَهُ مَكَارِمُ فِي نَحْرِ الزَّمَانِ فَرَانِدُ

♦ فَبَقِيَ في أَيَّامِ وَالِدِهِ، يَقْتَفِيهِ في مَنَاجِيهِ وَمَقَاصِدِهِ، مَسْرُورًا بِالْأَخْلَامِ^(٢)،
مِنَ الْإِخْوَانِ وَبَنِي الْأَعْمَامِ، يَتَسَابَقُ وَإِخْوَتُهُ^(٣) إِلَى الْكَرَمِ، وَيَتَفَاخِرُونَ فِي مُعَالِي
الْأُمُورِ وَالشِّيمِ، إِلَى أَنْ غَابَتْ شَمْسُ وَالِدِهِ، فَصَبَرَ تَجَلْدًا فِي عَيْنِ شَامَتِهِ
وَمُكَانَدِهِ، بَرَزَ مِنَ الرَّحِمِ إِلَى الدُّنْيَا، مَلْحُوظًا بِالْحَاطِظِ الْعَلِيَّا، عَامَ اثْنَتَيْنِ، بَعْدَ
الْأَلْفِ وَالْمِائَتَيْنِ [١٧٨٧م] وَهَا هُوَ ذَا وَأَحَالِهَا^(٤)، إِلَيْهِ فِي الْمِهْمَاتِ الْمُنْتَهَى.
[ترجمة الشيخ خالد بن أحمد بن رزق]

وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّهُ ذُو مَكَارِمٍ طَامِيَةٍ، وَعِزَائِمٍ لَا تَزَالُ فِي الْمَشْكَلاتِ مَاضِيَةٍ،
وَمُحَمَّدٌ فِي أَذُنِي الزَّمَانِ كَقُرْطِي مَارِيَةٍ، وَمَعَالٍ أَشْهَرَ مِنَ السَّنَانِ فِي الْعَالِيَةِ،

(١) في المخطوط: وَلَا كَأَبِيهِ عَصْرُهُ خَيْلُ وَالِدِ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعِ لِاتِّسَاقِهِ مَعَ الْمَعْنَى.

(*) مِنَ الْبَحْرِ الطَّرِيلِ.

(♦) بَدَايَةُ ص ١١٣ فِي الْمَطْبُوعِ.

(٢) جَمْعُ الْحِلْمِ : وَهُوَ الصَّدِيقُ وَالصَّاحِبُ. (الْقَامُوسُ ١٠١٨).

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: بِسَابِقِ إِخْوَانِهِ.

(٤) فِي الْمَخْطُوطِ: وَهَا هُوَ ذَا أَخَابَهَا، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعِ.

وشرف له الكواكب السارية سارية، ومجد عُمَد^(١) بالصفاح، وأتد بالرماح، وعَطَّرَ أَرْجَهُ الهضابَ والبطاح، وجاءَ امتدَّ في الطول والعرض، حتى طبقَ أَرْجَاءَ الأرض، وسوَّدَدَ البدرُ عِمَادَهُ^(٢)، والجوزاءُ نطاقه، والثريا مهاده، ونجابه تحيرَ الأفكار، ولبابة هي الزهرُ والبحار، وطلاقة هي الصبحُ في الإسفار، وعرض هو في النقاء النهار.

طَلَّاقَتُهُ^(٣) الصبحُ البهيجُ وعِرْضُهُ
وأما مزياءه فغفر كواكبُ
يكادُ إذا ما أبصرَ الضيفَ لانحاً
كريمٌ عليه للمهابة مَلْبَسُ
هو البحرُ إلا أن سائلَ كَفِّهِ
نَمَّتْهُ إلى العُلْيَا عَقِيلُ بنُ عامرٍ
فيا لِنِجَارٍ في الأثامِ كَمِغْصَمٍ
ويا خالداً الذكرِ الذي فَوْقَ مَجْدِهِ
وأشبهتَ في الإعطا أباكَ فهل ترى
نهارٌ وأما طبعه فبهار^(٤)
لهنُ سماءِ المكرَماتِ مدارُ
يُكَلِّمُهُ بَيْتٌ لَهُ وَجِدارُ
يُجَرُّ لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ إِزارُ
لُجَيْنٌ وطوراً جوهرٌ ونضارُ
وأعطته أعلامَ الفخارِ نزارُ^(٥)
له الشرفُ الضخمُ التليدُ سوارُ
إليكَ بَأَيِّمانِ العِظامِ يُشَارُ
يُجارِيكَ في سَحِّ اليمينِ بِحَارُ

(١) في المطبوع: غمد، وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: غماده، وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: طلاقة، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

(٤) في هامش المخطوط: نزار بكسر نونه من النزر وهو القليل. أقول: وربما يكون المقصود نزار بن معد بن عدنان.

وُلِدَ في إِبَّانِ سَعَادَةٍ، وَأَيَّامِ مُسْتَطَابَةٍ مُسْتَجَادَةٍ، فَنَشَرَتْ لِلْأَفْرَاحِ الْأَعْلَامَ،
وَأَزْهَرَتْ مِنَ الْأُنْسِ الْأَكْصَامَ، وَنَظَرَتْ مَقْلَ الْمَسْرَةِ إِلَى الْأَنَامِ، وَهَنَى بِهِ أَبُودَ،
وَاسْتَغْنَى بِالْجَوَائِزِ مَا دَحُوهُ، وَزَيَّنَتْ الْمَحَافِلُ وَالْمَجَالِسَ، وَنَشَرَ الدَّرُّ عَلَى الْمَسَامِرِ
وَالْمَجَالِسِ، وَتَوَدَّى فِي الْمَعَاهِدِ وَالْمَشَاهِدِ، مِنْ رَامِ الْعَوَائِدِ، فَلْيُهْنِئْنَا بِخَالِدِ،
فَانْثَالَتْ الشُّعْرَاءُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ، وَشَهِدَ ذَلِكَ الْيَوْمُ فَكَانَ يَوْمَ حَجٍّ، وَطَمَى فِيهِ بِحَرٍّ
أَبِيهِ وَعَجٍّ، وَتَفَاخَرَتْ الشُّعْرَاءُ بِالتَّهْنَانِي، وَاسْتَغْنَى عِنْدَ ذَلِكَ الْقَاصِي وَالِدَانِي،
وَفُكَّ إِكْرَامًا لَهُ كُلُّ عَانِي، وَمُدَّ بِسَاطُ الْمَكَارِمِ، قَبْلَ أَنْ تُنَاطَ بِهِ التَّمَانِمِ.

(♦) فَيَا لَكَ مَوْلُودُ بَدَا نَجْمُ سَعْدِهِ بِإِبَّانِ خَيْرٍ مَا وَجَدْنَا لَهُ نِدَاً (*)
بَدَا فِي لَيْالٍ زَانِهَا بِجَمَالِهِ كَمَا زَيْنَ الزَّهْرُ الْكَمَائِمَ وَالْوَرْدَا
بِهِ افْتَرَى وَجْهَ الدَّهْرِ حُسْنًا وَبَهْجَةً وَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مَفَاخِرِهِ عَقْدَا
لَقَدْ فَارَقَ الرَّحْمُ الزَّكِيُّ مَقَرَّهُ كَمَا فَارَقَ الْبَيْضُ الْمُهَنْدَةُ الْغَمْدَا

فَمَا زَالَ يَشُبُّ إِلَى الْمَكَارِمِ، شَبَابَ الْوَرْدِ فِي الْكَمَائِمِ، وَيَرْتَفِعُ فِي الْمَعَالِي،
ارْتِفَاعَ السَّنَانِ فِي الْعَوَالِي، يَأْلَفُ كُلَّ كَرِيمٍ، وَيَأْنَفُ عَنْ كُلِّ لَنِيمٍ، ذُو ثَغْرِ بِسَامٍ،
وَفَخْرٍ وَافٍ تَامٍ، وَمَنْطِقٍ ذِي (١) بَيَانٍ عَذْبٍ، يَتَحَدَّرُ مِنْهُ كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ، إِذْ أَشْبَهَ
أَبَاهُ فِي اللِّسَانِ، فَقَدْ أَشْبَهَهُ بَعْلُو الشَّانِ، وَكَرَمَ الْأَخْلَاقِ وَالْبَنَانِ.

(♦) بداية ص ١١٤ في المطبوع.

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: ذا، وهو خطأ.

فلا تُنْكروا منه مكارمَ جمَّةٌ فقد أُشْبِهَتْ يُمنَى أبيه يمينُهُ^(*)
 فلا عيباً فيه غيرُ تقوى وعفةٍ ولطفٍ طباعٍ للكرام يزيئُهُ^(١)
 ومن يشبهُ الآباءَ في أي خصلةٍ يَدُمُ أبداً منه إليها حنينُهُ

قد برز عام السبع بعد المائتين، والألف بكل خلق رزين [١٧٩٢م]، وقد ذكر لي عن أبيه، أنه يقدمه على كافة بنيه، فلا يدع أنه في المكارم، هو الكاملُ الخاتم .

[ترجمة الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن رزق]

وأما عبدُ العزيز فإنه شقيقُ خالد، معدودٌ على صغره من الأمجاد، معروفٌ بمكارم الأخلاقِ والمحامد، نهَّاضٌ إلى المعالي غيرُ متقاعد، ذو وسامة، وحِدَّةٍ وشهامة، وكرمٍ لا يوجد في ابن مامة، وطبعٌ أرقٌ من المدامة، وظرافةٍ باهرة، ولطافةٍ هي الأرواحُ الناشرة، وشراحةٍ هي الغمامُ الباكرة.

عزائمه لا ينثنين عن العُلَيَّا^(٢) فلا تنكروا أن تبلغَ القطبَ والجُديا^(**)
 ولا تنكروا منه اتساعُ^(٣) يمينه بوافٍ بذلٍ عنه قد ضاقتِ الدنيا

(*) من البحر الطويل.

(١) في المطبوع: تزيئه.

(٢) في المطبوع: العُلَّا.

(**) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: اتباع، وهو تحريف.

ومن أحمد السامي أبوه وخالد
وأن أنظم الدر الثمين من الشنا
وأخوه لأخرى أن أفضله سعيًا
وأجعله في نحر سودده حليًا

وُلِدَ عامَ التسعة^(١) والمائتين بعد الألف [١٧٩٤م] فارتدى برودَ السيادةِ
والتف، وعَظُمَ الهنا إبان ميلاده، ووفاء^(٢) الزمانِ بإنجازِ ميعاده، وصدحتْ
بلابلُ الفرج، واخضلتْ غصونُ المنح، وأزهرَ روضُ السعادة، وأسفرَ بدرُ المروةِ
والسيادة، وأخذَ بحرُ الكرمِ بالزيادة، وترنحتْ أعطافُ^(٣) المسرة، وبدأ في وجه
الدهرِ منها أبيضُ غرة، بقدومِ تلكَ الدرة، وطلوعِ شمسِ المبرة، وتأرجحِ ريحِ هذه
النفحة، وورودِ هذهِ المنحة.

لقد عَظُمَتْ أفراحنا مذ تبسمتْ وجوهُ الدُنا منه بأبيضَ ماجد^(*)
كريمٍ له فخرانٍ فخرٌ بأحمدٍ أبيه وفخرٌ بالمقدمِ خالدٍ
فما نزلا عن سوددِ يعرفانه ولا صفةٍ محمودةٍ بعدَ والدٍ
ولا عجبٌ أن يصبحَا ضُرَّ مُعتد^(٣) ونعمةً ذي قربي ونقمةً حاسدٍ

هذا وعبدُ العزيز وإن صَغُرَ سنه، فقد كَبُرَ قدره وكَثُرَ منُّه، أبقاه الله إلى أن
يبلغَ من آماله، غايةَ إفضاله ونهايةَ كماله .

(١) في المخطوط: التسع.

(٢) في المطبوع: ووفى.

(٣) بداية ص ١١٥ في المطبوع .

(*) من البحر الطويل.

(٣) في المطبوع: عز محتد.

[الخاتمة]

يقول مُوشِّي بروده، وناظمُ قلاتدهِ وعقوده، ومُفَوِّ مطارفه، وثاني معاطفه، ومُحَلِّي سوافه، وجاني ثمره، ومُنْبِتُ زهره، ومُطْلِعُ غُرُرِه، في وجوه أسطره، الملتجي إلى كرمِ الصمد، عثمانُ بنُ سند، وفقه الله في القول والعمل، وغفرَ له الزلل والخطل^(١)؛ قد آن أن أُعْرِي بِعَامِلِ^(٢) الأقلام، عن تدآبِ السيرِ في مهامه الإنظام^(٣)، وأن أنيخها في مباركِ الختام، من كتابي الموسوم بسبائكِ العسجد، في أخبارِ أحمد، ومن له من مكارمِ أصحاب، هم لفلكِ السيادة أقطاب، ولنحرِ الفضائلِ سحاب، خدمتُ به حضرةَ أبنائه الكرام، المستحقين نهايةَ التوقير والاحترام، الشائدين من المعالي قبابها، الشاديين بالمكارم أطنابها، المديرين^(٤) أفلاكها على أقطابها، المبحرين في أوداءِ الأكفِ جودَ سحابها، المعيدين بعد ذبوله غصنَ شبابها، المسلسلين صحيحَ أخبارها، المحسنين طُرُق^(٥) آثارها، المطلعين في أفقها، أنوارَ أقمارها، الناظرين لآلئِ تقصارها، المشهورين في قحطانها ونزارها، شهرةَ ذكاء في رابعةِ نهارها.

أكارمُ تنميههم إلى المجدِ عامرُ وتسمو بهم يوم الفخارِ نزار^(*)
مقاوُلُ أما في الوغى فضياعمُ أسودُ وأما في الندى فبيحارُ

(١) الخطل : الكلام الفاسد الكثير. (القاموس ٩١٤).

(٢) جميع البعثة : الناقة النجبية المعتملة المطبوعة. (القاموس ٩٥٤).

(٣) في المطبوع: النظام.

(٤) في المطبوع: المديرين، وهو تصحيف.

(٥) في المطبوع: طرف، وهو تحريف.

(*) من البحر الطويل.

فهم الجديرون أن يُخَدِّمُوا بِمِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ، وَتُقَرَّطُ آذَانُهُمْ بِجَوْهَرٍ كُلِّ ثَنَاءٍ
مُسْتَطَابٍ

وإنَّ أناساً قد تساموا بأحمدٍ حَرَبُونَ أن تَسْمُو بِهِمْ هَامَةُ الشَّعْرِ^(*)
فيا لَيْلَةً فَوْقَتْ فِيهَا مَدِيحَهُمْ أَنِيرِي لِعَيْنِي تَحْسَبِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ
فدونكم سبائك عسجد، وفرائد في سلك البيان تُضَدُّ، وخرائد حسان،
اخْتَلَسَتْهَا مِنْ يَدِ^(♦) الزَّمان، وعقودُ جمان، نَظَّمَتْهَا يَدُ الْبَيان، وعرائسُ أفكار،
زَقَّتْهَا يَدُ الْإِبْتِكَار، وزهراتُ فؤاد، أَنْضَرُ مِنْ زَهْرَاتِ^(١) الْأُوراد، وبناتُ ذُكا،
أَنُورَ مِنْ ذُكا، وعذارى سطور، أَفْخَرُ مِنْ رَبَاتِ الْخُدُور.

عذارى قَرِيضٍ مَا تَخَدَّرْنَ عَنْ ذُكا وَإِنْ حُجِبَتْ يَوْمًا بِخَدْرِ سَطُورِ^(**)
تَبْهَرُجُ فِي زِيِّ الْمَدِيحِ وَلَمْ تُعَبِّ فَيَا لَعَذَارَى لَمْ تُعَبِّ بِظُهُورِ
فجديرُ بها أن تَفْخَرَ، عَلَى مَنْظَمِ الْجَوْهَرِ^(٢)، وَأَنْ تَكُونَ لَهَا الْمَكَانَةَ، عَلَى
السَّلَافَةِ وَالرَّيْحَانَةِ، لِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَوْصَافِ الدِّكْمِ الْحَمِيدَةِ، وَذَكَرِ أَحْوَالِهِ
الَّتِي لَمْ تَزَلْ سَعِيدَةً، وَنَشَرَ مَكَارِمِهِ بَيْنَانَ كُلِّ قَصِيدَةٍ، فَهِيَ وَإِنْ اخْتَلَسَتْ مِنْ يَدِ
الزَّمان، جَدِيرٌ أَنْ يُضَمَّ عَلَيْهَا بِالْأَجْفَانِ، وَأَنْ يَشْتَفَّ^(٣) بِهَا كُلُّ سَمْعٍ، وَأَنْ تُكْتَبَ
بِمَدَادٍ هُوَ الدَّمْعُ.

(*) من البحر الطويل.

(♦) بداية ص ١١٦ في المطبوع.

(١) في المطبوع: زاهرات.

(**) من البحر الطويل.

(٢) هو كتابه: منظم الجوهر في مدائح حمير، وهو مخطوط، ذكره الزركلي في الأعلام (٣٦٧/٤).

(٣) في المطبوع: تشنف.

فإن تقبلوها فهي كفؤ كريمة ووالدكم بعل^(١) لها وله^(٢) الفخر
وإن ترجعوها بعدما وصلتكم فما هي إلا غادة خانها الدهر

فالمأمول من وقف على هذه العجالة، واستصبح بنور هذه الذبالة^(٣)،
وارتشف من هذه الزلالة، أن ينظرها بعين الإنصاف، ويسلك منهج الاعتذار،
عما فيها من الخلاف، فأني مقال، ثبت له كمال، وأنا أحمد الله على الإتمام،
وأصلي مع السلام، على أشرف الأنام، وآله وصحبه الفخام، ما حيرت مطارف
الختام^(٤).

لئن كنتم عوّضتموني عن الشنا ومَدَحِ أبيكم من فواضلكم رقدا
والبستّم جسمي وقد كان عارياً ملابس تحكي الروض والزهر والوردا

(١) البعل: السيد.

(٢) في المطبوع: وهو.

(٣) الذبالة: فتيلة المصباح.

(٤) جاء في نهاية المطبوع:

«تم بحمد الله طبع كتاب سبائك العسجد، في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، تأليف الإمام الأوحّد،
والعلامة المفرد، الشيخ عثمان بن سند البصري رحمه الله بفضله وكرمه. وقد اشتمل هذا الكتاب على
تراجم أعيان البصرة، ومشايخ الزبارة والبحرين والكويت، وبعض أعيان نجد والبلاد العراقية، الذين
كانوا في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية، وما تضمنه من إيراد فضائلهم السنية،
ومحاسنهم الفائقة البهية، وقد جرى طبعه بمطبعة البيان الكائنة بمبنى مشمولاً بنظر مالك المطبعة،
حضره السيد محمد رشيد بن المرحوم السيد داود السعدي، على ذمة صاحب الفضيلة الأبدية الباهرة،
والهمة العلية الفاخرة، حضرة الشيخ عبد الله أفندي العباسي، الشهير بباش أعيان دام كما رام،
وبلغ ما شاء بعون الله الملك المتأن، وكان الإتمام على هذا النظام في الخامس عشر من شهر محرم
الحرام، سنة ثلاثمائة وست بعد الألف، من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم وعظم وشرف وكرم - ١٨٨٨ م.»

لقد ألبستكم فكرتي كلَّ مطرَفٍ من الحمد لا يبلى ولا يقبل الردا
لقطتُ جُمانَ القول حتى نظمتُهُ وصيرتُهُ في نحرٍ مدحكُم عقدا

وكتبه عثمان بن سند ناظمه ومؤلف هذا الكتاب سنة ١٢٢٥ / [١٨١٠م]

الحمة لله، رُقِمَتْ هذه النسخة الميمونة، ونُسِجَتْ سطورها الموضونة، برسم
 الهمام المعظم، والإمام المصدر على كل مقدّم، خالد بن أحمد، أسعده الله وأيد،
 من يد مؤلفها، ومطرّف برودها ومفوّفها، وذلك في البصرة، الملحوظة بالحافظ
 القدرة، وقد وافق التاريخ لعام الفراغ من إنشائها، ونسج برود أسطرها ونظم
 لألانيها، شطراً من بيتين، جديراً أن يجعل نجلاً لكل عين، وأن تبدّل لسماعه كل
 عين:

ليس بدعاً أن تفخر الغيد طراً غادة من حرّ البدائع ناهد
 إن تأريخ خطيها إن ترممه حسنتها بمدّها يد خالد

١٢٢٥ [١٨١٠م]

فَقَدْ ذلك ووشاه، راجي عفو الله ورضاه، والملتجئ إليه في كل ما يخشاه،
 والمحتاج إليه في آخرته ودنياه، عثمان بن سند، غفر الله خطاه، وعامله
 بالألطف ووالاده، إنه كريم متعال، عفو عن العبد مفضل، وصلى الله على
 محمد الإنسان الكامل، وآله وصحبه الأكامل، ما شرف بالكرم حاتم، وتجملت
 إصبع بخاتم.

صورة من كتاب سبائك العسجد
المطبوع في بومبي بمطبعة البيان
سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م)

هذا كتاب سبائك المسجد في أخبار
أحمد نجل رزق الأسد تأليف
الامام الهمام ذى القول الأسد
الشيخ عثمان بن سند البصرى
لا زالت الرحمة على قبره
تجرى
آمين

وكان وفات المصنف ببغداد سنة ١٢٤٢
ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخي
عليه الرحمة



﴿طبع﴾
في بمبي بمطبعة البيان سنة ١٣١٥



من الخفيف

منه ايضا

او

(٣)

﴿ او يكن للعلا سماء فهذا ﴾ قر نير لتلك السماء ﴿
﴿ او يكن مصدر العلوم فكم كما ﴾ نلباغي البذل مصدر الاعطاء ﴿
اطلعت العلياء في سماءها • حتى شاي كيوانها وذكاها • لاغرو ان صار احد انباها •
واكرمهم كفا وانداها • واعظمهم منصباً وارفعهم جاها • محمد الذي نشر المكارم •
وكسر المصادم بالصوارم • ونثر الغنائم للغانم

من السريع

﴿ كم ارسات يمتناه من جدول ﴾ وسلسلت يسراه من جعفر ﴿
﴿ ان امطرت تلك فقل مزنة ﴾ لكن بغير التبر لم تمطر ﴿
﴿ وان جرت هذي على معسر ﴾ فهو مدى الايام لم يمسر ﴿
﴿ ارسله الله لنا رحمة ﴾ في هذه الدار وفي الحشر ﴿
﴿ قد قصر الكفر ومد الهدي ﴾ مداً على الاسود والاحمر ﴿
﴿ كل المزايا ينتهي عدّها ﴾ الا مزاياه فلم تحصر ﴿
﴿ بذل بلا اكد او من بلا ﴾ من بما يلقيه من جوهر ﴿
﴿ اجود من ربح كما انه ﴾ اشجع يوم الروع من قسور ﴿
﴿ ومن يكن جبريل خذآله ﴾ فقدره للناس لم يقدر ﴿
اترى تجاريه السحاب في اسداء الرغائب • اوشغرات القواضب في قل التواب • لا ولا
الرياح المرسله في الهيئات المجزله

من الرمل

﴿ كل جود فاليه ينسب ﴾ او كمال فهو عنه السبب ﴿
﴿ رام ان يحكيه بحر زخر ﴾ فانتفى عنه فكيف السحب ﴿
﴿ كو كبال للمجد قد خيلته ﴾ غير اني لا اراه يقرب ﴿
﴿ كم نوال من اياديه جرى ﴾ فجرت منه اياد تطلب ﴿
﴿ ولدى الحرب اذا ابصرته ﴾ فهو بدر وظباه الشهب ﴿
﴿ كل حمد قاصر عن وصفه ﴾ وعجيب فهو منه اعجب ﴿

﴿ قل به ما شئت من العجوبة ﴾ فهو في الفضل البديع المعجب

به زوال كفر ذيل • والباطل متبخر مختال • فدحض الكفر بالابطال • والباطل بالتفض
والابطال • ختم الرسل ورشحها • وفتح السبل واوضحها • واوسع المكارم وفسحها •
ورفع الصدور وشرحها • وراوده الدنيا فسرحها • وبدت اليه الامال ففتحها • والفيت
اليه المشكلات ففتحها • ارتاحت الاكوان لطلعه • وتجملت وجوه الازمان بفرته •
وتشرقت عدنان بنسبه • واخبرت الرهبان بنبوته • ونسخت الاديان بجلته • واقرت الجمادات
بمعجزته • ونطقن الايات بملوكلمته • وتواترت البشارات بنصرته • ونكتت الاصنام من
مهابته • وارتفعت اعلام الاسلام برفع همته • وازهرت رياض الايمان بقواضيه • ازهار
رياض الاحسان بمواهبه • كم انار لايقين من مصباح • وخفض في رفع الدين من جناح • ورفع
عن الموحدين من جناح (صلى الله عليه) وعلى آله المنقطع كالمهم من كماله • الفاضل بناتي ارساله
• واتباع اقواله وافعاله • الذين كانوا من الرياسة اعيانها • ومن شجرة السيادة اغصانها •
ومن السعادة اعلامها وعنوانها • ومن النباهة عمادها واركانها • ومن المروءة سحائبها
ومن الفتوة كواكبها • ومن الملة قواضيه • ومن الاراء اقطابها • ومن الآلاء
عجايبها • ومن النجاة رقايبها • ومن المهابة شبابه

﴿ تعطر من علياهم الكون فاكتسا • مطارف ذكراهم فزاد جماله ﴾

اصبحوا من العليا صدورا • وتالفوا في سماء الكمال بدورا • وارسلوا جداول الافضل
قاصحوا بحورا

(قرشيون هاشميون حلوا • من سماء الملا محل الثريا)

من الخفيف

(وتساموا الى المثاني فحلوا • من بروج الثامكا ناعليا)

(ادر كوا بالهدى ما رب لما • قلدوا واقتفوا رسولا نيا)

(قرشي التجار اضهر فينا • دينه الحق والقيم السويا)

وعلى آله واصحابه نجوم سماء العالي • ورجوم المادى بطراف العوالى

(غرر في الداني صباح ولكن • في وجوه من المكارم بيض)

من الخفيف

(كلهم تابع بدين متين • فمذيل اذ يال جاء عمر يرض)

(قرضتهم اى الكتاب بمدح • جل عن مدحهم نسيج القريض)

كلهم

(كلهم مهتد فمن يتقد هم ه فهو لاشك ذو فؤاد مريض)

دأبوا في المآثر الصالحة • ونصبوا في ناطق التجارات الرابحة • ورمقوا الدنيا بالبصائر
فأزروها • وأقبلت عليهم بالحداف القوها • وتخرفت لهم بالفخرفار نوها • وتولت عنهم
فما بكوها • تجردوا للعبادة عن الموانع • وفردوا بالزيادة عن المنازع الفوا المكلام قبل الفاء
التأثم • وشاؤا المكلام قبل الاعتام بالعمائم • وولعوا بشغور الصوارم عن مضاحك
الباسم ورضوا بصهوات الشياظم بدلا عن ربوات المقاعد • وعانقوا بنحور الخاذم معاتقة
لبات الولائد صلى الله عليه وعليهم صلاة وسلامني اليهم ما تحكت نفور الدفاتر عن
درد اخبارهم • ونحكت وجوه الاعصار عن غرر انشادهم • وتمطرت برود المجالس بارح
اذكارهم • وايضت وجوه الاتباع باشعة انوارهم • وقتحت كرائم الافئدة عن ازهار
اعتبارهم • وماهت رياح الاخبار • وصفت موارد اسرار الاخبار • وطلعت شمس اقتحار
في مطالع اشتهار • وتألفت بروق الاسرار في سحاب الاسجاع والاشعار • واورقت اغصان
الافراج • وضاع رند المسرة وفاح • وبعد • فاني مذلبست للاداب تقصارها
واحتميت صباها • واذقت عقارها • وتذرت دنارها وشعارها • وتنقلت في اوطانها • ونقيت
نخل اغصانها • وتنشقت ارج اردانها • وجريت طلقا في ميدانها • لم ازل اعطن في اعطائها •
واسرح طرف الطرف في رياضها • واورددت الفكر في حياضها • وامرح عتالا في خائلها
يمينا وشالا استقيم بارقها اذ اسرى • واجري مع هواها حيث جرى • فارتاح للاسجاع
ارتياع • بناني الى اليراع • ومسمي الى السماع • اجري في امثالها الشاردة • جريان الوافل المائدة
انضم فرايدها • واتقلا فرايدها • واعانق فرايدها • واقداوا ابدا • واحل معاقدها
وادل على مقاصدها • واعوج الى معاهدها • ناديا دمنها واطلالها • مصاحبا آرامها وآجالها
مفرعاذوا شبا • مغتريا كاهلها وغاربها • منبسطا في الطويل والبسيط • هارجا مع كل خفيف
الطبع بسيط • واصلا في مسماها • بين مروتها وصفها • ملتصا • ركانها مقبلا • سائلا في
غيطانها مترسلا • تمتطيا ميطانها • موجزا ومطولا • حانيا بابانها • جانبا جانبا • مشتفا ذني
بشوف امثالها • مرتشفا بنى سلافة اقوالها

من الخيف

(كم ظلام واصلته بصباح • ونهار واصلته بضلام)

(ساهرا فيه بين نثر ونظم • مرعافيه آنف الاقلام)

(انتقى منه كل معنى بديع • في بديع من الاكارم سامي)

(انما لذة الفتى نظم لفظه رائق السبك باهر الانسجام)
 (يتوخى فيه شفاء كريمه المي الطباع مثل الحسام)
 (كابي يوسف الذى النفس المجده وبذل السماح قبل النظام)
 (راق منه الزمان وجهاً فاضحى * حاكياً وجهه بحسن ابتسام)
 (كل جوده من جوده مستعار * فاسئلوا عنه السن النظام)
 (هل رات مثل جوده من قديم * اورات مثله بكل الكرام)
 (فهو بحر الجود لم يعرف الجزر * راق بدر المكر مات الجسام)

فازلت اترقى فيهما من فن الى فن وانما طي منها زمانا نادى بمدد فن انطوف البلدان وانعرف
 الوجوه الحسان من عدنان وخطان اغزل نارة وامدح واعرض اخرى واصفح
 فانزل ان غزال منج وامدح ان جواد منج واصفح ان بخيل جمع كم وشحت من الوكه
 وكم رشحت من سبيكه وكم اجترت في مجازمائه من مجتاز اقتضى الامثال اقتضى الفانص
 الغزال واكمل المقل بالسهاد كحل الاوراق بالسواد واويع بالرفم ولع العانيات بالرفم
 ﴿ كل ما ذاك لتحصيل فتى * مثل نصل السيف معطاء اللهى ﴾

من الرمل

﴿ او اغاني رشاً ذا حور * ما رناه زاهد الالهام ﴾

فحافظى حافة باديا ارق طباعاً من انقاس الصبا وانظرو وجوها من ايام الصبا واميل الى
 المفارقة من افنان الربى تاخذ ازمة الاشعار بايمان الابتكار فن مقلاد ومن مكتار
 فن مسامر بغزل الطيف من نظرات المنقل ومن مودح لكريم ذى صباح وسيم

من الخيف

﴿ رب ليل سهرته فى وجوه * من سلاف الهوى تراهم سكارى ﴾
 ﴿ كلما اندت عليهم صفات * لغزال امسوا سكارى حيارى ﴾
 ﴿ كنفسوز البانات فى الطبع لكن * كنصال الظبي تشق الفبارا ﴾
 ﴿ كلما عست دجى كنفوها * بوجوه تشابه الاقارار ﴾
 ﴿ يجمع الليل منهم كل وجه * تحسب الليل من سناه نهارا ﴾
 ﴿ اكسبهم آدابهم كل طبع * اكسب الروض بهجة وبهارة ﴾

فينا

(٧)

فبينما نحن كذلك تسيل بنا اودية تلك المسالك تتنازع اطراف الاعاجيب ونستأمل الى اللهو
مع الرعايب في ليلة ذات اسفار بوجود السمار لا بالافار في رياض حفت بالازهار ورق
فيها بالاجنحة الاطيار في زمان ارق من طبع صب ومكان كوجه المشوق اذا سب اذا
سالت بالاعناق الاسار اودية مدايح الاخبار فاخذ كل منا ينشد ما عنده ويقرض
من اجزله وفده ومده فياتي من اشعاره بالظها ومن اشعاره بالظفرها ومن امثاله
باجمها ومن بدايعه يابدها حتى انشد بعض من حضر في ذلك المحضر فاجاد وما قصر

من الطويل

﴿ سبرت الوري فلم اجد * سوى احمد بن الالمى محمد ﴾

﴿ فتى اريحي الطبع لو ان حاتم * رآه لرام الفضل من راحه الندى ﴾

فلما سمعه بعض من دأب في اقتناص حرفة الادب انشد مرتجلا حتى اعجب الملا
وقال كل منهم له بلى

منه ايضا

﴿ تذاكر صبي بالاكارم ايهم * اجل اذا تطرى الكرام وافضل ﴾

﴿ فقلت لهم ان الاكارم جمه * ولكنهم عندي باحمد كلوا ﴾

﴿ هو البحر لكن مده غير جازر * هو السحب لكن كل وقت يؤمل ﴾

ولما فرغ من انتاده ما كن في فواده ففاه بعض الجلاس مهتدا بهذا النبراس

منه ايضا

(يقولون لي فضل ويحيى بن خالد * كرام لكل منهم مد جعفر)

(فقلت صدقتم غير ان لكف من * ارى انه روح الندى مد البحر)

(اولئك ناس انفقوا عن اماره * واحمد يعطى ماله وهو يتجر)

ولما استحسن الجالسون انتاده وعرفوا ما اراده وشكروا الاجاده نهض بعض من سمع
فانشد من السهل الممتع ما يكر الاسماع وياخذ بتلايب المطباع

منه ايضا

(رايت الندى قد مات حتى نعيته * وحتى بكته بالدموع النواظر)

(فلما بدت في الكون غرة احمد * تألق منه ما طوته المقابر)

(فاصبح منشور الذبول كانه * لنا مثل بين البرية ساير)

(فما من يدالا وفيها عطية * ولا بلد الا له فيه شاعر)

(فلورقوا بعض الذي فيه من ثنا * لضانق الفضاءه فكيف الدفاتر)

(٨)

(يدماه لنا بحران والكل زاهر * وكل بسيط بالنوال ووافر)
ولما طرز برده شعره وكظم على الأذوا نغره انبرى له آخر ورزله وفاخر جاديا على
اسلوبه ساريا على مصاحبه الى مطلوبه

من الخفيف

(ايها الماد حون احمد كفوا * ليس يحصى اوصافه شعر شاعر)
(انما احمد سماء كمال * ومزايه كالنجوم الزواهر)
(كل بحر له مغائر شتى * ونداه ما ان له من مغائر)
وحين اطرب السماع بقصيده ، ورنح العقول بنشيد ، حاكاه بعض واوجز ، ولكنه
اجزل واعجز .

من السريع

(قل للذي يزعم في عصره * ان الندى في احمد مفرد)
(احسنت لكن لا خصوص الندى * بل الحجب والعلم والسود)
(كل له في عصره مثبه * ومثله في الناس لا يوجد)
ولما اقام عن المقال ، وصمت بعد الارتجال ، وكنت ممن جمعه القدر ، بين تلك
الوجوه القدر ، اسرعت في انشادي ، واجريت في الحلة جوادى ،

من السريع

(يا منشدى الاشعار في سيد * طلق الايدى في الجدى والجين)
(يساره يسر لقصاده * واليمين معقود له في اليمين)
(كيف يجارى شعر كم فضل من * ما زال كالنيت على المعسرين)
(البلج وضاح اذا يجتدى * ولو تناهى زمن المجتدين)
(يساره متعجز مزنه * والقيم بالقطر بخيل طنين)
(قد اقسم المصرو صدقه * بانه ليس له من قرين)
(كل المزايا فيه محصورة * اغنى مزاي السادة الاكرمين)
(لا يبرز الدهر له مشبهها * فان يرم فهو من الكاذبين)
(خاتمة الاجواد في عصره * فهل ترى من بعده باذلين)

يا بحر

١

(يا بحر ان كنت نظيراً له • فلا تكن يوماً من الجازرين)
 (عطاؤك الماء وذامد • در منق او نضار نمين)
 (كم نظمت عناه من سودد • متثر اعي على الناطمين)
 (و كم اباد منه مجرورة • مرفوعة الا عن الاعمين)
 (قد اتعبت اوصافه الغر من • كان له من جملة المادحين)
 (اوصافه الامثال لكنها • سارت بها السنة الحاسدين)
 (لا قطر الا فيه ذكر له • يفوح كالسك على الناشرين)
 (يا مضر الحمر آتت العلي • بسيد جم الزاير رزين)
 (اصبر من طود اذا عضة • ناب من الدهر طوي رسين)
 (اصدق في الهيجا من قسور • ولم يكن الا العوالي معين)
 (كانه تحت طول القنا • ليث تبدى في خلال العين)
 (يسطو بعض قدحكي وجهه • او ثاقباً خر على المارد بين)

فلما اكملت المقالة ورشحت الختالة • واطلعت بدور الجلالة • في خلال تلك الهائلة • واسرحت
 نور هذه الذبالة • من انوار تلك النزالة • انصت القوم • ولم يسه احد بلوم • فعلمت اجاءهم
 على فضله • وان من عارض لا يعبوا سبقه • فاقطعت نائم الهم • واشجذت كليل العزم • وارفعت
 انوف اليراع • واسجدتها في محارب الدفاع • ووشيت برود الاشعار • وحركت سواكن
 الافكار • لنشر ما انطوى له من الآثار • وزوجت بين الماني والماني • لانتاج ماله من
 الثاني • واخذت انشر مطارف اذكاره • واذيع مكارم اخلاقه ومحاسن آثاره • واكشف
 عن وجوه مخدرات مقدراه • ولن كن ذكاه في رابعة النهار • وقفايك في الاشتها •
 فانظم لثالي البراعة في عقود الاسطار • واجلو عرائس الافكار على منصات ماله من افتخار
 فان جواهر آثار الاجواد • مما تفرط به الاذان وتطوق به الاحبياد •

ذكر احوال الشيخ
 احمد بن رزق

من الطويل

• سأنظم من اخباره في طلا العلي • خرائد لم تنقب الى الآن بالتكر •
 • اذا جللت فوق المنصات القيت • معطرة الا ذيال باسمة الثغر •

على اني وان نظمت في مدحه الدراري . وجاريت بقلامي كل نجم ساري . لا ارا في الا
مقصرا . وان كنت مطباً ومكتراً . كيف البلوغ لما به كنه . والوصول لاحصاء افضاله
وقد اقم الافق بقطره . وجل الاغناق بقلائده . ووجوه الاعصار تغرر فخره .
وريش الامصار ترهز بذكره . وسماه المعالي بانجم محاسنه . وسدور القبايل بمراسل ميامنه
حتى ان يرت افلاك الناء على اقطابه . وانسخت نياق الامل ببابه . واستمجت جداول
الكرم عن عابه . ولقت المروة بين انوابه . فصار جديراً ان يقرض بالهدر المنور . وتقرط
آذان مكارمه بالنجوم والبدور . ويتأفخر بالوصول اليه . والمثول في ناديه بين يديه .

من الخفيف

- ﴿ كم شريف سميع ذي مقام • طلب العز بالوقوف لديه ﴾
- ﴿ امطرته من فضله مرسلات • ترسل الجلود منه دأباً اليه ﴾
- ﴿ كيف لا ترفع الايدي الى من • خالص التبرصا رمد يديه ﴾
- ﴿ ان يكن للكمال تاجاً فهذا • مجده خاتم على خنصره ﴾

عقب صيته في الاكوان فطرها . ونظير على ذكاه فغلبها وقهرها . وتجلى على السيادة
فسبها وتصدرها . وتبسم وجه اقباله في الاعصار فتورها . وسجى وابل معروفه في
الامصار فزهرها . وطاوت الرواسي فطاطوله وانصرها . وكانز مكارمه النجوم
فكنزها . وجارنه الكرماء فكان اغزرها . وبارنه الحكماء فكان اشهرها . فلبد
الرقاب منه . وعلم الشباب سنه . وارسل النوال وعنه . وتصح الكمال وحسنه .

من المجت

- ﴿ فاق الملوك نوالا • فكيف يبق التجارا ﴾
- ﴿ فكم له من ايا • معروفة لا تجارا ﴾
- ﴿ اذا تألت وجهاً • ابصرت فيه اليسارا ﴾
- ﴿ وان مشى للمعالي • ادر كت فيه الوقارا ﴾
- ﴿ بأبي اللعين احتقاراً • وبصطفيك النصارا ﴾
- ﴿ بلى الضيوف بوجه • تحال منه النهارا ﴾
- ﴿ من وجنته تسامى • سنا الندى واستارا ﴾
- ﴿ بدا للبلبل اسر • فقلك منه الاسارا ﴾

واكثر

﴿ واكثر البذل حتى • منه استقل البحارا ﴾

والجملة فهو الجوهر النور في عصره • والعلم المرفوع على اقران مصره • والشار اليه بالا امل
في قطره • والمبتدأ الواجب تصديره والفاعل اللازم بوزنه وظهوره • والعالم الفقود في
الايام نظيره • والمعروف بادآء التظيم ولم يمهّد تنكيره • والمخصوص من جنسه بالتكرار
قامت في الايام تصديره • والمنعوت بنعوت الاجال • والمصدر لكل كمال واكمل • والمستثنى
بكرم الايدي • في الحضرة والبادي • والمميز بالاحوال المرضيه • والمضاف اليه الكمالات
الانسانية • والموصول الا انه ذو صلات • وعوا تدفيع منتهيات • والظاهر بكل فضل
والمنعوت في كل عقل • فهو قطب تدور عليه افلاك المواهب • وطالع لا تنافره الطوائف
والنوارب • وسحاب لا تمانطه ندى السحاب • وغيب تنصب مه جد اول الرغائب •
وقبله يستقبله القاصد • ونحن الى زيارتها الغائب والشاهد • وزمزم يستعذب نبعها الصادر
والوارد • ويترحل الى سقايتها المسنن العائل • على الغارب والكاعل • وركن
يستلمه السائل • فيرجع بالفضل السائل

من المربع

(يا كعبة المجد وركن الندی • ويا منى السؤال والراغبين)
(ادر كرت مجد اشأ مخاً باذخاً • يسموا على الماضين والآخريين)
(خلقت من ماء الندی خالصاً • فانت تعطيه من المخلصين)
(كم قائل احمد كم مسرف • نعم يبذل الكف للمعتنين)
(كم من مسيف جاء طالباً • فرد عنه بالعطايا سمين)
(يا دهر ان حاكيته عزيمة • فكن كما كان من المنصفين)
(ويا سحبا باظن شهباً به • امطر بلارعد على المجديين)
(وافعل كما يفعل عند الجدی • فانه الضحاك للمجدين)
(احلم من قيس على انه • كبخله حلما عن الجاهلين)
(افعله بيض وغاراته • اسود من ليل على المعتدين)
(كم غارة شعواء يسموها • يقدمها بربط جاش رزين)

(والنفع كاليل ولمع الطبا • كد ينه المتضج المستين)
 (لولا بر بق البيض في النقع لم • يك في الطعن من المهدين)
 (كأنه في مضر عنتر • وحاتم في طي • الا كرمين)
 (اعز جارا من كليب وان • يكن لغالى المال بذلا مهين)
 (بيت من جاوره آمناء • كأنه فوق الثرى يارهين)
 (قد ضربوا الامثال في جوده • حتى على السنة الكاشحين)
 (كم حاسد رام علاه • فما استطاع لها فغو من الحاشين)
 (يا بدر ان قاومته رفعة • فلا تكن يوما من الكاسفين)
 (تلك معاليه التي شادها • اظهر من نور الفضي المستين)
 (يعرفها اعداؤه جهرة • عرفانهم للشمس عين اليقين)
 (لن يطفى الحاسد من نوره • ما اظهر الله قطعاً يبين)

رام حساده ان يدركوا مقداره ، او يسبقوا آثاره ، ولم يشقوا اغباره ، وارادوا ان يطمسوا
 مناره • فابى الله الاعلاؤه واظهاره • مهدوه والمكارم في مهد • وارتضوا فكان راضمها
 المجد • وكفلا فما كفاهما الا السعد • وحضنا فما حضنها الا السعاده • وختن هو فما
 حاته الا البياده • حتى تنقل من الاحوال السعيدة • الى الاطوار الطيبة الحيدة • وبلغ
 مبلغ الرجال • وهو اخو الكمال وابو الجلال • ينشر للفضائل كل طي • وينشر القواضل
 نشر اخي طي • وينادي نسان المكارم له اننى انا حاتم

من الطويل

(الا ايها العافون ان رمت الندى • فن كفى السخاء لامن يد البحر)
 (فكفى لم تفر عن المد لحضة • وذلك ان يمدد فكم كان ذا جزر)
 (وذاك اجاج الماء دأبا عطاؤه • وكفى تعطى الدر او خالص التبر)
 (وان سحاب الجوى يطر ساعه • وكفى سحابا للثوال مد الدهر)
 (ولا فضل في الايام الا لراحتي • فكم معسر قد اطلقته من العسر)

وان

(واني من قوم نعتهم جدودهم * الى شرف يسمو على قبة النسر)
 (لهم شرف لا يرتق وفضائل * اذا حسبت اعيت عن العدو الحصر)
 (وقا بهم سود وان مك دائما * مطرزة اذ يالها بالظبي الحمر)
 (لئن كان آبائي لهم كل سودد * على كل من رام التصدر في الفخر)
 (لما تم ذاك الفضل الا بطلعتي * كما تمت شمس الضحى طلعة الفجر)
 (فسل عني الافاق هل كان نائي * يسير أو هل كان افتخاري لا يسرى)
 (وهل كان مجدي يستطاع سموه * وها هو مر كوز الدعائم بالتبر)
 (اولئك قومي خير قوم وجدتهم * اذا ماجرى حيان يوما الى نخر)
 (هم يحسنون الضرب في طلب العلي * كما يحسنون الضرب والطنن بالسمر)
 (بهاليل غمران الوجوه اذا سجي * غبار اذا حوه بمصيبة غمر)
 (شفاميم لا يرضون مر كوبهم سوى * ظهور خيول تحت اسيا فهم تجرى)
 (جروا تحت اضلال الرماح تظلمهم * صوارم سلوهم من وهج الحر)
 (اذا اصلتوها خلتها من اكنهم * ثواقب زهر اوشقا في زهر)
 (حييون الا انهم في نزالهم * اشد بروزا من سيوفهم الحمر)
 (منازلهم اعلى الندى وهي في الطلي * اذار كبوا ظهرا نزلن على نحر)
 (لهم كل نخر لا يجاري وسودد * عظيم ومقدار يحل عن القدر)

وحين قضى لسان حاله * من نعت بعض احواله * صمم العزم على ما قصد * واحال يستنجز به
 ما وعد * من انشاء ترجمته * ونشر برود مكرمه * وذكرا حواله من مولده لموته * ببارات هي
 السليل * و اشارات ارق من نظرات الخليل * واسجاع تشفي العليل * وتروى الغليل * انهم
 وجنات الطروس بالسطور * واصباح الازواج بالديجود * اجانب القصر بجانب النارب الحضر

﴿ كما ذاك لتحصيل هوى ﴾ * كلما سكته لا يسكن *
 ﴿ في مزاياه التي اقلامنا ﴾ * عجزت عنها فكيف الالسن *
 من المرسل

﴿ كلما ابصرته قلت به • كل شئ فيه فهو الاحسن ﴾

سيدسوده اسله ، ومجده على كل ما حدفله ، ان نطق فصل ، وان انطق لرسل المثل ، او
و ان انكسرت النفل ، وخطو طنت الرؤس من الحجل ، ان نظرت الى مرابعه فبخضره ، او الى
وقائمه فقاومه محره ، او الى صوارمه فهي تنقع غره ، او الى درامه فهي لم تألف السره ،
او الى وجهه فباسم ، او الى راحته فسحاب ، او الى رفته فساجم ، او الى آفته فرحاب ،
او الى جلسائه فاقطاب ، او الى ندائه فالطف من الافان وانظر ف

﴿ تكاد على الاوراق منهم طباعهم • تسيل ولكن لا تسيل الطبايع ﴾

من العلويل

﴿ اذا ما تماطوا للفنون فغنت • جوامع من افكارهم وبدايع ﴾

قد ابرزته قدرة القادر • من الرحم الطيب الطاهر • متنيا لازكي العناصر ، في بلدة مصفرة
فكبرها ، حين تبوئها وتديرها ، ولعمري انه اجل مقداراً ، من ان يتخذها داراً ،

اراد بها الكوت

﴿ شرّ قتها واصافه الغرّ كما • ان تسمى في دوحها وتعالى ﴾

من الخفيف

﴿ وتعال على البلاد وكما • ان قلاها كانت بمعنى تعالى ﴾

وكان اول ما رزقها ، مصدرا كايه في زوائنها ، نخال النجاة فيه ، والبراعة ظاهرة من
فيه ، نسوبه نفسه وهو رضيع ، الى كل مقام خطير رفيع ، حتى ان الصبيان ، لتعرف
له الشأن ، وترفع له المكان ، حتى ذكر لي بعض الاثراب ، الملازمه ايام الشباب ، انه
جلس مع الاولاد ، عام عشر من الميلاد ، فبرز له معاشر ، في صورة شاعر ، فانشده من
منظوم تلك البلده ، ليعلم بذلك رفته ، وعندما كل ما عنده ، قام اليه وكاه برده ، فأننى
الغلام جذلاً ، بما امدته بمشى الحيز لا ، ولما اخبر اباؤنا بشير ، وقال لابنى شأن يظهر ، ثم
لم تمض الايام ، اقصر من لي الزمام ، حتى اخذ يتنازع الجواهر ، استمانه بذلك على الماثر ،
وهو مكفول بابه ، غثالا بالدلال بين ذويه ، ملحوظاً بلوا حظ الاكرام ، من الخاص
والعام • مشاراً اليه بالاصابع • معروفاً بكرم الصنائع • مالوفاً بطريف الطبايع • ملقية
اليه المعالي بعتانها • ناظرة اليه بانسان اعيانها •

﴿ سيد ماجد كريم عظيم • حاتى بطبعه مضرى ﴾

من الخفيف

﴿ علوي مقدم في المعالي • ليس يحكيه همة عربى ﴾

﴿ ماراينا نظيره فهو لا شك • وحيد في عصره او حدى ﴾

الى

﴿ المي بحار طرفك فيه • كل وصف يسمو به احدي ﴾
 ﴿ كفل الناس بالكارم طرآ • فعولاشك للمفات الوصي ﴾
 ﴿ رفته المي بطرف خفي • وهو بالمهد والرضاع صبي ﴾
 ﴿ قلده قلادة الفضل حتى • غار منه وفضله البرمكي ﴾
 ﴿ قام سوق الندي بفيض اياده • كما قام بالكرام الندي ﴾
 ﴿ اورقت مذبدى غصون الثاني • اذسقاها من صوبه ثروي ﴾
 ﴿ اسد في الوغي هزبر ومهما • كلع الدهر فعوغيث روي ﴾
 ﴿ عامري في الطبع نجل معاذ • وابوه ان صرصر السهمري ﴾
 ﴿ خطبه بكر المعالي صيآ • فابتنا ها والفضل فيه الولي ﴾
 ﴿ رام اعداؤه صعود معاليه • فردوا والكل عنها قصي ﴾

فازال يحيي الآمال من حلها ، ويصرفها في الاحوال على اهلها ، ويدها لقل النوايب
 وحلها ، ويتابع على مفروضات المكارم ونفها ، ويدعو العفاء الى طرفها وسبها ؛ ويدعو
 الى سنها ويهدي الى سنها ؛ وبدل اقا • قنفا ، حتى تناقلت اخباره الركان ، ونشقت
 عطر اذكاره معاطن الاوطان ، وسالت بسبه الفطان والميطان ، وارسلت جداول راحته
 في الراحات • وجرت بمجور ومده بطاح الساحات • ومرحت ذوايب اغصانها • ونشرت
 مظارف ربحانها ، وصفت مشاربها ، وكرع بالقلم شاربها ، فالاذان باخباره مشففة •
 والاعيان بنظرته مشرفة ، والعطايا من يساره مغترفة ، والكمالات بمؤتلفه ، والافضالات
 بصلاته متعرفه ! واذبال المروات بيناته مطرفة ، ووجوه السادات في ناديه مصففة ،
 لانتهى كلالته كالانتامى صلاته ، ولا تحصر افراد ماله من احسان ، بنطاق براع واللسان ،
 منهجه اقوم المناهج ، ومدرجه افضل المدارج ؟ يمرج عروج البدور ، وبدرج مدرج
 الصدور ، هوقس في فصاحته ، وكعب في سباحته ، وواثل في عزته وحمايته ! وجلس
 في فتكه واضته ، وملاعب الاسه ! ومجير الجراد فياته ، اشجع من ابن عباد ، وابدع من
 ابن عباد ، وامنع عزه من ابن زنباع ، واصدق من القطا بالاجاع ! واسرد من السهم ،
 واحدم من الخنم في العزم ، واصبر من ذى ضاغظ في النوب ، ومن عود يحيه جلب !

جاس هو ابن مره
 قاتل كليب

(صري عزيم من ابني سمال * ان فدح الخطب على الرجال)
يصمت عن وقار * وينطق فيرفع المقدار * بلفظ يؤلف بين النهار والظلام * وتفهيم اعجاز
من سدوره قبل التمام

من الكامل

(مولى اذا ما حاك برد مقالة * في مجلس عرفوا له المقدارا)
(يوليک القاطا کدر محارة * بمضاحك تدع الضلام نهارا)
(قد البس الايام حسن بهانه * وكسى الانام مهابة ووقارا)
(طلعت على زهر الكواكب شمسه * فرايتها راى الميانه صفارا)

نجم نجم سعوده في سما الشرف * فاخفى ضوئه كل سدق ؟ دأب في تقييد اوابد الاداب
دأبه في تقليد المن الرقاب ، حتى لم يبق جيده الاوله فيه سخاب * وحتى قبل منه الايادي *
الحاضر مناو البادي ؟ كيف لا وهو ابن رزق العفاء ؟ واحمد من اهترلندى عطفاه ؟ وافصح
من نطق بالحكم فاه ، واحمد من ظهر في الافاق ناه * واسعد من تلا لاق وجه الشرف ناه *
واشجع من هز عطف قناه ونهاه * لم يبق ممطس الا انتشق من رواجهه * ولا زند جلال
الاونحلى بسوار مجده ، ولا خضر آمال الاوهى حاليه بخاتم مده ! ولا عقد كمال الاوهو
واسطه * ولا غر شرف الاوهو قلالده * ولا سمو الاوقد انيطت به سيادته * ولا فاق الا
وهلت فيه سمادته * قام على انه الفرد في كماله ؟ المتعالى على نضرائه واشكاله * ادله لا ترد
فصوصها * ولا تغلق من خاتم البرهان فصوصها ! لا يدرك فضله بالقياس ! ولا يدانيه زحل
في الشرف ولا يقاس *

من الخفيف

(ان يكن اشرف الكواكب دارا ، فهو لاشك عداشرف منه)
(ليس من سودد فما حل فيه ، ونوال الآوارسل عنه)
(ان يكن البس الوقار رداء ، فهو رضوى حلما متى ما تزنه)
(مسرف في العطا فان رمت سرآ ، قد ترى في القواد منه يصنه)
(ما لاحسانه الموصل حد ، لا ولا في الوري له حد كنه)

لاجرم ان نمت باكل الاوصاف * ونظرة نظر تودد الحاظ الانصاف ؛

كيف تحصى عاداته الاقلام ، او تحاكي عزماته الايام

من الخفيف

هو كالبدري في الصمود ولكن ، ما عليه من مبصريه ظلام
لم يزل للشئاء يدأب حتى ، أدرك السوداء الذي لا يرام
نظرتة عين السعود فاضحى ، مسعداً فيه للسعود ابتسام
أن دهر آسمى به لزمان ، فيه للفضل والمعالى قيام
اقسم الدهر وهو فيه صدوق ، ان هذا للمكرمين الختام
عود المروءة فاصبر عنها ؟ وما زجت السيادة كانه خلق منها ؟ ونجلى على الرياسة منكراً
نفرها • وعلى السياسة متفرقة فالها • وعلى اعباء المكارم • وهى لم تطق فتكلفها • كم جمع
من شاردة • وقيد من آيد • وافاد من فائده • واجاد من غائده • وامد من مائده • واسقى
من وارده • واغنى من وفاده • اعرق للمجد واثام • وانجد لاجمده وآتهم • وغار للعليا •
ولم يسأم • حتى فوف حمده كل قم • ونشق مجده كل معطس وشم • ورقم فضائله كل
قام ووشم • وحتى قيل فيه مادرج • حدث عن البحر ولا حرج • ان صدرت عن كفه
الا لاه • فكلم صدرت من فكره الارآه • وان كان مصدر للتقوى • فانه مصدر فى الرب
القصوى • طاول الشم فمالها • وزعمت مضارعة قاتلها • فلا غرو ان زهت به وجوه
الصدارة • وزادت به المكارم بهجة ونضاره • اذ هو الكشاف للمعضلات • والمصباح
للمشكلات ؟ والغاية فى الكمالات : والنتهى اليه فى المهمات • والغاية للطلاب • والحاوى
لنضافة الاثواب • تلتقط درر الفصاحة من فيه • ويقتطف زهر السباحة من روض اياه •

من الرمل

(ياله من سيد ما فتحا ، كفه الا وفضلا منحا)

(واذا ما انفتح الثغره • فاق فى الافصاح قس الفصحا)

(هو قطب فى سما المجد بدا • ماله الامعاليه رحا)

(علم السحب الندى ان زجرت • اوجه الافق وابدت كلحا)

(للنسدى يهتز عطفاه متى • ماجرى ذكر الندى او مدحا)

وازن الاطواد عقلا فرجحها • وبدى على الفاقات فرحزحها ؟ وتماضت المضلات
فتفتحها • وابتهمت طرق المروءة قدمها وشرحها • وعقمت قضايا المواعيد فانتجها وانجحها
وانقشمت غمام المكارم فانشأها والقحها • وبارزته الاسد فطلعها اذناطحها • وعارضته
الجهلة فاضرب وصافحها • ان اتب نفسه • فقد قاق بالفضل جنبه • وان اكر بذله فقد

الكلام على بلدة
الكويتترجمة عبد الله ابن صباح
شيخ بلدة الكويت

شأن من قبله ، هذا وحيث اشرفنا الى بلدة المصفرة وضعا ، المكبرة بطلعة عظماء ورغما ،
 (فبقول هي الكويت) يضم الكاف واسكان الياه بلا خلاف على ساحل بحر المدان ،
 يفتح العين في ضبط ذى الاثقان ، لم تعمّر قبل ورودا به العظيم الشأن ، الاربع من
 الزمان ، سكنها بنو عتبة : ولهم في عترة بن اسد نسبه . والذي يظهر انهم متباينوا السب .
 لم تجمعهم في شجرة امواب ، ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض . ومقارب الشيء يعطى
 حكمه على الفرض ، والمقدم عليهم حين ورودا به اليهم (عبد الله بن صباح) وفقه الله
 لصلاحه ، وكان لما قدم ابوالمشار اليه ، يفوض ابرام الامور ونقضها اليه . حتى انهم قبل
 وصوله شروضا قليلا ، ذووا مسكنه وذلك ، وحين جلوله لارآتهم قبله ، وفوض خواصهم
 الامر اليه كله ؟ شداسرهم وسد ثغرهم ؟ ورأب صدعهم ؟ ونصب جمعهم ؟ فقام فرع الثروة
 في تلك البلاد ؟ وطفى بحر المكادم وزاد ؟ واقبل المزيج بمجره وبمجره ؟ واطلع المجد في
 سبائها وجه فره ؟ وذلك ايام صفه ؟ فنصد رايه في اموره ؟ ارضاه الفلأه وره ؟ وعلامة
 على انه صدر بدوره ؟ وانه الهدية التي سمح بها القدر ؟ حتى انفلتت وتما الحمد عن درره ؟
 هي لرياض الفضل زهر ؟ ولوجه العدل غرر ؟ على ان اياه كان ذا ايمان ؟ ثابت البنيان ؟
 مشيد الاركان ؟ يعمر المجالس بالنفاسه ؟ والمساجد بالتلاوة والدراسه ؟ ذاراي ثاقب
 وتدير صائب ؟ اثبت من الرعان ؟ ان قلب الحجر الزمان ، واكرم من السحاب الهتان ؟
 عظيم المقدار ؟ خصو صاعدا الاخيار ؟ واصلا للارحام ؟ بالبهات الجسم ؟ دائم الابقام ؟
 وافرا الاحتشام ؟ يضيق نطاق الحصر عن افراد ثنائه ؟ ويمجز الزمان عن حمل اعبائه ؟
 وماذا لك الا لاسفار نجله الكريم ؟ على صفحات وجهه الوسيم ؟ فلقد فلد الجد اياه بمطرف
 المجد ؟ وعطف عليه بطرف السعد ؟ حال انجاده ؟ في الرحم وقبل ميلاده ؟ فمت السعادة
 اياه ؟ مذتلا لآسائه ؟ ولقد انجز في الثألي ؟ بثلاثة دنانير اقترضها من الوالي ؟ قبلت في
 زمان يسير ؟ ثلثا به على التحرير ؟ كما روى ذلك افضل بحا اليه ؟ والطف مسامره
 وموانيه ؟ كما تقف على رجته ؟ ونشر بعض برود صفته ؟ في ذكر اصحابه ومسامره في
 رحابه (الشيخ محمد بن سلوم) حرسه الحي القيوم ؟ وفي عام مبارك البدو والختام ؟ ارضه
 ختام ودو سلام سنة ١١٨٨ انتقل ابو هذا القمقام الى الاحسان البحرين . وصار فيها
 بمنزلة الانسان من العين ، فأنفذ فيها الاوتاد واجزل فيها الارقاد ؟ وبذل فيها المعروف ؟
 على المجهول والمعرف ، وحصل له بيركة هذا الفلام ؟ اتم الاكرام من الحكام ؟ وصار
 الحاض والمأم . له بمنزلة الخدام ؟ تناخ على باب الركب ، وتايه الوافدون من كل اوب
 وباب ، فقام فيها تنشر محاسنه ؟ وتحمّد مساعيه وميامنه ، بفنائه خير بطنائه ، تأمر بالمعروف

ذكر انتقاله من
الكويت الى الاحسا
من البحرين

ونتهى

وتنهي عن الحيانة ، بتسم نغور مكارمه ، وتمتري اخلاف غمائه . فازال كذلك ينهج هذه
المسالك ، ويدمت تلك المبارك ، باقدام الاحسان المتدارك . والتجل العظيم ، منطور
بنواظر التعظيم ؟ قائل في افا ، رواق الياذه ، طائل بر كوبراق النجاهه ، مصحوب
بالصدور ، محبو بالحبور ؟ سائر ابا القولي ، احسن سيرة احمديه ، باسمه فضائه ،
ساجدة فواضله ، يتنافس مع اقرانه ، لو وجدوا في ارسال احسانه ، يفرح في ناديه غير
الانشاد : ويلوح في سحاب ايديه بارق الامداد . ماجلسائه الا انبلاء ، وامانادموه الا
العقلاء ، يتسرف بالو سول اليه المجالس ؟ وتطاول بطل افداه المجالس ويتفاخر بلمس
بنانه ، واستلام كبة احسانه .

من الرمل

(فني الوفا د تقييلهم • يده اذ هي ركن للندي)
(شرف من دونه هام السهي • ا ترى تبلغه ايدي المدى)
(ليس فيه قط عيب ماسوي • انه في الجود يدعي مفردا)
(اتعب النفس ابتناء للعلي • فندي فيها الامام الا وحدي)
(لا تراه ابدآ الا ترى • عنه موصول المثاني مسندي)
(جاد روض الفضل منه ديمة • او ما تبصره قد وردا)
(مطلق الافضال في اصحابه • كل يوم منه فضل جدّدا)
(زان نحر الدهر من افعاله • حيث من افضاله قد قلدا)
(لا اري يدركه في شأوه • قر الجوا اذا مدّ اليدا)
(لو دري الناس الذي اعلمه • نظمو ا فيه الدراري ايدا)

فكان الايام ، كانهما لطائفها طيف منام ، حتى انتجع ابو هذا السيد الهمام ، متنجما منه
بروق الغزلائحه ، وادواح الكرامة في ادائه قائمه ، وشائج التدبير في جوانبه سالحه ،
وسروح الفضل في مراتبه سارحه ، وغزلان الدمى في كلاعبه سائحه ، بدان عمل الراي
فيه ، ان يتخذ منزلا وبسط طيفه ، امير كه ولاياتيه ، ووافقه على تدبيره . في انجاز ذلك
المنتجع ، تعمير رحمة خليفة بن محمد اشرف بن عتي رحمة الخاثر من رب الفضل ارفع رتبته ،
تفاضدا بعد الاستجاره ، وتسديد سهام الاستشاره ، على تعميره وتسميته بالزبارة ،
فعمراه واحكامه العماره . وزيناه بالمدل في البداوة وذوى الحضاره ، حتى ضرب المثل

ترجمة خليفة شيخ
بن عتي
الكلام على بلدة الزبارة

بحسن آثارها • وشفقت الأذان بحسن أخبارها • ووضع المكوس عن الأوال • وساوى
بين الفنى والفقير • عمرا فيه المساجد للراكم والساجد وشيد فيه المدارس • لتقار
والمدارس • فله أيامها ما أمهجه • وأكثر خيرها وفرجها • عملت لزيارتها بمولات
العلماء • وجلت بحملها وجوه الكرماء • وهما وإن سبها عصرا • فقد سيفهما مجددا
وقدرا • فقاما سابر بن أحسن السير • لولا التقي قلت هما كمر • عاد من النصير • ماضى
الأبرام في الصغير والكبير • ما نفضاه لم يرم • وما أبرمها فهو المحكم المحكم • حاكين على
وفق السنه • قامين لكل جور وقت • وبالجملة فيها في ساء • المالى • النيران في الأيام
والبيالي • غير أن فضاهما لا يجارى فضله • وإن كان في الإيجاد قبله • بل لاظن الزمان يبرز
مثله • هذا وهما وإن كانا الغاية في الشرف • ولؤلؤين السود المعترف • وسحابتى النوال
المعترف • مكتبان من نير أقباله • متسبان إلى كماله • ففضلهما فرع فضله • فقد ينشرف
الأصل بفضله • فتين أناسا إليه • مقدمة بين يديه • فهو الحقيقة إبرازه • وهما منزلة
مجازه • فاز الأسمدين بطلته • متجبن بشيئوته • عارفين لمزته • متفرسين في ظهور
دولته • عابدين المجد عقد هو واسطه • وروض هو وردته • وصدة هو درتها • وطرة هو
عزتها • وسما • هوزهرتها • وشجرة هو ذروتها • ورعى هو قطبها • وصمصامة هو
غربها • وجنة هو قلبها • وحالة هو بدرها • وعدة هو جذرها • ومقلة هو أناسها •
ورسالة هو عضوانها • وقبيدة هو بيتها • وذبالة هوزيتها • وعين هونبعها • ونسمة هو
فرعها • حتى مات أبوه • وكثرت في الأفاق ناعوه • وتما كفى على قبره رآؤه •

من الطويل

(سقى جدنا فيه غفاف وسودد • وساكب جود لا نكال سحابه)
(وراي وتدير وحزم وهمه • وثابت حلم لا يزغزع جانبه)
(فيالك قبر أضمر اعضاء • سيد • اذاضن خلف المزن هلت مواهبه)
(كريم ناه جوده ووقاره • وناح عليه حلمه ومناصبه)
(وناحت عليه الكائنات بأسرها • فما بلد الا وفيه نواد به)
(وناح عليه السيف صلتا ومنمدا • وناح عليه في الحروب سلاهبه)
(فامسى به افق المروة قائما • تساقط من حزن عليه كواكبه)
(فلولم يكن ربع الثنا منه خاليا • لما طمت منها الحدود كواكبه)

ولولم

(٢١)

{ ولولم يكن بدر المكارم كاسمًا ، عليه لما اسودت بحزن غياهبه {
{ لئن غاب منه الجسم في القبر لم تغيب ، مواهبه من بعده ورغائبه {
{ ومات من ابقى له مثل احمد ، وان مات في رأى الزواضر قلبه {

ففي امد موت الوالد ، ليس له من مساعد ، على كرمه الا الكف والساعد ، حتى بقي اكثر
من عام لا يالغ المتام ، حذر من معاديه ، ان يقصر عن مكارم ابيه ، فزال يسد ويقارب .
ويعمل سهام الرأى الناقب ، في اصابته اعلا المراتب ؟ الى ان نظرت السعادة ، وصدرته
على رنى ايدها السيادة ، ورقته على منارها ، واقبلت عليه بخدا فرها ، فلا الهى بعظم الهى .
والقت اليه المروءة فلاذها ، وسلمت اليه الفتوة مقالدها ، فترقى الى مقام لا يستطيع ارتقاؤه .
ولا يطاق الامتثاله .

{ تقاصر عن ادراكه كل فاضل ، ولوانه بدر الدجى في تمامه {
{ ورام ضحك المزن شبه وجهه ، اذا مارجى الاضياف ودق نغمه {
{ فبالك من مولى سعدنا بكفه ، كما شقيت اعداؤه بحسامه {
{ فما الفضل الا كبة انت ركنها ، فيها نحن نرجو الفضل عند استلامه {
{ تمسك من افضاله بحباله ، تمسك مطرود بحبل ذمامه {
{ ارى كلنا يسعى ولكن خيرنا ، فتي دام يسمى نحوه لاحترامه {

بنفس ابيه : وشية عربية ، وهمة اسكندرية ، وسباسة شرعية . ومكرمة حاتميه .
وشجاعة علوية . فانزال كذلك والايام له مساعده . واجفان الردى غنه راقده . محفوقا
باصحاب . هم له وائر المعافاة اقطاب . ولجيد الضرافة سحب . ولرياض النباهة ازهار .
ولافلاك السباحة افار ، فن اصطفاه للمجاله ! وارثناه لأموانه . ورآه معدنا لا كبير
اسراره . ومطلع الشمس اسبازه . وصدفة لثالى اخباره . الهمام الامى . والامام اللوذعى ،
(على بن فارس) الذى هو فى كل فضل فارس ، الجاني ثمر التاء . اذ كان لاصوله غارس :
بطبع ارق من افاس السب : واميل من معاطف الغصن الرطب : بغي من اينا . الادب
ايقى في ، ونشر مكارمه فطوى ذكر طلى : وبسطه واثرت فيها اخلاق : الطف من نظرات
الاحداق : فكلم كسى سائلا يبرده مخرج من جبهه ورده على ان هذه الطباع : من طابع
احمد بلا نزاع : ان مدح بالقصائد : فكلم منح الفوائد : حتى قال في لسان الحال

ترجمة الشيخ على

ابن فارس

من الطويل

إله تسمى الجود والعز والبذل . فكل شئ . ثم فهو له اهل
يمن الى الاعطاء . حنة عاشق . الى الحل لما ان جفاه ذلك الحل

قدرونا عن بعض التفات . اللاتذنين بغناه . كما لذت بغنا قناه . ان بعض الملقين : وقف
عليه في جماعة مائتين ! قالت الى احدهم وقال : ما نمطي هذا من نوال ! فقال اعطه
درهمين . فانها عنده بمنزلة العين . فقال هذا اللائق به لابنا : ونزع ملايب فكساه فائتي !
وانشد بعد ما ولي معنا :

منه ايضا

(على قدرنا لا قدر من جاءء سائلا ، تطاوعنا فيما يزيد المكارم)
(اذارام مناسائل الرشد قدره ، انت فوق ما يفيقه منا المزائم)
(لنا كرم تأبى المزائم انه ، يحاكي ولو ان المحاكي الخضارم)

وبالجملة فبذله وان صار كالمثل : وملا الوهاد والقلل ! فانه من جود احد مختزل ! كما ان
جود الميزاب : من جود السحاب ! فإزا لا وكلامه لا يعدل احد ابصاحه ! ولا يميل لجانبه
عن جانب ! حتى قال بعض من الفهيم : وعلم ما عليه حالهما ! اذا قال ابن فارس له وهو سقيم :
قم قام وهو مما يشكوه سليم ، وسبب تفضيله له ! وتماطيه تعظيحه وتجيئه : ماخول من
التجابه : وانظر افة والبابه ! ان ملك ناصية الكتابه ، فقد كان فيها الصاحب ! او ان المريد
الكتاب ! بلغ من الحكمة غايتهما حتى صار آيتهما ! سريع الترس ! بديع التامل ! ان انشأ
رساله ! ففى البلاغة حاله ! وبالجملة فهو الكامل فى ادبه ؟ الواصل الى المحابه بسبب نسيه :
هذا وقد كان البديع فى زمانه : والربيع بطيب اوانه ! والجلال فى آفانه والامام فى برهانه
صدر آفى المجالس ! و بدر المعاشرو المجالس ! ونهر أعمده البحر الزاخر ! بالنفاز المتنور
والجواهر ! فبقيا على ذلك اعوام ؟ كانها فى القصر ايام : وسنوات كانها غفوات تجاذبان
اعصاف الاداب ! ويميلان مع الكرم حيث آب ؟ يفوقان بروده ! وينظمان فى الاجياد عقوده
! ويمرغان منكرو ! ويولغان كامله ومشطرو :

من الخفيف

رب ليل قد احيناه بصحب ، كنجوم السما كرام صباح
ينثران النضار فيهم كما ينثر طل فى مزارع الاقاصي
كل من طبعه نسيم رياح ، قد هفت فى الرياض عند الصباح
اريجي يهتر عطفاه مهما ، هزه المادحون نحو الصباح
كشفا الصباح عزما ولكن ، فى المعالى هم عوالى الرماح

بشاهم

يتما طون للنشيد فتوتا ، فيهزون كل روح وراح
وقف الوجد منهم كل طبع ، لم يزل لثندي كثير ارتباح

وبالجملة فهم كواكب ؟ ولكن ليسوا بغوارب ! وبدور عوارف ، ولكن غير كواسف !
وشموس مكارف ! لا ينسخها ليل سادف ! ورياح كرم ولكنها على الاعداء عواسف .
واغصان شرف على ذوى الامال عواطف ؟ وايفاء مروة كل منها ظليل وارف ؟ ولكنهم
انما شرفوا بشرفه ! والنقطة والدم من صدقه ! وتعرفوا الى الفضائل بتعرفه ! لاسيما من
صار وزيره . ونفسيحه ومشره ! الذى اوجبت النباعة تصديره ! ورفعت الرئاسة مكانه !
وزان به الفضل بمدمازانه ! وذلك حين عرف احمد قدره ! واشاع في اندية الشرف ذكره !
وزره (والى اوال احمد بن محمد ذوالكمال) فزين تلك الوزاره ! وجل وجوه هاتيك
الاماره . بارآه هى السبعة النياره لابل البدور النواقب ! وعزمات هى البوارق فى
السحاب ؟ وسيرة هى السيرة العمريه ! وان كانت فى النسبة علويه ! ولا عجب فى ذلك
يوجد ان فضل على باتباع احمد ! ومن اصحابه الكمل ! وجلسائه الذين بهم لا يبدل
(عبدالعزيز بن موسى الهجرى) هو بان تعطر الاذيال اودية الاخبار بذكره حمرى !
قره الادب وهو ابن عشر * وبرع فيه حتى ضاع منه النشر ، ان نظم فاق من نظم ! او نثر
اراك نثر الجيرة فى انظلم ! كم وشح فيه ورشح ؟ وكفى فى مجازه وصرح ! واذا رالى دقائقه
ولوح ! دمت طرائقه وحقق حقائقه ! وفوق ارديته ! وشرف انديته . ونشر الويته !
وجل بذكائه غرته ! عرج الى معارجه ! ونهج او عرمانحه : حتى صار غاية فقه ! ونقاية
سلافة دونه ! وصناعة اربابه . ومفتاح بابيه ! ومشكوة اشكاله ! ومصباح اعضاله ! نادب
بالفاضل ابن خنيز النازل من العلم منزلة الانسان من العين ؟ الراشد كاسمه لاسى المقاصد !
السامع لتقييد الاوابد ! ونشر الفوائد ! ونثر الفرائد * الحافظ للاحماسة ابن تمام ! والها
ملىة الخفية فى الاحكام ! وغير ذلك من الكتب الحسان ! كالرابعة لابن وهبان ، مع عفاف
وديانه ، واتقان وافوصيانه وتؤدة كالطود فى الرزانه ، رحل الى البصرة وبغداد !
والحرمين وما والاها من البلاد ؟ نقلته القدرة الربانية ، والحكمة الازلية الصمدانية ،
من نجد البلدة المغنية بقول خير البريه ، الى الزبارة من ارض قطر ؟ وحط فيها رحله وقر ،
واذاع بها علمه ونشر ! وسألوى عنان الكلام ؟ لذكر بعض مزايده الجسام ، نادب به
عبد العزيز ذوالثاني ! فاخذعته النحو والمعاني ؟ اذ بالايديته فيه مدانى ، ولقى بعده من
الاجلاء شيخنا الكردي ، حافظ عصره فيما عدى ، وایم الله لم تر عينه نظيره ، ولا من

ترجمة الشيخ
عبد العزيز
ابن موسى

يكاد يسير مسيره ، شبه المعري في جزالة الماني ، وابن العارض في دقة المعاني ، فهو الفرد
الذي ماله نائي ، وقرأت عليه النحو والصرف ؟ فقرئ بذلك العرف ، وشرح سقط الزند
للمعري ، وحسام كافي لمعصمة فكري ؟ وبعض دواوين العرب ، فحصل لي بذلك كل ارب
وذلك في الاحياء اعاد الله عمارتها ، وارجع هجتها ، ونضارتها ، سمعت منه الفران
برواية حفص عن عاصم ، وجماني بالادب نجميل السوار للمعاصم ، كان والله البحر علماً ،
والملودانة وحلماً له المؤلفات البديعة ، والبادرة السريعة ، ومما قرأت عليه من تأليفه ،
الذي لم يسبق الى توصيفه ؟ شرح نظمته في حروف المعاني ؟ فبلغت بقرائتي له غاية الاماني ،
وسابقت الكلام ، في ترجمة هذا الامام ، اذهو من جملة من مدح هذا الهام ، وافاض عليه
من اياديه الانعام ، واكرمه الاكرام التام * ومن اخذ عنه عبدالعزيز الفاضل (محمد بن
عبد المظيف) ووقت بينهما مراسله ؟ واجازات ومساجلة ، وسأترجم له ، وانمت بعض
اوصافه المكمل ، فانه ممن حظي بصحبه احمد ، ونطوق طوق افضاله وتقديره ، وامام عبدالعزيز
فهو ذوادب عزيز ، وكتابه برزها انتم تبرز ، وبراعة يحتاج لها الحجاز والمجيز * كيف
لاوقدا نخذه المولى احمد ؟ صدرأ في مجلته الانجد . وبدراً في سها . وادبه ، المظور
بسماء اياديه ، وقدمه على جلسائه وفضله على اعيان نظرائه ، وجمع له ما قيل فيه من المدائح
الحسان ، وامتدحه بمدائح هي نظم الجمان وله نظم هو السحر الحلال ، مشتمل على غرر
الحكم ودر الامثال ، فازال من ذلك المولى بالمقام الاعلى ؟ والمورد العذب الاحلى ، ذائفة
قاده وفكرة وقاده ، وحلم وانه ، لا توجد في النضائر والاشباه ، متصدرا بنسبه وادبه
لا يروته ونسبه ، توفي المذكور في عام تاريخه ، سن ٢٣ ١٢٣٠ ادب بفور ، سقى جدت
ضمة ، بشايب الرحمة ،

من الطويل

بكته المعالي والخفاف السهازم ، وجادت عليه بالدموع المكارم
فلا قلب الا فيه للحرز لوعة ، ولا صب الا وهو للقلب عادم
ولا طرف الا وهو للجرى عادم ، ولا عطف الا وهو للثمن قائم
ولا طرف الا وهو بالرزء واجم ، ولا طرف الا وهو بالدمع عائم
ولاخذ الا فيه خدولا ندى ، لك الله الا قائم الوجه سامم
ولا سود الا وفيه كآبة ، ولا بلد الا وفيه مآتم

ولا صدر الا فيه للطم جولة ، ولا وجه الا وهو بالدم قائم
ولا عرف الا هذه معمول الاسى ، ولا انف الا وهو بالرزء راغم
وان فتى تبكى العوالى لفقده ، لا جدر ان يبكيه راث وناظم
وبكيه محروم وبكيه سائل وبكيه مقرر وبكيه حاتم
واحرى بان ترثيه بيض عقائل ؟ حمن من ايديه بيض مخاذم
بكت مقلة العليا عليه بادمع ، بكت بهامنا القروم الاكارم
وناخ عليه العلم حتى كأنه ، بما نأخه حزنا عليه الحماثم
فكم اطم منه تداعى بناؤه ، لموته اذهد منه الدعائم
وكم مشهد منه ولا شاهد له ، وكم معلم ما فيه يوجد عالم
وكم وارق منه ولا هاصر له ، وكم بارق منه ولا ثم شام
وكم درر منه ولم يك لا قط ، وكم ابجر جاشت وما ثم عام
لقد نجع الدهر الخون به الندى ، فها هو مطبوس المعالم طاسم
فلا مزنه يهوى ولا شمس ترى ، ولا روضه يزهو ولا تغرباسم
ولا ريحه تسرى ولا زنده يرى ، ولا مائه يجرى ولا انبت واثم
فما قام سوق للثنا بعد موته ، ولا اجتمعت للمكرمات مواسم
ولا عقت فى الكون ارواح طيها ، ولا ابرقت منهن يوم ما باس
نعيناه حتى ازف الجفن مائه ، وحتى قلانى للبكاء المنادم
وحتى اصطبارى على تماثله ، وحتى وهت منى القوى والعزائم
وحتى رثى لى كل قال ورث لى ، وقص الحوا فى للزء القوادم
وفرخ طير الشيب فى ام هامتى ، فلا شق الا فيه للشيب قائم
وحتى علنى الثبات باسرها ، وحتى فرتى بالسيوف المظالم

بكسر الراء من ورى
الزندا اذ امقد

لئن غبت في اللحد أعضاء جسمه ، فما غبت أفعاله والمكارم
فقد كان مفضلاً لا يعيش بسببه ، أراسل تروى مدة وإياهم
فيا قبره رَوَاك متفجر الحيا ، ورازك للغفران والنفوس ساجم
فقد حل فيك العلم والحلم والحجي ، وبجر نوال للاكارم خاتم
ولما أرخت وفاة هذا الامام * بمأسفته من الكلام ، قيل لي انه قد قضى قبله بعام ، فأرخت
وفاته ثانيا : متبنا عليه وحلقه وإفياً ، فقلت أدركه الردى ، في عام أرخته : راغب هدى
سنة ٢٢ ١٢ واما ابن خنين ، الطائر ذكره في الحافقين ، التازل من المجد والزين * منزلة
الراس والعين ، فانه قدم الزبارة ، وهي في غاية المباهرة : باسمه عن محاسن التفاضل * رافعة
بأنواب ، مفوقة بينان الشباب : ماثلة بأعطاف ، مابسة بأفاس الالطاف ، كاحلة الاجفان
بأتمد الاحسان ، مخضلة الأغصان بها طلل بنان من لف يبرد المروءة ، وحف برواق الفتوة
وضمت العالي بقلها ! وعمت اياديه بقلها (احمد بن محمد المرحوم) المشار اليه بما تقدم :
فانه بدر تلك البلدة ! وزهر هانيك الورد ، فاكرم الامام ابن خنين ، ووفى عنه الدين
بالعين ! واقاض عليه من بره الموائد ، ووصله بصلات هي عوائد : وصيره في مصاربه
صدرا ، ولجاليه شمساً وبدرا ، فدرس فيها العلوم ! من مشور ومنظوم ، فكف على
بابه الخادم والمخدوم * ووافى عليه الهبات باجنحتها ، وحفت به السراة في رحاب انديتها ،
وعمر فيها المدارس ، بعدما كن دوارس ، وانشق منها المعاطس . غير الفوائد النفائس ،
وفر فيها المناقش كما فهر المعارض والمناكس ان سكن تلك المدينة بأعظم وقار وارضى
سكنه وكان في الاسناد ما كنها فقد كان احمد بالارقاد ما كنها وان كان امامها ومسندها
فانه لم يزل الاكرم ذروها واحدها وان كان من مقلتها قره ففضله في وجهها غره

ترجمة الشيخ راشد
ابن خنين

من البسيط

(متى جرت من ايادي راشد حكم ، جزت لكفيه في اصحابه النعم)
(وراشد حلة الاديان حكمته ، واحمد حلية الافضال والكرم)
(لاشك انهما بحر ان ذاك جرى ، علماً وذاموجه بالذل يلتطم)
(وذاك للجهل قتال بناؤه ، وذابه يذهب الاملاق والدم)
اجرى على راشد اسنى عوائد من احسانه ؟ زاتها من لفظ نعمه ؟ ان سلسل راشد حكمه .
ارسل احمد اليه نعمه اوحك مطرف رساله حاك له بينان الكرم جلاله

ان

من الكامل

ان كان ينشر للمعارف ما انطوى ، فيمين احمد للمعارف ناشره
هذالك تنظر للاساطر عينه ، وعيون هذا للمآثر ناظره
فهما لنا قمر ان كل منهما ، اندأ غرر المزايا داثره
ان حل ايجاد الطروس بالاملا فكم حل كفه بالاهوا مالا وان وصل متا اسندله بالوصل
مننا اوزن الافهام بالافهام زين له الاكرام بالاتباسم وان نظم الفرائد فتر عليه
الفوائد او عطر اذيل المدارس باذكاره عطره بمهر افتخاره ولوقيل ان الفاصل زهر
فاحمد له وابل المطر لوم لم يجد مطر لم يسم الزهر او احد كذا وراشد قمر وجهان
زانها من سودد غرر ومقتنا شرف ابداهما القدر فعلا بهما للناظر الحور اقام في تلك
البلاد التي هي كرم ذات المباد يعاثر اجوادها ويسامر زهادها ويسائر عبادها
ما زال مشغولا بنظم نوافل ، في عقد ايجاد المساجد سافره
وينشر اذ كارأ براح مقال ، عن كل ما كره المهيمن زاجره

من المجت

يراه كل قرين ، في شعره كابن حجر ، فاق القرزدق نفرا
وفي الرناخت صخر ، وان جرى في نيب ، فاق الصبا حين تسر
وان افاض علوما ، خيلتها فيض بحر ، وان يقرر دروسا
حكي الدرس ابن مقر ، العلم علم ابن ليلي ، وحلمه حلم صخر
وزهده ان ترمه ، كاحمد او كبشر ، وصيته التسامي
قد طار في كل قطر ، حاكي اياسا ذكاه ، وفي الدهاء كمر
يحبي به كل فهم ، وان يمت كل عسر ، اذا تعسر معنى
ارا كه وجه فجر ، يا ويح نجد جفته ، و كان فيها كبدر
او كالضحى حين يسمو ؛ على علا كل صدر ، ما فيه عيب سواء
قد كان سامي قدر ، وانه من اناس ، بيض المكارم غر
قوم سمو بسيوف ، بيض الموارد حمر ، وامصر وا كل مصر

بكل من ويسر ، وقلدوا بالمطايا ، وبالضبا كل نحر
 فهم جمال البرايا ، في كل عصر ومصر ، مخدومون سراعاً
 الى ابتناكل نحر ، تحيي بهم كل ارض ، كأنهم ودق قطر
 هم مطا عين اسد ، جردا مطاعيم غتر ، عياد كل مسيف
 متى شكا رب دهر ، اراؤهم مصليات ، لفل كرب مضر
 قدومروا كل سهل ، وسهلوا كل وعمر ، سل عنهم كل ماض
 كبارق حين يسر ، وعامل وسان : وكل اعوج مهر
 من مثل قوم سموآ ، بما نذ الله نذر ، واسال مدارس غرا
 عن الامام الاغر ، كنز العلوم المحلى ، بدره كل سطر
 السابق الناس فضلا ، سبق الجواد المبر ، انسان عين المعالي
 ورأس راس وصدر ، مقداره التسامى ، قد جل عن كل قدر
 لمجده كل رفع ، ومده كل جر ، لم ينقم البدر منه ، الا لين لم ينر
 ولا ترى السحب فيه ، عيا سوى مدبر ؟

يعنن الآداب لطلاب ، ويرسل الامثال ارسال الجوالحباب ، ببارات العلف من
 الفاظ الغاب باسمة من مبتكرات الثغور اهناسها من ديات الحدود ، يفرغ عن ادب كانه
 شنب ، وينتقى حكما ، يزينا الادب ، وكم له غرر ؟ وجوها الكتب تحكي الشمس سوى
 ان ليس تحتجب ، رفته صدورها ، وتشرفت ، شمسها وبدورها ، يشاق الى الاكياس ،
 اشتياق الملق الى الاكياس ، والسارى الى اتبراس .

ابداً يحن لصحبة الاكياس ، كحنين ذى فلس الى الاكياس
 اما مجالسه فهن مطالع ، لكن لا قار من الجلاس
 العلم علم ابى خيفة والدها ، كدهاء عمرو والذكاكياس
 لو ابصر النعمان حسن قياسه ، لقضى له بالفضل بين الناس

من الكامل

واقف

ولقد زهت غمر العلوم بفكره ، زهواً كزهو الرمح بالنبراس
الف ورتب وابن واعرب وابدع واغرب وجمع واستوعب وقبض عن دقائق الاسابه
فشأى في ذلك التقريب والاسابه واستأسد في العلوم والمتنور والمنظوم فدعي فيها
اسد الفابه ، وتفرس في علم الفراه فسبق الفضل والفراسه واودع بطول الدفاتر الحكم
حتى حكم له على جالينوس كل حكم

من الوافر

طلبت له نظيراً في ذكاه ، اذا عرض المعلوم فما وجدته
وجبت الارض اقباء بعد افاق : فما افاق لها الا وجيته
لتبصر مقتلتي له شيبها : اذا ذكر السماح فاعرفته
سوى من كنت احده جهاراً ، واذا كرها تمامها ذكرته
يكاد يضوع برد الشعر مهما : به طيب الثناء له نشرته

كيف لا وان كان راشد ، في الفضل جعفر يحيى ابن خالد ففضله الطريف وفضل احمد
الثالث على ان راشد موصول له من احمد الصلة والمائد فلقد نشر علمه وقد كان مطولياً
واظهر صيته من بعد ما كان مخفياً وكفله بنو اله و كان به حفيواً وقدمه على النظار
والاشباه وبلغه من ماربته منتهاه ، حتى قال من عاداه ذلك الفضل من الله يونيه من يرتضيه .

من ايضا

(واولا فضل احمد لم يشع من ، فضا بل راشد ما قد عنيته)
(ولكن شاع فضلا في نزار : بمن يأبى الفضل قد كنيته)
{ طويل الباع احمد من رأته : واجود من مدحت ومن طويته }
{ واشهر من نشرت له ثناء : واظهر من يسامى النجم بينه }
{ واشجع من هز روسط غاب : اذا للحرب في اسد دعوته }

قد طابق اسمه سماء فإزاغ عن الرشاد من اقتفاء برز في الاقطار التجديده بروز البدر
في الاقطار الفلكيه وبرع في الاحكام الفقيهه حتى ابان عن الدرر واغرب في النوادر
اللفويه حتى فر فيها ومهر واعرب عن المشكلات النحويه حتى خلتها الامم اذا نظرت نخرج
على علماء بلده وعظماة محته فشأى في العلوم اعلامها وتصدرها فدعته امامها
متى جارا اخا علم : شأى فيه الذي جارا : فما بجر يحا ريه

من الهزج
من المجازم

(٣٠)

وان في مده جارا وهل يلقي محاكى من ؟ اراه للعلی جارا
طاوغة شمس الاشعار حتى انتفى منها المتقى والدر المختار
ان طاوغة افكاره الاشعار ؟ وتشرفت ببراغه الاسطار
فهو الذي سمت المدارس باسمه ! ونعطرت بصفاته الاعصار
فازال في تجده مرفوعا على نده مشغولا بلمه عن خلمه بحاله بالاذكار معموره
ومدارسه على الاخبار مقصوده الكرماء موانسوه والعلما مذارسوه عمر المدارس
بالاستاد والمجالس بالفرائف والامداد
مهبا بدا في صدر مدرسه ! ابدى بمقوله لنا زفرا
واذا جرى في مشكل شرس ! جلاه حدذ كانه وفرا
ناظرا في الشعر الصفي ، فصار شعره المختار الصفي ، وبرز في المعاني على السكاكي
والجرجاني وامام المكئين في دقائق الاصلين
وحبك من امام المهي ! لقيت به امام المكئين
وعمر النحو الا ان هذا : امامهم بكتبا الكوفيين
ولو ناظر جارا لله بالجدل لمازل واعتزل ولا تشدني وارتمجل
سالت العلوم واربا بها ! عن العلم المفرد الا كمل
فقالوا الذي كاسمه راشد : حلّ المويص والمشكل
اذا قيل من للندي او فن ! يرجي لذي الزمن المحل
ومن للعلوم وابحا ثها ! ومن للدقيق من المضل
ومن للخلاف ومن ذا الذي ؟ اذا ما القضايا تعاصت على
وحق التكات واسرارها ، ومعنى خفي لها او جلي
لما نظرت مثله واحدا ، عيوني ومن بينهم يسأل
فازال بنيد ويجدد مادرس ويميد فراجع العلوم بصيب تقريره مخضره ونشور الطروس
عن درر نحريره مقتره الى ان خرج من وجاره وبان عن اهله وجاره الى البلدة التي هو

من الجور
من الجوار

من الكامل

خلمه صدقه

منه ايضا
ابدى من الابداهو
الانظار

من الوافر

من المتقارب

فيها

فيها راشد واحد فيها الزند والساعد وجف منه العود واتى عليه الحام الموعود
وغسل بالدموع وكفن بالخشوع وحملت جنازته الاعناق وتسابق الى تلجده البار
والعاق فالعيون عليه ساكبه والقلوب برزته واجبه والكواكب كاسفه والرياح
حاصفه والوجوه مغبره والافاق محمره فلاغروان ابن بهذه الدره

من الطويل

على مثله تبكي السرات وتندب ، ويسود وجه المكرمات ويتقطب
وتبكيه اجفان السيادة والملا ، ويبكيه ناد من عطايه مخضب
وتبكيه افعال له وفواضل ، تنيف على عد الثرى حين تحسب
وتبكيه انجاث دفاق واوجه ، تجلبب الاعن ذكاه وتجبج
ويندبه كتب له اتمن بعه ، وغودرت لا أم لمن ولا اب
وتبكيه اقلام جرين بامرء ، فها دمعها يجري عليه ويسكب
وتبكيه اسطار كان سوادها ، على صفحات الطرس رزه وغيب
وبكيه اسناد وبكيه مسند ، وبكيه متن للحديث ومنكب
وبكيه واد من ايديه سائل ، وبكيه ناد للمعالي ومنصب
وتتتر من حزن عليه معارف ، هي البحر الا انه منه اعذب
وتكسف من افق الفاخر شمس ، فلا وجه الا من اساه مقطب
فلاخذ الا فيه للدمع راجف ، ولا قلب الا فيه للرزء مقنب
ولا بلد الا له فيه مأتم ، ولا مأتم الا له فيه مندب

فلاغروان تلقى السموات جلدھا ، عليه وبكيه من الافق كوكب
بكناه حتى ناوحتنا مكارم ، لراحته كانت من النعي تنضب
فقد كان مفضالا اذا عتر سائل ، وارمل محروم واعوز مطلب
فقد كان بجرأ للعلوم خضارما ، على كثرة الوراد يخلو ويمذب
وقد كان صدرا في المعارف مفردا ، ولكنه في مجمع البحث موكب

فتى جمع الله العلوم بقلبه ، فيها هي ذى تنى عليه وتندب
لئن ضمه قبر وواراه ملحد ، فيا طالما عن علمه ضاق سبب
وان فتى يبكيه شمس وغاسق ، لاجدران يرثيه شرق ومغرب
واجدران تزجي المرائى لقبره ، فيسمعها عدنان والفر يعرب
فويح المنايا كيف تنشب سهمها ، بنجر امرئ ريح الهدى منه تنشب
فان تمزه بالثاب تمزقلسنا ، بعثى الا يادى دائما يتصيب
ولوان هذا الموت فلت واحدا ، لما تبت حتى انه لي يعتب
ولكننى ادرى واعلم انه ، لك الله وردا كلنا منه نشرب
فكم من عظيم قد قلب في الثرى ، وقد كان في لذاته يتقلب
فلولا التأسى كنت اول من قضى ، عليه ولكن التأسى اطلب
فمن الخصال الصالحات وللندى ، ومن القضاء في المجامع يطلب
قضى كل رشد اذ قضى الخير راشد ، فانم رشد بعده يتطلب
سقى قبره للرحم كل مجلجل ، وغاداه لرضوان والعنوصيب

تزجي اى نفاق

ولما حبرت فيه المرائى ، وتزف عليه دمع الموالى والرائى ، اشفق اولاده من الضيعة ،
اذ لا مال لهم ولا ضيعة الا نوال احد المرسل على والدم ، القام جيوته مقام طارفهم والدم ،
وخافوا ان يكون غير عائدهم ، فبلغ احد منهم الاشفاق ، فوصلهم اذ كان ابن رزق
بالارزاق ، فايايدهم لم تزل موصولات ، من عوائد ايايده بصلات ، فقه معز بنو اله ،
قبل مقاله ، فانقلب عنهم وهم في ظلال اماله ، قائمون في مقيل افضاله مضافون الى غاية كماله

ان كان قد شملت اباهم قبلهم ، منه صلات فهي منه عوائد
لا غرو ان سعد البنون بها كما ، بمحصولها سعد الاعز الوالد
بذل له الموصول حتما راشداً ، وندى ابن رزق الاملين العائد
فالكرمون به كبير عدتهم ! ابدأ ومجربيه عليهم واحد

من الكامل

أبدأ لدى الافضال يسلم ثمره ، كالزهر باكره ملك جاد
مازال منه الفضل يرسل جعفرا ، يحبي به يحبي وينشر خالد
اني لا شكره واشكر فضله ، شكراً كما شكر السحاب الواعد
كل يراد على نداء شاهد ، وجين احمد في نداء الشاهد
ابن المكارم كعبة ويمينه ، ركن يقبله المسيف الواعد
والمجد محراب وقائم فضله ، فيه على رغم الحسود العائد
والعز فسقاط وقائم سيفه ، بان وساعده عليه مساعد
كل مكارمه تقيد تارة ، الا مكارمه فهن شوارد
جمعت به غرر الصفات بأسرها ، مع انه في الفضل فرد واحد
نار بقلب المفضين وجدته ، وعلى مصافيه الزلال البارد
حسدوا علاه فهل هو ايرمونها ، بنقائص هي في علاه زوائد
بقواضل في لية الشرف التليد ، كأنها راي الميان قلائد
شرف يوطده ظبي وعواسل ، اتظن يهدمه بقول حاسد
من معشر شم الانوف يزبهم ، كرم على طيب العناصر شاهد
فضلوا الوري بمكارم لوانها ، كانت ليحبي قال فضلي خالد
يا آل رزق فانغروا بمتوج ، هو في الوغي والمكرمات الناهد
ان كان للكرماء فخر طارف ، فقخاره بين الانام التالد
لم يبق في الاقطار قطر ماله ، فيه من الشعراء ياق حامد
ان كان في الكرماء يدعى حاتما ، فانا امرء في مادحيه الزائد
فخرآ بنيه بكل فخر باذبح ، هو بالمخاضم والمكارم واطد
هل انتم الاغطارف سادة ، لم يدرا يكمن الاجل السائد

الذائد لقب شاعر من
الاولائل

أحمد اسراكم ام يوسف ، ام محسن ام ذوالمعالى خاله
اجريتم عين الندى من بعدما ، نصبت موارد ها وصد الوارد
وسلمتم بفض الصوارم فى الوغا ، فجمعت بيرو قهين مقالده
واخفتم الاساد فى آجامها ، فتر عزعت مما تجن ما سد
وختمتم الكرم ما ، فى ايامكم ، حتى انتهى لكم السماح الزائد

ترجمة الشيخ عبدالله
الكردى اليتوشى

ثم لم تمض الايال ، هي اقصر من ساعات الرمال ، حتى وفد عليه الفاضل الامام ، فى بده
التي هي كدار السلام (عبدالله بن محمد الكردى) الفائق بشعره الكندى ، احدا الادباء
الكرام . والاقطاب الدائرة عليه رضى النظام ، والبحر الذى لا ينتهى عجايبه ، ولا تقاوم
بالافكا غواربه . والسما الذى لا تأفل كواكبها . ولا تبخل بالجلود سحائبها ، ولا يكتنه
مقدارها . ولا تخفف اقمارها . والمزنة الدافق مطرها . والروضة الواروق زهرها .
قد رحل وهو غلام . الى بغداد والشام . وارفع له النقام . بلفائه الاولياء . والزهاد .
وروايته عن العلماء الاجساد . بطواسناد الحق به الاحفاد بالاجداد . فاستفاد واقاد .
واستجاد واجاد . وبحت وحقق . وقرر ودقق . وابدع وناق . وقيد واطلق . وحرر
وحبر . وبجز وصدور . واختصر وطول . حتى صار فى الادب الاول . نادب بالفضلاء .
وتهمذ بالبللاء . وكتب فلك من القلم الناصيه . وصار فيه بمنزلة السنان من المعاليه .
وخطب فافترته مصارع البادية ، والفت اليه المسائل التحويه الاغنه ، فاجتنى زهر رياضها
الغنه . واما طعن وجوه غلدها الاكثه . ان بحث فى ادب البحث والمناسطره . كان
بغزارة العلم ناظره . اوفى دقايق الهيئه فهو مركز الدائرة . اوفى الحكمة فهو فيها الامثال
السائره . قد قرر السيد فى التعريف . وابن الحاجب فى التصريف ! ولوراء الفتنازاني
بالمناسطر ! لقال ان هو الا عبد القاهر ! او السكاكى والخطيب ، لا قراله فى التلخيص
والتهذيب ! بدع فى علم الميزان ! حتى غدا ابن سينا فى البرهان ! وان جرى فى حلبة الاصول ،
اذا حاصل التحصيل والمحصل ! فلا غرو ان يحتاج الحاصل الى علمه ! والمرسل الى تنزهه !
ونظمه والمشكلات الى فصله ؟ والمعضلات الى حله ! والمهمات الى ايضاحه ! والمعظمت
الى مصباحه : والمقدمات الى اتناجه ! والمطالب الى احتجاجه ، والاقلام الى بنانه .
والاحكام الى برهانه . والاجواد الى مدحه . والمفاتيح الى فتحه . والمسائل الى تصحيحه ،
والمعارض الى تصحيحه . والاشارات الى تلويحه ! والمبارات الى تنقيحه . والبلاغالى ؟

تبيانه

بنيانه ، والبيان الى ابصاحه وبيانه . والمعاني الى اشاراته والمباني الى عباراته والافاني الى انشائه . وخدود الطروس الى مداده . والاشعار الى قوافيه . والاسرار الى نوادره . ونحور الشواهد الى عقود اعرابه . وصدور الفوائد الى نهود آدابه . ولبن اشهره وطار . لقد علا على زحل في سمو المقدار . وشتاء ذكاه في رابعة النهار . واحتاجت اليه المسائل . احتياج الارض الى الواابل . والذابل المسال الى العامل ، والحسام الى الغرب . وبوح الى الشرق والغرب . والبدن الى الروح والقلب وتجملت بدوره الاشعار . تجمل المعصم بالسوار ، فافتقرت اليه الادباء افتقار الصب الى نشق الصبا . واهتزت اليه طرباء اهتزاز افنان الربى :

(اذا نشرت يوماً مطاوى نظامه * بمجلس آداب قضى انه الكندي)
(بانظ شاي نظم الجمان طلاوة * ولكنه في الفكر احلا من الشهيد)
(هو الشعر عقداً نظمته يد الذكا * وشعر الفتى الكردي واسطة العقد)
(كما ان مدح القرم احمد ذي الندي * لك الله ورد المجد اوزهر الحمد)
(اذا اخذ الكردي في نعت اهيف * ارالك الهوى المذرى يصبو الى الكردي)
(ومهما جرى في مدح نهد وناهد * يتقت ان لا وجد الا الى النهد)
(وان فاتني وصف الخرائد منجداً * فلا قلب الا وهو يصبو الى نجد)
(وان اعرقك اشعاره في خرائد * ارالك قلوب الناس معرفة الوجد)

اذا نظم الفوائد . في لبسات السطور ، ابصرت به الفرائد في النحور ، وقدر حل الى الحرمين فدعى امامهما . ودخل الكوفتين فتشأ حنهما ومعظمهما ، ووصل الاحياء فصار راساً في صدورهما ، وارسل مدائح الكرماء فسبق مالكو متعما ، حن اليه كل كتاب . كما حنت الى آدابه الاداب . والى مفاكته الاحباب والى ملاطفته الانجاب ؟

(في العلوم له قدم راسخ * وله في الملا سودد شايخ)
(حسن في الهدى فضله شرعه * ماله في الورى بعه ناسخ)
(وفضا لله وفوا ضله * كل عن عدها النسخ والناسخ)
(قد حوى السود والعود لما بدا * فسمى وهو في بذله شاذخ)

قدم الزيادة بالمدايح المختارة . فحمد بها احدها ، ومالك زمامها ، وزهرة اكمامها ، وغرة
كرامها ! وزبدة اخيارها ، وشهادة مشارها ! وبوح سبائها ، وروح نائها : فكانت
بجملته سائرة الامثال ، فاقدة النظر وامثال ، ووقت في مسامع الافهام ، مع ارنجالها
موقع ذوات الاعلام ، وفضلها الحاس والعلم : على حويلات زهر في الانسجام ! كيف
لا هوو لابس برودها ومقلد عقودها ، احمد البرية في عصره ، واسماها واجودها ، في
مصره وانداها ! فاجازه بالدرر المنتورة ، والخبر السابقة المجرودة ،

من الوافر

(افاض عليه من نعماء حتى * رايها الدهر من بعض المفاض)

(واكرمه بتبر من رآه * بصور آتة زهر الرياض)

(وآتبه دراهم صافيات * كان صفائها ماء الفياض)

وانزله في منازل ، هي مطالع لشموس الفضائل ، وآتبه بالعنى والبكر ، بادبا غرر :
وامثال افاضل ؟ الخلف من الغصن المسائل ، وسامره بمسامره ! تقوى على الاغاني
والسامره ، وعاشره بظرائف معانيره جمع له فيها اخبار مصر والقاهرة ! فهو وان وفد
عليه : فقد ناطره لما في يديه : فرجع له ببدو لوجوه الاكياس غرر ! بعدما مضت
عليه ايام : كانها سنوات منام * كانا منه عين انسه ؟ وفصل جنسه * معجوبا بفضله ببلده *
وسراة نبلاء عتده * حالانهم محل الروح من الجسد ، او محل احمد من البلد . او محل
الانسان من مقلته . او الركن من كعبته * او المعنى من لفظه مشهورا بالعلم * مسرورا بالعلم
مضروبا ببلاغته المثل * مملوءة بحكمته الوهاد والقلل * محدقة به من الاشراف المقل

﴿ في محفل ان قلم او محضر * اراكم مجد الدين منه الجوهرى ﴾

﴿ وان تبدى ناظما في معشر * اسقط من فيه نظام الجوهرى ﴾

﴿ اكرم به من عالم محرر * وناظم مقوف محبر ﴾

﴿ ومبدع يفتخر بالاسطر * عن حجب من نظمه كالدرر ﴾

﴿ لولا مزايده التي لم تحصر * لم يشتهر في الارض فضل حمير ﴾

﴿ فكلم علوم منه مثل الزهر * نشرها وقبله لم ننشر ﴾

﴿ فارجت اذبال كل دفتر * وكم له من مبدعات غرر ﴾

كانها

﴿ كانها الحور ولو لم تقصر ﴾ فهو جمال لوجوه الاعصر
 ﴿ وحيلة لصدر كل مفخر ﴾ يراعه يفعل فعل الاسر
 ﴿ من كل خطب مكتهر منكر ﴾ يجرى دموعا كالظلام المعكر
 ﴿ سال على خد الصباح المسفر ﴾ فتضحك الاسطر عن منور
 ﴿ من زهر الياز غص نضر ﴾ ان كان في النظم بديع النظر
 ﴿ فاحمد ربيع صاوى البشر ﴾

وعندما تم له المراد ؟ من الجواد المبر على الاجواد ؟ وصفاله المشرب ! وارقع له به النعب
 ونائب ، ورفع له عماد ذكره ! في افاض مصره ، الذي لم يخلق مثله * ولم يتفق في الافاق
 شكله * انصرف بمواهب هي سحاب ؟ وبمطالب هي مراتب * وبغفود عوارف !
 اكفه لها سواف ،

﴿ اتى بالشعر وهو اقل شئ ﴾ فجوزي بالنضار وبالبحرين
 ﴿ وجاء اليه عاطلة يده ﴾ فحلى بالندی منه الیدین
 ﴿ وفضله على النظراء حتى ﴾ رايناہ ذکاء راي عين
 ﴿ وبلغها مراتب لم تطلق ان ﴾ تناوشها الكف الشعريين

مقابلا بالكرم عن الحكم وبالأعظام عن النظام مطوق الاجياد بفلائد الامداد قور
 العين بنزالعين راجعا بالذهب عن نظام الادب حتى آل الى اوال قالق عصى الارتحال او آل كسحاب جزيرة
 في ندوة ابن فارسها على المرتضى في العلم الحرفي الرضى في الديوان الشعري فالطلق فيه بالبحرين عندها
 كل روى وقيد فيه كل ناه روى ونمت بكل وصف بديع غري فكحل بمراد ذكره مفاض الماؤلوقاموس
 عيونہ وارسل عليه جداوله والاض عيونہ وناديه منادمة احدند يمي جذيمه وكان
 جذرا ان يكون الفرقه نديمه واحله من بلادہ محل الزهر من اوراده او انهد من
 الصدر او الفصو من البدر او محل علي من وجوه العصر او الفارس من الصهوة او السرى
 من صدر التدو او اللبت من الربو او اللقوة من الرغو او المجدود من الخطو ،
 او الصهوة من الغلو ثم انتقل عنه راضيا وان كان لفرافه با كيا ودمت به الاقدار ،
 على اجنحة الاسفار الى قبة الاسلام ومعطن سروج الكرام ومعدن الافاضل الاعلام ،
 البصرة العمر به ! والبلدة البرية البحرية ، فانضاف الى احمد نازليها ؛ واجند قاضليها ؛

وقبله عانيها ، ومستلم سائليها ، وربحانة مجالسها ! وجانة نقائسها (احمد بن درويش
 الباسي) غرة وجود المحاسن في الاناسي ، فتحه بالموائد قبل ان يرشحها بالقصائد ،
 التي هي نعمات الاسحار ، ونعمات الاعواد والاوزار ، ونظرات الازهار واجازه
 باجازات ، هي لحام الى الكرم مجازات ، وافاده بفوائد ، هي للبات المحاسن قلائد ونزاعيه
 الفواضل ، قبل نثره الفواصل ، ونظم له الصفر والبيض ، قبل نظمه الضروب
 والاعاريض ! وشادله بعد وروده بايام ، مدوسة في البصرة كالنظامية في دار السلام ،
 لكن ابدى الاقدار ، منعتها عن بلوغ الاوطار ، فاخترمت المنية المدرس ، قبل ان يقرر
 ويدرس ، والواقف قبل اتمام الوضائف ، فرحمها الله رحمة الابرار ، وادرعليهما شايب
 الفوالمدرار ! فبكي عليهما كل يقاع ، واعمل في مرانتهما كل يراع ، فمن بعض مآثر في به
 عالمها ، ماوشى به حال النظم راقها !

- (على مثله يبكي يراع ودقتر * وتبكي اعاريض عليه واسطر)
 (وتبكيه اجفان القضايا باسرهما * اذا نزلت يوماً ولا ثم حيدر)
 (وتبكيه ابحات الاعاريب انه * ابو بشرها ان عاص منهن مضر)
 (ويبكي عليه النثران قيل هل فتى * ابر على سحبان ان قام ينثر)
 (ويبكي عليه النظم ان قيل هل فتى * لفر القوافي المرضيات يمحضر)
 (وتبكي عليه للمدارس اعين * جرين على خدام الهدى وهي البحر)
 (ويبكي عليه العلم عطل نحره * ويأطال ما منه بدى فيه جوهر)
 (وتبكيه ابحات له ودقايق * تبرقع الاعن ذكاه وتفسر)
 (ويبكي عليه حلمه ووقاره * اذا جال في برد الشقاق الموقر)
 (ويبكيه محراب له ومنابر * احال عليها بالماثر يأمر)
 (ويندبه الطلاب ان عاص معضل * واشكل اشكال واعوز مظهر)
 (كفى حزناً انى امر بقبره * فامضى وقلبي بالاسى متكسر)
 (فلا دمعتي ترقا ولا سلوتي ترى * ولا ترحى فنى ولا الصبر اقدر)

(وحق علوم زاحرات بقلبه * ومثعجرات من ذكاد تفجر)
 (وعهدله عندى بقلبي طويته * ولو انه بالقول منى ينشر)
 (لقد هاجنى وجد عليه ولوعة * لها بين طيات الضلوع تسمر)
 (وعز عزائى واستحال تجلدى * واعوزنى مما ابث التصبر)
 (فها انا ذا بالى الشوى متغيراً * وها انا ذا واهى القوى متحسر)
 (وكيف اصطبارى اوسلوى عن قتي * بذكراه اذ يال الهدى تنطر)
 (مشار اليه بالاصابع مذبداً * متى قام فى نادى البلاغة يجهر)
 (ولكنه للخير والبر فاعل * ولو انه للعلم والحلم مصدر)
 (ومشتغل عما نهى الله بالذى * به الله من اسنى المقاصد يأمر)
 (وتميز ارباب الضلالة والهدى * فها حبه تقوى وبفضاه منكر)
 (همام ينادى للجميل وفعله * ولو انه عما يضير محذر)
 (وما زال مزمى بالمكارم مولعاً * لدن شب حتى شاب منه المذر)
 (مضاف اليه كل فضل وسودد * ولو انه بين الورى متصدر)
 (تحن المعالى نحوه وهو فى الثرى * فبطن الثرى مذضنه الدهر يفخر)
 (سقى قبره مزن الرضا وتسجبت * على تربة وارته للعفو البحر)
 (وانى لابيكي وان لام لائم * واشمت اعداء ولج معير)
 (وابكى له بيض الصفات وغيرها * ولوان دمعي ما ابكيه احمر)
 (وانذبه فى بكرة وعشية * وانى عليه بالبكاء مقصر)
 (فلو قت ابكيه الليالى انه * لاحقر شئى فى علاه وايسر)
 (وكيف رقادى وهو فى اللحد راقد * وكيف بروزى وهو فى القبر مضمّر)
 (فيا قبر ان اضمرت ظاهر ذاته * فاوصافه فينا تداع وتظهر)

(وياجنة الفردوس بشر الكرامى * اذا حضر الاختار فهو المصدر)
 (اغمر من القتيان لم يالف الحنا * عفا فاولم يلعم بناديه منكر)
 (ابكيه مادامت شمس علومه * على صفحات الكتب بالطرف تنظر)
 (وما هفت ورق فهجى صبا بى * اليه ومن شأن العميد التذكر)

ففى شيخنا ذوالارب فى عام ارضه جاء غرب سنة ١٢١١ وبلغ احدنا نعيه ، قالانى على ذريته وصيه ، وامدهم من بعده ، وبلغهم من كرمه ، اسنى امينه ، حتى اقتفا ؟ ابن درويش ، فزال لهم الهيات يربش ، اقتداء باحمده المقدم ، فيما افاض عليهم واسجهم فهم فى ظلال نعمة ، ملحوظون بلوا حفظ كرمه ، مطورون بديمه ، رانعون فى رياضه ، كارعون فى حياضه ، على انه وان اجرى عليهم كل جارى وقدهم بالثالى والدرارى ، فشا بالفضل ابن مامه ، واخجل بالطل الغمامه ؟ لا ارى كرمه ، النتيجة تلك المقدمة ، ولازم هاتيك الكلمة ، وجذوة من ذلك الزناد ، وزهرة من ازهار ذلك الواد ؟ وقطرة من ذلك الفاق ، ولحمة من ذلك البارق .

﴿ عم ابن درويش اباهم بالندى * وحنى عليهم بالسماح الدافق ﴾
 ﴿ لكن ذاك البذل منه نتيجة * لندى ابن رزق فى الزمان السابق ﴾
 ﴿ كل له كرم ولكن جود من * يدعى ابن رزق من قبيل الحارق ﴾
 ﴿ والحق كل الحق انهما لنا * فرسار هان فى الندى المتسابق ﴾
 ﴿ لكن ذاك هو المصلى ان جرى * معه وذايجرى امام السابق ﴾
 ﴿ فخرآبني هذا المعظم بامرى * فخر الورى بالمشرفى البارق ﴾
 ﴿ ومكارم غر الغمام لم تزل * تهيم وان اصبحن غير بوارق ﴾
 ﴿ ومعامد تحكى الرياض نضارة * لو كن فى الايام ذات شقايق ﴾
 ﴿ ومقاعد هي للبدور مطالع * مع انها للفضل خير مشارق ﴾
 ﴿ شيدت باطراف الاسنة والضبي * وتاطدت بفواضل وسوابق ﴾
 ﴿ كم من مكان قد سفرن بافتها * يبدن بيض مباسم ومفارق ﴾

﴿ ان تغفروا فبكل غفر باذخ • او تمجدوا فبكل مجد شافع ﴾
 ﴿ او تسبحوا فبكل جد شافع • وبكل انف للسيادة ناشق ﴾
 ﴿ او تكرموا فبكل بحر زاخر • او تسبقوا فبكل جد سابق ﴾
 ﴿ لا غرو ان نشب الثنا ينشاكم • ويحن نحوكم حنين الوامق ﴾
 ﴿ ان تشغلوا الايدي بسبيكم فكم • اشغلتم بالمدح مفصل ناطق ﴾
 ﴿ زيتكم بالبيض جيد معاند • تزينكم بالصفير كف مصادق ﴾
 ﴿ وسبقتم بالمجد حتى طلتم • هام السماك بكل مجد سابق ﴾
 ﴿ وجعلتم غرة الوجوه مسابحا • تهديكم للسودد المتناسق ﴾
 ﴿ ولكم فلقتم للعدو فيالق • والارض واجفة بقلب خافق ﴾
 ﴿ وشققتم فلق السيوف بمازق • خرج بكر مقاب وفيالق ﴾
 ﴿ وجنيت النصر العزيز من القنا • يهتر بين خواصر وعواق ﴾
 (ومددتم غصن المروءة فاعتدى • فينان يرقل في غلائل وارق)
 (ورقوتمو خرق الملا بمخاذه • للمعضلات المشكلات خوارق)
 (وفققتم برد القبار باوجه • بيض الصفاح وكل غضب فاتق)
 (واظلكم سمر القناعن جرما • وقده من شر رحدود عقايق)
 (وجزمتهم غلب الطلا وكسرتهم • بعواسل الارماح كل مشاقق)
 (وحجيتهم طرق الملا بصوارم • مازلن في الاعناق ذات طرايق)
 (ووضحتهم ما نسد من طرق الندى • بمكارم كالساكبات دوافق)
 (وملاذ مطرودوما من خائف • وغنا • محتاج ومنية طارِق)
 (ورياض مرتاد ومورد حاتم • وظلال محرور وغنبر ناشق)
 (دوموا كما انتم خواطب للعلی • بذوايل زهو بفرّ خوارق)

السبب المعطاة

المازق كمجلس مكان
الحرب

(وذروا التكاسل عن ما ترشواوها ؛ ذاك الهيام بكل فضل رابق)
 هكذا وما زال احمد في بلاده ، رافلا في غلائل اسعاده ، جانثا في اودية النعم . مانثا في صفو
 الكرم ، باسق الدوحة ، باسم القدوة والروحه ، مرابعه باسقة الازهار ؛ وبجامعه طالعة
 الاقمار ، ومغايه معمورة بمشايه ، وزواياه سافرة بمزايه ، ومعاله زاهرة باياده ،
 وايدى سواه محلاة بافضاله ، وفرائده بانه ، فرائد في ليات اوقاته ؛ وصلات عاداته
 لا تنفك عن موصلاته وكواكب اشتهاره ، ساعة في سما افتخاره ، ونوابت مقداره
 ، في مراكر اعتباره ، وما تر انصافه على صفحات اوصافه ، وشموس سعده ؛ في مطالع
 مجده . تقاي به الاوقات ، وتفخر بمحاضرت السادات وزهوبه مجالس هي لارج
 المكارم معاطس ونسوبة مرابع هي لارواد مراتع وتروق به محافل بالادب حوافل ،

(محافل فيها للكمال مفارس ، وفيهن بلا داب والعلم غارس)

(يعطرها منه نقائس سودد ، وناهيك من مغنى شذاه النقائس)

(محافل شادتها يداه ارائكا ، نوادره من فوقهن عرائس)

(سفرن وجوها عن وجوه لطائف ، تنافس في ادراكهن المجالس)

(شمخن فلم يلمسن راحة شاخ ، ولوانه للشمس باليد لامس)

(واصبحن للامال ركن مكارم ، يفاخر في تقبيله وينافس)

(وما خضعت يوما لافخص دئس ، ولوانه فوق السما كين دئس)

(مساكن الانهن مطالع ، لاقمار تم ملهن مجانس)

(حماها باطراف القنا وبوار ؛ لاعداه منه الكمي الممارس)

(واظلدها حتى تسامت مراتبا ؛ فلا بدر الا دونها متعاس)

(فيا لمغان دونها البدر نازل ؛ ويا لمبان دونها النجم خانس)

(بثها ايامه شاهقة الذرى ؛ لها استصغر الايوان كسرى وفارس)

(يباكرها الوفا دامل رفدها ؛ وتستوهب الامداد منها القلائس)

(وتصبو لها من كل افق شموه ؛ كما قد صبت للورد هيم خواص)

الغنى المنزل

{ منازل فضل القواضل عين ، كما انها للنشر منه معاطس }
 { زهت بمزايا احمد مثل مازهت ، بزهر رياض او بزهر خلداس }
 { فلا عجب ان يترك البدر داره ، فينزل منها حيث احمد جالس }
 { فاني اخال البدر يكمل قدره ، اذا جمعه وابن رزق مجالس }
 { فتى لفه والجلود برد مطرف ، وارضه والمجد بيض كوانس }
 { فلا بذل الا وهو بالكف ناسج ، ولا فضل الا وهو بالكف لابس }
 { ولا شرف الا له فيه صهوة ، ولا صهوة الا لها منه فارس }
 { ولا طرف الا له فيه رائس ، ولا رائس الا له منه حارس }
 { اذا ناظرت السحب فضلا وناثلا ، رجمن وكل منه خزيان ناكس }
 { وان بارزته في الوطيس مياهنس ، تقاعس للاعقاب وهي هجارس }
 { فتخشاه في اغمارها البيض في الوغاء ، وتشفق منه للرؤس القوانس }
 { وترهبه الادراع وهي جدارك ، وتحذره الاسياف وهي مقابس }
 { وتفرق منه السم وهي ااور ، ويهرب منه في التمادي المرامس }
 { اذا ما اصطهبى سرج الجواد فائما ، هو المرء قيس تحته كرا داحس }
 { ولو جالد المدعاس جآء باقرع ، اسير اولم يتخذ بالسيف حابس }
 { متى ذكر الاخير في ندوة الندى ، فنافس به من كان فيها ينافس }
 { فمن قال ان العصر ياتي بمثله ، فذلك للحق الصراح معاكس }
 { كفاني علا اني افاخر باسمه ، واسمو بمجد واه الذين انافس }
 { فكيف يقوم قد تمام نخاره ، الى شرف يسبو به التنافس }
 { بنوه العلي طالت بهم كايهم ، محافل ترهبو بالندي ومجالس }
 { فلامس في الجدوى هرامس في الوغاء ، اذا اشتجرت بين الصفوف المداعس }

قيس هو ابن زهير
 وداحس فرسه
 المدعاس فرس الافرع
 ابن س

{ غطارف زاتهم عناصر متحد ، لغرس الندى والمكرمات مغارس }
{ مثلهم يحلو القريض وتحتلى ، خرايد مدح فيهم وعمر آئس }

ترجمة الشيخ محمد ابن
سيد عبد الشافي
الأحسان
هذا ومن حظي بصحته ، وحلى غاطل بده بهت (محمد بن احمد بن عبد اللطيف) مدافعة
عليه ظل غفوة الوردية : فاته عن اجاد حده ، فاجاد له مدده ورفده ، اذ قرضه بقضائه ،
هي لوالف الادب قلاند ، ونظم له من صدف الاشعار ، فرائدا اذكار ، تألف عن لبات
الولاند ، وارسل في محاسنه امثال ، هي في اغناق الاعصار كالرسل ، ونشر له مناسي ،
تبلغ ناشقيها الاماني ، قد قرأ العلوم اللغوية ، حتى سافر فيها القاموس ، والحكمية ، حتى
اذ عن له جالينوس ، والتحوية حتى لحق ابن مالك ، والحديثية حتى كانه مالك ، والفقهية
حتى افرد عن المشارك ، والبيان والمعاني ، حتى برز على الجرجاني ، وعنى بعلوم الاسناد ،
حتى لحق الاحفاد بالاجداد ، وبعلم الاعداد ، حتى اقرت له لوا وجدوا الانداد ، فهو
العمدة في عصره ، والوردة في رياض مصره ، والشهادة لمشار الحكم ، والسبحة الهائلة
الديم ، والمدة في الحطب اذ ادهم على انه منهج الطلاب الى الارشاد ، ومصباح الى
ايضاح الامداد .

كم انا الايضاح من منهج البحث ، منير المصباح بالاعداد
ومتى ما جرى يقرر درسا ، خلته جاريا بفتح الجواد
ولئن سابق الافاضل في العلم ، لقد كان فيهم كالجواد

تخرج في بلده ومصره ، على ابيه ربحانة نظرائه في عصره . وغيره من الاجلاء المعظام ؟
والنبلاء الافاضل الاعلام ، وتادبهم ، فالحق بينهم ، وطلع بدوا في سماء رتبهم .
وبلغ من فن الادب الذروة ، واعتلى من مهرة اعلا الصهوة ، وتقدم حتى من الدعي فيه
القدرة ، ولئن كان فيه النسيب فهو اجل من حل له بهارايه ، وتلا له آيه ، وسلسل منه
روايه ، واعمل في دقائق رويه ، وارسل من بدايحه الحفية والجلية ، واوريه بذكائه زنده ،
واعرور منه التعلية والوهده . والتقط منه الدررة والوردة ، واشتار منه بينان ذوقه
الشهده ، وجر على منوال نطقه المطرف والبرده ، وحل بينا منه المعجرة والعقد ،
واضحك من رياسته ازهارها ، واطلع في سمانه افارها ، واجرى مهار ابتكاره ، في ميدانه
ومعجازه ، حتى رعى شراب نغمه ، ومصقع جمه ، ومطمح نظره ، وملمع غرده .
ومزجى زهره ، ومنيع زلاله ، ومنيع سؤاله ، ومضرع افاته ، ومسمع آذانه ، ومرتع

غزلاته

عزلاته ، ومغرس نخلاته ، ومقبس شملاته ، وفوق نبالاته ، مذخاض فيه فوقه ، نفق
في أوقانه سوقه ، وبرقت بالامطار سحابه ، واشرفت بالافكار كواكبه ، واورقت
بصوب الاشكار قضبانه ، وماس بنسيم الاشعار بانه ، وتسلسل جداوله ، وبرزت من
الحدود وعقائنه ، وكادت تسيل من الاغمد مناصله ، وتروق نزار الحجر نواصله ، وتفاخر
نظم الثريا ، فتجعل حملها جديا ، وتقابل النيرين فتفضحهما رأي العين ، كيف لار هو
الحائك برودها ، والناظم في سوائف الطروس عقودها ، والمطلع في صدور الاسجاع نهودها
، والهاصر ينسائم الذكاء عودها ، والمظهر من اخيبتها سمودها ، والمطرز اذبالها والمبرز
من افئتها هلالها والحامى حقايرها والسامى مناصبها ، والمجهز بالافكار مقانبيها ، والمجلى
بالانوار غيايها ، والمصنى من قذا العور مشاربها ، والمؤلف لها حقها ، والرافى لها خرقها
، والمرخى ازمتها ، والمنسرح لها ملتها ، والواشم معصمها ، والشائم من دون برقع مبسمها
، والعامم مائنها ، والناعت غرفها واسمائها ، والراشف رضاب طلائها ، من كضام جابها
، والناشق عبرها وجاريها والنجم الشارق في افئتها ، والحامل اوقها ، واللابس طوقها ،
والسالك شعابها ، والطالع هضابها والرافع قابها ، والعامر اطلالها ، والحائض عابها ،
ان وشى برده غزل ، اراك غنج المنفل ورقة النسيم ، وعذبة النسيم ،

بلفظ كقامات العذارى رشاقة ، ولكنه في الذوق احلا من الشهد
ونظم كنظم الدر في عقد غادة ، ونثر كلاء السقيط على الزند
وكم من دلاص احكمت بذكائه ، حكمت زردا من نسج داود والسفند
اذا ما جرى دمع اليراع بطرسه ، اسال سذاب الكحل في وجنة الحد
يكاد اذا تاه سحر بيانته ، يؤلف بين الابرق الفرد والهندي
رسائله من الرياض ومالها ، شقايق تحكيها بزهر ولا ورد
يحبرها منه بنات روية ، اذا ارتجلت شعرا ذكرت به الكندي
فلا عجب ان يطمح الطرف للحمى ، ويصبو قلب الصب منا الى نجد
فكم لها نجد بطي فريضة ، شجون هوى تدعو القلوب الى الوجد
فيا لبرود من قوافيه طرزت ، بذكر غوان من هديم ومن سعد

اذا ما حدى الحادى بهن اياتقا ، سبقن وميض البرق في خلل الرعد
 اذا غرد الحادى ومالت رقبتها ، حكيت انصالات الغضب من منعد الغمد
 وان وصف الاياتق ، اتى بكل معنى فائق ، او السلاف ؟ قرابانواس بحسن الاشتلاف ،
 او محاسن الخيل ؟ احجم عنه العقيل ؟ وامتداد الليل ؟ اخر الكندى الى الذيل ، فلكم
 له من نظم ؟ كالقندى الفم ؟ لابل الاثالى ؟ اوبدور الياالى ؟ وتزذى فقر ؟ ككقيط الزهر
 ؟ وتقارير علميه ؟ وتحارير شافيه وفتاوى فففيه ؟ كالفتاوى النوويه ؟ وتاويل هى اسرار
 التنزيل ؟ وكم بحث معضل ؟ فتح منه المنقلب ؟ ونوادير غير نوافر ؟ وبدايح هى جوامع ؟
 ومدارس ؟ معمورة بالدارس ؟ والدروس ؟ احييت من العلم الدروس ؟ موضعة عقد
 تقريرها ؟ بفراند الفوائد ؟ مطرزة ببرود تحريرها ، باعلام الشواهد وبجالس قطره
 بجما تراباته منورة بازهار انبائه مشرقة الارجاب ، بقدور لايمترها النقص ، مشرقة الصدور
 بالصدور هى لخاتم المجد الفص ؟ ولحكم المالى كالنص ؟ ومعاهد يبلغ المنى فيها ؟ غير منافيه ؟
 معاهد لم تعهد سوى العلم والتقى ، وتقرير ابجاث وتحرير مشكل
 وتبليغ آمال واصرام عالم ، وتمنيق اجلال ورفع مفضل
 وتبريز اعمال وتنوير حالك ، ووصل اخي تقوى وقطع مفضل
 معاهدى للامال كبه ؟ والسؤال دروضه رجه ، ولاناسى الفضل مقل ؟ ولاوايس العلم كلل
 سقاها من افكاره بغمائم ، ففتح منها مذ سقاها الكماثم
 فله ما تطوى عليه برودها ، ولله ما تفتت عنه المباسم
 ولله منها مربع كم تنفست ، عليه رياح للدى ونسائم
 كانت علاه فى سوائف نحره ، فلانذ فضل علقته وتماثم
 ان كان لمرئاد العلوم مراتع ؟ ولاذواد الفهوم مراتع ، فهن للمعارف مطالع ، وللعوارف
 منابع ؟ راحات العفاة مجاريها ؟ وان فقد فى مصرها مجاريها ، فلاجرم ان امست الخدورات
 لبراعته خدورا ، والاهله لبلاغته مظاهرا وشهورا ، ولاذبال السيادة ارج ، ولاقدام
 الافادة نهج ،
 عمرتها آباؤه الصيد بالعلم وشادتها بالمكر مات الغزار

فهي معنى الندى ومعنى المعالي * ومشيع الهدى وعجني الفخار
ان تكن كالسماء في رفعة الشان * فبانوها هم شمس النهار
قد سمو في افلاكها وتردوا * برداء حاكته ايدي الوفار
وغذوها بكل بحث دقيق * اسهروا فيه عين الافكار
فتسامت على النجوم مناراً * البستها انا مل الاقار
كل ماض يحكي الحسام مضاء * وطباعاً تحكي سلاف العقار
علماء في قومهم شرفاء * كرماء في كل نادى محل قرار
انجيتهم من الظهور جود * كلمهم للعلا والمجد جارى
ان نظرت الى آياته فزهاده * وعلماء كرماء شاؤن كل جواد *

علماء في المضلات بحور * وكرام شاؤن در المهاد
اتبعوا للعل نفوساً آيبا * تفحازوا منها رفيع العباد
فهم كالسيوف في كل خطب * غير ان لم تفر في الاغمار
واذا ما البحوث اشكن يوماً * وتفاصيل عن حصول اتقياد
ابرزوها من بين سجد الماني * مثل زهر يبدو من الاوراد
كم اشادوا من بيت علم رفيع * قوامته دعائم الاسناد
وروا الحديث كل صحيح * واصلين الاحفاد بالاجداد

قرروا العلوم ؟ وحرروا المنور والمنظوم * وزينوا باساور المؤلفات معاصمها : وبينوا
بالشواهد معالمها * وحسنوا بالفوائد مقالدها ؟ ونظموا بفوائد الشوارد قلائدها *
وحلوا بانامل الايضاح معاقدها ! وروضوا بصيب الافصاح معاهدها ، واسجدوا البراع
في مساجد رقاعها ، وارتموا الاذهان في مشارب اسجاعها ، وكتفوا عن مخدرات القناع ؟
واماطوا عن وجوه اللقاع ؟ وسهلوا مناجمها وقربوا معارجها : وعرفوا منكرها ؟ وعرفوا
مظهرها ومضمرها . ، وبخنوا فيها خفقا ، ونقبوا عن اسرارها وفتقوا ، وجموا
من اشتاتها المتفرق . ورقموا من مطارفها المتخرق ، وانجدوا في اوديتها واتهموا !

واعرفوا في دويتها واشأموا : ونقطوا مهملاها واعجموها . وابدروا في سماءها بعد ان انجموها «
 وخاضوا مرماة سبا سبها ، وتحكموا غمرات كئنا سبها ! وتسنموا معالي غواربها
 فتقدموا ! وجللوا سوقها بالسلالات ، ونحورها بالمرسلات ! ووجوهها بالحنات «
 ورفعوا امتارها بالرفوعات ، وشنفوا اذانها بالمسموعات .

كلهم في الندى سحاب وفي العلم عباب وفي الطباع النسيم
 لا ترى فيهم لئيم طباع ، كل شخص تلقاه منهم كسريم
 كل سام يحن نحو المعالي ، مثل ما حن للحميم الحميم
 زانهم في الوري نثار تليد ، مثل ما زانت السماء النجوم
 غيرهم ما جدد بطارف مجد ، وهم مجدهم تليد قديم
 نتجت منهم فتاة العطايا ، وهي من قبلهم عجوز عقيم
 آل عبد اللطيف طبتهم قطاب ، النثر لي فيكم وطاب النظيم
 كيف اسلوكم وبعدكم الدين الحنيفي مستظام يتيم
 بالقلب من اجلكم لدغته ، حية الحزن فهو منها سليم
 ساعدتني على البكاء عليكم ، مرسلات من فضلكم وعلوم
 كل ارض منه علمكم في رباه ، مريع زاهر وروض شميم
 ولكم منكم ما أثر عز ، شادها منكم اغر وسيم
 المني له سما شرف جز ، ل وخلق زالك ووجه قسيم

الاوهو ذو المجد الموطد ، والفخار الرفيع المصمد (مولانا الهمام محمد) قدم الزبارة بعد
 ما هجر جاره ، قاصدا الحج لالتجاره ! وهي ذات نضاره ؟ ووجوه ناضره ، وعيون باناسي
 الكرم انظره ، ورياض بازاهر الفواضل زاهره ، وحياض مادة لاجازرة ممدودة من احمد
 بجداول ، ليس لها الا الكف العفاف سواحل .

(انما حجت العفاة اليها ، واتوها من كل فج وادب)

(ابتغاء للفضل من راحتيه ، لابتغاء لحط ذنب وحب)

واجتمع بفضلها ، وتادب به عامة أدبائها ، وانملت في يديه سحابة سمائها ، وجادت عليه بنفسار أنواعها ، ومدت عليه بالبدل بدواماتها ، حتى صار لآباء تلك النوادي « بمنزلة المهر والجادى ، ولجالس قطر كالشمس والقمر » . ولأحداقها نيك الاوطان ، بمنزلة الانسان ، ولعدور تلك المحافل ، بمنزلة الهند في بياض الكلاكل * . ولها نيك الرحاب بمنزلة السحاب ، ولرقابها نيك الاداب بمنزلة السحاب ، فها تحمل عنها بعدما قضى الوطر منها . مصحوباً بكرم ابن رزقها ، متلفاً بليتة الى لامع برقها ، متمنيا العود اليها ، حاثا حنين الورق عليها .

اذا لاح ايامض تلقت نحوها ، تلقت ولهان الى بارق الشنب وما ذاك الا ان فيها سميد عا ، به قام سوق الشعر وارتفع الادب فكم غادة جاثتة ترفل بالثنا ، فطوقها من سجع ايديه بالذهب تسمى ابن رزق وهو لاشك كائن ، اباه اذا ما الجذب اهلك كل اب فلا غرو ان يرثو الى برق داره ، وسيم المحيا يبيض العرض والشنب اغمر من الفتيان بدرأ اذا بدا ، وبحراً اذا اقرى وغيا اذا وهب مع الفقرا النمر الذينهم هم ، اذا قلب الدهر المجنة وانقلب كيف لا يديم الانين ويواصل الزفرات بالحنين الى مسرح ذى الكرم ومطمح انظار الهمم ومقدع عقد الشيم . ومسور سوار الافتخار ، ودائرة شمس الاشهار . وفلك زحل هذه الاعصار . وكيف لا يتوق الى رباها ، والتشوق من رباها ، وهي مقلة انسان اعيانها وسلوك بريمة جنانها * . ومدار شرف كيوانها مولانا المومى اليه . والمقصود لنا هذه الرسالة عليه .

ملك متى مارمت نشر مديحه ، نشرته قبل لسانى الارواح قال الاعادى فيه تيه وخفة ، لم يكذبوا يرتاح اذ يرتاح لم يبلغ الربوات سيب يمينه ، الا ومن يسراد فاض بطاح فيمينه القماموس فى اعطائها ، وجبينه يوم الندى المصباح فازال ينقحم الامواج . ويقوم فى الفلك فى كل عجاج ، حتى وصل فى ابرك آن * الى قطر عمان * فاني من سلطانة . وكرماه مكانه . اكراما وان كان تام ! فهو ناقص بالنسبة الى

ماله من المقام • فتذكر به اكرام احمد ، فارتجل في ذلك وانشد •
وقائلة اصبحت في الناس مثرى ، متى جئت قطراً أمطرتك غمامته
فالك لا تنني على كل نائل ، بفر العطايا ساعفتك مراحمه
اقول لها ان الجدى يبعث الجدى ، دعيني فما اعطوه ايضا مكارمه
وها انا اذا اثني عليه لا تنني ، اري كل جود جادني فهو ساجه
واني وان شطت بي الدار لم ازل ، اسأره في خاطري وانا دمه
سقى المزن هاتيك الرياض وان تكن ، ستمتن بالدر الثمين عياله
فاما اقلع عن الانشاد ، وعرف الحاضرون المراد ، شكر ما ورد منهم وصدر • وازمع على
اغتراب غارب السفر الى البيت الحرام ، فزيادة النبي عليه الصلوة والسلام ، فاجتاز في
مجازة اليمن ، وسرح طرف الطرف في رياضه وعطن ! وروى عن افاضه ، واروى بخواضه
عطاشه ، وادر عليهم وابله ورشاشه ، فهو ان نشر مناسله ! فكم ترفهم دراهمه •
وان رشح رسائل ، فكم وشح من سائل ! ثم انقلب عنهم الى الحج والاعمار ، فالزيارة
طيبة السامية المنار : والتبرك بهاتيك الآثار ! فلما دخل ذينك البلدين ؟ وقرت بمشاهدتهما
العين : ونشرد كره فيها بكل اثنين ! انصرف الى بلده ، واقام قريباً من سبعة اعوام ؟
ثم رجع لزمام العود ثانياً ! ولزيارتها ثانياً • فاجتمع في مجاز هذا المقصد الاحمد
(بالهيام الفمقام احمد بن محمد) فاجزل عطائه • لما اجزل سنائه ! واحله في بحبوحة داره •
مستعماً بتضاره وسناره ؟ في دواحه وابكاره • ثم بعدهذه المرافقه فارقه ، واجفانه عليه
دافقه ؟ ومهيجته الى لقائه وامقه • والحانله لبارق دياره رامقه ؟ وبعد ما فرغ من حاجته !
ناق الى وطنه وبلده فرجع الى الاوطان ؟ اذحبها كما جاء من الايمان ؟ فلم تمتعه الاقدار
بنظرها ؟ وملاقة بشرها ، فانتجع من عمان متجعماً • الى ان رحل الى الآخرة وودعا •
وندبته العلوم ، وبكى عليه المنور والمنظوم •

الاطرق الناعي فروع مذنما ، اغمر من القيان اورع اروعا
نماه فابكي للهدى كل مقلة ، واجفع للعليا قلبا وروعا
فيا مقلة العلياء ان تذر في دماً ، عليه فرنين الندى عاداجدا
ويا برد صبرى ان تمزقت بالاسى ، فقد شق للاسلام برداً ومدرعا

ويا قلبي

ويا قلبي المضي فقد تك دأباً ، اذا انت لم تحفر له فيك مضجعا
ويا حزني ان كنت لست بفارب ، فهذا فؤادي فاتخذ فيه مطلقا
ويا ملوتي لا ترجى بعد فرقة ، ويا جلدي لا زدت الا تمزعا
ويا رقي لا زلت في الجفن خالداً ، فان مت فاجعل ماء وجهك ادما
ويا حرق لا تسكني غير مهجة ، فان هي لم تحسن فدوئك اضلعا
ويا مهجتي ذوبي ويا دمتي اكبي ، ويا فرحي فاذهب ويا ترجي ارجما
ويا جسدي فاخل ويا انسي استحل ، ويا نكدي اقبل ويا لاني دعا
ويا فرقي استحكم ويا قلقي فزد ، ويا شقوتي دومي ويا ناصري اخضما
ويا زمني اظلم فقد كسفت ذكا ، سما لك حتى عاد لولك اسما
فلا افق الا قد كساه ملائكة ، اساه فامسى بالاسى متفعلا
ويا قبران واريت واريت راسخا ، من الحلم اوبجراً من العلم يلما
ويا ريت مفضالا اذا حضر الندي ، والسن قوالا اذا قل مصقلا
ويا بض نها ضا الى كل غاية ، جرى البدر في مضارها فلكمكما
وبارته فيه الشمريان كلاهما ، ففاتهما سبقا وان جريامعا
فكمل فيه الفضل بالمهد مرضعاً ، واودع فيه الحلم والعلم ايفعا
تبدى وروض العلم فاد وذابل ، فلما سقاه عاد بالسقي مربعا
فن وردة تنشق عن زهر حكمة ، ومن زهرة تزهو وروح تفرعا
ومن مبحث حال بفر فرائد ، بهن يرى تاج العلوم مرصعا
ومن مشرع حلو ومن مربع فك ، ومن مجمع قد صار للفصل مجمعا
ومن منهج لاشافية لم يزل ، لا وجه اثار الدقائق مطلما
فلوادرك السبي تهذيب سبله ، لحال به جمع الجوا مع مدعا

الملا . الملحفة جمعها
ملا .

بارته من المباراة وهي
المباراة

ولو ان ذا الاثنان ادراكه عصره ، لاننى له الاثنان والحفظ اجما
 فيجيبى به يجيبى متى قام لاذكا ، يقرر للمحتاج فى الدر مشبا
 رى لاني العنوان ادراكه شانه ، ولو كان فى العنوان والروض مبدا
 وما انفخر والمحصل فى جنب علمه ، متى قام للبرهان يوضع مهيمبا
 يرى مالك الاسناد لكنه ابنه ، اذا ماسى فى النحو بجنا واوسبا
 فلا غرو ان تبكى المعارف قدده ، فتوقف بالتأبين قلباً ومسمما
 وتبكي الممالى والموالى فتنتنى ، استنها تدرى على الحد ادما
 لكم معلم لما قضى عاد مجهلا ، وكم اطم مذفاض قط وزعزعا
 وكم من سلو واصطبار تقضضا ، وكم من سو واقتغار تضعضما
 وكم معلم للمعلم صير مأتما ، وكم منبع للفضل قد عاد مضرا
 وكم وجنة لاتعرف العلم الطمت ، وكم من قفا قد صار للرز، مصفا
 فشمس الممالى كورت بمد موته ، وسجر بحر العلم مذ قيل شيما
 فيا موت ان اجتمعا بمحمد ، فها انت ذا لم تبق الا منجما
 وقد كان خير المالمين وخير من ، على قدم الا نصاب والفضل قد سما
 فلست اذا اجتمعا بسميه ، يعمتنا فيه فيجيبى ويرجعا
 ولكننا رضى بما رضى القضا ، ونلبس للتعزاء والصبر مدرعا
 ولو كان يغنى جازعا شق جيبه ، لصيرت قلبى فى اساه مقطعا
 سقى قبره مزن من الرحم هامع ، فاخصب منه جانبا وتمرعا
 ولما هيل عليه ترابه ، وانصرف عنه اصحابه ، ورناه اصدقاؤه واحبابه ، ورمدت به مقلة
 العلوم ، وخرت من سباه الفضل النجوم ، رثيته وانا باكى العين ، وورخاله بشطرين
 من بيتين *

يجيبى هو الامام يجيبى
 النووى الشافعى

اتابين هو الرقا

لعمري

لعمري لقد ضم الثرى منه كوكبا ، اذا ما بدى اخفى سناه الكواكبا
فقلت ودمعي كالسحاب مؤرخا ، يقود له فضل من الله واهبا

سنة ١٢٢١

وحين بلغ احمد نبي الهمام محمد سحت عليه ما قيه ورئى له من فرط اساه مصاحبه
« وود لو قبل الغد آه ان يقديه » فلو لاشدة صبره ونأسيه • لقضى من شدة الجزع ، ولكنه
ناسى فرجع وسلم للقضا ، مائلا الى الرضى • وارسل المراتى العربيه • مشفقا عليه بالمعطايا
السنيه ، الى وراثه ومواليه ، شكر المعاليه واياديه • فته رات بالسوءال قبل المقال • وته
يغر لا يمتطى بسجه ولا نعام لججه ، وته بدرسها • هي شرفه • ومن اياه صدفه ، وته من
كريم بسم ، كالنور ياكروه الغمام ، والنوران جاب عنه الظلام ،

وته من رعى المودة والاخا ، لمن غاب في بطن الثرى عادى الثرى
فهمو الحقيق بان يحمد ، ولو لم يزل احمد •

سلا صاحبي السر عنه فانها ، نخبرنا ان ليس تلقى كتابه
وان تسلا نبع الرياح فانها ، مذا كيه في يوم الوغا وسلاهبه
ومن خيله سمع الرياح لدى الوغا ، جدير لعمري ان يذل محاربه
وكم قائل ان الرعان خميسه ، وما خال ان المرسلات مواهبه
وكم قائل ان النجوم عزومه ؟ ولم يدر ان الشهب منها فواضيه
هو المرء انسا ناله الفضل مقلة ، وقلبا وجنات المكارم قالبه
وان فتى لا يطرق الضيم جاره ؟ لا بعد شئ ان يهان مصاحبه
وان يرحل الضيف الغريب بذمه ، وان تخلف الوفا بذلا وسحابه
واكرم من يطرى ويعذب مدحه ؟ ويهتز للمعروف واخير جانبه

يطرى بالراء المهله
من الاطراء

ترجمة الحاج عثمان بن
الحاج سلمان ابن
داود البصري

ومن خواص اصحابه ، المعاصريه ايان شيايه (عثمان بن سليمان بن داود) البصري دارا •
الفرشى التميمي نسبة ونجاراً نشأ في البصرة مسقط رأسه ، ومطلع نيرشمسه ، وهربع
وردة نانه ، فقرأ فيها حجة من الادب ، ونظم الشعر كما هي سجية العرب ، وكتب ففاخره
من كتب ، وربع في فنى النظم واتثر ، براعة سلمها له اهل العصر ، وعلم بها فضلا كما

علم بالهلال الشهر ، وبرز بها نبه ، حتى لم ترقى صفته مثله ، مع الاشتغال بالتجارة ، ومعاينة الرمح والخساره ، ومشاهدة الافكار ، ونحو الدمار ، بعد انقضاء الحصار ، ومقاسات الاغتراب ؟ عن الاوطان والاصحاب ، فان الاقدار ! نقلته الى الديار الهندية ؟ بعد ما استولى على بلده الزندية ؟ واقام في هاتيك الاوطان لا ينطبق له جفنان ولا يرى من ذوي انسه انسان الى ان اختلف الزمان عن طبعه المعتاد فارجمه الى البلاد قطاب له انسه وسكنت عن الاضطراب نفسه حين رجعت الى فلكتهاشمه وسد برويت فضله وايبح في مغربه فضله وذلك بعد ملاقات الرجال وادراك ذروة الكمال وصقل مرآة افكاره واكتحال مقل اختباره واعتدال زمن اعتداله وسطوع شمس اقباله وتضوع فحات اديه واخضلال افنان نشبه وهبوب ارواح جده واشتغال مصباح مجده وانتظام سلك سمده وازهار روض اعظامه واسفار فجر احترامه وانطلاق عمار صدره عن كئالي فكره وانشقاق وردل سانه عن زهر بيانه وانطلاق بنانه بدر احسانه وايقام تبيان عن وجود افتتانه برزقي البصرة كما تقدم فصدره فضله على اقرانه وقدم وقد كفله ابوه ثم جده الى ان ساعده اقباله وجده وبرزه على الاقران مجده .

لك الله من مولى ترقى الى العلى ، فساعده اقباله وعزائمه
وقلت العلياء ظاهري كفه ، وليدأ وما حلت لذك تمامه
هو الفضل نخرآ زانه منه سودد ، وزهر آسفته من يديه مكارمه
فما اتمد منه الطرف في عيب جاره ، وما حبست عن سائليه دراهمه
وما ودعت بالذم اضياف داره ، ولا عابه عند الخصام مخاصمه
وما قصرت اسيافه عن عدوه ، فان قصرت زيدت بهن معاصمه
تجب بالا عطاء ، والنصح للورى ، فما كلمهم الا الكفور مسالمه

فصار يشب بالكمال شباب الهلال وينصب لصالح الاعمال نصب الكهول من الرجال
يفخر الاتراب بزيادة الاداب ونظافة الانواب ويوانس الفضلاء ويجالس العقلاء
ويتابر على المآثر ويزاحم في سمو المفاخر وتسمويه نفسه الى ما يتقاصر عنه جنبه
وتطالب عزائمه فعاضده صوارمه ويتقاضاه شرفه ما ترضيق عنها برد الزمان ومطره
ان ارضته المروه فقد حضنته الحظوة والفتوة حتى صار في الكرم القدوة واصطلمى
للفضل الصهوه وشرب من سلافة الصفوة وجرى في مضمار السيادة فشاى في السبق

الساده كاتما خلق من عفافه وصار روحا لانصافه .

لا عيب فيه سوى عفاف ظاهر ؟ وجميل انصاف ومدتين
وكریم احلاق ولطف سجية ، وعظيم مجد وابتسام جبين
وبياض اثواب وباهر سودد ؟ وتليد نخر وانقطاع قرين
تاقت الى بذل المكارم كفه ! توكان عطشا زلرشف معين

قدعاشراحمدا في شبابه فصدده في انتخابه اذ كان يخصه بالمشاورة ويصغليه للمحاورة
ويسامره اللطف مسامره ويحضره بحامه ومحاضره فيجده في المحاورة ذامحاضره
وبشر بلطيف اشاره وخفي عباره فيفهم ذلك امرع من طرفه عين لا اقول كانطبق
شفتين او قول اين طالما يستجاذبان افنان الليالي فلا يظهم ما اراداه انسان ولقد ذكر بهض
من لازم احمد انه حضرهما في مقعد حافل بوجوه الصيد راقل بيرو والقيد فاراد احمد
امرا لا يندبني اعلانه وكان بعيدا منه مكانه ففاه به على طريق الانغاز ففهم ما اراد في ذلك
الاعجاز قبل انتهائه الى الاعجاز واجابه على الحقيقة لا الجاز بجواب عرف به مقداره
واعظم به ابتكاره تولى له الاموال مدة احوال وكان له مساعدا ولامره زندا وساعدا
وربما استشاره وهو في الزبارة فيرسل اليه بجواب يكشف عن مخدراتها النقاب وبالجملة
فذكاه لا يوجد في سواه ؟

لله در ذكي حاذق يقظ ، يكاد يفهم قبل النطق ما هجسا

له النثر الراق الحسن والشعر الذي لا يدرك شأوه الحسن تعرف لي ببذله وقابل جهل بمقله
فعلته فوصل وملت عنه فعدل واغضبه فما اغضب وبعدت عنه فقرب وعاشرته فما
الدواطيب وسامرته فما اللطف وانسب ان نعلق فضل عن كل من فضل وان داعب
ظننت النسيم عبت في الروض الشميم واما النسيب فشذور الذهب واما الحسب فصاس
لباب واما الاداب فحدث عن الباب ولا حرج ولا عتاب واما الرسائل فاللالي من
المراسل واما انشاؤه بديع واما انداؤه فربيع واما مجله فمطلع شمسه بحياه شميس
مربع واما فاته فشرع ترده العفاة واما وقاره فلم تسمع به فيمن عداه

صاحبه وبلوته فوجدته ، ابدأ اذا طاش الجليس موقرا
واذا راي ضيفا لم تر نحت ، اعطافه طريا وانم بالقري

نزل الزبارة وما نزل بل ارتفع بالفضل وكل وزارا الحرمين ففرت له فيها العين وهحب
في سفره اليهما (محمد بن عبد الطيف) واجلاء من العلماء . فحصلت له مع ابن عبد الطيف
اجازات هي للبلاغة والفصاحة مجازات غسفت بينهما المطابقة في تلك المرافقة وشكر كل منهما
الاخر ونوه باده وفاقه كيف لا وبلاغتهما تعجز الكندي وتنطق بالعربية الكردي

كم فتحا للنظام من مرجح ، واوسعا للنثر من منهج

وفوقاً للفضل من مطرف ، لولاها حاكاه لم ينسج

وبالجملة ففرائد افكاره وخرائد انظاره هي حور مقصورات حسان لم يمشن انس
قبلهم ولا جان ومحاسن آثاره ونوادير اخباره متبسبات عن نفور الاحسان منضورات
بكل انسان منثورات بكل لسان يضيئ نطق الازمنة عن بعض ما ابداه وتكل
الالسن عن عدايس مزياه ومن محاسن المأثورات ومناقب المشهورات اخراج زكوة
واسماق المحتاج بصلاته ومواضبه على عزائم صلوته ومراعاة من جاوره وملاطفة
من حاوره ومصافاة الافاضل ومعاودة الاراذل

احب مزياه لاني رايتها ، محبة طراً الى كل فاضل

واني اسامي من رايت بغخره ، فتشهد لي في ذلك بيض المحافل

فلا عيب فيه غير مطرف سودد ، على هامة الجوزاء والنثر ذائل

وعزم اذا امضاه في حل معضل ، اراك به بيض الظبا والمناصل

وابيض عرض لم يدنس ومحتد ، هو البدر الا انه غير نازل

وانه بالحق قائم غير مصغ للاثم اياه الله في قيد الحياة قائماً لتظاروا الاشياء ولدغرة
الاماجد اليامين بعد الالف والمائة قريباً من السبعين ومن عرف بصحبته بمدت عرف
اليه بصلته (ناصر بن سليمان بن سحيم الثابت الايمان) الباهر الفضل والاحسان هو
روض زهر الفوائد وحوض علم لا ينزف لكثير الوارد لاهل بحر لا ينضب بالجزر
ولا يندب بالسير للزدر تدرع بالصيانة وتطلع ناياب الرنفة والمكانة وتازر بالمعاف والديانة
وتعطر بالانصاف والامانة ان صار في الحسب وبجانه فهو لعقد الادب البيمة ولورد
النسب الروضة الشيمه ومن مصاص انشرف بمنزلة الدر من الصدف التي اليه العلم باللب
وملكة ناصية الادب وجل في مضمار الاجاز فسلمت له البراعة زمام الاعجاز وبرزت

ووفاته رحمه الله

سنة ١٢٢٦

ترجمة الشيخ ناصر بن

سليمان بن سحيم

(٥٧)

من خدور البيان له مخدرات لم تبرز قبله لآسان بحث في مشكلاته فأبانها واعرب
مبهمات فزاتها واماط اللثام عن وجوه ابتكاره وفقت الكمام عن ازهار اسراره ونظم
بينان ابتكاره لآلى تقصاره ووشى حبرياته بينان اذهانه

يقال وشى غففا
ومشددآ

(حبر اذا وشى برود الوكّة ، امست على كل الاثك فاخره)
(واذا ابان وجوه بحث غامض ، نظرت بالحافظ البصائر سافره)
(واذا جرى ذكر الحديث واهله ، فهو الذى بالحفظ قيد نافره)
واذا الاصول تبرقت ابجائه ، قسر البراقع عن وجوه وافره)
(فكنا فما جمع الجوامع قلبه ، ان قام بالتحرير يطلب نادره)

نادوة واحدة
النوادر

تمكن من العلوم العقلية والنقلية وعنى بجميع الشوارد الادبية وآت اليه الرياسة الخبيلة
وعرضت عليه المشكلات الحديثية فازهرت به للحديث رياض وطاريت في الامصار
واستفاض وانشال للرواية عند الطلاب فاتوه من كل اوب وباب وظهرت بركته في
القاصي والمباني وهرت مروءته حتى قيل ليس له فيها مداني وايضت لباليه بدور
مساعيه واتنى عليه ليله ونهاره وتشرف بمباشرة رداؤه وازاره وشهد له بعلو الرتبة
فخاره وتوقر فيه سكينته ووقاره وحمدت في المحافل مزايده وآناره واقرت بزده
معاصروه وبمجده اضداده ومعادوه محبة في الصغر وذاكرته فالفيت نسيم السحر
قبل خد الزهر فعاتت علي بركته وشملتني دعوته اخذ العلم عن الجامع بين المقول
والمنقول والآتى في فن الاصول بمافاق على الحاصل والمحصل والتاقد المميز بقده
المردود والمقبول الكائن من غير الابتداع كالعلم المركوز (محمد بن عبدالله بن فيروز)
وعن ابنه عبدالوهاب وغيرهما كآبن سلوم في الحساب وشيخنا الكردي في النحو والقرائ
وشيخان فن الاصول والميزان وروى البخارى وشرحه ارشاد السادى اجازة وسماعا
لغالبهما وقراءة لبعضهما عن شيخه قدوة للمحدثين وحافظ عصره في الاحسانين ومنتهى
ارادة الطالبين المشار اليه ولا المعول عليه فيما استندوا رسلا واخذت المعاني والبيان
والبديع والتجو حتى برز على الاقران والعروض والقوافي والاصابن فقرت له بذلك
العين وغير ذلك مما يخرج ذكره الى الاسهاب ويخرج بسطه الى افراد كتاب وبالجملة
فهو الصدر في اصحابه والتحرر قلادة الفضل وسحابه والسماه لكواكب آدابه ان اختصر
قاله المتسبي والغاية وان اظنبت فهو في الاطياب الالاه لم يزل منابر اعل الاخلاق الزاهرة

المبعدة عن الدنيا المقربة الى الآخرة يقوم الليل باجفان بأكبه ويصوم النهار باحشاء طابوه
 لله در امام ، لم ينف في الليل غفوه ، وان يقل لم تجد في
 مقاله قط هنوه ، له عجا بهيج ، كانه الزهر غدوه
 ومهجة ليس فيها ، لهذه الدار شهوه .

استقل من نجد يافع السن منفردا عن الرب والحدن فوصل الى هجر وحارب كراه
 وعبر لبالي الطالب حتى بلغ الارب ونور روض اقباله واسفر صباح آماله وفتح
 له ورد مجده وترغى فحسن سمعه بمشاهدة ذلك الجنب الكريم واعتدائه بصراطه
 المستقيم ونظلمه في صفحات وجهه القسيم وموالاة اياه موالاة الاب الرحيم ومصافاة
 رضاه مصافاة الماء النسيم وتزوير عين بصيرته وتحلية غاقل فكرته وانعاش تهذيبه
 واسمافة بناديه ولما تنقلت بهما الحال فاق قلب الدهر بهما مال باخراجهما عن الاوطان
 وإحسانهما من الحلان قصد ازيارة احمد فزادا كرامهما وجددا وابدلهما من الدور
 الفرف ورفعهما بعد الانخفاض الى الشرف ووصلهما بصلاة عواندها لم تنضم وامدها
 بتجملات قائدها التناثر والجواهر فما زال الاعلى هذا الاكرام حتى نقلتهما الايام الى
 البصرة قبة الاسلام فبوه من مقاعدها الصدر واسفر بهما وجه النصر والمصر

وادرع لهما في اهلهما الجاه والقدر وتولى شيخه المدرسة السليمانية واقام الوظائف
 العلمية وهو بقر البخاري عليه ويشاره على الفاء الدوس بين يديه نازلا من اكرامه
 منزلة الانسان من المثة او منزلة الرابط من الجملة الى ان استقل شيخه بالرحمة بعد ما قاض
 عليه حفظه وعلمه فتصدر بعده فيها ناهجا منهجه في الاكرام لساكنيتها قائما بوظائفها
 كما هو شرط واقفها وقد حضرت درسه مرارا فوجدته بحرأ زخارا يمتد مقدمها
 السلف ولا ينعرض للسادة الخلف لم يزل جالس داره ملازما لسكينة ووقاره محافظا
 على اكرام جاره مباركا في ابراده واصداره طويل الصمت جميل السمات فهو الدرّة التي
 يتقاسمها يدعى ولزيارتها على الراس يسمى ومن يحبه في اعلانه واسراره ومجازيه ازمة
 اسماره وملازميه في ليله ونهاره الالهيب الارب والوقدعى النجيب (عبدالله بن عثمان
 بن عبدالله بن جامع) البالغ في المحاضر والجامع المهيّب بالابصار والمسامع قد برع في
 المعرفة وهو غلام ورام المعالي قادر كما قبل الفطام وتأزر بالمفاف حال البروز من
 الارحام واربدى بالانصاف حتى دعى فيه الامام وتدر بالسكينة والوقار قبل اخضرار
 العذار ولازم التقوى كالآزم الشمس النهار فايرض روض آثاره وايض وجه افتخاره

الوظائف بالمشال
 ما يوظف من قرآنة
 واوراد وغيرها

رحمة الشيخ عبدالله
 بن عثمان بن جامع

وشمخ

وشمخ عربين مقداره واشتهر في الأناج اشتهار البدر في الظلام وبرزت في فلك الأقبال
شمسه وتفاخر فيه يومه واسمه ودعى العجوبة أوانه وربحانة مصره وأعيانه وانفرد
بلمائف الأداب عن أفاضل الأزباب واتصف بانصاف الكمال واسعف بالنوال
اسعاف المارض الهطال

(لم اجد فاضلا من الناس الا هـ وهو يثني بملأ فيه عليه)

(اتلام المولى اذا لازمته هـ مثل ما لازم السخاء يديه)

فداخذ النجوعن شيخنا الكردي وقال فيه هواجل من قره عندي ووردى زنده من
زندى وعن ابن فيروز نجمله علمي الفقه واصله وعن ابن خنن وغيرهم من علماء
البحرين لاغروان شأى في البراءه من مد الى تناوشها ذراعه بنظم هوسائل الامثال
ونزهو فراند المثل

(فقرات كأنهن لثال هـ وقواف كأنهن سموط)

(نظرات كأنها زهرات هـ باسمات يزنيهن السقيط)

هز لعمالي معاطفها ومد للمكرم وارفعها وحلى للما ترسوالفها وبلغ من النجاية
اقصاها وحوى لبابة وطلع رباها حتى كأنها لفظة هومعناها ولته البلاغة حين ناداها
وتنطأ طات له الفصاحة فامطى مطاها وبرز للمشكلات فاسفر عن عجاها وشمست
المعضلات فانزال شماسنها وشرست العويصات فالان شرستها ونجلى للمكرمات فاعفته
زمامها وجملته في بحامه امامها ومقدامها ومن امسك بزمام عامه والتقط من زهر
نزه ونظمه ابو الامام (عثمان بن جامع) بهجة صدور الجامع وزهرة رياض الجوامع
وخرقة وجوه الأفاضل وعمدة المستفيين في التوازل الانصارى الخرزجى نجارا القطرى
البصري دارا هو واثقه نادرة عصره وناظرة بلده وقطره ذو دمع ساكب وقلب خاشع
واجب

ترجمة الشيخ عثمان
بن جامع
النجار ككتاب الاصل
كالنجر وهو بالنون
والجيم

(اذا قرأ القرآن سالت دموعه هـ ولاح على الخدين منه خشوعه)

(اذا اسود جنح الليل قام مصليا هـ وقمع من خوف الآله ضلوعه)

اذا توسمت صباحه واستنثت فلاحه واستنثت نجاحه واذا سمعت قرائته تبقت اناته
وحققت عبادته واذا سبرت طريقته ذكر النبي وسيرته لا ناخذ في الله لومة لائم
ولا تدع عن الحق الصوارم اما زهده فزهده امامه واما شجاعته فشجاعة بائه واعمامه قرأ
ابن خنيل

كاتبه على ابن فيروز وعرف به ما يحرم وما يجوز وروى الاحاديث النبوية وتصدر في السادة
الحنبلي وشرح اخصر المختصرات في المذهب شرحا ابان عن فضله واعرب وولى القضاء
فحسنت سيرته وحدث في البادية والحاضر طريقته ورحل الى مكة وطيه فحمد غيب
هاتيك الغيب بقضاء واجبات الناسك وحصول المنى في الثول في هاتيك المسالك قد قرأ
الفقه والاداب والمواريث والحساب ففانق مشايخه بالارتياب كيف لا يفوق المعاصر
ويروق به وجه المحاضر ويحار في ذكائه المناظر وتنشف الاذان باخباره وتنشرف
الاجفان بابصاره (وعبد الله ابنه والعلم خدنه) رحل الابن الكريم الى اليمن فوصل له
كل صحيح وحسن وكلت له الدراية بعد ما حصلت له الرواية ودخل مكة والمدينة
فكمل له الوقار والسكينة بمشاهدة تلك المشاهد ومعاينة هاتيك المعاهد والشام
وحلب قادرك ما طلب ان اطلق فكره الشوارد فكم قيد من اوابد مع ما جبل عليه
من الحلم وملاطفة المضاد والخصم واسهار الاجفان في تدبر معاني القرآن واتعاب
الفكر في تحصيل الفرر ومن الدليل على فخامة قدره وسمو مجده وعلو فخره محبة
لاحمد وصبر ورته منه كالسمط من المقلد يفيض عليه الاسرار في الجبر والسرار
ويساعده مساعدة الساعد ويسلح بآتم صلة وعائد فها هو وابوه في قيد الحياة كارجوه
وتقناه اعدل السير سالكين من الاوقات والفير محبين عند عامة البشر معظمين في كل
بدو وحضر جديرين ان يمدق بهما كل بصر وان تنشر اخبارهما ببيان لسان السمر
(ومن سباهه) وحلة اخباره ومسلسل اذكاره وعحسن آثاره ومواليه وانصاره
ومنتش ارج اقتخاره (بكر بن احمد البصري القطري الزبيري) سقى جده هطال عفو
البارى وهفا عليه روح الجنة السارى قد قرأ القرآن وأقته اتم الاقان ونوربه المكان
والزمان والاجفان واعمل به الجنان واللسان وابكى عليه الاجفان واعتصم به امراه
وانتظم في سلك افتقاره واستنار بمصباحه وتنشق عبرار واحة واقن بحكمه ومؤخره
ومقدمه فأمن بمشكله ومفصله ومجمله انجربا بالاموال فاثالت عليه النعم وحسنت له
الاحوال فغازلت له عن النمرع قدم وطلب الرزق من حله وصرفه في مستحقه واهله فعمر
المساجد بمجاهده والمقاعد للشرقا والسادة واثال جداول النائل على المسنت والمائل
وارسل الى الحرمين من غالى العين ملل ترعين وامل ذات الجبين بصدقة اليسار واليمين
وتواضع للعالة واطلح الابهة والجلالة مع انها لا تنفي الاله فهو النفرة التي زان بها وجه الزمان
وتلا لا غرة نمر المروة والاحسان والدوحة التي قرعت منها انان الكرم والروضة
الزهرية باز هال النسيم المفترة الكمائم عن اوراد العظم والذرة التي لا باخيس مقدارها بالقيم

ترجمة الحاج بكر لؤلؤ
البصري

(درة قد سح الدهر بها • عظمت عن أن توارى بالقيم)

(درة نيسم ثراً عن ندى • ما أتاه سائل الا سجم)

(حرّم الجود عليه قول لا • وقضى حسماً عليه بنعم)

قد نشأ في البصره محبوباً على احسن فطره منظوراً من القدر بارئ نفله مرتضياً
عن ندى الكمال والجلال مرتفعاً على الاقران والامثال سائر اذ كره سير الامثال
محمودة سيرته ماثورة مبررته يتهرر عن نسلته العلماء وقبلة بالنفله العظماء متبرراً
على اخلاق الكرماء ذي الطاف ادبيه ووظائف حاتميه لا يصحبه الا اهل المصاف
ولا يتقرب عليه الا ذوو الانصاف ولا تزد عليه الا الاولياء والضعاف ولا تنشر في ناديه
الا محاسن الاوصاف ولا يسامر الا النبلاء الاشراف مامضى زمن الا وادعه كل حسن
ولا حل مكان الا وهل فيه باحسان اذا تصدق اخفى واذا كمال او وزن وفي واذا
لبس الظلام براقه شد لامبادة نطافته واعظم للمستحقين انفاقه فزال يعمل القرآن
لسانه وبانفكر في الالاء جناحه وباسداء النماء بنانه وبالركوع والسجود اركانها
الى ان يغلق الصباح ويدعى الى الفلاح فيهرع الى الصلاة والخدم امامه ووراء فاذا
قضاها انصرف وكب على القرآن وعكف الى ان تاخذه ذكاه في الاشراف وتغزغ
الناس الى اكتساب الارزاق فيدعو بالجفان المترعة من الاطعمة بالوان فيطعم من
دارسه منها فاذا قضى وقضوا انصرف عنها فيتصدق على من حضر في ذلك الحضر
ثم يقوم الى صلوة الضحى فاذا قضى وطره منها انتهى آخذاً في امور دينه ليستعين بها
على اخراجه فزال كذلك فيها حتى انتقل من نواحيها علم الحصار محاصرة الزندلها وقد
كان الساعد والزندلها وسكن الزيادة وهي في عنوان المماره فسلك فيها المدل واوسع
فيها البذل وعظمت له فيها الرتبة اذ حلت له المعية والقربة واعاد فيها نصارة الاسلام
وغضارة المكارم في تلك الايام وحسنت له فيها الآثار وصححت له اخبار الاختار وارفع
فيها العرين وانقطع له فيها القرنين سوى من اعملت فيه هذه الرسالة واشتهر في الافاق
اشتهار الفزاه •

ذكاه فبر منمرا
الشمس

(واني لا اتقى له الدهر مشبها • ولوانه من السهي يمينه)

ثم هذا هو الغاية بعده ولا ادعى اذ ينال مجده ولكنه يفوق من عداه ويمجد وحذونه
فيته مناط عقد الدراسه ومجرب ذيل الرياسة ومقبل شفاء الامرآء ومطلع آمال الفقراء
ومهب انفاس الكرم ومنصب ماله من الديم يتلافى فيه الدارس والفارس والمزى والبائس

(فيالك من بيت زواياه للملى * مقرأ للقرآن خير مدارس)

بنى في الاحساء من البحرين مدرسة او مدرستين ومسجداً في الزيارة كالبدر في رأى العين متى ذكر له عالم ارسله اليه وافاض مواعيد بره عليه وروى عنه ودري فاذا قضى منه وطرا ارجعه حامداً لما جرى لاثله الماسره الا بالذاكره لاسباب الفرائض والحساب فانه بمن اطاق عن مخدراتهما النقاب ومن الدليل على باهر صفاته انه لما لاحت اعلام وفاته وغاف اقطاع خبراته وكانت له جلة ديون مثقلة بها الاعناق والمنوق اطلق رقاب اهلها من قيدها وغلبها وارد فيها من عين ماله بثلثها (وبالجملة) فاوصافه محموده وافضالاته غير محدوده وايامه مشهورة مشهوده وعطاياه مجروره ومزاياه مشكوره تميز الافلام عن حصرها والافهام عن اكتناه قدرها توفي بعد الالف والمائتين مائة وستين سقى قبره ملك الرضوان وغاداه الغفر والنفرا .

بكاء فان المجد قد خثر نجمه * وصوح روض الفضل والفصل والحلم
قضى فقضت منه المالى واصبحت * خدود الملى سود الجوانب بالدم
وعادت قسى الفضل لا وتر لها * ولا فوق الا وهو يبكى على السهم
واضحت فتاة الدين تبكى سنائها * فها عينها قرعى وهاد معها يهيمى
وجه الهدى قد صار من عظم الاسى * ولا مقلة تجلو ولا انف للشم
واضحى الليامى والمسيقون بعده * خواضع مما مسهم من ضنا اليم
بكوه باجفان لفقد جفانه * المكالة الاطراف بالخبز واللحم
فقد كان ماوى لليلى ومعتلاً * يلوزبه الهلاك في الكرب الدهم

ومن عاصره وما صاحبه وعاشره (سمي احمد بن درويش الانجد) فانه وان لم يكن يلقاه فقد كان يحب اليراه ويهوى مكانته وماسرته

احد
ويش
ازى

(والمرء مازال الى شبهه * منجذباً بهواه بالطبع)

(والمرء بهوى المرء عن رؤية * من بعد ان بهواه بالسمع)

ولكن الايام لم تسمع بالبيه فلم تمن على كل منهما بالرؤية فهو وان لم يحظ برؤيته فقد حظى بموافقه في صفته وتسخته نشأ في البصرة بلاد ومناظر طرسود اجداده ومطلع

(٦٣)

سيادة غز لا تومر مع اوراد سياسته ومرعى انصار علانته ومهوى امطار سفاته ومجرب ذيل
منائه ومقر لثالي الاثنه وبلدة بدر مجده ووردة زهر حمده ومرتع اذواد وفاده ومنج
عيون جوده وامداداه ومدارس افضاله ومنار اعتباره وكاله ومغرس مسبل كرمه
وموطني اخمص عظمه ومقعد عقد شرفه ومورد لطائفه وظرفه ومنهل الصافه
ومنهل عفافه فهى بلدة يطير اليها العافى بالقوادم والحوافى وتحكم فى مدحها الاعاريض
والقوافى وتطمح اليها الانظار ويسمع لوصولها الضنين بالنصار فانها وان كانت قبة
الدين ومنجع الابرار المتقين ومجرب ذبول الكرماء اليامين ومدارس موس العلماء العاملين
قد زادت باحمد نصارتها وانفلقت عن لثالى الفاخر مخارتها وافترت عن المائر منها التفور
واسفرت فيها للسيادة نجوم وبدور وزاد برد سعادتها وطال ذراع سيادتها وشمخ
عرنين ارتفاعها وبذع عز امتاعها وحيث بالاشنة اجام سباعها وحجبت عن الاهانة
رباعها وطلع فى منازل النسر اكليتها وذراعها واخصبت بسبب جدواه بقاءها واقتض
باقدامه يفاعها وزان ببهجة نحيها وضاع بطيها رباها واكتحلت بآمدر يات عنها
واثنى على لسانه افعالها ونظرت عن عظم اعيانها واخضلت بسماوته افانها فلاغروان
تسفر به جبينها وقبض على بدنهما من مهابة زردا ونظينا وتذيل من مكارمه ذبولا
وتشقق من افاس مهابة ولطافته شمل او قبولا وتزداد بظرافته الى الصدور قبولا اذطو
المشار اليه فى ندوتها والواجب التصدر فى ذروتها الملقاة اليه مفاتيح ايرادها واصدارها
والمنظمة بينان ارآه فرائد تقصارها المنادى حاتمها وان كان لاعدائه هاشمها وحسام
حماتها وغرة ناصيتها ومصباح مشكاتها ومفتاح خيراتها وانسان مقلتها وركن قبلتها
وبدر افقها وشمس غربها وشرقها ومرکز دائرتها ومحيط قارتها ودائرتها وكبرى
مقدماتها ومعنى كلماتها وسالفة تقصارها وهامة اقتضارها ومعدن اسرارها ومعدل
فقرائها وموئل امرائها ومرق تناسها ومنهى آمال ابنائها ومنهاج عوارفها
وامداد عواطفها

(قرشى التجار من سح كفيه ، رياض الندى تفتح نورا)

الف المكارم قبل الفضال وقصر المكارم عن يسابقه نوال فرياض الكرم منورة التسم
مذجاها وابل كفه ورنا اليها بطرف عطفه ان كان بالانعام جلاها فقد اتم نفسه
وكلمها وبداله معوجها فقفها ومنكرة فرفها وغفوضة فرفها ومهانة فثنها
﴿لولا ما نبعت لمكرمة بها ابدأ عيون﴾

﴿ لو لم تكن وجها لما ﴾ كانت مزاياه عيون ﴿

كيف لا تكون وجها ومزاياه عيون وروضا وافعاله غصونه واوراده وبيته للوفاد مشرع
وللاشراف والاجواد مجمع يأتي اليه المائل فيرجع عنه بكل نائل يحیی به کرم جعفر
ويحيى ويفوح به خالد الفضل ریا وبمید ابن مامة ومعنا فيفوق من مكارمه لفظا ومعنى
فلا غرو ان تقصد بلادہ وتمعن مزنه وعماده فقد اشتهر في الامصار اشتهار شمس النهار
مدحه الفضلاء وقد حث بزندرايه العقلاء وضرب المثل بدماثة اخلاقه وسعة امداده وانفاقه

(مافيه من عيب سوى * ان كان منطلق اليدین)

(ان كان وجها للملا * ففخاره للمجد عین)

وليس ينطبق بابه ، لانه من الكرم عابه * وانه على طول الايام * مفتوح للخاس والعام
ربما بلغت فيه الاضياف ، في بعض الايام الاف .

يا حبذا ناد تم ، رحابه الاضياف ، كيف ادعاء حصرها

واقلمها آلاف ، فكانه البيت الشريف ، تثمعه الطواف

اعملت لزيارته يعامل الامال . فرجت عنه بالامداد والافضال . وامانبه ونصابه وحسبه
فهو نصب ونساب وحسب ، دونها عروق الذهب ، ومن دونها ينزل البدر ولا عجب ،

تمت ذكاء ان تمد بنائها * اليه فلم تبلغ لذاك الامانيا

وكيف نوح الشمس منصب محدد * متى ما ذكرناه ذكرنا الماليا

من النفر القوم الذين رماحهم * اقامت على كسرى الملوك النواصيا

اكفهم تقرى بقرى فواضل * واسياقهم تقرى الاله المعاديا

بنوا السيد العباس والاسد العلي * عزائمهم تحكى الخفاف المواضيا

من معشر عرفت البطحاء قدرهم * ونشرت الفيحاء في الاندآه ذكرهم * وفاخرت
بفخرهم * ابناهم وتقاصرت عن مجدهم نظراؤهم ، وتبسمت عن مآثرهم عليائهم .

ان تفخر البطحاء بالآباء * فالفخر بالابناء للفيحاء

لم تزل البصرة ومقاليدها في ايمانهم * ومضاحكها تفر عن لثلا احسانهم . شادوها بينان
المكارم وحوها بكل سنان وصارم واقاموا فيها شرف اجدادهم . ببذل طريقهم وتلاذمهم

• قد وقت لاجدادهم فيها • وقابع نجير افكار واصفيها • وتشهد بزمهم وذل منافيها •

(وقابع سود غير ان سيو فبهم • لها غرر زهو بها وجمال)

ونوازل يندك لها مواسل والظام اراهم العاصروا هذه البصره والقائمون لها بالحماية والنصره فقد اخرجوا عنها كل حاكم سام اهلها الخف بالصوارم وجرو عوامن اعتدى كاس ذلة وردى

(يسلون الصوارم مرهفات • على من سامها رجفا وخسفا)

(وكم قطعت سيوفهم لباغ • يحاول ذلها زندا وكفا)

ان حلوا سوالف اعدائهم بالبوارج فكهم حلوا الكف اودائهم بالعطاء الوافر

(اكفهم فيهن شهب لمعد • وفيها المستجد نواهم سحب)

(اذا ماشى نحو المكارم غيرهم • رويدا على الاقدام في فعلها خبوا)

لاغرو ان المجد ساء هم افسارها وروضة هم اورادها وازهارها وبدراً هم نجره وعقد آمم دره ولا بدع ان الفخار فلك هم اقطابه وبنائهم شرفه وقبابه وان السيادة بحياهم جماله ومقلداً وفعلهم مراسله ومصمم وكالهم سواره ومعلم وفضائلهم مناره

(من كل مفتخر بمجد • لم يكن الا خليفه)

(يهب التلاد لمجند • عاف ويتبعه طريقه)

تجملت بابائهم الامامه وتكملت بهم المهابة والشهامه وبرزوا في سماء النرف بدورا وتصدروا فاشاوا في الصدارة رؤسا وصدورا وظهروا على الاقران اتم ظهور ونموا قصور الفضل بمدان كان منهمد القصور فهم وان كانوا صدور المعالي وبدور هذه الاليالى لم يكن فضلهم الا باحد وايه وجده الانجد

(ثلاثة بهم الفيحاء فاخرة • باحمدانس والقرم درویش)

قد سافر احمد ليقضى نسكه وينزل منزل ابائه بمكة فصحبه في ذلك السفر بشر كثير وكل ضعيف على الوصول لم يكن بقدر نثر فيهم النعم وحملهم على الحيل والنعم ولما قدم على بلد ابن سمود تلقاه بالبشاشة والجلود وعظمه تعظيما وكرمه تكريما وسيرمه خدمه الى ان دخل بلده وحرمه وبمدان قضى الوائيب لهاتيك المشاهد والمواقف رجع الى البلد بالسلامه راجيا قبول النسك وتسامحه فجازى ابن سمود عن اكرامه بالخلع

السابقة لخدمته وهدايا وعطايا تسفر عن غرض خزايا ولما ان جاء البشير بالبشارة
للوزير وكان له خالا خلع عليه وقال

ارآد الوزير سليمان
باشا الكبير

﴿ جاء البشير فكادت من • فرحى به اعطيه عني ﴾
﴿ بشر تنى بمهند • في الحرب عفى كالدينى ﴾

ووجهه باللباس الفاخره والهدايا الباسمة الزاهره الى ذلك القادم من حجه واقام مع
الوصول لبلدته فحصل له مع العمل المبرور الجور الثام والسرور في سنة السبع بعد
المائتين والالف هذا الجمع فاقام في بلاده حسن السيرة في الابعاد والعشيرة رافلا
بالسيرة كاملا بكل غره عاملا بكل مبره مطاع الاوامر في البادى والحاضر الى ان
فاجاه الحماة وادخلت روحه دار السلام في عام جلوه احسن الختام سنة ١٢١١ ومن معاصره
العالمين ومعاصريه الطالبين (السيد محمود ابن عبد الرحمن الردينى التجار) البصرى
السكن والدار هو امام لا يدرك شأوه ولا يسبق في المعالي خطوه ولا يسبق في مضمار
الفاخر قفوه ولا يقاس مع القدرة صفحه وعفوه ولا ترقى معاليه ولا تعد مساعيه
ذودين صليب وراي لا يزال مصيب

ترجمة السيد محمود
الردينى

(كل خطب من الزمان بهم • فله الراي المصيب المريح)
(هاشمى التجار ذو شرف فى • افق المجد والمعالى يلوح)
(وثناء من نشره مطرف الفخر • بايدى القريض داباً يفوح)
(اريحي يهز نحو العطايا • مثلما هزّت النصوصون الريح)
(ذو طباع كأنهم رياض • لسقيط الندى عليها سفوح)
(وصباح كانه زهر الروض • ومجدهو المصاص الصريح)

ينتمى هذا الهام الى نسب هو والله عروق الذهب كيف لاوهو واسطة عقد سيد
الكويت وزهرة وردة البتول وابى الحسين ووجت اخذه قرنا العين افضل من يمشى على
قدمين فلا غرو ان ذاهم شرفه الثرين وداس مجده بالاحصين على المرزبين والشعرين •

(كيف لا يملو الكواكب قدراً • سيد ينتمى الى الحسين)
(جده المصطفى وجد علي • ارى مثل ذيك الجددين)

أتم المجد مثل وجهه صيحه • وهما في صفاه كالنرتين

كل مجد لم يبرزاه فجد • ذوا تخفاض ولوسما النيرين

قد نشأ في البصرة الرضا فتسمى الى المالى فناً ففنا • وارتفع من متون الشرف متناً
ففتنا • وانتالت اليه المحامد من هنا وهنا • وردت اليه الرياسة فزادها حسناً • وفتحت به
السياسة عيناً • واذا • وحتت اليه السيادة حنين قيس الى لبنى • ورمقت التجارة اذ صار لها
ابنا • جرت له في يده احوال لا يصبر لها الجبال بل لا الرجال • فثبت لها وما اضطرب حتى
انجحت • وثقا الحمد كما طلب • وذلك عند مولاه • نوبى بن عبدالله زمام امرها • واخدمه عنق
عبدها • وحرها • فاربها اعدل السير • وبورك له فيها بانورد والصدر

بؤمل النعم في سكانها ومتى • توهم الضر من اعدائها دفعا

لله خلق له الفيه متسما • بكجوده اذغدى للناس متسما

فهو لا زال حاكماً بالسيوف محموداً كاسمه في الرعيه • راجعاً اليه امر ذلك المقدم ما ضيأ حكمه
في المؤخر والمقدم حامياً لها عن بني كعب بالزعم والحزم والمضب

ارادت بنو كعب هواناً لاهلها • وقد كلحت عن عضل انيابها الحرب

وما بلغوا فيها المراد لانه • لقاطنها درع وعن ضدها غضب

فأرآؤه من البروق لوامعا • ولوانها في قل اعدائها شهب

كما ان مجدا عمدته جدوده • سماء لها اوتاد سودده قطب

جرت له في تلك الايام وقائع كاجوه اوئك في الظلام اسفر بها حياه وعضبه وشكر فيها
رايه وقلبه وعرف بهاصبره وشرف بها قدره

اذا عضت الفيحاء واشتجر القنا • فهاهو في الفيحاء الا المهلب

هو النعم فيها غير ان جبينه • وصارمه بدر يحاذيه كوكب

اذا ما اختفى قدر الرجال وجدته • هو الشمس ان تطلع ترزح غيب

وبالجملة فهو الجواد لا يثق غباره • ولا يرتق في عصره مناره

كيف لي بمحصر ندا • ماجد هو الكرم • عود النداء يقما • ليس فيه ما يصم

الفية بالغناء اى اجد

من الطويل

منه ايضا

يشبه الصبا خلقا ، والرياض نبسم ، سيد له شرف ، راسخ له قدم
فاخر بابية ، زانها له الشيم ، ينقضى الزمان ولا ، تنقضى له الهمم
ترتجى مواهبه ، حين لم يقل نعم ، ما به تراسمة ، غير انه العلم
لم يزل يصدره ، في الافاضل العظيم ، ما تحال من كرم ، عن يديه منسجم
لاغر وان كان للاجواد خاتم وفي سعد الارقاد منأ وحاتم ومن البرهان على فضله وان
لا تجود الا زمان يمثله عنايته برفع العلم واهله وتصديرهم في المحافل والرجوع اليهم في
مهمات المسائل وجمع مكتبته ونمسه بسببه وتشرفه بنسبه واعتصامه بمرآه وانتظامه
في سلك ولاه

بالتفاضل سفرت ، عن مديحه الكتب ، لم يزل يرثيحه ، للمكارم الطرب
قد سمت بنسبه ، في تغارها العرب ، فارس وقائمه ، لا تزال ترتقب
مكرم مكارمه ، في الاكف تنسكب ، رام ان يجاريه ، راجف اذ يهب
فانثى وحق له ، يثنى وينقلب ، ما الاجاج منتسبا ، ما اللجين ما الذهب
قد بنى في بلاد البصره مدرسة ذات بهجة ونضرة ووظف لها الوظائف وجل منها النحور
والسوالف بالكتب الفقهيه والاسفار الحديثيه والدواوين الشعرية والمجاميع اللغويه
فامتدت اليها الاعناق وقامت على انها شقيقة الازهر كلمة الاتفاق فبالجمله هي مصدره
ومدسة تدل على ان الباني نادرة الاقاصى والاداني فقد عمرها احسن عماره رفعت
في الخاص والعام مقدارها ونطقت بلسان حالها على ان لا يصاغ على امثالها

شادها بهيمته ، املا رضى الملك ، شادها معمدة ، مثل قبة الفلك
كيف لا فوق المدارس وتروق المناظر والمدارس مدرسة احكمتا يداها وشملها
ومدرسها نداء

سرحت طرفي في حسنهما ممنا • نخلتها في الاشراف كالقمر
كم مسند قد صيرته مرسلا • فيها وبحت خفت بالبطر
وكم اجلت الافكار فيها الى ان • تنتج التقريرات بالفرر

وكان

وكان أول من تصد فيها فقرر وحرر وجلي حاكم الابحاث ونور وازال تمام المشكلات
وابان عن وجوه المضلات (محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر) افاض الله عليه سجل
كرمه الوافر فقام بوظائف التقرير واتى بلباب البيان والتحرير ووضح منهاج
الارشاد وادحق ابان عن التيسير والامداد وحجج بعد انتصابه باعوام ولما رجع بعد
الاقتال من الاحرام فاجاه حمامه ونصرت ايامه فبقيت من بعده لا يولج لها باب
ولا يفتح فيها سفر ولا كتاب حتى انتعش فيها (عبد الله بن جامع) ففرت لها به العين
مدة شهر او شهرين ثم عزل نفسه منها لامورا عرضت عنها فقامت بعد انزاله
بأكية على زيله الى ان اذن الله بحكمتي من ناصيتها وتصديري في رايستها فما اذا فيها
مسروراً بطلمة منشيها ادام الله له البشارة واقام به اذ كان الصدارة وبض وجوه
مطالبه ورفع ذروة مراتبه وبارك في ايراده واصداره واطلع شمس كانه من انق
اعتباره فانه رجل عصره وواحد صفه وعصره ترد الى رايه او امر باده ونهى اليه
مفاخر محدته وامام ولادته وبرز بدر سعاده فانه زمن نسب اليه كل حسن فلا
غرو ان اشديه بعض ماهولائق بمعاله

﴿ بدا فزمان الهنا * بطلته اسفرا ﴾

﴿ فما حظيره منفرد * وها ورده نوراً ﴾

﴿ وتاريخه ان ترم * قتل نبأ اظهرها ﴾

وفاته سنة ١٢٢٩

فاله من امام ادرك التجابة وهو غلام حتى صار مثلي الانام وبدر يجلي من دون
ظلام وساء تجود الارض بلا غمام وروض فتح به زهر الفضل بلا اكمام وبدل للملا
لانترها الاكمام ومعتبا سواره التجابة ووجهها تلا في اتوار الانابه ونفراً بغير
عن لؤلؤ الكرم ونحراً فلالته الافه والشيم وسيفاً النجدة قائمه وملك السيادة خاتمه
ومن ادركه وعاصره وشكر مكارمه وماثره (تقيب الانشراح في البصره) والتجيب
الذي هو في جبهة المجد غمره والكوكب الغني عن الوصف بالشهره والقلب الذي له
المكارم جمان والعين التي هي لآعيان الرؤساء انسان

مقله وليس لها غير مجده حور، لم يزل يورقها، في المكارم السهر
ان يكن لنا قرا، سافر به المصير، فهو غير منخسف، حيث ما ينخسف القمر
حبابه ملكا، فاخرت به مصر، جده الرسول ومن، انزلت له السور

(٧٠)

جبرائيل خادمه ، والصحابه الزهر ،

برزوا المكارم مهده والنجاة فيصه وبرده والعز ساعده وزنده

(يدعونه رجيا عن سمع كل خنا ، مع انه عن سماء اللوم شعبان)

(مولانا رجب بن مصطفى الرفاعي النسب) والى الله عليه التمسك وكفاه كل شر ووصب
لم يزل حائزا لقب السابق مدعوا في حلبة المفاخر السابق محمود الانار مأمون النار
ذا راي وحزم وعزم بشأن الجزم وهم عليه وحكم غير محصيه وكرات هاشمية
وشجاعة علوية وبراعة عبرية واثقة بدوية وفصاحة قرشية ووقايح حاكتها
السنابك وطرزها بالجمع كل باتك

ترجمة السيد رجب
النجيب الرفاعي

وقايح من وقع السنايك كالدجى • بطرزها من لمع اسيافه بفخر

وناھيك من بردوشته سنابك • وطرزہ بلكف مصلة بتر

يلقى الشجعان بجنان اثبت من الرعان

اذا ادرع السوابغ فى الوغى • تدرع من حد الطابة بقلبه

هزبر يرى الحكم السوى حكم رعه • وشاهده فى ذاك قائم غضبه

والا زمان بزمان هم فى الامضاء الصوارم واما حلمه فطود واما مجده فعود واما علمه

فغيا ب واما كرمه فاطر سحاب واما منبره فبدور واقطاب

(يلمولى يسمو السماء علوا • باناس للفضل كالاقطاب)

(كل ذى همة اذا قدح الخطب • ازال العنا بوجه شهاب)

(واذا ما النوال اعرض يوما • بهر المزن منه فيض المباب)

(واذا قال فى ندى اناس • جاء فى قوله بفصل الخطاب)

(علوي قد ارضته المعالي • بلبان الندى ومحض اللباب)

برز فى البصرة الجديدة قابرز فيها كل خلة حميدة وتقب فيها عن ماثر اجداده حتى

حازها على افراده ودعى فى زمانه المفرد ونوه بذكره كل محفل ومشهد اعطى من كل

الاداب ما لا يسه نطق كتاب وبرز فى ابهة جلاله لاننبى ان تكون الاله

(ليس يدعى اذا تالتى بدرأ • علوي له المهابة هاله)

قاملى

(فاطمي لورام بدر الدياجي • ان يحاكيه ما استطاع كاله)

(ماراينا من وصفه ما ازدرينا • غير مجد وعفة وعداله)

استوعب من الكمال كل طرف وهز من اغصان الافصال كل معطف وعطف واغترب
من الاجلال كل غارب وشرف وملك من الفضائل الناصيه ولم يدع من القواضل دانية
وقاصيه انجد في طلاب المال واعرق وغرب في جمع اشناها وشرق وسق كل غصن
منها فاوزق وامطر ربيع الفضل فازهر وصرح جمه بعد ما كان مكسر وبرع في مكملات
السياده وتدرع مدارع السعاده حتى كان من السياده عينها ومن السعاده جمالها
وزينها الى عهد افضل الاكياس فقد عبد اهلهم للاكياس واصبرهم في كل خطب
وامدقهم في العطن والضرب لاغروا ان صار المده من اشراف كل مصر وبلده
والصارم الذي لا يالف نمد والنازم الذي يرجع اليه في الشده والمصباح المستهدى
بصاحه والفتى من اوائه وصلاحه واليسوب امثله والحبوب في كافة ما تزه
فهو الجدير بان ينسب اليه الاخلاق الحموده والاصناف الكامله الا انها غير معدوده
كيف تعد فضائله او يوجد مقابله ومثاله ومفاكهته انزال المذهب ومسامرته المؤلول
الربط تمنى الدور بمجالسته ونشئ الصدور مواسسته وان لم ترم منافسته علما انها
لا تنال موطن اقدامه ولا تتجاسر على المشي من امامه الا وهي معدوده من خدامه
منذ عرفته وصحبته والفته لم اره عيسى واكفهر او فرجليا وهجر بل لم اره الا
طابق المباسم متدفق اليدين بالمكارم يعلو الابدى السائله بالعطايا السائله ويحمل الخبال
بالفوائد والتفائس ترد اليه المشوره وتنسب اليه الحلال المبروره واذا توسم القاطر
اساربه يتيقن ان النجابه فيه مقصوره

﴿ من اناس وليدهم الف الفضل • رضيما وما اثم فطامه ﴾

﴿ كلهم متق فمن كان منهم • فهو لاشك في الوري ذوكرامه ﴾

﴿ قرشيون جد هم قرشي • ظللته من حرمش غمامه ﴾

ووفاته سنة ١٢٤٧

وبالجملة فله ما أثر يضيئ عنها نطاق الدفاتر وتنقاصر عن ادراكها همه كل معاصر
وما هو ذا في قيد حياته رافلا بذيل مسراته وبين اسرته وسراته ما مول الاكرام موصوفا
بكل خلق تام ومن حل ساحة وعرف رياسته وسيادته وشكر مروه وراحته ونظر
بهجته وصاحته (فاضل البصره عبدالله الرحي) الدرّة التي صدفها الجلاله والفضالة
الرحي فاضل البصره

التي لها الفضائل هاله والبحر الذي بوروده يذهب الاملاق والجهالة والكعبة المقصودة
بالاكرام المشهودة عند فصل الحصام والجناب الجامع بين العلم والكرم والبارع في
العلم ومعالى الهمم والجوهرة التي لا تقابل بالقيم نشأى بغداد قادرك السيادة ابان
الميلاد واشتغل بالعلم من صغره ودأب فيه في عشيهِ وبكره فاجتنى بيستان ذوقه يانع غمره
وشرح طرف فكره في ورده وزهره وغنى بجمع اطرافه وهز اغصانه واعطافه
وتعطر زابوايه وتطريف انوابه واستمطار سحابه وتفصيل فصوله وتاصيل اصوله
وتحقيق مسائله وتحرير دلائله ونشر مطويه وايضاح مخفيه وتبيين طرائقه وتحسين
مفارقة وارسال امثاله واكمال اذياه حتى برع فيه اتم براعه ودعاقبيه فلباه واطاعه
وحاول بتمته فازال امتناعه فهوربحانة المجامع واخوان ماله من المراجع ومادة انهاره
وشمس نهاره وورود اكتمه وزهرة ابتسامه وزهرة سباه ودرة دأمانه وغرة
ديباجته وعقد جلالتة وروح جنتانه وشجرة اغصانه ومقلة اجلانه وعربن انوفه
ومقدشونفه واكبر كيميائه ونظير اعيان ابنائه وخطيب منبره وقارس مشهره
وزينة معشره وطامر معاهده وجمال مشاهدته ومجلى غياهبه ومجلى خرائده وخرابه
ومفتاح مقفله وايضاح مشكله ومصباح مشكلته وهداية سرائته ونقاية سرائته والكشف
النام عن وجوه مخدراته والموضح ببيانه مناهج ابتداعه واقتنانه والمرشح استعاراته
والموضح بفرائده عباراته والناظم في سوائفه كل خريده هي في عقود السطور الفريده
طلبه العلم كاذكرناه يافعا فكان يعلمه سعيدا وناظرا روى عن اجلاء مصره وعباد
عصره فبلغ الغاية في الرواية ودعى الكثر لاسرار الدراريه والوقاية من كل غايه والهداية
للطلاب والنية للفضلاء الانجاب والبنية لاملال الانجاب والبحر الا انه بلا ساحل
وانه يزخر فيقفد بفرر المسائل

- ﴿ بحر العلوم اذا جرى * يروى الاحاديث الفرر ﴾
- ﴿ واذا بدا في محفل * قابوا خيفة اوزفر ﴾
- ﴿ ومتى يحاول مشكلا * تبصره ابيض من قر ﴾
- ﴿ واذا الاحاجي اظلمت * جلى دجاها بالفكر ﴾
- ﴿ واذا امكارمه جرت * فهي العباب اذا زخر ﴾
- ﴿ واذا نظرت صباحه * فهو الربيع مع الزهر ﴾

﴿ يعطى بلا من ولو ٥ ان الذي اعطى الدرر ﴾

ولي الاقناء قبل قضاء البصرة في الحلة فاجاد قتله واحسن ذكره وعرف الخاص والعالم علمه وقدره ولما تولى القضاء عام اربعة عشر بعد المائتين والالف من الهجرة في قبة الاسلام وخزانة العرب من قديم الايام اجتمع باحمد المترجم وانني على اوصافه كما تقدم واحمد فضله كما احمد فضله وما برحنا شرا طورا بالمكانة وآونة بالملاطفة والمصاحبة تجري بينهما مراسلات مضمنة عوائد مراسلات ولقد سمعته مراراً ينشر حامده اصيلاً وابكاراً ويقول

﴿ من مثل احمد ان سمح ٥ منه الا يادى بالمنح ﴾

﴿ كالروض يبسم وجهه ٥ ان يسئل ويمتدح ﴾

﴿ يزاد جوداً في الوري ٥ ان ضن غيم او كلح ﴾

وكم نشر في ناديه من محاسنه بردا ووشى بينان مقوله له شكرأ وحدا

﴿ لا تعجبوا من نشره اوصافه ، حتى يفوح على الانام ثناؤه ﴾

﴿ هذا صديق في المودة مخلص ، يبدى له حسن الصفات صفاءه ﴾

﴿ فلکم عدو قد اذاع جميله ، والتفضل ما رويه عنه عداؤه ﴾

والقاضى المترجم له حنفى المذهب كالملة ذوهمة عاليه وعزيمة ماخيه واحكام شريعته وان تكن حنفية عرضت عليه بعض ما الفته فقرضه بعد ما نظره وعرف غرضه له في الفقه يد طولى قضى فضله في الاخرة والاولى واما حرفة الادب فهو جريها ان نظم او كتب ابقاه الله للانام ركنا محيا من الله بالحسن مخموم له بصالح الاعمال

ووفاته سنة ١٢٢٧

مضافا اليه كل كمال واكمل وعن راسله وعامله احسن معاملته وعرف من قدره ما عرف بالمراسله قبل الملاقات والمواصله (عبدالله بن سايان) حاكم البصرة مدة ازمان هو بحر نوال وبدر اجلال وكمال تشهد ايامه بانه المفرد في كل سودد وينطلق لسان كل مشهد بانه لا نظير له في ذكائه يمهّد نشأ في بغداد دار السلام رافلا باردية الاحتشام فقرا الادب وهو غلام ذو سبعة اعوام فبرع فيه واني على ناديه وقاصيه حتى قيل لا احد يساويه عني بجمع شوارده وتحرير نقوله وشواهدة وتحقيق قوانينه وتدقيق براهيته وتشبيد قواعده واعادة رسومه ومعاهدة وتزيين محافه ومشاهده وتزديده ونظم فرايده قدم لك زمام الخط وعذاره ماذب وما خط حتى دعي فيه ابن

ترجمة عبد الله انما مسلم
البصرة

مقله وان كان في وجوهه مقله ولصدوره مستلها وقبله فكم خط له قدر من عذار
 ابرز فيه الظلام من خدالهار وكم وشى من خطب على مثلها تسهل دمة الادب وكم له
 من نوادر هي الاوراد تفرعن الازاهر وكم له من اباحت دقيقه تدل على انه التبيان
 في الحقيقه وتقضى له بالفضل على المبارى ولوانه النجم السارى وتقدمه على الاقران
 تقديم قس اوسجان وترفعه في اليال رفع العاليه والسنان ونخبانه من هذه الازمان
 منزلة الانسان من سواد الانسان وكم له من حكم حسان لولا التقي قلت هي وصايا الصبان
 وكم له من عانده وصله وقاصد لا يرم منزله وحامد لم يرم حامده ومستجد يستمرى
 فوائد ه ويز بالمدائح اعطافه وينشر ببنان البيان اوصافه لم تزل ايامه بشموس افضاله
 سافره ورباعه رياض اسمازه ناضره وعيون آمال آملية الى منهمرا يديه ناظره قدم
 البصرة حاكما فمرها وكان فيها بوحها وقرها وحرسها بصوارمه وغرسها بمكرمه
 وقمع اعدائها واضدادها وادجع منها واسماها وجرت له فيها صنائع هي في غيرها النور
 والبدائع وشهدت له فيها وقائع تشهد بالنه الداعس بانها البسوس وداحس اعز فيها
 العلم واهله ورفعه اذ عرف فضله وهرع الناس في ايامه الى تعلم العلم واكرامه وتوقيره
 واحترامه يكاد يتباع تمام الضمار لاشترآه دفاتر الاشعار حتى انشد فيها بعض مصافيها
 ﴿ ارى العلم في ايامه باسم الثغر ، ضحو كما كما افتقر الرياض عن الزهر ﴾
 ﴿ تشوب اليه الخلق من كل جانب ، فتطلبه حتى من الانجم الزهر ﴾
 ﴿ ولو حال متن الجود دون حصوله ، لحاضوا الى ادراكه شبح البحر ﴾
 ﴿ ولو قيل غوصوا البحر للعلم اصبحوا ، على الفوص امضى من سيف على نحر ﴾
 وفي ايام حكمته وزخور بحر دوله وابتنام نعر سلطانه وارتكاب سحاب احسانه
 وارضاع عربين شانه قدم الامام الجليل والخبر الجليل النيل (محمد بن عبد الله بن فيروز)
 فشر عليه اردية جميله وحاطه بكنف اكرامه وتبجيله وصدوره في هاتيك البلده وكانت
 له يده وزنده وبنى له فيها جامعا اقام فيه للحديث المنار وابن فيه عماله من الانار واعاد
 شرخه بعدما اذن بالانصراف ونشر اعلامه بعد الانكفاف وبالجملة فاليامه شاهده بانه
 لفضل القاتون والقاعدة ولاليه الصباح شاهده بانها غنت بوجهه عن الصباح ارتجلت
 فيه النصارى وانتال الى رفته الولد والوالد وعظمت صلاته كما عظم المائد كيف
 لا وقد زاحم بالناكب النيرين وودت ان قبله شفاء الشريرين وتمت ان تكون له نملين
 النجم الجوزاء والمرزمين

بوحها بموحدة اي
 شمها

﴿ في مدحه قد أصبحت ، غمر القوا في سائرہ ﴾
 ﴿ تجرى على شبح الطرو ، س لكي تال مآثرہ ﴾
 ﴿ فتر ثمرآ عن معا ، ل كالرياض الزاهرہ ﴾
 ﴿ وتودشمس الجوان ، تنثى عليه شاکرہ ﴾

الرسالة الى احد وهو في الزبده هدايا هي الدرر المختاره وسبحان من القائل هي النجوم
 السياره فود كل منها الاخر قبل ان يراه وتعي لقاء صاحبه ومراة ولم يزل اخلي
 من قبل ان تنظر العين العين حتى تنقل بمداة الاحوال وترزع ملكه بعد الاستقرار
 وزال وولاه والى بغداد على ما ردين فغزبه الاقيا دون الماردين واقام فيها برهة
 من الزمان وعزل عنها ورجع الى بغداد وودان يخلع نفسه من الديوان ويألف المساجد
 ويدع المقاعد وينابر على التلاوة ويبقى للملك الهراوه فاحصل له مالاراد من وزير
 بغداد الى الجرت وقعة خالد فصفده معه بصفاد واحد وادخلا في القلعة وانخفضا
 بعد الرقعة واسود بياض ايامهما وتغيا ان يعرجا على اقدامهما الى ان اذن الله بالفرج
 فقتل خالد وعبدالله خرج وانزل الى البصرة متلها بنار الحسرة ولما قدمها اجتمع باحد
 فلك قيده وما تردد وسيره بمركة الى ابى شهر ونجى من حر تلك القدر فها هو ذا
 نازلا في تلك البلدة آمنة في سر به من كل شدة اقرا الله به العين عما قريب انه للدعوات
 بحسب انزلت تلك البلدة القدره عام تسع عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة وعين
 اولع بنشر اذكاره ورواية آثاره واخباره (السيد عمر دفر دار البصرة) حيث من كل
 مضرة هو فلك دوار باجاء من الآثار ذوهم غاليه ونعم متواليه وعزائم ماضيه
 وارآه هي مصابيح مضيه وسير لم تزل علوية عمر به وفطن نقاده وفكر وقاده ونفس
 مؤلفة بالسيادة ومزايلا لتكون الالكرام السادة ومكلام تربو على البحر بالزيادة
 وسيادة بالندرة والسعادة حتى بعد الموت باقية خالده وتديرات على صحة عقله ونظرات
 الى المعالي متصاعده وحلم هو الجبال الاربعة وفضل افراده غير متاهيه وحزم ولا حزم
 الهلب ونظم عنده امرئ القيس المقلب واقدم كاقدم ابن شهاب ومهابة بوقار
 الانعجاب وكرم لا يمحوج السائل الى الالتهاب ومقدار يتسامى عن التقدير وفخار
 لا يتاوش ادناه الدر المنير يتنى الى السبعين ويسمو بالجد لا بالذهب والنجين
 ﴿ نسب دونه تحمل الثريا ، وتداني من دونه المرزمان ﴾

ترجمة السيد عمر
 اقدى دفتر
 دار البصرة

﴿ ويود السالك ان حل فيه ، او تراه من السهي المقتان ﴾

﴿ ان تحلا بجنه المجد اصل ، هو لاشك في الوري الحسنان ﴾

﴿ وعلي واحمد خير فرع ، دون عليه يسقط النيران ﴾

قد نشأ في بندا احسن نشو وسما للمعالى احسن سمو فقرا القرآن والادب حتى حاز فيه لسبق القصب وتفنن في تقنين افائنه وتمكن من نواصيه وعراينه وكتب فدعي الكتاب وسامر سبق بالسامرة وطار الى القوافي بالقوادم والخوافي وبرع في فن البراعة ومارس الفحول حتى شأ بالشجاعة ردت اليه سياسة بلده وصار اميرها وامورها طوع يده فلا تقض ولا ابرام الاقدامك منه بالزمام كيف لا وهو قطب دائرتها وانسان ناظرتها واما ذكائه وفهمه وبراعته ورقه فحدث عن المعاج ولا تخاف من الاعوجاج واما نجابته فانور من الروض اذ انور واسفر من الصباح اذا اسفر واما خلقه فالتسم اذ اهاب والسحاب اذ اصب واما سماحه فالزهر باكره وسمي المطر فهو الجدير بان تنشر اخباره وتسلسل في كل ندوة اذكاره ويرفع على هلم السماكين مقداره وهو لا يقدمنا في احد قاتني عليه واحد واقر له بالفضل المفرد ونزفرائد مدحه ونضد ونوه بذكره في كل ندوه وابان بان له المكائر والحظوه وانه في ايامه للكرما القدوه وان كل نوال وان عم وكال وان تنامي وتم ليسير عند نواله وناقص عند كماله وان الكير المشار اليه الممول في المهمات عليه اذا الاقاه في مشهد حافل بكل صدر واجد لا تنظر مقلاته ولا تمشق سويداه الامراء وسجايه ثم انشد فيه من فيه

(يا مطلقا طرفه في حسن غمرته ، نظرت بدرا ولكن ليس يتكسف)

(نظرت بدرا وحيدا في شمائله ، وطالما ليس فيه يبصر الكلف)

ومن اذكره وعاصره وعرف ما تر ومفاخره واعظم مقداره ونشر بمقوله آثاره ووشى له برود الاكرام ومشى له على قدم الاحشام وبسط له نمارق الاجلال والاحترام (حاكمها البصرة الكريم مولانا المفتح سليم) القادم لها سنة الحادي والعشرين بعد المائتين والالف بالعدل المبين واما طعنها المظالم وانا ط في اجيادها اطواق المكارم وسور منها المعاصم باساور صاغتها الصوارم واضحك منها مباسم كن قبل وروده قواتم وشيد منها قواعد ودعائم كاد بزعمها من الظلم الهادم واعاد فيها الدين وهو باسبم ونشر فيها الخصال الحميدة ونزف فيها من المحاسن كل فريده واوضع فيها من العدل

ترجمة سليم آغا متسلم
البصرة

منهاجه

منهاجه واقام اوده واعوجاجه ورفع فيها الابطال كما خفض فيها الابطال واقام فيها
مواسم الامال وكل منها النقص وتلى في رباعها آيات الاحسان وقص وشهد لسان
حاليها بأنه خاتم الكرماء بلاقص كيف لا وهو المشهور بالماثر المرضيه والمتصور عليه
كل سيرة عمره ان حى البصرة باسته فقد حنى على ذوبها بنعمته رقصر الباطل
ومذفيها النائل فنصر الحق واغنى العائل واحيى فيها المدارس واعز المذاكر والمدارس
وحسن فيها اخبار الريسه واجاد العدل مقرونا بالسياسه وزين ليالى ايامه ببدور
احكامه وجمع اشات مصالحها بعد اذلال معادياها واعزاز مصالحها وشيد سورها
وسدد امورها ونظم عقود تدبيرها وطوق بالانه سالفه مامورها واميرها وسقى بكاس
عدله شرابا والبسها من حيز الحماية سرايل وانوابا واطال فيها للمجد متاع وهضابا
واجرى فيها من فواضله بحراً صبابا ورفع مقدارها واصلح اثارها وقد كن خرابا
وقع فيها البدع ونصب السن فيها ورفع ففى سافرة الجمال باهرة الخصال منتصبه
الاحوال ، ناطقة بلسان الحال .

(لي الفخر اذا صبحت ملكا السيد ، اذا ذكر الاخيار فهو الخير)
(اقام قناه الدين بعد اعوجاجها ، وقد كونت لولا مزاياه تكسر)
(سليم بلا عيب يرى فيه من يرى ، سوى انه بالفضل والفضل يذكر)
(اغر اذا استودقت وادق جوده ، تلاً منه الملتقى والمعدّر)
(على وجهه نور السيادة لا تح ، فها هو ذا في خمة الليل يسفر)
(يده لنا بجران لكن يمينه ، هي البحر لكن بالجواهر ترخر)
(ويسر اذ ان مدت فياسر فاحضرن ، ويا عسر فاذهب ان هتفك محضر)
وبالجملة فهو الانسان ، ليمون الاناسي وصدور الاعيان ، والعنوان على كل مجد وفخار
والعلم على كل مبرة ويسار . والخصم في كل عسره ، والمستغنى عن الوصف بالشهره ،
والشمس التي ليس لها من مغرب . والبدر الذي فلكه المنصب ،
(هي الرتبة التقصا ، وجهها وبهجة ، وغرة ذاك الوجه فضل سليم)
(بحلم ايا بحر تراه وان يكن ، هو البحر مجرّي بكل كريم)
والمتبدا الذي اخباره لا تنحصر . والفاعل الواجب ان لا ينحصر . والمضاف اليه كل

هفضل الا انه لا يكسر ، والمتمدى فضل نواله فلا يلزم * والمعدوم مضارعه ولو كان متقدماً
• والمرفوع الهمم بعزم لم يزل يحزم ، والمنصوب المجد فلا يهدم ، والبارك له في سماءه •
والمفرد بملاء عمن عداه •

(يا سائلي عن رأيه ونواله ، هذالك فجر قد اضاء ، وذا خضم)

(واذا سبرت العزم منه فانه ، غطت شباه بجده منه الهمم)

(فاذا دحى ليل النوائب خلته ، بدر ايزحزح نوره سود الظلم)

ان تفرد بسيادته ، عن القرين • ونباهته عن المعاصرين • فانه المستبد بالاخلاق الزاهره •
• والاولاف التي هي البدور السافره • والطباع التي هي الرياض المفتحة • والطائف التي
هي المرنجة •

ايامه غمر الوجوه • ه كانها الاعياد • وطباعه هن الريا

ض يزينها الاوراد • واكفه هن البعا ، ويرودها الوارد

وان كانت جلاسه النجوم الزواهر • فندماؤه هي اناسي النواظر ، ومدامحه اكبر الدفاتر •

اكرم بمن بدماؤه • ابدا اناسي النواظر ، واكفه روض ولا

كن صحبه فيه الازاهر • من مثله في المكرمات وفي المعارف والمفاخر

نفرت به الفتحا على • كل الممالك والديساكر ، لاتعجبوا من نفرها

بوجوده فالامر ظاهر ، كل له فضل ولا ، كن فضله كالشمس باهر

ابدا يرى متعديا ، وسواه في الاعطاء قاصر •

وفي العام الرابع والعشرين • بعد المائتين والالف من مهاجر افضل المرسلين • ارسل
الى نقيب الاشراف • بان اسمعه اتم اسعاف • بقراءة جامع الامام البخاري • في كل الايام
• فاسعفته بما اراد • وقرانه على رؤس الاشهاد • بحضور صدور دولته • مع ما هو عليه من
ابته وصولته • فلم يزل منابر على استماعه • بخوله وسائر اتباعه • متخلقا با دابه • مصفيا
لتراجحه وابوابه • فازدادت سيرته حسنا • وكملت مزاياه حسا ومعنى • وولع بالآيات
القرانية • وبالاخبار النبويه • فجمع من يقرأ القرآن في مجتمعه الرقيب • ونثر عليه
موائد الاكرام والترحيب • لازالت ايامه باسمه • واياديه على مواليه ساجده • وتعطفاته
شامله • واوصافه كامله • وعمن بصحته عرف • وعرف بمحبته ووصف • ورحل اليه

ولا قاه

ترجمة الشيخ عبد الله
بن داود النجدي

ولأفاده أغترف من بره ونداء (عبد الله بن داود النجدي) الماضي في العزم مضاهي الهندي
ذو الكرم الذي يحى به فضل يحيى وجعفر ، والنهم التي عن حماها الدهر يعمى
ويصفر ، والآراء التي هي الصباح اذا اسفر ، والوقائع التي هي الظلام اذا عسكر ،
والاخلاق التي هي انقاس ، والطباع التي هي الورد الاس ، والصبر الذي تعجز الجبال
عن احتياله ، والفخر الذي عدم من اشكاله ، والمجد الذي لا يستطاع رقيه ، ولا يلبى
مضارعه وسعيه ، والقدرة التي لا يأسى ارتفاعه ، والفن الذي لا تداس بالضم رباعه ،
والبراعة التي يضرب بها المثل ، والحسن التي تشوق لها القلوب والنقل ، وتفتخر بسماح
اخبارها ، سامع اشراف القبائل واخبارها ، وفنان يتنافس فيها المتنافسون ، ويتسامر
فيها في المحافل المتجانسون ، وقارى اليها يرجع المنشاكسون ، وحكم يجب تقليدها ،
ولا يحصى تعديدها ، ومعارف الى مثلها يهجر ، وعوارف الى نيلها يسرع ، ولطائف
هي الشمول ، وطرائف ارق من القبول ، وعفة هي بياض النهار ، وادوية هي روح
المقار ، ورزاقه هي الاطواد ، وديانة تنقاصر عنها العباد ، وصيانة اعراض ومناة على
ذوى الاعراض ، وسهام افكر معصيات الاغراض ، ومعلم علوم تهتدى بها المفهوم ،
وهضاب من الفضائل ، تقصر عن ادراكها بد المتطاوّل ، وبدايع رسائل ، تعجز عن
مضارعتها المدارة والمقاوّل ، لا بدع ان تشرف برقيه المنار ، وبروم ان يحاكيه المثل
السائر ، فيرجع على الاعقاب وهو قاصر ، فما الحريرى في مقاماته اذا سجع ، وما البديع
اذا ارتحل ، وابتدع ، واما ورعه فما اظن ان يباريه ورع ، واما علمه فهو البحر اذا هاج ،
وشرع في التبرهن والاحتجاج ، ولد في خرمه من قرى نجد ، باهمال الحاء ، والراء عند
ذوى النقد ، فقرأ الفقه على الفاضل التويجى ، وهو بان ياخذ عنه جدير وجرى ، ثم
تحولت به الاحوال ، فزل البصرة القديمة بالاهل والمسال ، وأغترف غارب الرحلة ،
واكتهل كاهل القله ، الى الديار الشاميه ، فلقى من الشايع جملة ، وقرأ النحو والمصطلح
وغيرهما ماسنح ، وذلك على مشايخ اجلهم المقاد ، لاسيا في الآراء والاسناد ، ثم رجع
الى متجع اهل ، والتي فيه عصى ارنحاله وحله ، واقام ينثر الفوائد ، ويدعو بلسان كرمه
الى الموائد ، ثم دخل من ذلك المنتجع ، لياخذ عن الرحلة المتبع ، بشيخ السادة الخابله
، وقدره الفرقة الناجية الفاضله (محمد بن عبد الله بن فيروز) فقرأ كتاب التجريد في
الاصول ، الجامع بين الحاصل والمحصل ، مع زيادة فوائد واجبة القبول ، فلقى في سفره
هذه احمد ، فحصل له الاكرام من ذلك الامجد ، ثم رجع الى مستوطنه ، فقام منابر أعلى
سنه ، مكثرا بافاة علمه ومنه ، الى ان دعاه داعى الاجل ، ونزل به موته وحل ،

ودفن في تربة الزبير . مشهود له بالسلاح والخير . وذلك في الثانية عشر بعد المائتين
والالف من الهجرة . سقى الله تعالى بشايب الرحمة قبره ، ولما ذكرت من انتخاب احمد
هذه الجمله ، احببت ان اذكر ما جرى له من النقلة . وما وقع له مع وزير بغداد . مما
حقه ان يذكر ليستقاد . وينوء به في كل محفل ويماد . وتطرس به الطروس ، وتروح
به النفوس . فقلت ثم ان المولى احمد . مازال يتسأى الى المعالي ويسعد . ويداب في محاسن
الامور وينصب ، ويسيل في اودية المكارم وينصب . ويوشى برود الافعال ، ويودع الايام
لاكرم الخلال . في بلده المحكمة العمارة . المشرفة الصدور بذى الصدارة ، وينشر فيها
اوصافه المبرورة ، ومكارم اياها لا تزال مجرورة . وينظم في سلك الزمان . خرائد حسان
غير محصورة . ويطوق الحاضر والبادى . يجواهر الكرم الميادى ، فيروى كل صادى
فيطوق الاعناق . باطواق الارفاق . فكم ازال من ادواء واملاق . بادوية انعام
وانفاق . وجلى ظلم افلاس . بيدور بدروا كياس . وعطر ندوة جلاس ، بكلمات
اذكياه واكياس ، واتعب اقلام . بتطريز برود نظام . وزين اوراق . بسطور كسوار
احداق . فلاغرواق تضرب به الايام ، افتخار اليد بالحسام ، والسماء بالغمام . والروض
بالكماء ، والورد بالزهر ، والصدف بالدرر ، والوجوه بالفرر ، والريح بالسنان ،
والشجر بالافنان ، وايار بالاوراد . والظبا بتلع الاجياد . والمقالة بالسواد ، والحسنة
بالجمال . والافق بالهلال . والاعمد بالنصال ، والمربع بالنزال ، والساق بالخلخال .
والمقد بالنال ، والنحور بالعنود . والاجام بالاسود ، والترائب بالتهود ، وتنتشر
اذكاره في الاكوان ، فيعطر ارجها كل مكان .

(نشر الفضل بالبنان فاضحى ، عطرا منه برد كل زمان)

(واضاءت في الناس شمس نداه ، فهي منظورة بكل مكان)

(اتعب النفس لا بتغاً المعالي ، فاستراحت منه نبيل الامانى)

(اطلق الكف بالنوال ففكت ، من اسار الزمان ايدي القواني)

وفي هاتيك الليالى . التى هي بيدور كرمه حوالى . غرق له مركب بجملة اموال لا تحسب
وحين بلغه الخبر . صبر وما اكفره ، وتبسم وما ابدى الضجر ، بل زاد تبسمه ،
وتماظم قفله وتكرمه . فتزوج في الحال بكرا ، ونشر موائد الكرم نشرأ ، واظهر
بشاشة وبشرأ ، فراى اعداؤه منه العجب . واقرأوا بملو الرتب ، والفضل ماشهدت به

ذكر علي باشا كندخدا
بغداد

الأعداء ، والكريم من اعطى بلا اكداء ، والصور من عنى بناب زمانه ، ولم يبدأ
المضى لخواه ، فازدادت دوله اضعافاً ، وسعت رتبته اوساطاً واشرافاً ، واعترف
له ذوالهمم ، بانه الانسان المتعالى عن القيم ، واستفل كل مصيف ، بظلاله والوديف
، ومن زخور بحر دولته ، وظهور كلمته وعلو مكانته ، انه لما توجه الوزير المنفخم ،
والامير المعظم (علي باشا كندخدا بغداد) الى محروموا ولاها من البلاد ، للاستيصال على
ماتلكه ابن سمود ، وقتل ماسيره اليها من الجنود ، واعادتها على ماها والمعهود ، والتولى
على ما فيها من القصور ، واصلاح ما صرأها من الخلل والقصور ، وتشبيد اركان الاسلام
، وراحة الانام ، من تلك البدعة الطامه ، واتخذ تلك الفتنة العامه ، فضرب فيها
اوناده ، ليبلغ بالمحاصرة مراده ، ارسل الى آل خليفه ، برسل ومخيفه ، بروم منهم
التجده والناصره والعدده ، والمعنى بذئق من فوق حده ، وحين اطلع على تلك الرساله
، ايقن انها لم ترسل الا له ، فقام على ساق الاجتهاد ، بانجاز ما منه الوزير اراد ، فارسل
عساكر وهدايا ، ومخايف منطوية على وسايا ، فلما الهدايا قاتها يجب ان لا ترد ، وان
كانت غزراً لا تعد ، قد اشتمت على انواع فاخره ، تذكر من رآها حلل الآخره ،
وتخبر عن مكارم ، لم تصب الا بانها خضارم ونحكم له بالفضل على من ناظره ، فلا غرابه
ان تعد بها الامثال سائر ، ونمى اذكارها على كل مقول دأثره ، وتقبس من حرها
وجوه الحدة فهي باسمه ، وترجع اياى المتطاولين عن تناوشها قاصره ، ومن جلتها ركب
كالرياح في الحباب ، والسحاب في الانصباب تخلين بالبرى وسبقن البرق بالبرى ان
اشترين بالوف من العين لما اكوارهن الا الذهب اللجين وان كن هدايا فقد انقلت
بتوهم العطايا ولقد اجاد القائل في اوصاف هذه الرسائل

(ان تلك النياق خير ركب ، ومطايا اشبهن مشى الرياح)

(يتنازعن مراسلات براها ، بذميل حكي سلاف الرياح)

(وصدور مازادهن صدود ، في طباع في اللطف كالارواح)

(خافقات الرؤس طبعاً بقوم ، كفصون الربى لنعل السباح)

(بوجوه كأنهن بدور ، وايد عودت للافتتاح)

وبالملة فهي من اجل العطايا واجزل المواهب والهدايا وقد اصبحت تلك الركاب عشرين
لما اوتريد عليها ضففا وملابس من الحرير النالى وعقود منظمة بالنالى فلما اوصلها

انرسل بالهام الى حصرة الوزير الهام عظم لديه قدرها وطاف في الافاق ذكرها
وصار لا يحدث انسان اليها ولا تدور رضى السمر الاعلى قتلها حتى بلغ صيتها المشرق
والغرب وتدارسها في الاندلس كل معرب وقاح نشرها وضاع ونشت باقراطها
الاسماع وقام الاتفاق والاجماع على انها هدية بلقيس وان حلت على اليسر وحصل
لها حال الوصول من ذلك الوزير القبول وبلغ الرسل بها كل سؤل ولما ضمتها رجاها
ونظرها جلا سؤلها واصحابه قال اعنى الوزير المشار اليه المفوض زمام الامر بيديه ان هذه
لهدية عظيمة لا تخرج الامن بدكرهه ولا تنسل في هذه الازمان الامن احمد لملى
وسلمان وكان واقفا بين ايديه عند فض ختم هذه الرسالة ونسج برود تلك المقالة
(محمد بن عبد الله الشاربي) وقد كان من عذب افضاله راوى ايها الوزير العظيم
والهام المطاع والمقدم ان العرب على ما لها من الكرم لتعلم انها الانهار وهو الحظم وان
الكرم قدامات فاجباه وان الشرف وجهه هوسناه حتى ان الناس في زمانه يتفاخرون
بأسم بانه والتقاط جواهر امتانه التقاطهم الفصاحة من بيانه وبتباعون بمشاهدته
فضلا عن مباشرته وانه الفرد الكامل والاشرف من عربين القبائل هو الواقف بين
يديه والمتمدة الاحاط عليه فاستقر عند الوزير صدقه بمد ما عرّب عن فضل احمد
نطقه وعلم عين اليقين ان المولى اليه خاتمة الاكرمين وكعبة الراجين والاملين وهل
تحق الشمس على الناس ظرين وقال يا محمد قد عرفنا المقصد ونبين انه كريم الحمد وانه
خلاصة الزمان وصفوة هذه الدنان ولنا اكرامه الزم من اداء الفرض المحم كيف
لا والبادى بالفضل اكرم ففاه محمد عند ذاك وقال جلت عطاياك وعلت اوصافك ومزايك

ذكر محمد بن الشاربي
البغدادى

اننى ارى ان تستريح من الفناء ان الثواقب لا تناوش باليد
ارى انك تقابل هديته او تعاول في الكرم راحته كلالن ينال احمد ما ناله ولا يفاضل
الحضارم انضاله على انكم وان قابلم هديته في الدنيا كانت يده في ذلك هي العليا فالاقرب
ان يفوض زمام هذا الحال فانظر ما يليق بقدرنا لا بقدره المال فان قدره لا يقدر
كما ان فضائله لا تحصر قال الوزير ذلك اليك وامره مو كول عليك قال محمد اجعل
امواله لا تمشى لبشيع ذلك في كل محضر وهو يسير في كثير جهاته وشئ تزرم من وافر
صلاته فمنذ ذلك وجهوا اليه بالاوامر منشورة في مشاهد السامر بان لا يمشى ماله
ولا يبايع مثاله وان يشهر في الافاق اجلاله ولما وصلت الاوامر لبلده الحميه وحصلت
في ربه راحته ونقض ختامها بنان الاحتفال ورونا اليها نظرت وودوا جلال وقرنت
في مشهده على سرائر محنده امر على الرسل الواصلين بها الفلائين بنقلها ومنصبها

قالوا

قالوا افخر الملابس وجعلوا في ارفع المجالس المفروشة بانطرف الطنافس وأمدوا
 بالنضار وآنوا بالطب الاسبار واطعموا من اطيب المطاعم ونظموا في سلك السجدة
 الاكرام الى ان قفلوا عنه بالاكرام ورحلوا عنه وهم ياكرون على ذلك المقام قائلون
 ان الالام عقبات يمثل هذا الامام آيسون من ان تنقل الى نظيره الاقدام اوبرى لخط
 نظيره من الانام اوتدرك الهمم منه المرام مصحوبين منه بسبح القائل الى الجانب
 للمولوى العالى وهدايا قل فيها مننت ولا نبلى ونحس تشهدانه ابوالمكارم واخوانه العالى
 وانه الشمس وسائر الكرام الكواكب وانه البحر الا انه غير نابض مصحوبة تلك
 التحف برسائل وكتب شاهدة بفضل المقابل مسفرة عن وجوه آداب ومكارم دونها
 سيل السحاب وآراءه هي البرق السارى وعزيماته هي السيرة من الدرارى ولطافته هي
 نسائم البحر وحلاوة هي السقيط فوق شفاء الزهر وظرافته هي الزهر المطلول وعفافه
 هي الصباح الملول وميامنه هي الحلل الموشيت وقرآنه هي المرائس الجليات قدوشى
 برودها ونظم عقودها الامنى اللودعى (صالح بن سيف التجدى الحنبلى) سقى نراه من
 الرحم وسقى وولى فقد كان عنده بمنزلة لا ينزلها الا الكمل كيف لا وقد رفقته نواظر
 الكرم وسحت عليه من ابدية شارب النعم ورفقته عوامل احترامه حتى صار لا تغفل
 العلم وانصاف اليه فتصدر وانتصب لاوامره فكان للخيرات مصدر وبالجملة فهو من
 اجل اللاندين بجانبه وابرع منفيه وكتابه جمع مع العلم ادبا وافرأ ونظما كالامثال امسى
 سائراً وفضلاً جلياً كالنص ظاهراً ودماة اخلاق وبهجة لم تزل ذات اشراق وبياض
 اعراض واقبال على الطاعة بلا اعراض وافعال لم تدنس باعتراض اخذ العلم عن العلم
 بعد ما رحل اليه من مجدوبه انتظم مولانا ابن فيروز الافخم عالم الاقايى العربيه وسيد
 الطائفة الحنبليه وعن الزواوى وابن مطلق قائم بعلومها قلبه واشرق وسلسل عنهما
 كل مقيد ومطلق وحرر عنهما كل بحث وحقق وانصل لبه العلمى بهما وحقق الاقايى
 اكثر روايته واعظم روايته عن ذلك العلم الاول فقد ابان له ما التكل وحقق له الجمال
 والمفصل واخذ عن غيرهم من علماء البحرين ونجد والحرمين وقره جميع البحارى
 بين يدي شيخه المقدم فبرز في فهم معانيه وتقديم وحصل له الشهرة في حاشيك
 الاطراف وسلم له اضداده مع العلم الانصاف وكان مع ذلك العلم الثام ذات صوت بعضى
 لسماعه الحام وجرا لا توجد في غيره من الانام نقلته الاقدار عن تلك الديار فاما
 راحلة آماله بساحة كرم احمد وفضاله فتنظر اليه بعين عطفه واتزله في ظلال حمايته
 وكفه واذاق ردا كرامه وكناه برود افضاله وانامه فولاه ديوان الكتابة

ترجمة الشيخ صالح
 بن سيف التجدى

الكلام على بلدة
جومن البحرين

والتدريس بحاجته والخطابة شكري بركة نظمه ديوان العبابه وبوعنه ابن نباه ولاغراه
وصار عنده يده وزنده هذا وعند ما قتل الوزير عن المحاصره لفة الزاد وضعت
المناصره وبلغ خبره الزبارة وكانت لاحد ترجع الاستشارة امرائها بالارتحال الى
جزيرة اوال حذراً من استيلاء المدو عليها وبلغو النثر اليها فنزل موضعاً موسوماً
بحو وبني فيه منازل شاهقات الى الجبو وعمر منها الاراضي بالطاعات والمراضى واقام
فيها وهو قطب رحاها وبدرسا ثلثها وقلب حشاها يختال في برود الكرامه وينهى عن
الاعوجاج ويأمر بالاستقامة ويدأب في التدبير وينصب في مصالح التعبير ويتألف
النصير ويتعرف الى كل مأمور وامير ويجهد في التأليف بين القوى والضعيف
ويقرب ذوي الرياسة ويصطفى اهل الاصابة في الفرائس ويتلف بذوى النضره رجاء
ان يكون منهم النصره فايديه وان كن ذوارف فهن مقل لكل خائف ونواديه وان
اصبحت ما لفت فهي لاطواق عوارفه سوائف ورجابه وان امست متفحات فهن
معاظن لذوى البريات وعزائمه وان حاكت الصوارم فهي لافعال الشر جوازم فلا بدع
ان اصبحت منازل ضاحكة المباسم مرفوعة الذرى مشادة الدعائم

- ﴿ حلفت اوال بان احمد ذا الندى • سبق البرامكة الكرام مكارما ﴾
- ﴿ وشأى المهلب في اصابة رايه • وشأى ابن ثعلبة الاغروحاتما ﴾
- ﴿ وشأى ابن قيس احتفا في حلمه • ومهللاً في عزه ومزاحما ﴾

فقد اطلع فيها كواكب السمود ونظم فيها من المكارم قلاندو عقود وحين اتم عمارتها
وقصد الخالص العام زيارتها ورحل اليها القاسمى والداني وتمي رؤيتها المطلقى والعاني
تزع بين حكاهما الشيطان وبين سلطان عمان فير اليهم الجنود والمراكب واستولى
على الكاهل والفارب من دون ان يكون له مقاطع ومضارب وصير حكاهما من جملة
الرعايا وما كانت منه الا احدى البلايا فالتجأ وبعد ذلك الى ابن سمود فامدهم بقبائل
وجنود فركبوا عليها بعد انصراف البهاني الى اقطاره ووصوله الى قرارة سامطانه
وقراره وارتحال جناب مولانا المترجم الى البصرة كاسيعة واستولوا على اوال بعد قتل
كثير من الرجال ونهب جم من المال وملكوا ابن سمود زمائهما وحكموه عليهم بعد
ما كانوا احكامهما ولعل التجاؤم الى ابن سمود بالسبب في انتفال شمس الفضل
وكثرة الادب عن اوال الى البصرة الغنية عن الضبط بالشهره البلدة التي عن فضلها
لسان الحصري يقف ويمجز عن تعداد اوصافها الماهر حين يصف ويتباهى في تزولها

الكلام على مدينة
البصرة

الاشراف

الأشراف ويتزاحم عندها الملوك بالأكثاف ويبر الخالف بان ليس لها من نظير
وتود الشمس ان تنزلها بدل البدر المنير فخطبها راحله وبسط في سكاها فضله حين
نلقوه من بعد وجملا يوم قدومه يوم عيد واستشفوا لما واجهوه اخلاقه واستصبحوا
بهيته وانشراقه واستغنوا عن المصابيح منه بالطلاقة ولما بلغ والى بغداد وصوله
بالسلامة الى هذه البلاد وجه اليه باوامر شريفه وملابس فاخرة ظريفه بان ينزل من
البصرة ما يختار وان يعامل كالمملوك لا التجار فانتهج من تلك البلدة منجماً وآى ان
ينزله وحده وذلك في عام خمس عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة فافاض على
سكاته موائد كرمه واحسانه واخذ في اقامته بنيانه وتشييد قواعده واركانه وصنع
فيها الاطام المحكمه واعلافيه الشرف وقومه وعمره في مسجده واكرم ركه وسجده
فصار كعبة يقصد من الآفاق وتقال اليه الرقاق للعبادة والارتفاق

(يا له مسجداً منيراً مضيئاً ، لن تراه الا وفيه مصلي)

(قد بناه تقرّباً ثم نادى ، يا اهل الصلاح هل من يصلي)

وبالجملة فبلده التي احكمها يجب على كل فاضل ان يعظمها قاله زينها بقصور هي
روح للبدور وافلاك شمسها الخور ونزفها على من جالسه اوسامه وآتته الدر
المنظم وقسم بالمعاوعم واعلامها المجالس وعظم فيها المجالس وتادى منادى اياديه
هلم الى روض ما ديه وعكف على باب الناس ونمى فرع الفنى كجلا به الافلاس وجليت
له اعناق المذاكي خفاكه الخضم فردغه وهو باكي وزفت له الكواكب من خدورها
وخيلته المعالي بمبذله لمهورها واطاعته الموالي والظبا وخدمته الاقيال قبل حل
تخائم الظبي ورنم تلك البلدة الطرب فكادت تطير من الفرح ولا عجب الا ان عظم القدر
جعل اسمها ما ينشأ به البشر فزله احواراً من الطير واعتماداً على ان ليس الا ما قدره
وان لا يمنع الحذر وقوع ما علم في الازل انه يسلم فشيدها بالسور وايدها بالحيس
المنصور وكسر شوكة من عاداه ونطق لسان حالها وقاه

(لي الفضل في الدنيا على كل بلدة * ولو انها ذات العماد وبندان)

(واقصر قصر في ليس يطوله * خورنق نعمان ولا القصر غمدان)

فلاخروا ان استعبد كل حر بتطويق التضار والدر ولقد اتى اليه ذو الصداره زمام
التدبير والاماره واجموا على ما اراده وعرفوا له المقدر والسياده وبالغوا في امتداحه
واخذوا الصحايفه وصفاحه واعتقدوا النجح في اصداره وايراده وتيقنوا ان اليمن في

مراده ورفعه مما سبوه وارفعوا حين صدروه وخدموه بالانفس والاولاد وفدوه
بالارواح والاحقاد وانشد فيهم بناعرهم واباد

(قال الخواسد مارأينا في الندى ، ابدأ كاحد في الزمان الاول)

(ان كان للفضل ابن يحيى جعفر ، فنواله لم ينحصر في جدول)

(زعم الملوك بان ينالوا مجده ، لو كان يمكنهم وصول الاعزل)

(هيئات ان يسمو علاه واحد ، ولو انه في مجده ابدأ على)

افاض على الايام ملابس الاكرام فابنست ثغورها وانشرحت صدورها واشرفت
نحوها وفاخرت ازمانه الازمان وبلده سائر البلدان

﴿ اكسب المجد والثناء بلا دأه حل فيها وماله من نظير ﴾

﴿ كل مجد فانه منه يبدو • كبد و البدور في الديجور ﴾

﴿ فضلته الانام فوق بنيتها • فلذا كان فوق اعلا الصدور ﴾

﴿ فاق كيوان رفعة وشأى الاقار نزلا وفي ابتسام الثغور ﴾

﴿ فحوا لاشك للملا مقلتاها • ونداه من عينها كالنظير ﴾

﴿ عظمته اعداؤه اذراوه • ساعد الجد سامياً بالظهور ﴾

﴿ ان حته بيض الطلبة فكم كما • زحى بالصفايح بيض الحدور ﴾

ولما اكل تاويد تلك البندى واجرى فيها على سكانها رفده واعز منها التلة والوهد
وحماها بالصمصامة والصعدة وعمرها اتم عماره ورفعه حتى حسدتها السياره وحصل
اها من الاشتهار بالشمس في رايه النهار وتناقلت اخبارها الركبان وضرب بها المثل
كل انسان وقيل فيها لها من البيان مالا خورنق ان يطاولها ولا غمدان فحق لمن نظر
عمارتها وتامل حسننها ونظارتها ان يفاخر بها بغداد او ارم ذات المعماد وان ينشد
فيها على وغم معاديبها

﴿ هذه الجنة التي حار فيها • كل طرف وحار كل بصير ﴾

﴿ هل راي الناظرون احكام مبنيها وهل كان مثلها في القصور ﴾

اشتكت إليه بأية بين يديه وقالت وهي راجفة عليه أيها الهمام المسدر والامير على كل
مؤمر والفخيم على كل موقر علت كلمتك وسمت همتك ان الابنية وان علت
والافنية وان زهت وحلت لاروق الناظر اوتسر الحاطر الالباسم الناظم الناثر
يلقح الازدهان ويقرر الازمان ويزجج الهم ويرشح الخاتم وينشر مطارف الادب
ويطرر بالحكايات الرحاب ويطرر بالنعيمات الانصاف بطيح كنسم السحر وصباح
كالقمر وخاق كالروض ذي الزهر فاجابها بعد ما علم صوابها وقال ايها الابنية والافنية
المتلبة قد اسمعت من كانت له اذن ونهت منه انسانا غير وسنان قد اتخذنا فيك
سمارا ان شئت شمسنا واقارا من كل ما غنى باده عن وفرة ونسبه وكل مولع
بانشاده واعلم ان الحام باضراده كل ذي طبع ارجي وخلق عطر افيح يتنار من فيه السمير
نثار السقيط من شفاء الزهر يسمو بالادب سمو الخلائق بالحب كاتفاضل الحسوب
الكاثر من الافاضل كاليحسوب (محمد بن علي بن سلوم) المشهور في غزارة العلوم
فانا قد اتخذناه لنا سميرا وجعلناه من مقلدنا اكراما نظيرا لما لم نجد له في الفضل نظيرا
حافظا لاسرارنا واقفا على وفق اختيارنا متابرا على الادب متابرة على حقوق الانصاف
بارقا بدقائق الحساب مرفقه بشقايق الانساب

ترجمة الشيخ محمد بن
سلوم

(كل ما يسئل عنه عنده * خبر منه فان شئت اسأل)

(واسئل اقرانه هل وجدوا * مثله في الزمن الماضي ولي)

(بحر علم زاخر كم وارد * جعفر آ منه ولما يسأل)

ابرزته القدره كما برزت من الصدفة الدود من نجد عندما وجبت عليه الهجرة فرحل
الى بحر البحرين بالثق والحناف والزين فورد من عيونها اعذب عين اعنى عين عيون
المعارف ومنبع الافصالات والمواف (محمد بن عبد الله بن فيروز) فاحذ عنه في الحساب
وحرر عنه الفقه والاداب فروى من عين تحقيقه وتميز على الاقران بتدقيقه واعتدى
بواضح طريقه واجبه حتى صار كتحقيقه وروى عنه كل صحيح وحسن وارسل
عنه كل نوال ومن وانضاف عليه فاكتب الصداده واعتمد عليه فيما انتقام واختاره
فصار عمدة في نظرائه وقدة يقتبس الصواب من آرائه وبأجله فقد تادب به ادبا
تباع في تحصيله ايام الصبا وترنوا اليه بالاحداق افان الربا وداب في اقتناس مائد وسلك
للملوم كل بضاع وخذ واقطف من رياضه ازهى ورد ومد اليها الباع فبلغ الكف
والذراع وادرك الدقائق الحساويه ودعى من علم الفرائض عصيه قلبه وملكه مظهره

دخفه حتى صار فيه العلم ودعى في بحاره البحر الحضم وارسلت اليه العويصات لخلها
والاحاجي فازاح مشكلها وكشف عن وجوهها اللثام حتى نظرت كالبدري ليله التمام
الف مؤلفات تمقد عليها الخناصر وتحقق بها النواظر من كل مناظر فلو قابلتها
الاشياء لم تكن لها نظائر لاغروا ان سارت لعين المعادى ازقا وفي خلق المبادئ شرقا
قد اخذت عنه طارقا من علم الفرائض والفلك فكان كالف رائض وعاشرته في مدة اعوام
فما اغضبني يوما من الايام على ان الفضل منه علي والعلم منه ابدأ يجرى الي ان يكن احد
قد اهله لمناكحته وبجمله فقد وافق شن طبقه وسقط الخبر على الثقة

(ان يكن احمد رآه نديما * فهو لاشك مقلة الند ماء)

(اورآه الى الملوك سفيرا * فهو في العين قدوة السفرآه)

(اشبه البدر في علاه ولكن * ماله مطلع سوى المليا)

(كم نظير وجدته لاريب * ولشيخي ما خلت من نظرا)

(هل رايتم نظيره في المال * او شيئا له بفرط الذكاء)

(ارضته من المال ثدي * منعته عن سائر الانساء)

(فهو في الفضل خير بنيتها * فاسئلوا عنه انجم الجوزآه)

صدر في كل مجلس وبدر في عين من اليه يجلس التجابة عليه لاسمحه والنباهة من حركاته
رآسمه قد اخذ من كل فن جملة صالحه مع انه لا يزال للخمول مظهرا وبدما والتجاهد
متدبرا ولكن اذا انطلق سائر الفرق واذا كتب انقاده الادب ولته المعاني من
كتب واذا قرر في الاسول اوضح منهاج الوصول الى الحاصل والمحصل وبالجملة فهو
ويحانة اوانه وجمانة الفضل في اقراءه وغاية كمال وآية افضال ومتهم الارادات ومقنع
الافادات واقناع طلاب وغنية اصحاب ورعاية آداب وجامع شرف وحاوي طرف
وروضة نصار زهرها القول المختار ولدعام المايه والستين والالف من هجرة افضل
المرسلين وها هو في سربال الحياة راقل وبفرار الاوصاف والله الحمد كامل واستمتع ذكر هذا
الامام ذكر بعض الظرفاء الكرام (عبدالحسن بن مسلم) بفتح اللام كمعظم وهو والي كان
طاميا اراد بصحبة احمد حريا ذونكت غريبه وحكايات مضحكة عجيبه يكاد يؤلف بين
الما والتار وبرأب صدع الزجاج بعد الانكسار هاجر من نجد بعد ما خط عذاره وقبل

جدة عبدالحسن بن

ان يلوح في مسوده ناره قالع بصحة الكرماء والجهابذة العلماء . ليكسب امارهما
او نصائح وحكما واجل من صاحبه واجلته منه المعاصيه احمد المطرز له هذا الكتاب
المفوفة من مدحه برود هذا الخطاب فكان مع يكثر الدعا به مع ما هو عليه من المهابه
والانفة التي لا توجد الا في اسد الغابه ويفضى له بعض اسرار يخاف عليها من الاظهار
وبالجملة فهو في العوام عجيب وفي صناعة التأليف بين المهاجرين غريب فانه لا يزال
يسدى وينير في اصلاح ذات البين ويسير فتراهم يقتل في الذروة والغارب من الحارب
حتى يعود مصاحب وما هو في يد حياته لاعد من غرائب نكاته ونظرائف مضحكاته
ومن اتخذوه وكلا في ماله معظما باضافته الى كماله (سليمان بن حمد) فتحتين كمد
فانه عنده كانسان مقلته او كالبياض من غمرته او الدر من محارته

ترجمة سايان بن حمد

(رق طبعا وراق منه المحيا • فهو كالروض في الصباح البهيج)
(اخرجته على يديهما العالي • فتسامى لها على التدريج)
ذو فضائل ومناصب تسمى على السيرة من الكواكب ومراتب ومناقب يتزاح عندها
بالناكب ومواهب ومكارم تستقل عندها الخصارم وتتفاخر بتناوُلها الاكف والمعاصم
(كريم متى ما جشته بتغنى الندى • تجدد وجهه بدرأ وراحته بحرا)
(ومنزله رجبا ورؤيته شفا • وعزيمته غضبا وهمته دهرًا)
(ومنطقه اريا ومفرقه هدى • وربته قمسا ورجبه خضرا)
(اياطالبا منه الجدوى وهو معسر • امنته فلا تخشى الكتابة والمسرا)
(الست ترى في وجهه البشر لا تحما • وتنظر كفيه وقد جرتا تبرًا)
(ترى فيه حلما احتفا وابن مامة • نوالا وفي الاراء تلقى به عمرا)
كيف لا وقد كان عند ذلك العلي القدر بمنزلة القلب من الصدر والروح من البدن
والاطلاق من الوجه الحسن فهو حري ان يعطى بذكره الندي وتتفاخر بمسارته
القطب والجدى النسي ويتنازل لدوته الملق والفن ويرفع بصاحبه الخفوض والذي
(كلما رمت من مزاياد عدآ • قيل لي كف أنها لن تعدآ)
(فقصارى الشاء ان كان بحرا • كلما ظن جزره جاش مدا)

(وحسماً على النوائب يسطو • غير ان لا يكل قطعا وقدّا)
 (ذاصباح اغمر ان ابصر الضيف • ارالك الرياض يظهرن وردا)
 (وفناً • يخضر من سيب كفيه • ويبدى للوفد حسنا ورفدا)
 (اكسب البصرة البها • كيراً • وصغيراً اولى المناظر نجدا)

غير ان هذه الحلال البارزة فيه الفائقة بها معاصره اتمام من خلال موبه

﴿ انما احمد سحاب عطاء • وسليمان منه كالميزاب ﴾

﴿ ينثر الدر احمد في يديه • فيحلى بها اكف الصحاب ﴾

﴿ المني من العجابه فيه • بهجة الروض وانصباب السحاب ﴾

قد ولد عام احدى وسبعين بعد المائيه والالف من هجرة سيد المرسلين وخاتم الكرام
 النبيين ومن اصحابه الملازمين لبابه الفارزين بلبابه (محمد بن سيف التجدي البصري)
 ذو الطباع التي هي الشمول اذا تسرى ولد في نجد فتردى برداً المجد وحمل مع ابيه
 الى هجر وقرأ القرآن ايام الصغر وشغل به ايام الليل والنهار وحمل به رجاء الفوز
 في دار القرار وعادت عليه بركة ونعمت به خيرات ونعمته واستحق بركته مصاحبة
 الاختيار وتقديمه في الارباد والاصدار والاشارة اليه بانامل الاكرام واجلاله على
 فرش الاجلال والاعظام وانتظامه في سلك الافاضل الاعلام وارفق به اعلى مرتقى
 والحق ببركته بنسب من التقى ولعل السبب في محبة احمد اياه ما يراه من انابته وتقواه
 وصدق ماملته ووفاه وحسن طويته وصفاه وصحة عقوده وداده ومطهارة باطنه وفؤاده
 لم يزل على افوم سيره واصفى نية وسريه واصلاً للارحام طارفاً بالحلال والحرام
 بعيداً عن العقود الفاسده قريباً الى كل خلة ماجده كريم الطبع وحبيب الربيع لا يمنع
 من اجتداه والى كان من اعداء وما ذكرت فيه فمن بعض خلال ابيه

(فلانحسب ان الندي فيه حادث • ولكنه فيه قديم وتالد)

(فمن قبله اعطى ابوه نواله • ايخل نجل قبله جاد والد)

هو وان كان ابن سيف فانه في الهيجاء ابوه وان كان في الزواء خادم الضيف فهو
 مولاه على من يحفوه

﴿ حامي اذا راى الضيف لاقاه • بوجه من المكارم طلق ﴾

فيه راق الحيا واما الحيا • فهو للضيف ان آتى وجهه برقى •
واما ما كنه ومما شرته ومداعبة فالغف من هبوب الرياح واراق من السقيط على
شفاه الاقاح

(يبنى الجليس بنطقه وبكنفه • مهما حكى اوجاد بالافضال)

(ان يفتخر ملك بسمير عواسل • فنضاره بصوالح الاعمال)

ولدى عام مابه وخمس وسبعين بعد الالف من هجرة افضل المرسلين وداعو في قبة الحيا
وقفه الله ما برضاء ومن بحالبيه الافاضل ومواقبه الامائل (الحاج يوسف بن زهير) ترجمه الحاج يوسف
الزهير
المجبول على فعل الخبر السار في اوقاته احسن السير ولدى بلدة المتنية للزبير فاشتمل
بشجاره واعمل فيه الجنب ونضاره من قبل الى يخضر عذاره فارقع في الحبرات مناره
واتسع بالزوة ونقع ولكنه الى جميع ما جمع فاجانه سائلوا منع وما عمل الاوسلك الورع
لم يزل ذاعطا • جم وعمل صالح ما نواه الاونم

فيله من كريم • يمتاد نفع البرايا • لم تاته في زمان • الا وتعطى المطايا
كم عاش بسبيه من ادمه واقل بنصمه متى يعمله

(قد قيل لي لما عنت بمدحه • صفة سماحا قلت بحر زاهر)

(قالوا طباعا قلت روض زاهر • ولطافة قلت النسيم العاطر)

(ومطابقة قلت الصباح اذا بدا • وشجاعة قلت الهزبر الهامر)

(وسيادة قلت ابن قيس احنف • وعزائما قلت الحسام البائر)

ولما ورد احد الى البصرة • ووقت منه عليه نظره • اتخذ له فقه قره • ولجبة بحسبه
خره • ولصدقة انه دره • وصارا عز ذمائه • واجل احبابه ورفقائه • بحله من محله
الصدر • ويرفعه على كل ذي جاء وقدر • وبناوره من فاخره • بمزاياه الكاملة العاصره
ويطلعه على اسراره • وبناوره في ابراده واصداره • حتى انه لا يحسن انه • ونشرح
نفسه • الا اذا جاذبه اطراف الكلام • وداعبه مداعبة الطل لبشام • وعاطاه افداح
المسامر • تحت ظلال المحاضر • وبالجملة ففضل يوسف بن يحيى • بحسبه الفضل وحضر
يحيى • ولقد اجاد القول فيه • من قال فيه

(له حمة تسمو الثريا وسودد • يسامى علاه النسر او هامة البدر)

(منازلہ اصبحن بہجۃ ناظر • ومعتل مطرود وموئل ذی فتر)
 (توب الیہا الوافدون رجاء ان • تجود ہم منہ السحاب بالثیر)
 (فلا عیب فیہا غیر فیح عجالس • اذا قستہا بالبرزادت علی البر)
 (اذا ابصرت ضیفاً تکاد وجوہہا • تهلل من بعد علیہ من البشر)
 فیالہا من منازل شموہا غیر اوافل ولہ من مسارج لم تزل لالطاف الشرف مطاع
 بحلہ صدورہا بكل صدر ضاحکہ وجوہہا بكل نفر

(منازل ترہیہا شمس فواضل • لک اللہ لیست مذتبت واوافلا)

(فلا عجب ان یدرک الیہ عطفہا • قصیح فی ذیل الفخار روافلا)

(ولا عیب فیہا غیر ان کریمہا • لدن شب حتی شاب بمطی النوافلا)

کیف لا یز اعطافہا الطرب وقد طلعت فی ارجائها شمس القرب وحج الیہا ستوا
 المعجم والعرب وامتح عامرہا بالقصاید وحبرت فیہ برود الحماد فہا و فیہا فی غابہ
 من النفرح ونہابہ ومن ارتضاء احمد للصبغہ واصطفاه بالحجۃ والقربہ واتخذہ فی ایامہ
 سفیا وراہ بعین اعتقادہ ولہا (ابراہیم بن جدید) الکائن من سالفۃ زمانہ العقد الفرید
 رحل الی الشام فلحق اجلۃ اعلام وحصل علوماً جہ وفوائد مہمہ فانتہی بمد طول
 الاقامہ منہا الی بلدہ بالسلامہ واجتاز فی طریقہ بقداد ثم رحل الی ہجر واخذ عن
 عالمہا وصدورہ اعنی بہ نادرۃ الدہر وحسنۃ الاوان والمصر (محمد بن عبد اللہ بن فیروز)
 ونزل بعد مرجعہ بلدۃ الزبیر فقضى ہما ونشر فیہا کل خیر ودرس فی جامعہا حق دہم
 ربحانۃ مجامعہا واعتقد فیہ الخاص والعام وحصل لہ من الملوک الاکرام التام وما ذاک
 الا لزہدہ وصحۃ دینہ وعقدہ یلازم محبۃ الففراء وینہی عن الامراء الا اذا امر
 جرى وبصدق علی الضعاف ویکرم الاشیاف مع ما ہو علیہ من المناف والدیانة
 والانصاف یتعفف عن اموال الشام ولا یتکلف لاحد بالاکرام

(کریم متی ما جئتہ تطلب الجدی • تجدد غیر لحاش ولا متعبس)

(شفاء لذی تقوی سقام لمعد • وور جلاس ونور المجلس)

(وغایۃ طلاب ومقتن سائل • وغنیۃ مستجد ومنیۃ کیس)

وبالجلۃ فہو غریب فی عصرہ نادر الوجود فی عصرہ کثیر التخلل من البیل قریب الی

المدل

ووفاته سنة ١٢٣٩

ترجمة الشيخ ابراهيم
بن جديد

العدل بعيد من الميل محمود السير طاهر السريره ذو دمة من خوف الله فخير به والام
بالاعمال من به وصبر لا يوجد الا فيه وحلم لا يستخفه الطيش واليه ولا تناظره
الرواسي وتساويه

(صبور على عرض الزمان ونابه • حليم عليه للمهايه مطرف)
(هو البحر علما غير ان طباعه • ارق من الروض الشميم والطف)
(اذا قرأ القرآن اقبل دمه • على الخدم من فرط الخفاة يذرف)

قد صحت اعواما وجلست نهاراً وظلاما قالته محمود المجه جم الطاعة والقريبه ذا
لوصاف حلت ومن اياك ومن ناله احسانه وضم عليه فاؤه ومكانه ونظرته من
تعتقاته العين وانثال في يديه منه الذهب واللجين وتزل عنده اعلام مكانه وقواه على
نواب الحق وامانه (محمد بن عبدالله بن فيروز) الفنى عن الذكر بالظهور والبروز العالم
الجهنم الكريم الجامع اعلا خلال التعظيم

ترجمة الشيخ محمد بن
فيروز

(هو الفضل الحبيب الذى دونه البحر • اذا مد فاحل ايام الجهل والعسر)
(امين على سر النبي بصونه • وينشره في الناس ان حسن النشر)
(يسلسل آثار النبي ومحبه • كما سلسل الاموات في روضه النهر)
(يضيوع اريج الحق من نشر علمه • كما ضاع من اذبال تبهانة عطر)
(يروى فيرى كل ظام من الهدى • اسانيد عن دين النبي هي الثبر)
(اقاريره تحمي العلوم وتبث • القلوب كما تحيا الفلا والودق والقطر)
(ارى فيه ان يروى البخارى مسلما • يقرر فيه انه كعب الحبر)
(على فقدته من يك من لم يلاقه • فما مثله في عصره يبرز الدهر)

قد ولد في هجر وكف له البصر ابن الصغر فافتحت بعينه وطابت سريره وحسن
في القلب سيرته وجد في اقتناص الفوائد وتقييد العلوم الاوابد ودأب في روايته حتى
سبق في درايته وعد من اياته وردت له وهو شباب منه مضلات وصعاب وبرز
كالغزالة ليس عليها سحاب وتصدر وهو غلام فيه على كل امام روى عن اجلة اعلام
وجبال من العلوم وهضاب وجها بذة ما منهم احدا الا وهو عباب ولاحت لهم فيه شواهد

تدل على انه للعلم اقوى القواعد وانه سئيع له اخبار يضيق عنها نطاق الانحصار
وتغلا علومه الا فاق وتقوم على انه مجدد العصر كلمة الاتفاق

﴿ وكم قابل هذا الغلام اظنه • يطبق منه العلم واسعة الارض ﴾
﴿ ويجرى له في كل ناد ومحل • احاديث علم صانها ابيض العرض ﴾
﴿ وان اصبحت منشورة خبراتها • مطرزة الاذيال بالطول والعرض ﴾

ومن اخذ عنه هذا الجليذ وبهر حتى استحق ان يعود الامام العارف والناقد في التليد
والطارف (عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف) الآية في التصحيح والتحسين والتضييف
اخذ عنه المعاني والبيان والمصطلح وغير ذلك من العلوم الحسان الذي يضيق عن عدها
نطاق الامكان والعالم الرباني المفرد في علمه عن الثاني المقرر له في الفضل القاسي والحق
(محمد بن عبد الرحمن بن عفالق) سقى سراه من الرجم كل غارق وخلق من اعلام بلده
كالفاضل الكامل والده ولما برز في بلاده على نظرائه واداده قانت نفسه الى التقله
فاغترب غارب الرحنه الى الاقطار الشاسعه لتحصيل العلوم النافعه وجائزة الفضائل
الساطعه والحلال الباهرة الرائيه فدخل الحرمين فقررت له العين وانشرح صدره
وانتقد بالذكا فكره براويته عن علمائها وزدده في محاسن انارها واصطباحت بصايحجها
التيه واستغلاله تحت شجراتها الثمره واقطافه من نور اورادها المزهرة وانتشاقه
من انفاسها المعطره واغترافه من بحارها الزاخره وتسريح طرفه في روضها الناضره
واقضت في رباعها الشريف واكتسائه من فضول مكارمها اللطيفه ومن استصبح
بنبراسه واقتبس من نور مقبسه من علماء طيبة النبويه ذوالعلوم السنيه والنفس
المطمئنة المرضيه ابوالحسن السندي الحنفي افاض الله عليه سبحانه الخفي اجازة وسماها
لبعض العلوم من منثور ومنظوم وحصلت له عند ابني الحسن رتبة عالية وتمطقات
لا تزال جارية حتى انه قبل يديه واخذ عنه بعد قرأته عليه وغيره من اعلامها واستجازوه
الجم من مدرسيها وحكامها حتى دعي امامها وقيل الا لا يصد شيء من احكامها الا
من جهته ولا يعتمد على راو الا بتوثقه واشير اليه فيها بالاصابع واجتمع عليه للاقراء
ما اجتمع على مالك ونافع

ترجمة الشيخ عبدالله
ابن عبد اللطيف

ترجمة الشيخ محمد بن
عفالق

ترجمة الشيخ ابوالحسن
السندي

﴿ اماها فاحيي بالرواية مالكا • ورد فاحيي بالقراءة نافعا ﴾
﴿ وكم من فقير جآه يبثني عطا • فقال رباحا بمد ما كان غاضما ﴾

واما

واما مكة فانه استار بالفارها واقطف من اورادها وازهارها فاخذ فيها عن علماء
كواكب سما استجازه فيها زواجر وبدور للمعارف سوافر . عيون هي لاجفان
الفضل نواظر اشهر فيها صيته وارتفع واسفر في افقها نجمة ولمع واقرت بفضلها ركانها
وكان يحكي به خالدها وسقياتها

(اغر تيمى كان جبينه * اذا سرد الاسناد قادمة الفجر)
(ردى رداء العلم والزهد يا فما * وزاحم سيار الكواكب بالصدر)
(فلا فضل الا وهو عنه مسلسل * ولا بذل الا وهو من كفه يجرى)
(له غرر مشهورة وفضائل * مكملته ترهبها جبهة الدهر)
(فياعلمه لا أرض بحراً مناظراً * ويأجده فاشمخ الى قنة النسر)
(وياعصره فانخر به ان نخره * بدا في ليال كلها ليلة القدر)
(ويابلدأ ما زال انسان طرفه * تمام فقد اصبحت منزلة البدر)
(ويا كتبه ان كنت للعلم ابجراً * ولا شك في هذا فيسلي على البر)

ولما ضاع في ارجائها عطر ذكاه وضاع في افاقها من علمه ذكاه انصرف منها الى اوطانه
واحبه القديما من اخوانه فاستقر في وطنه مبارك في رزقه وزمنه مفرطاً وسعه في
اغناء عائل وارشاد لفعال وتعليم جاهل يصدع بالحق ولا يخاف عدل تاذل ويتابر على
قيام الليل متابرة على البذل والتيل

(كريم اذا استمطرت مزنة كفه * جرت بميم البذل عشرة البحر)

(ولكنها لم تشبه المزن اذ جرى * بماء ومدت من نداء بجوهر)

فد حصلت له رياسة عامه وسيادة على الخاصة والعامه فصارت تصدر عن آرائه احكام
لا يمارسها الاستقامتها الاحكام ان كان يعطى ويجزل فازال يولى ويجزل ويرفع وينزل
مع ما هو عليه من التواضع للفقراء وعدم المداراة للكبراء هذا واما من تخرج عليه
وامدت بركة علمه اليه فجم غير محصور وعدد لا يحيط به نطاق سلطوره مع ان اغلبهم
من اخذ هو عنهم وطلعت شمس منهم واذا كان لا يحويه نطاق دفتر ولا ينظرهم
كواكب الا كانوا اكثر واظهر مع ان اذ كرنا منهم ما تبسر فلنصرف عنان الكلام

مجزأ عن ذكر تلك الافعال الجسام واعلاماتها تنحوج الى اسفار وتخرج بنامن الاختصار الى الاكثر ومع اني قد ذكرت منهم في تاريخي الفرر في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر جملة نذل على غزارة علم ووافر بذل وراسخ حلم ثم مازال في اقطاره يروي العلم في ادواحه وابكاره شاكر آفة على الانعام مغنيا في صدور الخاص والعام تعطر المجالس بذكره ويتحلى المجالس بهما يده وفكره حتى تنقلت به الايام ونقلت منه الاقدام عن وطنه الاول وزلزلته عنه حتى تحول من قبة كم زلزلت من ملك قواعد واضطت من نائم واقامت من قاعد فنجي من شرها ولم يله شئ من شرها فقدم الزبارة على احمد فاكرمه اكراما مثله لم يمسد فانه اجري عليه به طيبات ما هي الاحافيات وان كانت احديا واقام عنده مسترد فارفده الى ان نقلت الافئدة عن هاتيك الديار فالتقى عصا الارتمال وحل رحل السير والانتقال في البصرة الرعا والبلدة التي لم تزل حسنا فتولى تدريس السليمانية وانتهت اليه فيها الرتبة العلمية وراسله ووزير بغداد وزاد ذكره حتى ملاء الفياض والوهاد وعظمت مودته في الصدور وفقدت كلمته في الرؤوس والصدور وفي خلال هاتيك الايام الحسان واليالي التي اسفرت منه ببذور الاعسان حصل لي اتصال بذلك الجنب وقرأت ما قدر من كتاب فهو من اجل مشايخي الاعلام واعظم اساتيدي الفخام هذا واما كرامته لاشك فيها الامن كان جلالا اوسفيا ومن كرامته الظاهرة وخوارقه الباهرة ان طعناه يزيد في حفظ الطالب كما صرح ذلك في التجارب ومن اخذ عن هذا الخير الجليل وروى عن علومه اعذب سليل ولده عبد الوهاب المدود من جملة مالا احد من الاصحاب بلغ مع صفر سنه من العلم غاية فنه ونفاية دونه ورحل الى البصرة وحصل له فيها اتم الشهرة وولاه توبى بن عبدالله زمام احكامها وعمرى حلها واربامها حين تولى عليها وزرع سوار ملك حاكمها من يديها حقق كايه والف ودقق غوامض البحوث ورصف وصنع بالحق ومارعى وما توقف وانزل بمدما حق على توبى الانزال ووهت قواعد سلطانه وزال وقدم هجر ثمان بعد اشهر من قدومه المصرة سنة ١٢٠٠ واما ابوه المقدم فاته انا ما جله المحرم عام سنة عشرة بعد المائتين والالف من الهجرة ودفن في مقبرة الزبير قريبا من قرية طلحة الخير سقى الله قبره من الرضا هطال وحشره في زمرة النبي والمصحب والال واما ولادته الظاهرة فيها سيادته فانه عام الستة واربعين وماه والف من هجرة افضل من قدرو عفف وامرى به حتى انتهى الى سدره المنتهى صلى الله تعالى عليه وسلم وبالاكرام نعم واما آل عبدالرزاق الفساقون بمكارم الاخلاق فهم ابراهيم وابناؤه

ترجمة الشيخ
عبد الوهاب بن
محمد بن فيروز

ترجمة آل عبدالرزاق

عبد الوهاب وسالم الكريم المثاب وهم من اجله اصحاب احمد واعز اخلائه وانبل واجود ثلاثة هم في سماء المناصب شمس بانواها كواكب واقطاب مكارم اكفها للناس غنائم واسود ضرائعهم اجامها من الشرف معاصم وافنان سياده تيمس بهاناسم النجاده ورياض شرف اورادها الطرف وصحف كمال سطورها آمال وشجرات الفضل ثمراتها كرائم الاموال وزهرات اقبال بودق صالح الاعمال وغررا عياد تزهو في وجوه الاسعاد وبحور زواجر ليس لها الا الكف مواخر وسيوف نواب لم تغمد وانوف مناقب وسودد لم تنم الا انفاس الشيم ولم تنمخ الا الى معالي الهمم ورعان رزانه وبدور رياسته ومكانه وصدور لم تالف الا الصدور ورؤس ابث الا الارتفاع والظهور وعيون لم ترا الجارية ونجوم فضائل لا تنفك ساربه ومقل عوارف لم تنزل ذوارف واركان عواطف كل بهاطائف

- ﴿ اكفهم سحب العفاة وان تكن ، وجوههم يوم الهياج كواكبا ﴾
- ﴿ مطاعيم في اللآ واطاعين في الوغا ، مضاريب في البيض الخفاف المضاربيا ﴾
- ﴿ اذا ما بدت اسيا فهم ووجوههم ، دجى الليل لم يبقين منه غياها ﴾
- ﴿ ولا عيب فيهم غير بيض مكارم ، واقار آراء ازحن النوايبا ﴾
- ﴿ وغررا ياد في وجود زمانهم ، طلعت شمساً ما طلبن مناربا ﴾
- ﴿ غطارف اخيار اذا ماتصبوا ، اناطوا المعالي في الرؤس عصابيا ﴾
- ﴿ صوارمهم تقرى العدو جوازما ، وان كن في رفع الفخار نواصبا ﴾
- ﴿ وارما هم تقرى العدو لهادماً ، ترى فوقها سمّ المنية ذائباً ﴾
- ﴿ لهم هم لا تنتهي وعزائم ، حكين بقطع المضلات القواضيا ﴾
- (فماتر كوا من غاية لتاخر ، وان يك قيساً في الفخار وحاجيا)
- (وما نفروا الا بكل قلمس ، اذا ضنت الانواء جاد مواهبيا)
- ﴿ من النفر القوم الذين سيوفهم ، اقامت على الباغي عليهم نوادبا ﴾
- ﴿ وقد نظموا بالسر كل مطاعن ، وقد نثروا بالمصلات الكتائبيا ﴾

(ومن صدرتهم في الانام صوارم ، ابت من رؤس الاسد الا الذوايب)
 (ليهم مجد تيد وسودد ، عريق وعز يترك الذل جانباً)
 (وجاه عريض لا يؤد ومنصب ، به زاحوا بدر الدجى والكواكب)
 (فيالهم اقرار تم تلاً لآت ، وما كانت الافلاك الا المناصب)
 فاما ابراهيم فان الزمان بمنه عقيم مذبر زائف العباده قبل خلق تمام الولاده ونطلع
 لسياده حتى الفت اليه بالمقادير وولع بالمكارم قبل فصل القواطع وحفظ القرآن
 مع الضبط التام والانتان وقام بواجب حقه ولم يله عن طلب رزقه وولع بآدائه حتى
 شغله عن اياته لم ينزل فادمة سكا به ورجة عند قرائته وانابه وكان مع هذا الحال
 حصل له حظ وافر من المال فاكتر صدقاته على اهله وقرباته وصار يتفقد بنو له الفقراء
 الاسبا اذا الليل سرى ومن مناقبه التي لا توجد في اصاحبه انه كما مر عيد كسى
 جيرانه الاحرار والعبيد وكل منتسب الى علم وكل شريف وحلم
 (فلم ار في الاعطاء مشبه احمد ، ولا مثل ابراهيم ان يخل القطر)
 (ولكن ذا غيث عيم لجند ، وذلك هو البحر الذي مده الدر)
 (ومن مثل ابراهيم وهو اذا انتهى ، لاحمد من عمت فواضله الصهر)
 (على انه من غرقوم اكروم ، الى مذماهم ينشئ المجد والفخر)
 (وما فيهم الا كريم اكفه ، اذا اجتذبت مداه بها سحب عشر)

ترجمة الشيخ ابراهيم
 ال عبدالرزاق

وبالجملة فابراهيم وحق له الاكرام والتعظيم لما جبل عليه من طباع هي التيسر ومفاخر
 هي المقد التظيم ومكارم هي الروض الوسيم ولطائف هي في الرقة تسيم وكان من
 اصحاب ابى احمد من الصغر الى ان دعاه داعي الهرم والكبر ومات ابو احمد قبله فيكاه
 وعجب بعده نجله لما لم يرق النجابة مثله واقام في الزياره يشكر الواردون اراده واسداده
 الى ان دعاه حمامه وحرم من اجله تمامه (واما عبدالوهاب وسلم) فاتها بدر اسيادة
 وبحر امكارم اتصالا بحد ونسبته اتصال الزهر بوردته فالاتصال لهما به اشرف نسب
 ومن وثيق تلك الصبغة اعلام مصب واجل رتبة سار اسيرة والدها فبورك لهما في
 طارفهما وانالهما وعودا اكفها البذل حتى حمدا البافع والكحل وضارعهما الماطر
 بالويل وصار منزلها كية آمل ومنية غافل وقاضل ومقل هارب وآجل وبهجة

ناظر

ناظر وهداية حائر وكوكب ساري وخصارم كل جاري

يا منزلاً مازال تألقه الملا ، وتصدر عنه للعفاة المكارم
نعمت صباحاً ايها المنزل الذي ، بنائك بايدي الفضل والمجد سالم
وساعده فيه ابوه وعمه ، واخوته والكل غمر عيال
نوا سودد لا يبرح الدهر شامخاً ، اذا ريم هدماً أمسكته الدعام
بنون واخوان كرام كمالهم ، سوار له يفيض المالى معاصم

وبالجملة فهذان الاخوان نادران في هذا الزمان فاما عبد الوهاب فهو من ذوى الالباب
الواحيين الى التقي من كل باب يقوم الليل بالتلاوه ويمزج منه النيل بالملطف والحلاوه
ذو معرفة بالجواهر وقيمتها وحساب منتزها ومتطعمها واماسالم فهو ذو رياسه ونجاية
ونباهة وسياسة ورفعة وحديث وفراسه وهاهما في قيد الحياة راقلين وله ساف
السعادة كالمبين هذا ولما ذكرت ما لاحد من المفاخر مع الاعتراف باللسان المحصر عنها
قاصر وان ذكرها على التفصيل لا يحيط بها نطاق الدفاتر ولا ينجلي فكر ولا ينوهم
خاطر وحبر تراجم بعض احبابه وملازمى رحابه وابوابه آسباً بمحض النظام ولبابه
ثانياً على التكليف العنان متحريراً من الالفاظ مانعته الاذهان قبل سماع الاذان
طاوياً كشح الغفال عن الغرابة والتقييد مائلاً عن التكرار والتزديد احييت ان اذبه
بمرآى تذيب ادمع الوارث والرائى وتجل في لبات القصائد عقود اوقلا ند ويتفاخر
بسماعها الاسماع وتدوب عليها من الرقة الطباع ويتدارسها في المشاهد القائم والمنطجع
والفاسد وتبأى بكتابها الطروس وتسلى بها عن منادمة العروس وتتغابى في
حفظها الافكار ويغفل الليل اذا نليت فيه على النهار لما اشتملت عليه من وجود السبك
وحسن التطريز واحكام الحبك وانسجام المبانى واشتلاف المعاني وذلك انه لما نامى
قدوره وطاف في الافاق ذكره وراق بمفاخره عصره والقت اليه بالزمام العالي واتعته
بالتمام الدنيا وكادت تضيق بما له الارض ويطلق بنواله منها الطول والعرض فداه دعى
الحلم واذه بان ليس بعد التمام الا التقص وما بعد الانتام الا الصدع وما بعد الانتظام
الا انثر لقلادة الحياة بهذا الحسام فقارقت جنبانه روحه وغابت من انه بوجه وهدم
بيت المكارم وشيد جناة المآتم ونظمت فيه المرآى وكثر النعمى والرائى وشقت
جيوب المفاخر ودقت صدور المآثر وعز الجلد وفقى الصبر ونقد فلم اربداً من انشاد

ترجمة الشيخ

عبد الوهاب ال

عبد الرزاق

ترجمة الشيخ سالم

عبد الرزاق

مرآى في الشيخ احمد

ابن رزق

من الطويل

فصايد هي في سواف المراتي فلاند قضاء لبعض ما تراه التالده ومفاخره التي لا تزال خالده
 جدير لعمر الله ان ينضب البحر ، ويكسف قرن الشمس او ينحسف البدر
 وان تبرز الحسناء تنذب حاسراً ، فتلطم خدّاً شأنه الحسن والستر
 وان تسقط الزهر الطوالع في الثرى ، فقد خرّ من لاشانه عن علاّ خسر
 وان تنهض الغبراء ابناء بطنها ، لينزل منها الصدر من حقه الصدر
 وان تعقد الاشراف في ماتم الندى ، تنوح وقدمات الندى واقضى الفخر
 وتنفذ امواه الجفون تلهفا ، كما انفدت بالموت ايامه النمر
 ويخلع ثوب الصبر عن كل صابر ، ففي رزه هذا القرم لا بليس الصبر
 وليس يسوغ الصبر في رزه سيد ، عليه عيون المجد ادمعها حمر
 بكته المعالي فهي محروقة الحشا ، وفي يدها كسر وفي قلبها فطر
 فان جناح المجد هيض بموته ، فما من جناح قط الا به كسر
 تولى فاوولى كل قلب مصابه ، صدوع اسي من مسها فطر الصخر
 وقد فقت عين الكمال برزّه ، ففي نجلها قرح وفي جنبها شتر
 به انفدت سود الليالي سهامها ، نفاثته والايام من شأنها الفدر
 وكم ليالي من صريع مجدل ، وقد ماله الشطران منها او الشطر
 فكهم من عظيم القدر اصمت بآلها ، فمارد عنه حقه ذلك القدر
 وكهم من شديد الاسرا وثق اسرها ، فاودى ولم ينعه من اسرها الاسر
 هي الفرس الشقراء لم يعد شرّها ، مواطى رجليها ولوانها المهر
 فاخفت على كسرى واودت بقيصر ، ولم يمنع النعمان من فتكها القصر
 واردت بجساس كليبا وماهي ، حذيفة من اسيافها ذلك النهر
 وقدت باشقاها عليا وغادرت ، حسينا يوم الطف يصرعه شمر

ودارت

ودارت على الزبا بكيد قصيرها ، ومارد منها السهم عن نحره عمرو
 وكم لبني مروان بأسا وسطوة ، فتابهم من بطشها الناب والظفر
 وخانت اما الخضر الكثير نماؤه ، ولم يمنع الخابور عنه ولا الخضر
 واسقت بني العباس كاساً مريرة ، ومارد بغداد وما منع الجسر
 وضربت الاملاك من آل تبع ، وما سلمت من وقع سطوتها بكر
 وما خلعت ساسان من مخلب الذرى ، وكم لهم من غابر خدم الدهر
 وان مصيبات الزمان لجمة ، واعظمها في النفس ما وقع العصر
 مصيبة من اودى فكفن بالندى ، واشعر في التقوى فحنطه الغفر
 فتي اريحي الطبع ايسر رفده ، هو البحر لكن ليس ينقصه الجزر
 رشيد ومأمون امين وواثق ، ومنتصر بالله ان يرتجي النصر
 ومقتدر بالله في كل حادث ، ومعتصم بالله ان عظم الامر
 فويح المنايا كيف مدت يداً الى ، فتي كفه الجوزاء والمصم النسر
 وهمته تسمو الثريا وباعه ، يطول السهي مداً ومنقره الغفر
 قضى ما قضى حتى اذا يومه اتقضى ، تقضى به المعروف وابتهج النكر
 عجبت لفتيان تولوا بنعشه ، اما علموا ان فوقه الطود والبحر
 فياحاملي اعواده ان قبره ، محارة فضل فاعلموا انه الدر
 دفنتم فتي لم يحصر العد بعض ما ، تمتد به يوماً انامله العشر
 واخفيت شمس العوارف في الثرى ، ولولا وجود الشمس لم يسفر البدر
 فلا غروان الكون اظلم وجهه ، بليل من الاحزان ليس له فجر
 هنيا لقبر ضم اعضاء جسمه ، فقيه النداء والحلم والعزم واليسر
 ليبيك عليه كل ضاؤ ومقتر ، اضاق فاهداه الى جوده البشر

ويبك عليه كل سار تطوحت ، به البيد لازاد لديه ولا ظهر
 ويبك عليه الوفدام فناءه ، فوافاه منه الصفر والحلل الحمر
 ويبك عليه كل ناد ومحفل ، جوانبه من سيب راحته خضر
 ويبك عليه كل مهر ومهرة ، فقد علما ان ليس كرولا كهر
 نعم تضحك الكوم الهجان لموته ، فقد علمت ان ليس عقرولا نحر
 ويبك عليه النظم والنثر انما ، على مثله يستعذب النظم والنثر
 ايا شعراء العصر لادر دركم ، تعالوا لنثرى من مواهبه التبر
 فلوان مروانا راى سيب جوده ، لما صدحت معنا عارضة القمر
 ولوان بكرأ شاهدت منه ماجرى ، لما افتخرت في معنا ابدأ بكر
 به جدعت ايدى المنايا يد الندى ، فلا كرم يرجى ولا يرتجى ذخر
 فويح المعالى كيف يرفأ دممها ، وها هي مذرعت به ابدأ بتر
 وويح وجوه المجد كيف ابتسامها ، ولا وجه الا بالكثابة مغبر
 ولولا الناسى كنت اقضى من الاسى ، وكيف يطيق الصبر من لاله صبر
 فيا احمد الخيرات اصبحت في الثرى ، رهينا ولا يرض لديك ولا صفر
 ويا طالما اطلقت من اسرافقة ، اخاعيلة ايديه مغلوله صفر
 ويا طالما اطلقت بالبذل راحة ، اذا اطلقت في عسرة ذهب المسر
 وكم فتحت يمينك باب مكارم ، وكم فاض من يسراك في كرم نهر
 لئن مت مامات ما تركت التى ، بها يقتدى فى الجود ابناءؤك الفر
 فكم لك من نجل شرفنا بمجده ، بها كهلال العيد قد شرف الشهر
 عرايين فضل للكمال معاطس ، وليس لهم الا الندى والثنا عطر
 بهاليل كالبيض المواضى عزائما ، اذا مادها خطب وحاربه فكر

(١٠٣)

وان فروعا انت قاعدة لها ، لاغصان آمال ذوائها خضر
محمد للفضل والحسن يوسف ، ومحسنهم في الناس خالده اليسر
فيا وارثي امواله انت ماله ، عن البذل والاعطاء ، ليس له صبر
فلا تقصروه عن مكارم كفه ، فيدرك ممدود الندى بعده القصر
ولا تسموا للقتال والقتل فيكم ، فبالقيل فيما بينكم يحدث الشر
ولا تكسروا يوماً عصادات بينكم ، فكسر عصي الاصحاب ليس له جبر
وكسر عصي القربى اشد غضاظة ، واجدران يلجى به العظم والهبر
فلا تقعدوا امرأولا راس فيكم : متى كانت الفوخا فقد فسد الامر
ولا تهدموا مجداً بناه ابوكم ، وشيئده حتى بنا الماتم القبر
اذا لم تكونوا في الشباب اكار ما ، وجاهكم واف وما لكم وفر
وايديكم ملائى واياكم رضى ، واخلاقكم بيض واوجيكم غمر
فما انتم بالكائنين ذوى ندى ، اذا لاح فجر الشيب وانتقض العمر
فلا تحسبوا ان المعالي ملابس ، مغوفة بالطرز مصبوغة حمر
ولكنها شم الذرى مشمخة ، فسلكها الاعلى مثلكم وعمر
ودونكم منى مرثى حمة ، ولكنها في فضل والدكم نزر
وليس بدع انت فكرى ناظم ، وخدى لها طرس ودعى لها جبر
وقد جاء تاريخنا لعام وفاته ، لاحمد جنات لها حسن البشر

١٢٢٤

ولما اطربت السامع . وعطرت الرحاب والجامع ، وحركت بلاغها الطبايع . وشأت
في مضمار البيان طلايع . وجرت برد فصاحتها فخرا . على كل خريدة وعذرا ، اعقبها
بخريدة اخرى . تكاد تكتب في الحدود سطرًا .

ان مات احمد لم تمت ، منه المآثر والمكارم ، قدسن من طرف الندى

من الكامل المرفق

مالا لمن اولحاتم ، فشأى البرامكة الكرا ، م مكارماً وهم الحضارم
 ولقد قضى فقضى الندى ، وبكى الارامل والايام ، جدعت به الايام عر
 نين العلى ويد المراحم ، وتضمضت ار كانها ، وتواضعت منها الدعائم
 رزء كسا الافاق اسود فاحم كالليل قاتم ، والاف كل شراصة
 واذا ب للصيد الشكائم ، وطوى المسرة والهنا ، واحال ينشر للمآتم
 فالفضل صوح نبتة ، وتقشمت منه النعائم ، والفخر مهدوم البنا
 والمجد مطموس المعالم ، والسعد اصبح طيره ، مقصوص اطراف القوادم
 دفنوا نداء بشبره ، وتلم به شمل العوالم ، فصا به حل العرى
 وعن الورى القى النعائم ، وسطى علينا فاصما ، صلب المروة بالمناصم
 من للنساء الممولات ، المهملات وكل غارم ، ومن الذى ترجى المدا
 ثخ نحوه من كل ناظم ، ومن الذى يرجى اذا ، اغبرت من الافق المباسم
 ومن الذى يدعى لحل المشكلات من القواصم ، ان النساء الحاملات
 بمثله ابداء عقائم ، يادهر غيرت الوجوه ، فلا ضواحك او بواسم
 ولطمت وجها لم يزل ، للشر والافات لا طم ، واصبتنا بمصيبة
 او هت من الدين الدعائم ، وكويت افتدة الورى ، بمباسم الموت الطلاخم
 وكسرت جمع الفضل حتى لا يرى للفضل سالم ، وصدعت ابنة العلى
 وبنت ابنة المآتم ، وطويت اثواب الهنا ، ونشرت اكمام اللواطم
 وقطعت عرق المكرمات بصارم للموت هادم ، وكسفت شمس سماها
 فالكون بالاظلام واجم ، غيبت فى بطن الثرى ، بحر الندى النمر الحضارم
 ان رام يحكيه العباب ، فانه فى ذاك زاعم ، فالبحر يوليك الاجاج
 ومده محظ الدراهم ، والبحر يعطى هاتجا ، وبزجرها تهب النعائم

ويعينه سحاً ونجر صباحه مطلق المباسم ! يادهر مزقت القلوب
فعلها فيه شبارم : وهدمت ركناباذخا ! وسطوت بالاسد الضيारم
وقطعت وردة روحه ! بمخالب الاسد القشاعم ! واغتبت برق سرورنا
ولكم على كل المكارم ! وبنيت في احشائنا ! اطما من الاحزان قائم
ونصبت اسباب الردى ! لتصيد اكرم من يكارم ! انشبت فيه صارما
ولكم عدى للشر صارم ! لولاه عن قدر جرى ! لرددت عنه ولم تقاوم
لكن جرى القدر المتاح ؟ فن ترى من بعددائم ؟ لو دام انسان لدا
م مشرف للرسل خاتم ! فالصبر اولى ان دهى خطب ! بحالة كل حازم
صبرا بنيه فانما : صبر القى عند العظام ! مامات من انتم له
خلف ومن ابقى المكارم ! فسلوا الصعاف المترعات ! فانها تدرى الاكارم
وسلو الصفايح المصلتا : ت حرف الشلاقم والصلادم ! وسلوا الضيوف فانهم
لاقوابه معنى وحاتم ! وسلوا القوافى والاعا : ريض الصباح وكل ناظم
هل كان غير جنبه ! يرجى ويمدح بالمناظم ! فسقى ثرى فيه يرى
صوب المبرة والمراحم ! وسقى الرضاجدنا له : فيه الندى جاروساجم
انى لا بكيه دما ، وارى بانى غير قائم ! فاقفوا بنيه مكارما
سحت بها منه غمائم ! من لم يكن كايه فى ؟ فضل بعض على الابهام
فالجلود فيكم خالد ! فذروه مر كوز الدعائم ! واسقوه من ايديكم
ليدوم مفتر الكمائيم ! ودعوا الخصام فانه لما اثر الابهاء هادم
وذروا الشا ما همهم ! نقل البطون الى الولايم ! عى سوى عن غيبة
اونشر مطوي النائم ! ومن الفباوة والنا : تقريكم من لا يلائم
فايقوا جليسا صالحا ! مفرا بصحبة كل حازم ! اما كا خف حلمه

او خاله فيس بن عاصم ! هاؤم نصيحة ناصح ! ماغش في النصيح المخاصم
يبكى اباكم طرفه كالساجات من الحمام ! وغذوا صراييه فما
هي للمرائي كالتمائم

ولما فوفت بردها • ونظمت في سالفه اليان عمدها • واطلعت من كائنه الرثا • وردها •
وارتشت السامع رضاها • ونجليت الطروس جلباها • اقتضى الحال • ان انشد
على الارتجال •

(وقائلة قدمات احمد ذوالعلي • ومات الندي من بعده والمفاخر)
(اقول لها كفى لئن مات لم تمت • ماثره اللاتي بها القول سائر)
(ويبض غطاريف كان وجوههم • بدورا اذا جن الظلام سوافر)
(بنوه الاولى اضعى بهم ناظر الندي • كجلا له مجد يهم ونوادير)
(من النفر الاسد الذين عزوهم • كاسيا فهم في المشكلات بواتر)
(موارد فضل غير ان اكفهم • لكل جميل في الانام مصادر)
(مقال اقبال فلاغروان زهت • منابر في ايامهم ومحاضر)
(كان الممالى قد خلقن خواتما • لها منهم في كل عصر خناصر)
(فما تركوا غفرا طريفا وتالدا • لمفتخرات جاء يوما يفاخر)
(وما افتخروا الا بكل متوج • نماه الى المجد المؤئل عامر)
(فماشت فيهم من ثناء قتل بهم • فمما بهم مدحا تضيق الدفاتر)
(يقولون اسد في الهياج كواسر • اذا لم يكن الا السيوف نواصر)
(اما علموا انهم ابحر في رحابهم • فتمتهم الى البذل الميم زواخر)
(يطيلون ارواق الجياد وانما • جيادهم ارواقهم الخواطر)
(فضائلهم لا ينتمين قتل لمن • يكثرهم في الفضل اين المكاثر)
(يروق بهم وجه الزمان طلاقة • ويندو بهم وجه الدنا وهو سافر)

فطاول

(١٠٧)

(فطاول بهم من شئت مجد وسوددا * فكل ملوئيل عنهم فهو قاصر)
 (على كل فضل في الانام ادلة * وفضلهم فيه انوار * ظواهر)
 (فلا عيب الا بمحد ومياده * يزينهما بين الانام المآثر)

ترجمة ابنا الشيخ
احمد ابن رزق

فلنعد بعد الانشاد * الى انشاء تراجم الاولاد * فنقول لما غربت في ربه * عاين شمه
 ورثه خسة بدور * اشرق بهم وجوه الصدور * قد غننهم المروة بلبانها * وقلدتهم بثلاليها
 وجانها * وفحت بهم اورادها * وحفنتهم اذ كانوا اولادها * واعتقوا اولادها * ولتقوا
 فرائدها * وزينوا مقاعدنا * وسهلوا الطالبها مصاعدها * وحلوا منها المقاعد * وقربوا
 منها المقاصد * واعادوا ثيابها * وشادوا بدم الهدم قباها * وامطروا سحابها * في الحضيض
 وايفاع * وخاضوا عباها * بسفن مكارم شرعها الطباع * واحرزوا قصبها * ورفعوا
 حسبها * وعمرروا منها الديار * وحسنوا منها الانار * وتنموا منها السنام * وفقروا منها
 الكمام * واهبوا منها الارواح * واعادوا منها الارواح الى الاشباح * واخبروا منها الصباح
 * واجروا منها الحياض * ووردوا منها الرياض * وشرحوا صدورها * واشموا بدورها *
 ودمج في نتائج المنظوم والمنثور * حتى غدا كل محدود من المدح عليهم مقصور *

من الخفيف

﴿ مضربون عامريون حازوا * قصبات السباق للكرام ﴾
 ﴿ ارضعتهم لبانها فرعوها * باياد من جودهم مرسلات ﴾
 ﴿ ووجوه اذارات وجه ضيف * اشرق كالرياض مبتسمات ﴾
 ﴿ كل يوم لم يلهم فيه ضيف * فهو في رايتهم من البخات ﴾
 ﴿ بمزوم كانهن بروق * اوسيف غدون منصلات ﴾
 ﴿ لا يحن الملى الى من سواهم * بل اليهم كالطفل للرضعات ﴾
 ﴿ ابرزوا المجد في جناه وابدوا * في سماء الندي بدور الصلات ﴾
 ﴿ وبدوا في الوري شمس جلال * لم تكن في الانام منكسفات ﴾

ولقد اجاد فيهم القائل ،

من السريع

﴿ كل امرئى لاقته منهم * تقول فيه انه المطلب ﴾

﴿ محمد يوسفهم محسن ، وخالد ذوالشرف الاطيب ﴾

﴿ وختمهم عبدالعزيز الذي ، عن فضله كل فتى معرب ﴾

وها أنا اسرد تراجمهم على هذا الترتيب ، ذاكرًا ما اطلعت عليه من احوالهم على التقريب
 جاعلاً ذلك خاتمة هذا الكتاب ، مطرزاً النثر بالنظم المستطاب ، فاما محمد فاصلبهم على
 الاعباء متًا ، ذو عزم يضاهي مضاه الحسام ، وحزم لا يوجد في سواه من الانام ، وحلم
 اوزن من الهضاب . وكرم كم مدله من عباب ،

ترجمة الشيخ محمد رزق

من الطويل

﴿ هو الفاضل القرم الذي في ثنائه ، يروق ويحلو منى النثر والنظام ﴾

﴿ مع الكرم القياض حاز لطافة ، ورقة طبع زانها الصمت والحلم ﴾

﴿ له الشرف المشهور والمنصب الذي ، تقاعس فيه عن منازل النجم ﴾

﴿ اغر عقيقي كان جينته ، اذا مارأى وفاده القمر التّم ﴾

﴿ مساعيه يرض في الانام يزينا ، وقائمه اللاتي كافراسه دهم ﴾

﴿ ولو انها غمر بكل مهند ، له عمل في ضده وهو الجزم ﴾

﴿ اذا ارتعش الثنان منه تراعشت ، بدا كل ضرغام وادر كة الجزم ﴾

﴿ وان فتى ينميه احمد للعلی ، خير فتى ينمو به الكرم الجم ﴾

﴿ لقدمات من بعد البرامكة الندى ، ولم يبق منه بعد موتهم رسم ﴾

﴿ فاحياه بالاعطا ابوه وجده ؛ ولما بدا مازال في عصره ينمو ﴾

ولدى ولدوا والده الزبارة ، في ايام هي الرياض بالنضارة . وليل ما انورها . واسمها واقصرها ،

(لما بدا نور بحياه بها • لم يبق وجه ما علاه الفرح)

(ولم يكن من قن ما انثنى • وطائر في دوحه ما صدح)

(قد ارضته الدّر بكر العلي • وعودت يمناه بذل المنح)

ان برز بروز الفزاه • فله الرياسة هاله • والكمال مدار ، والافضال انوار ، والجلال
 مطلع والنبالة مسطع • فهو الواحد في المال • والبدور لا وجد فيه من الليالي •

من السريع

حسن

(١٠٩)

من الكامل

﴿ حسن الطباع كأنما • اخلاقه الا رواح ﴾

﴿ كالنصن يبصر عطفه • ان هزّه المداح ﴾

مكارم اخلاقه ، اوضح دليل على طيب اعراقه ، وتبسمه في وجوه الوفاد • اماره على شرف الاجداد • ورحب فاته • دال على سمة عطائه ،

من الطويل

(لئن اصبحت منه المنازل رجة • لاوسع منها للوفود مكارمه)

(يضيق القضاء بمض ما هو مفضل • ولم تبي عنه كفه ومعاصمه)

فموقف تدور عليه رضى الفاخر • وترنوايه من المالى النواظر • وفلك شرف لم يزل بالمكارم دائر • وروض مجد بالنجاة زاهر •

(فلا غرو ان ترهب بساطع فضله • محاضر فيح عطرته الفواضل)

(وغر قواف جاذبه زامها • مصانع غرب ساعدها الفواضل)

(يقيمون معوج القوافي كأنها • اذا تقفوها في يديهم ذلائل)

(بكاد اذا قالوا مقالا بمشهد • تبي عنهم ذاك المقال الجنادل)

(اذا قوموا شمرأ فى مدح جده • ومدح ابيه ذلك الشعر كامل)

ان فخريه زمانه • واقرله بالفضل اقرانه فقد رام كيوان • ان يساميه فى علو المكان • فرد عن مضاهاته خجلان •

من الخفيف

(لا يرى فى علاه عيب سوى ان • كان ذا سودد وذا الميعه)

(اغزر البذل اظهر الفضل حتى • حلف الدهر مارايت سميّه)

(همم تمجز الزمان احتمالا • واياك مهما جرت حاتميه)

فلما توفى ابوه ، وحف به راثوه • وبروجانب الضجره • وشمر عن ساعد الجدد وحسر • وقام مقام والده • ودرج على مدارجه ومقاصده • واعطى كل وارده • ماله من صله وعائده • حتى عرف فضله المسود والسائد • ونوه بذكره الغائب والشاهد • ونظمت فيه المدايح والقصائد •

من الطويل

(نوى الكرم الشجاع فى قبر احمد • فابرزه من قبره بمدّه النجل)

(محمد القرم الذى اقم الندى • بان لاله فى عصره ابدآ مثل)

(تعوذ بذل المال حتى كأنما • تراضع معه مرضعاً ذلك البذل)
قدفوس اخوانه اليه من امرهم الزمام • وداروا به دوران الكواكب • بدور الظلام •
ونظروا اليه باعين اجلال واحترام • واتخذوه في محراب المهابت اماما • ولتواجب الزمان
عدة وحاسما • ولأعين المفاخر انسانا • ولعالية المآثر سنانا • ولسهام اسرارهم كنانا •
ولمسايطر آرائهم ريشانا • واقتخروا بوجوده • اقتخاره بابيه وجدوده • وطاووعوه
مطاوعة عبده • لامطاوعة عبده • وزلوا عنه منزلة عينه • لامنزلة نضاره ولجنيه • ونهض
بأعباء والده • فافر عين موده وفقا عين حاسده • واعمل الهمم • في اتباع مالا يبه
من الكرم •

من الحنيف

(يا مولى ابدى مكارم شتى • بعد ما مات ذوالسماح ابوه)

(كل جود الى ابيه تنهى • فله الخلق كلهم نسبوه)

لابدع ان سار من المكارم عنها الباصره • ومن المفاخر روضتها الازهره • ومن النسيم
ارجبها الشميم • ومن الايام صباحها الوشم • ومن التعظيم غمرته • ومن التكريم زهرته •
ومن التفخيم ناصيته • ومن الشرف رايته • ومن المجد ساربه • لم يدع منه شائعا الا
ارتفاعه • ولا قافا الا عصره ونشأه • ولا قفو من الكرم الا ادناه • ولا زلا لا من القطفه
الا احسانه • ولا بردا من الظرافه الا اكتناه • ولا مطر فامن البيان الا وناه • ولا مصفا
من المعالي الا سوره • ولا وردا منها الا ازهره • ولا مقله الا وحي اليه رايه • ولا دوحه
الا وحي عليه حابه • ولا خلة من الخير الا وحي اليه منسوبه • ولا ميرة منه الا وحي له
مر كوبه • ولا محدة الا وحي ملفوفة في برده • ولا منقبة الا وحي متممة الى زنده • وبالجله
فهو من الرفعة والمكانه • والنزهه والصيانه • بالحل الاسما • والمنازل التي دونها الهمم
ترى • ومن الزاى والتدبير • بحيث لا يوجد له نظير • ابان الله سيادته ومقداره • في
البلدة المعروفة بالزبارة • في العام الخامس والتسعين • بعد المائة والالف من هجرة الامين
• وترى في حجرة الدلال • الى ان ادرك الكمال • ونظرت عيون السعاده • بعد ترتيبه
باردية السيادة • وقدمه ابوه المقدم • فكملم به قصص الفضل ونعم • وعقد له عقد الرئاسة
ونظم • وقرس فيه النجابة وتوسم • فيها هوذا في الحبل الاعلى من اجنان الغنايه • بالغامن
المفاخر كل غايه (واما يوسف فهو ذو فضائل جمه) تقصر عنها كل مه • ومحمد عديده
• زينت من الكمال جيده • وتزلت من سيائه • منزلة برده ذكائه • ومكارم لانحصى
بالعده • قد اترعت كل بقاء ووهده • وبرزت لحاتم فبهرت عطاياه • وشهدت بان

ترجمة الشيخ يوسف
وزق

الكرم

(١١١)

الكرم ليوسف لا يستداه ، ولمن قادر كه الحجل • ولابن مامة فاكسب منها ما بذل
وانشد فيه وارنجل

من العلويل

(تروم ابادان تكاثر يوسف • مكارم لا تنفك ذات اباد)

(وليس لها الايدان ويوسف • ايايه لا تحصى بعد اباد)

لم يزل مذقحت عيناه • تشف بالثناء اذناه • وتنجلي بالاعطاء كفاه • وتهتز الى المحامد
عطفاه • وتبسم ثناياه لمن وافاه • ببذل يقصر منه مد السحاب • وبمجب من زخوره
كل عباب • ورأى في المهبات ساطع كالشهاب • وعزم كالحسام الا انه بلاقرب • وهمة
ضرغام • تمجز عنها الايام • ورحاب ليس عليها حجاب • يردها ضيوف • ربما بلغوا
الالوف • عشقته العالي وهو في مهده • وحسده العوالي في شرفه ومجده •

منه ايضا

(فتى في ذرى العليا يلوح غفاره • كمالاح في عليا الفتاة سنان)

(ولم تن عن مد الندى منه راحة • ولم يثن من علياه منه عنان)

(لكل فتى بيد ومكان لسكنه • وهذا له بيت الثناء مكان)

(له كرم ماصانه برد ضنة • وايض عرض بالكمال يسان)

فهو الجديريان بمظم • ويصدر في كل صدر ويقدّم • وتلقى اليه من العالي الازمه • ويعمل
في زيارته كل قدم وهمه • وان يهتدى به في كل ظلمه • وان يخذ الى ثناء اعتناق القضايد •
وتنفاخر بالتول بين يديه الاماجد • وتنبط بجلسته المجالس • وبحكمه الماسر والمجالس •

منه ايضا

(نمته جدود من عقيل سموابه • الى شرف يسمو السماكين والنسرا)

(فزاد به عليا عقيل وعزها • وفاتت به عن غيرها مضر الحمرا)

ولد في الزبارة عام المسائين • بعد الالف فقرت به العين • واستارت ارجاء • بلاد •
بشموس سيادته واسعاده • وهني ابوه برورده • وطلوع شمس سعوده • واتهمال سحابة
جوده • فزال يترقى الى فنن السيادة • متفينا بافيا • المعاده • متادها بكل ذى عفه •
خلقته النسيم في الحفه • ووجهه الروض في القسامه • وكفه بالجود سيل الغمامه •

منه ايضا

(يكاد يسيل اللطف من عطف طبعه • كميل سقيط الطل فوق افاح)

(اذا افتر شرآ في وجوه ضيوفه • اراك صباحا لاثما بصباح)

(١١٢)

ولما انتقل بالرحمة ابوه ، وقصده للتغزية معزوه ، وجدوه اخا جلد وصبر • وهمة من
دونها همة الدهر • قائما بوضائف ابيه قيام اخيه ، متعلقا بخدمة ومواليه • متعلقا بكرمه
على راجيه • عاشرته فوجدته في الملاطفة الشمال ، وفي المفاكهة الصاحب بل هو اكمل
(واما عبد المحسن) فانه البحر الذي لا يقرب من الصنه ، ولا يكدر المن انعامه ومنه •
ذو ملاطفة حسنة ، ومباشرة لانتمر عنها الاكسنة ، وهمة لا تزال الى العالي صاعده •
وعزومة عن المكارم غير متقاعد • ومكارم على عمر الايام خالده

ترجمة الشيخ
عبد المحسن رزق

(مكارم تجر بها يد الخير محسن • اذا طلعت جدواه ابصرته معنا)

من العلويل

(اغمر عقيب رايانه الندى • متى سار معنا جاريا معنا)

حسر عن ساعد جدده وشمر قادر كما ترابه وما قصر ودأب في اكتساب الحامد حتى
خيل انه فيها الوالد وانصف باوصاف من بعضها المروءة والانصاف واسع فثاته ليوسع
شانه وتزدحم على ابوابه واصفى لمسامع خطابه ذواضة وشجاعه وقدام وحزم وبراعه

منه ايضا

(بحق طبع لا يزال يزينا • رزانه حلم فوقه ووقار)

(ووجه غداة البذل يزهر وكأنه • وجوه رياض زانين بهار)

(وعزم كان الغضب بأرحده • وجاه عليه للفخار ازار)

(هو البدر الا انه غير كاسف • هو الشمس والمجد الا ثيل مدار)

(وجوهرة لم يبرزالدهر مثلها • ولكن لها منه الكمال محار)

وبالجملة فليسان الحصر عن فضله ذو قصور والكرم وان نسب الى غيره فبالحقيقة عليه مقصور

(لكل امرئى نخر ولكن نخره • اذا طلعت اقداره لم يدع نخره)

منه ايضا

(كشمس الضحى ان تبدل بمبق كوكبا • وبحر طمى زخاره فعلا النهر)

(فلا تعجبوا من قذفه الدر في الورى • فمن عادة القاموس ان يقذف الدر)

ولدى الزبارة كاخيه محمد فقمطه السعد فباطه ومهد وتواترت الافراح بطلته واعملت

القصائد لايه في نهته وصارت الشرآ بالاجازات عليه امرا وقال فيه من قال

(فمن مثل عبد المحسن القرم وارد • ولا كايه الخير في العصر والد)

منه ايضا

(فذاك الى الاعطاء يشب وذاله • مسكارم في نحر الزمان فراند)

(١١٣)

فبقى في أيام والده يقتفيه في مناهجه ومقاصده مسروراً بالاختلاص من الإخوان وبني الأعمام
يسابق أخواته إلى الكرم ويتفاخرون في معالي الأمور والشيم إلى أن غابت شمس
والده فصر نجله في عين شامته ومكائده برز من الرحم إلى الدنيا ملحوظاً بالخطا
الملياً عام اثنتين بمداالف والمائتين وهاهوناً واحالها إلى في المهابات المتسى (واما
خالد فانه ذو مكارم طاميه) وعزائم لا تزال في المشكلات ماضيه وعامد في اذني الزمان
كقرطى مازيه ومعال اشهر من السنان في العاليه وشرف له الكواكب السارية ساريه
ومجد غمد بالصقاح واتد بالرماح وعطرا رجه الهضاب والبطاح وجاء امتد في الطول
والمرض حتى طبق ارجاء الارض وسودد البدر غماده والجوزاء نفاقه والزياد
مهاده ونجابه تغير الافكار ولبابة هي الزهر والبهار وطلاقة هي الصبح في الاسفار
وعرض هو في النقا النهار

(طلاقة الصبح البهيج وعرضه • نهار واما طبعه فبهار)
(واما مزياه فقر كواكب • لحن سماء المكرمات مدار)
(يكاد اذا ما ابصر الضيف لا تحا • يكلمه بيت له وجدار)
(كريم عليه للهابة ملبس • يحجر له فوق السماء ازار)
(هو البحر الا ان سائل كفه • لجين وطوراً جوهر ونضار)
(نمته الى المليا عقيل بن عامر • واعطته اعلام النخار تزار)
(في النجار في الانام كمصم • له الشرف الضخم التليد سوار)
(ويا خالد الذي فوق مجده • اليك بايمان العظام يشار)
(واشبهت في الاعطابك فهل ترى • يحاربك في سح اليمين بحار)

ولدى ابن سعاد وايام مستطابة مستجاده فنشرت للافراح الاعلام وازهرت من الانس
الاكمام ونظرت مقل المسرة الى الامام وهني به ابوه واستغنى بالجواهر مادحوه وزينت المحافل
والمجالس ونزل الدر على المسامر والمجالس ونودي في الماهد والمشاهد من رام الموائد
فليهننا بخالد فانتالت الشمر آء من كل فيج وشهد ذلك اليوم فكان يوم حج وطني
فيه بحرايه وعج وفاخرت الشمر آء بالتهاني واستغنى عند ذلك القاصي والداني
وفك اكراماً له كل عاني ومدبساط المكارم قبل ان تناط به النخام

(١١٤)

(فيا لك مولود بدانجم سعده • بأبان خير ما وجد ناله نذا)
(بدا في ليل زانها بجماله • كازين الزهر الكماثم والورد)
(به افتروجه الدهر حسنا وبهجة • وشد عليه من مفارقه عقدا)
(لقد فارق الرحم الزكي مقره • كما فارق البيض المهندة القمدا)

منه ايضا

فما زال يشب الى المكارم شباب الورد في الكماثم ويرقع في العالي ارفع السنان
في العوالي ياتف كل كريم ويأتف عن كل لئيم ذو نمر سام وفخروف تام ومنطق
ذابيان عذب يتحد منه كالأؤلؤ الرطب ان اشبه اياه في اللسان فقد اشبهه بملو الشان
وكرم الاخلاق والبنان

﴿ فلا تنكروا منه مكارم حمة • فقد اشبهت بمنى ابيه يمينه ﴾
﴿ فلا عيب فيه غير تقوى وعفة • ولطف طباع للكرام زينه ﴾
﴿ ومن يشبه الاباء في اى خصلة • يدم ابدا منه اليها حنينه ﴾

منه ايضا

قد برز عام السبع بعد المائتين والالف بكل خلق رزين وقد ذكر لي عن ابيه انه يقدمه
على كافيه فلا بدع انه في المكارم هو الكامل الحاتم (واما عبد العزيز فانه شقيق خالد)
معدود على صفه من الاماجد معروف بمكارم الاخلاق والحماد نهض الى العالي غير
متقاعد ذو وسامه وحدة وشهامه وكرم لا يوجد في ابن مائه وطبع ارق من الدمامه
ونظرافه باهره ولطافة هي الارواح الناشرة وشرحة هي النعام الباكرة

ترجمة الشيخ
عبد العزيز زرق

(عزائمه لا ينشئين عن العلى • فلا تنكروا ان تبلغ القطب والجديا)
(ولا تنكروا منه اتباع يمينه • بوافر بذل عنه قد ضاقت الدنيا)
(ومن احمد السامى ابوه وخالد • اخوه لآخرى ان افضله سميا)
(وان انظلم الدر الثمين من النسا • واجمله في نحر سودده حليا)

منه ايضا

ولعام التسعة والمائتين بعد الالف فارتنى برود السيادة والتف وعظم الهنا ابان ميلاده
ووفى الزمان بانجاز ميعاده وصدحت بلابل الفرح واخضلت غصون النخ وازهر
روض السعاده واسفر بدر المروة والسيادة واخذ بحر الكرم بالزيادة وترنحت اعطاف

المسرة

المسرة ويداني وجه الدهر منها ابيض غره بقدم تلك الدرة وطلع شمس المبره وتارج
ربيع هذه الفحة وورود هذه المنحة

منه ايضا

﴿ لقد عظمت افراحنا مذ تبسمت ، وجوه الدنا منه بابيض ماجد ﴾
﴿ كريم له نخران نخر باحمد ، ابيه ونخر بالمقدم خالد ﴾
﴿ فماتزلا عن سود ديمر فانه ، ولا صفة محمودة بعد والد ﴾
﴿ ولا عجب ان يصبحا عن محمد ، ونعمة ذى قربي ونعمة حاسد ﴾

الحاتمة

هذا وعبد العزيز وان صغرت فقه كبر قدره وكثر منه ابناء الله الى ان يبلغ من آماله
ناية افضاله ونهاية كماله (يقول) موسى بروده وناظم قلائده وعقوده ومفوف
مطارفه وثاني مطافه ومجلى سوائفه وجاني غمره ومنبت زهره ومطلع غره في
وجوه اسطره ~~الملتجى الى كرم الصمد عثمان بن سند~~ وفقه الله في القول والعمل
وغفر له الزلل والخطل قد آن ان امرى يعامل الافلام عن تدآب السير في مهامه
النظام وان انيخها في مبارك الختام من كتابي الموسوم بسبائك العسجد في اخبار احمد
ومن له من مكارم اصحاب هم لفلك السيادة اقطاب ونخر الفضائل سحاب خدمت
به حضرة ابائنا الكرام المستحقين نهاية التوقير والاحترام الشاكرين من المعالي قباها
الشاكرين باللكام اطناها المديرين افلاكها على اقطابها المبحرين في اودآه الاكف
جود سحابها الميدين بعد ذوله غصن شبابها المسلين صحيح اخبارها المحسنين طرف
انارها المظلمين في افقها انوار امارها الناظرين لآلى تقصارها المشهورين في قحطانها
وتزارها شهرة ذكاه في رابطة نهارها

منه ايضا

(اكارم تميمهم الى المجد عامر ، وتسمو بهم يوم الفخار نزار)

(مقاول اما في الوغا فضيانم ، اسود واما في الندى فبحار)

منه ايضا

فهم الجديرون ان يخدموا بمنزل هذا الكتاب وقرط آذانهم بجوهر كل بناء مستطاب

(وان اناسا قد تساموا باحمد ، حريوزان تسموا بهم هامة الشعر)

(فيا ليلة فوقت فيها مديحهم ، انيرى لعيني تحسبي ليلة القدر)

فدونكم سبائك عسجد وفرائد في سلك البيان تنفذ وخرائد حسان اختلستهم من بد

(١١٦)

الزمان وعقود جان نظمتها يد البيان
وهرائس افكار زفتها يد الابتكار وزهرات
قزاد انضمر من زاهرات الاوراد وبنات ذكا اتور من ذكا وعذارى سطور افخر
من ربات الحدود

منه ايضا

(عذارى قريض ما تخدرن عن ذكا ، وان حجت يوما بخدر سطور)

(تبهرج في زي المديح ولم تب ، فيا لعذارى لم تب بظهور)

منظم الجوهر في مدائح
جميع المؤلف الكتاب
فجدير بها ان تقدر على منظم الجوهر وان تكون لها المكانة على السلافة والرياحات
لما انطوت عليه من اوصاف والدهكم الحميدة وذكر احواله التي لم تزل سعيدة ونشر
مكارمه بينان كل قصيده فقي وان اختلفت من بد الزمان جدير ان يضم عليها بالاجفان
وان تشف بها كل سمع وان تكتب بمداد هو الدمع

(فان تقباوها فمهي كفو كريمة ، ووالدكم بل لها وهو الفخر)

(وان ترجموها بعد ما وصلتكم ، فامهي الاغادة خانها الدهر)

منه ايضا

فالنامول بمن وقف على هذه العجالة ، واستصبح بنور هذه الذبالة • وارتشف من هذه
الزلالة • ان ينظرها بعين الانصاف • ويسلك منهج الاعتذار • عما فيها من الخلاف • فاي
مقال ثبت له كمال • وانا احمد الله على الاتمام • واصلى مع السلام • على اشرف الاتمام • وآله
وصحبه الفقهاء • ما حبرت مطارف

الحتام

(١١٧)

تم بحمد الله طبع كتاب سبائك العسجد * في أخبار أحمد نجل رزق
الأسعد * تأليف الامام الاوحد * والعلامة المفرد * الشيخ عثمان بن سند
البصري رحمه الله بمنه وكرمه وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجم اعيان البصرة
ومشايع الزبارة والبحرين والكويت وبعض اعيان نجد والبلاد العراقية
الذين كانوا في اوائل القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية * وما تضمنه
من ايراد فضائلهم السنية * ومحاسنهم الفاضلة البهية * وقد جرى طبعه
بمطبعة البيان الكائن بمبني مشمولاً بنظر مالك المطبعة حضرة السيد
محمد رشيد بن المرحوم السيد داود السعدي على ذمة صاحب الفضيلة
الابدية الباهرة * والهمة العلية الفاخرة * حضرة الشيخ عبدالله افندي
العباسي * الشهير بباش اعيان دام كرام * وبلغ ما شاء بعون الله الملك
المنان وكان الاتمام على هذا النضام في الخامس عشر من شهر محرم الحرام
سنة ثلاثمائة وستة بمدا لاف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
وعظم وشرف وكرم



فهرست كتاب سبائك المسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد

صفحة	
٢	خطبة الكتاب المستطاب
٩	ذكر احوال الشيخ احمد بن رزق
١٨	الكلام على بلدة الكويت
١٨	ترجمة عبدالله بن صباح شيخ الكويت
١٨	ذكر انتقاله من الكويت الى الاحساء
١٩	ترجمة خليفه شيخ البحرين
١٩	الكلام على بلدة الزبارة
٢١	ترجمة الشيخ علي بن فارسي
٢٣	ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن موسى
٢٦	ترجمة الشيخ راشد بن حنين
٣٤	ترجمة الشيخ عبدالله الكردي الينوشي
٤٤	ترجمة الشيخ محمد بن عبداللطيف الاحساني
٥٣	ترجمة الحاج عثمان بن داود البصري
٥٦	ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سعيد
٥٨	ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع
٥٩	ترجمة الشيخ عثمان بن جامع
٦٠	ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري
٦٢	ترجمة الشيخ احمد بن درويش البصري
٦٦	ترجمة السيد محمود الرديني
٧٠	ترجمة السيد رجب نقيب البصرة
٧١	ترجمة عبدالله افندي الرحي قاضي البصرة
٧٣	ترجمة عبدالله اغا متسلم البصرة
٧٥	ترجمة السيد عمر افندي دفتر دار البصرة
٧٦	ترجمة سليم اغا متسلم البصرة
٧٩	ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي

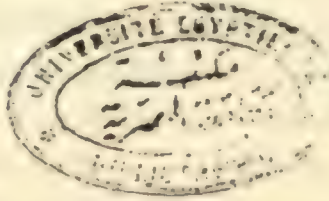
ذكر علي باشا

(١١٩)

ذكر علي بأنا كسدا بغداد	٨١
ذكر محمد بيك الشاوي البغدادي	٨٢
ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي	٨٣
الكلام على هدية جومن البحرين	٨٤
الكلام على مدينة البصرة	٨٤
ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة	٨٥
ترجمة الشيخ محمد بن سلوم	٨٧
ترجمة عبد المحسن بن مسلم	٨٨
ترجمة سليمان بن حمد	٨٩
ترجمة محمد بن سيف النجدي	٩٠
ترجمة الحاج يوسف الزهير	٩١
ترجمة الشيخ إبراهيم بن جدي	٩٢
ترجمة الشيخ محمد بن فيروز	٩٣
ترجمة الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف	٩٤
ترجمة الشيخ محمد بن عفاق	٩٤
ترجمة الشيخ أبو الحسن السدي	٩٤
ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز	٩٦
تراجم آل عبد الرزاق	٩٦
ترجمة الشيخ إبراهيم ال عبد الرزاق	٩٨
ترجمة الشيخ عبد الوهاب ال عبد الرزاق	٩٩
ترجمة الشيخ سالم العبد الرزاق	٩٩
مرآة في الشيخ أحمد بن رزق	٩٩
تراجم أبناء الشيخ أحمد ابن رزق	١٠٧
ترجمة الشيخ محمد ابن رزق	١٠٨
ترجمة الشيخ يوسف ابن رزق	١١٠
ترجمة الشيخ عبد المحسن ابن رزق	١١٢
ترجمة الشيخ خالد ابن رزق	١١٣

(١٣٠)

ترجمة الشيخ عبدالعزيز ابن وفاق ١١٤
خاتمة الكتاب المنطاب ١١٥



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- الألوسي، محمود شكري: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم، الرياض.
- الأنصاري، القاضي أحمد نور: النصر في أخبار البصرة، تحقيق يوسف عز الدين، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٩م.
- آل بسام، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح: علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، ط٢، الرياض ١٩٩٩م.
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد، المطبعة السلفية، ط١، مكة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م.
- البردي، صالح بن عبدالعزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق بكر بن عبدالله أبو زيد، ط١، بيروت ٢٠٠١م.
- البنعللي، راشد بن فاضل: مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن بن محمد بن علي آل ثاني، بدر للنشر، بيروت ٢٠٠١م.
- التاجر، محمد علي: عقد اللآل في تاريخ أوال، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة الأيام، البحرين ١٩٩٤م.
- الجاسر، حمد: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة، ط٣، الرياض ٢٠٠١م.
- -----: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية، ج٣، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٩٨١م.
- أبو حاكم، أحمد مصطفى: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، نشأة وتطور الكويت والبحرين، ترجمة، محمد أمين عبدالله، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م.
- -----: تاريخ الكويت الحديث، ١٧٥٠ - ١٩٦٥، ذات السلاسل، ط١، الكويت ١٩٨٤م.

- الحقيّل، حمد بن إبراهيم بن عبدالله: كنز الأنساب ومجمع الآداب، مطابع الجاسر، ط١٢، الرياض ١٩٩٣م.
- حلاق، حسان، وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والتركية، دار العلم للملايين، ط١، بيروت ١٩٩٩م.
- الحلواني، أمين بن حسن المدني: مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سعد المسمى بمطالع السعود بطبيب أخبار الوالي داؤد، المطبعة الحسينية، بمباي ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م.
- ابن حميد، محمد بن عبدالله النجدي: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبدالله أبو زيد وعبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، بيروت ١٩٩٦م.
- الحيدري، إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله البغدادي: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، ط١، لندن ١٩٩٨م.
- خزعل، حسين خلف الشيخ: تاريخ الكويت السياسي، ج١، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٦٢م.
- الدباغ، مصطفى مراد: قطر ماضيها وحاضرها، بيروت ١٩٦١م.
- الدجيلي، كاظم: الشيخ عثمان بن سند البصري، مجلة لغة العرب، المجلد الثالث، ١٩١٣م.
- ديكسون، هـ. ر. ب: الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح عبدالمحسن الخترش، ذات السلاسل، ط٢، الكويت ٢٠٠٢م.
- رؤوف، عماد عبدالسلام: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، د.ت.
- الرشيد، عبدالعزيز: تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون.
- الرومي، عدنان بن سالم الرومي: علماء الكويت أعلامها خلال ثمانية قرون، الكويت ١٩٩٩م.
- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط٣، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- ابن سند، عثمان: مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ - ١٢٤٢هـ/١٧٧٤-١٨٢٦م، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف وسهيله عبدالمجيد القيسي، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٩١م.
- السويدي، عبدالرحمن: تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١٧٧٢-١٧٧٨م، تحقيق: عماد عبدالسلام رؤوف، ط٢، بغداد ١٩٨٧م.
- الشملان، سيف مرزوق: من تاريخ الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٢، الكويت ١٩٨٦.
- الشيباني، محمد شريف: إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، ج١، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٢م.
- الصانع، عبدالرزاق عبدالمحسن، وعبدالعزیز العلي: كتاب إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩-١٣٤٢هـ، ج٣، ط١، الكويت ١٩٨٨م.
- صديق، عبد الرزاق محمد: صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، مطبعة المعارف، ط٢، الشارقة ١٩٩٤م.
- الطباطبائي، السيد عبدالجليل: روض الخل والخليل، ديوان السيد عبدالجليل، منشورات المكتب الإسلامي، ط٣، دمشق ١٩٦٤م.
- عبدالغنى، مصطفى: مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث، دار الموقف العربي، القاهرة ١٩٨٠م.
- آل عبدالقادر، محمد بن عبدالله: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، الرياض ١٩٩٩م.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)، ط١، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م.
- -----: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث

عشر وأول الرابع عشر، طبع ملحقاً لتاريخ ابن بشر، طبعة وزارة المعارف، الثانية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

- غزال، منى: تاريخ العتوب، آل خليفة في البحرين (١٧٠٠-١٩٧٠)، البحرين.

- ابن غنم، حسين: تاريخ نجد المسمى: روضة الأفكار والأنبياء لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، على نفقة عبدالمحسن أبا بطين، القاهرة ١٩٤٩م.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: ترتيب كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، انتشارات أسوه، ط ١، قم (إيران) ١٤١٤هـ.

- الفيروآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت ٢٠٠٣م.

- القناعي، يوسف بن عيسى: صفحات من تاريخ الكويت، دار سعد، القاهرة ١٩٤٦م.

- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين: تراجم مصنفى الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٧م.

- لوريمر، ج. ج: دليل الخليج، القسم التاريخي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

- :----- دليل الخليج، القسم الجغرافي، طبعة معدلة، قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، الدوحة قطر، بدون تاريخ.

- المبارك، عبدالحسين، وعبدالجبار ناجي الياسري، من مشاهير أعلام البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣م.

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- مجهول: كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكم، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٧م.

- محمد، خالد سالم: جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية، الكويت ١٩٨٠م.
- مختار باشا، محمد: كتاب التواقيت الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنكية والقبطية، مطبعة بولاق، القاهرة،
- مختارات بومباي (مختارات من سجلات حكومة بومباي): سلسلة جديدة ، رقم ٢٤، بمباي ١٨٥٦م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، لاروس، ١٩٨٩م.
- النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية «تاريخ البحرين»، المطبعة المحمودية، ط ٢ (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).
- النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية «تاريخ البصرة»، المطبعة المحمودية، ط ٢ (القاهرة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).
- نوار، عبدالعزيز سليمان: داود باشا والي بغداد، وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م.

الفهرس العام

الفهرس العام (*)

- أ -

- ٢٧٧، ٢١١، ١٣٥، ١٧
ابن سمكة: ١٣
ابن غنام: ٦، ١٥
ابن فيروز = محمد بن عبد الله بن فيروز:
١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٩١، ٢١١،
٢١٥، ٢١٧، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٩،
٢٧٨، ٢٨٨، ٢٩٠
ابن مطلق: ٢٦٩
ابن هشام الأنصاري: ٤٦
أبو الحسن السندي الحنفي: ١٣، ٩١،
٢٩٣
أبو شهر: ٨٣، ٢٥٠
أحمد الحافظ: ١٣
أحمد الحياي (قاضي بغداد): ١٣
أحمد باشا (الوزير): ٥٩
أحمد بن حنبل (الإمام): ٤٥
أحمد بن درويش العباسي: ٩٣، ١٧٤،
١٧٧، ١٧٨، ٢٢٣
أحمد بن سعيد بن محمد البوسعيدي: ٨٠
أحمد بن عبد الله بن عقيل: ٢٦
أحمد بن محمد بن خليفة: ٧٠، ٨٨،
إبراهيم ابن عفيصان: ٧٦، ٧٧، ٧٨
إبراهيم آل عبد الرزاق: ٩١، ٢٩٨،
٣٠٠، ٣٠١
إبراهيم بن حسن الكوراني: ٢١
إبراهيم بن صالح بن عيسى: ٦، ١٨،
٦٥، ٥٨، ٨٤
إبراهيم بن فصيح الحيدري: ١٥، ٢٠،
٥٨
إبراهيم بن ناصر بن جديد: ٢١، ٢٥،
٢٨٨
إبراهيم طباطبا: ٢٧
ابن الشطي: ٣١
ابن بسام: ١٠، ٣٢، ٤١، ٤٣، ٤٧
ابن بشر: ١٦
ابن تيمية: ٤١
ابن حميد: ٢٥
ابن خنن = راشد بن خنن: ٧٢، ٨٩،
١٤٧، ١٥١، ١٥٢، ٢١٥
ابن سعود: ٨٠، ٢٣٠، ٢٦٢، ٢٧٢
ابن سلوم = محمد بن علي بن سلوم:

(*) لم يذكر كل من أحمد بن رزق وعثمان بن سند لورود اسميهما في غالبية صفحات الكتاب.

أمين بن حسن الحلواني: ١٠، ٤٨، ٤٩	١٤٦
أوال: ٦٣، ٧٦، ٧٩، ٨٨، ١٧٣، ٢٧٠، ٢٧٢	أحمد بن نور الأنصاري: ٦، ٢٣، ٢٤
	استامبول: ٦٥
	آل بشر: ١٠
- ب -	آل بعيج: ٧٥
البحرين: ٢٧، ٢٨، ٦٧، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٨، ٩١، ١٣٦، ٢٢٢، ٢٧٠، ٢٧٨	آل بورباغ: ٨٨
	آل حسني: ١٠
البخاري: ٢١١، ٢٥٧، ٢٦٩، ٢٩٠	آل خليفة: ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٧٥، ٧٩
براك (أمير بن خالد): ٦١	آل رزق: ٥٨، ١٦٥
البرامكة: ٢٧١، ٣١٠	آل زايد: ٦٢
بريطانيا: ٢٧	آل شملان: ٦٢
البصرة: ١٢، ١٣، ١٤، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٥٢، ٥٣، ٦٥، ٧١، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٤٧، ١٧٤، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٦، ٢٩٧	آل صالح: ٦٢
بغداد: ١١، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٣٨، ٤٢، ٥٣، ٦٥، ٧٥، ٨١، ٨٩، ١٤٧، ١٦٦، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٩٦	آل صباح: ٦٢، ٦٣
بكر بن لؤلؤ بن أحمد البصري الزباري: ٩، ٢١٨	آل عبد الرزاق: ٢٩٨
	آل عمرو: ٢٤
	آل فارس: ٨٨
	آل قشعم: ٧٥
	الأحساء: ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٧، ٥٢، ٦٥، ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٩١، ١٣٦، ١٦٩، ٢٢٢
	الأزهر: ٢٣٦
	الأمكرد: ٤٩، ٧٥

- ج -

جاسم بن محمد بن ثاني: ٧٧، ٨١
الجرجاني (عبد القاهر): ١٦٠، ١٨٤
جعفر البارازنجي: ٢٦
جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي: ١١٤،
١٥٨، ٢٢٦، ٢٨٧
الجلاهمة: ٦٣، ٦٤
جميلة: ٦٣
جو (قرية): ٥٢، ٧٢، ٧٦، ٧٦، ٧٨،
٢٧٠

- ح -

حافظ بن حجر: ٤٤
الحجاز: ٢٧
حرمة (قرية): ٢٦، ٩٠، ٢٥٨
الحرمين: ١٤٧، ٢٠٧، ٢٦٩
حريملاء: ١١، ٨٨
حسان حلاق: ٧٤
حسن بن محمد آل ثاني: ٧٣، ٧٧
حسين خلف الشيخ خزعل: ٥٨
حلب: ٢١٧
حمد الجاسر: ٦٢، ٨٠

حمود بن ثامر السعدون: ١٧، ٢٨، ٧٥

بكر بن عبد الله أبو زيد: ٢٥

بلبول (جزيرة): ٦٢

بمباي: ٦، ٢٧، ٤٩، ٧٩

بنو العنبر: ١٧

بنو قميم (قبيلة): ١٧، ٤١

بنو جندب: ١٧

بنو خالد: ٦١، ٦٢

بنو طي: ٦٣

بنو عتبة (العتوب): ٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤

٦٨، ٨٠، ١٣٤، ١٣٨

بنو عمرو: ١٧

بنو كعب (قبيلة): ٤٩، ٦٥، ٢٣٣

بنو نيهان: ٦٣

بنو وائل: ٢٦

البيت الحرام: ١٩٦

بيتوش: ١٦

- ت -

التويعري: ٢٥٨

- ث -

ثويني بن عبد الله: ٦٥، ٢٣٣، ٢٩٧

- خ -

خالد (بن أحمد بن رزق): ٨٤، ٥٢، ٨٦، ١٦٦، ٣١٧، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٦

خالد (وكيل باشا بغداد): ٢٥٠، ٢٤٩

خالد النقشبندي: ٢٠، ١٩

خالد بن عبد الله الجرجاني: ٤٦

خالد سالم: ١١

الخرج: ٧٧

الخرزاعل: ٤٩

خليفة بن محمد (آل خليفة): ٦٧، ٦٨، ١٣٨

- ذ -

ذبي قار: ٢٥

- ر -

رأس الخيمة: ٢٧

رأس عشيرة: ٧٠

راشد بن فاضل آل بن علي: ٧١، ٧٣

٧٧، ٨١

راشد بن محمد الحنبلي: ٤٧

رجب بن مصطفى الرفاعي: ٢٣٨

رحمة بن جابر العتيبي: ٧٣

- ز -

الزيارة: ٥، ٦، ١٤، ١٨، ٢٧، ٢٨

٥١، ٥٢، ٦٢، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠

٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٦

٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٣٨

١٤٧، ١٧٠، ١٩٣، ٢٠٧، ٢١٣

٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٩٦

٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٧

زبيدة (زوج هارون الرشيد): ٤٢

الزبير: ١٢، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٤، ٢٦

٤٢، ٤٣، ٦٥، ٧٥، ٩١، ٢٥٩، ٢٨٨

٢٩٧

- د -

دار السلام: ١٧٤

داود باشا (والي بغداد): ٦، ١٩، ٢٦

٣٨، ٤٨، ٤٩

الدشت (قرية): ١١

دعبل الخزاعي: ٣٦، ٤٧

دمشق: ٢٧

الدوحة: ٧٠

ديكسون هـ. د. ب: ٦٢

سيف بن مرزوق الشمالان: ١١

الزبير بن العوام: ٩٠

الزقاريط: ٧٥

- ش -

زين العابدين (جمل الليل): ١٣، ٢١

الشام: ١٩، ٢٠، ٢٢، ٨٩، ١٦٦،
٢١٧

- س -

شمر (قبيلة): ٧٥

سالم بن إبراهيم آل عبد الرزاق: ٣٠١

سدير: ٩٠

- ص -

سعود بن عبد العزيز آل سعود: ٧٣،

٧٧، ٧٦

صادق خان: ٦٥

سلطان بن أحمد: ٧٩

صالح بن سيف النجدي: ٢٦٨

سلطان بن سعيد (إمام عمان): ٢٨

صالح بن سيف بن حمد العتيقي: ٩٠

سليم آغا (متسلم البصرة): ٢٥٣

صبغا (قلعة): ٦٨

سليمان باشا (والي بغداد): ٢٢، ٣٨،

الصبيح: ٦٢

٦٥، ٧٤، ٢٦٥

- ظ -

سليمان بك الكبير: ٥٩

الظفير (قبيلة): ٢٤، ٧٥

سليمان بك كتخدا: ٨٢

سليمان بن حمد: ٩٣، ٢٨١

- ع -

سند بن محمد: ١١

عباس صايغ: ٧٤

سهيلة عبد المجيد القيسي: ١١، ١٣

عبد الجبار ناجي الجاسري: ٤٥

سوق الشيوخ: ٢٥

عبد الحسين المبارك: ٤٥

السيد رجب (نقيب البصرة): ٩٣

عبد الرازق عبد المحسن الصانع: ١٠،

السيد عبد الجليل: ٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩

٤٣، ١١

السيد عمر (دفتردار البصرة): ٢٥٠

- عبد الرحمن الباباني (باشا): ٨٢
عبد الرحمن السويدي: ٥٣، ١٣
عبد الرحمن بن سليمان العثيمين: ٢٥
عبد الرزاق محمد صديق: ٢٣
عبد السلام الكوازي العباسي: ٢٦
عبد العزيز (الملك): ٥٤
عبد العزيز (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤، ٨٦، ٣١٧، ٣٣٠
عبد العزيز آل رشيد: ١١، ٢٩، ٦١
عبد العزيز العلي: ١٠، ١١، ٤٣
عبد العزيز بن محمد بن سعود: ٧٤، ٨٠
عبد العزيز بن موسى الهجري: ٨٨، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
عبد العزيز سليمان نوار: ١٣، ٢٠
عبد القادر آل باش أعيان: ٥٤
عبد القادر بن عبيد الله الحيدري: ١٣، ٢٩
عبد اللطيف بن سلوم: ٢٥
عبد الله آغا بن سليمان (متسلم البصرة): ٨٢، ٩٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠
عبد الله أفندي الرجبى (قاضى البصرة): ٩٣، ٢٤٢
عبد الله الجبوري: ١٠
عبد الله السالم: ٦٢
عبد الله الشارح: ١٢
عبد الله بن خالد آل خليفة: ٦٣، ٦٩
عبد الله بن داود النجدي: ٩٣، ٢٥٧
عبد الله بن صباح: ٥٨، ٦٤، ٧٣، ١٣٤
عبد الله بن صبغة الله الحيدري: ١٣
عبد الله بن عثمان بن جامع: ١٦، ٩٠، ٢١٤، ٢٣٧
عبد الله بن عثمان بن سند: ٤٣
عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف: ٢٩١
عبد المحسن (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤، ٨٥، ١٦٦، ٣٢٥، ٣٢٧
عبد المحسن بن مسلم: ٩٣، ٢٨٠
عبد الواحد (باش أعيان البصرة): ٢٦
عبد الوهاب بن إبراهيم آل عبد الرزاق: ٢٩٨، ٣٠١
عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي: ٢٦
عبد الوهاب بن محمد بن فيروز: ١٨، ٩٢، ٢١١، ٢٩٧
عثمان بن جامع: ٩٠، ٢١٦
عثمان بن سلمان بن داود البصري: ٢٠٣
عثمان بن عبد العزيز بن منصور التميمي: ٤١

- ف -

- عثمان بن عفان: ١٩
عثمان بن مزيد: ٢٤
العجم: ٦٥
عدنان بن سالم بن محمد الرومي: ١١، ٣٧، ٤٢
عدنان: ١٠٦، ١١٠
العراق: ١٣، ١٤، ١٩، ٢٥، ٣١، ٦٥
العقاد: ٢٥٩
علي أبا حسين: ٦٣
علي آغا: ٥٩
علي باشا (كتخدا بغداد): ٧٤، ٨٢، ٩٣، ٢٦٢، ٢٦٥
علي بن حسين بن كثير: ١٣
علي بن عبد الله آل ثاني: ٧، ٢٧، ٥٤، ٩٣
علي بن فارس: ٨٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٧٣
علي بن محمد السويدي: ١٣، ٢٢
عماد عبد السلام رؤوف: ١١، ١٣، ٥٣
عمان: ٧٩، ٨٠، ١٩٥، ٢٧١
العمائر: ٦٢
عنزة (قبيلة): ١٠، ١٨، ٢٦، ٦٣، ٨٨، ١٣٤
عنيزة: ٢٤

الفاخري: ٦

فتوح عبد المحسن الخترش: ٦٢

فرانسييس واردن: ٦٣، ٦٤

فريجة: ٧٠

فضل بن يحيى بن خالد (البرمكي):

١١٤

فيلكا (جزيرة): ١١

- ق -

- القاهرة: ٢٧
قردلان: ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤
قطر: ٥١، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٧، ٧٩، ١٤٧، ١٩٣
القطيف: ٦٢

- ك -

- كاظم الدجيلي: ١٠، ١٣، ١٤، ٤١، ٤٧
کردستان: ٢٠
الكردي = عبد الله الكردي البيتوشي:
١٣، ١٦، ٣٥، ٨٩، ١٤٨، ١٦٦
١٦٩، ٢١١، ٢١٥
كریم خان: ٦٥

محمد بن سند: ١٠	الكندي: ١٨٧، ١٦٨، ١٦٦
محمد بن سيف العتيقي: ٩٣	الكوت: ٧٤
محمد بن سيف النجدي: ٢٨٣	الكوت: ١١، ١٢، ٢٧، ٥٢، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ١٣٦، ١٣٣، ٦٨
محمد بن عبد العزيز عبد القادر: ٢٣٦	
محمد بن عبد الله آل عبد القادر	
الأنصاري: ٣٥	
محمد بن عبد الله الشاوي: ٩٣، ٢٦٥، ٢٦٧	- م -
محمد بن عبد الله بن حميد: ٤٧	مالك (الإمام): ٤٤
محمد بن عبد الوهاب (الشيخ): ١٥، ٩١، ٨٩، ٤١	مبارك بن علي بن حمد آل مبارك: ١٣، ١٧
محمد بن عبد الوهاب بن فيروز: ٩٠	المحرّق: ٧٩
محمد بن عقالق: ٢٩٢	محمد (بن أحمد بن رزق): ٨٤، ٥٢، ٨٥، ٣١٧، ١٦٦، ٨٥
محمد بهجة الأثري: ٤١، ١١	محمد أسعد الحيدري: ١٣
محمد علي التاجر: ٦٣	محمد العوجان: ٤٦
محمود الرديني: ٢٣، ٩٣، ٢٣١	محمد أمين: ١٣، ٢٣
محمود شكري الألوسي: ١٠، ٣٢، ٤١، ٤٩	محمد بن أحمد بن عبد اللطيف
المدينة المنورة: ١٢، ١٣، ٢٦، ٩٠، ٢١٧	الأحسانى: ٨٩، ١٤٨، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٧
مرير (قلعة): ٦٧، ٦٩، ٧٥	محمد بن تريك: ٢٦
مسطط: ١٤، ٨٠	محمد بن خليفة النبهاني: ٣١، ٤٣
مصر: ٢٠، ٢٧	محمد بن خليفة: ٦٧، ٦٨، ٧١
مصطفى بك الربيعي: ٣٨	محمد بن رزق: ٥٨، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢

هفوف: ٧٤

الهند: ٢٧، ٧٠

الهولة: ١١

مصطفى عبد الغني: ١١

المعاودة: ٦٣

معروف الكرخي: ٤٢، ٤٣

مكة: ١٢، ١٣، ٩٠، ٢١٧

المنتفك (قبيلة): ٢٨، ٤٩، ٧٥

موسى بن سمكة: ٢٥

- ي -

يحيى بن خالد (البرمكي): ١١٤، ٢٢٦،

٢٥٧، ٢٧٥، ٢٨٧

اليمن: ٩٠، ١٩٦، ٢١٧

يوسف (بن أحمد بن رزق): ٥٢، ٨٤،

٨٥، ١٦٦، ٣١٧، ٣٢٢

يوسف الزهير: ٩٣، ٢٨٥، ٢٨٧

يوسف القناعي: ٦٣، ٦٤، ٧٣

- ن -

نابند: ٢٣

ناصر بن سحيم: ١٥، ١٦، ١٨، ٩٢،

٢٠٩

نجد: ١١، ٤١، ٤٩، ٦٣، ١٤٧، ٢٥٨،

٢٦٩، ٢٨٠

- ه -

هجر: ٢٢، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩١

الهدار: ٦٨

هذيم (قبيلة): ١٨٨

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

٥	١ - مقدمة ودراسة المحقق
٩	- ترجمة الشيخ عثمان بن سند
١٠	- نسبه
١٢	- النشأة
١٤	- عصره
١٤	- أساتذته
٢٣	- التدريس
٢٣	- تلامذته
٣١	- مكانته العلمية
٣٢	- أسلوبه
٣٣	- شعره
٤٠	- مذهبه
٤٢	- وفاته
٤٣	- مؤلفاته
٥٤	- منهج التحقيق
٥٧	- ترجمة الشيخ أحمد بن رزق
٦١	- الحوادث التاريخية في كتاب سبائك العسجد
٧٠	- وصف الزيارة وأهم الحوادث التاريخية
٨٤	- أبناء أحمد بن رزق
٨٧	- علماء الزيارة
٩٦	- صفحة عنوان المخطوط
٩٧	- الصفحة الأولى من المخطوط

- ٩٨ صفحة إهداء المؤلف من المخطوط
- ٩٩ الصفحة الأخيرة من المخطوط
- ٢ - النص المحقق
- ١٠٣ خطبة الكتاب
- ١٠٩ مقدمة المؤلف
- ١١٢ في مدح أحمد بن رزق
- ١١٧ ذكر أحوال الشيخ أحمد بن رزق
- ١٢٦ ذكر مولده ونشأته
- ١٣٣ الكلام على بلدة الكويت
- ١٣٤ ترجمة عبدالله بن صباح شيخ الكويت
- ١٣٦ ذكر انتقاله من الكويت إلى الأحساء
- ١٣٨ الانتقال إلى بلدة الزبارة
- ١٣٨ ترجمة خليفة بن محمد أشرف بني عتبة
- ١٤٠ ذكر وفاة والد الشيخ أحمد بن رزق
- ١٤١ الشيخ أحمد بن رزق بعد وفاة والده
- ١٤٢ ترجمة الشيخ علي بن فارس
- ١٤٦ ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن موسى
- ١٥١ ترجمة الشيخ راشد بن خنين
- ١٦٦ ترجمة الشيخ عبدالله الكردي البيتوشي
- ١٨٤ ترجمة الشيخ محمد بن عبداللطيف الأحساني
- ٢٠٣ ترجمة الحاج عثمان بن داود البصري
- ٢٠٩ ترجمة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم
- ٢١٤ ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع

- ٢١٦ ترجمة الشيخ عثمان بن جامع
- ٢١٨ ترجمة الحاج بكر لؤلؤ البصري القطري الزباري
- ٢٢٣ ترجمة الشيخ أحمد بن درويش البصري
- ٢٣١ ترجمة السيد محمود الرديني
- ٢٣٨ ترجمة السيد رجب بن مصطفى الرفاعي
- ٢٤٢ ترجمة عبدالله أفندي الرجي قاضي البصرة
- ٢٤٦ ترجمة عبدالله أغا متسلم البصرة
- ٢٥٠ ترجمة السيد عمر أفندي دفتر دار البصرة
- ٢٥٣ ترجمة سليم أغا متسلم البصرة
- ٢٥٧ ترجمة الشيخ عبدالله بن داود النجدي
- ٢٥٩ ذكر ما وقع لأحمد بن رزق مع وزير بغداد
- ٢٦١ ذكر غرق مركب أحمد بن رزق
- ٢٦٢ ذكر علي باشا كتخدا بغداد
- ٢٦٥ ذكر محمد بيك الشاوي البغدادي
- ٢٦٨ ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدي
- ٢٧٠ الكلام على بلدة جو من البحرين
- ٢٧٢ الكلام على مدينة البصرة
- ٢٧٢ ذكر نزول الشيخ أحمد بن رزق البصرة
- ٢٧٧ ترجمة الشيخ محمد بن سلوم
- ٢٨٠ ترجمة عبدالمحسن بن مسلم
- ٢٨١ ترجمة سليمان بن حمد
- ٢٨٣ ترجمة محمد بن سيف النجدي
- ٢٨٥ ترجمة الحاج يوسف الزهير

- ٢٨٨ ترجمة الشيخ إبراهيم بن جديد
- ٢٩٠ ترجمة الشيخ محمد بن فيروز
- ٢٩١ ترجمة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف
- ٢٩٢ ترجمة الشيخ محمد بن عفالق
- ٢٩٣ ترجمة الشيخ أبو الحسن السندي
- ٢٩٧ ترجمة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن فيروز
- ٢٩٨ تراجم آل عبدالرزاق
- ٣٠٠ ترجمة الشيخ إبراهيم آل عبدالرزاق
- ٣٠١ ترجمة الشيخ عبدالوهاب آل عبد الرزاق
- ٣٠١ ترجمة الشيخ سالم العبد الرزاق
- ٣٠٣ مرآئي في الشيخ أحمد بن رزق
- ٣١٦ تراجم أبناء الشيخ أحمد ابن رزق
- ٣١٧ ترجمة الشيخ محمد ابن رزق
- ٣٢٢ ترجمة الشيخ يوسف ابن رزق
- ٣٢٥ ترجمة الشيخ عبدالمحسن ابن رزق
- ٣٢٧ ترجمة الشيخ خالد ابن رزق
- ٣٣٠ ترجمة الشيخ عبدالعزيز ابن رزق
- ٣٣٢ خاتمة الكتاب
- ٣٣٧ الكتاب المطبوع
- ٤٥٩ المصادر والمراجع
- ٤٦٥ الفهرس العام

